1441 ربيع الأول / ديسمبر 2019م
الترقيم الدولي (e) ٢٦٩٥-٢٣٤٣ /(p) ١١١٨-٣٣٦٥
متوفرة على الموقع الإلكتروني: www.malamjournal.org

مالم

مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة)

العدد الثاني

يصدرها
قسم اللغة العربية
جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا

مالم مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني

RABIU AL-AUWAL 1441/ DECEMBER 2019
ISSN(e) 2695-2343/ISSN(p) 1118-3365
It is also available on: www.malamjournal.org

MALAM

A JOURNAL OF ARABIC STUDIES

NEW SERIES
VOL. II

DEPARTMENT OF ARABIC
USMANU DANFODIYO UNIVERSITY SOKOTO NIGERIA

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / 2695-2343 (e) ISSN

مالم

مجلة الـــدراسات العربية

(سلسلة جديدة العدد الثاني).

ربيع الآخر 1441هـ/ ديسمبر 2019م

يصدرها

قسم اللغة العربية

جامعة عثمان بن فودي

صكتو – نيجيريا

© Department of Arabic, Usmanu Danfodiyo University, Sokoto
All Rights reserved. No part or whole of this journal is allowed to be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, without prior permission of the Copyright owner.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة العدد الثاني)

يصدرها

قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو – نيجيريا

ربيع الآخر 1441هـ/ ديسمبر 2019م

ISSN(e)2695-2343/ISSN(p) 1118-3365

عنوان المراسلات

صندوق البريد : PMB2346
موقع المجلة: www.malamjournal.org
البريد الإلكتروني: malam@udusok.edu.ng

Published by:
Department of Arabic,
Usmanu Danfodiyo University,
SOKOTO - NIGERIA

شروط النشر في المجلة

- يشترط في الأبحاث والدراسات المقدمة للنشر في مجلة "مَالَمْ" أن تكون مبتكرة ولم يسبق نشرها في أي وسيلة نشر أخرى.
- يجب أن يستهل البحث بصفحة مستقلة تحتوي على ملخص البحث.
- ترسل البحوث والدراسات عبر هذا الموقع،(www.malamjournal.org) أو عن طريق البريد الألكتروني: (malam@udusok.edu.ng) مرفقا في محرر (وورد Word).
- ألا يتجاوز البحث المرسل عشرين صفحة، ولا يقل عن عشر صفحات، بنوع الخط Sakkal majalla حجم (18) مع كتابة الإحالات والمراجع في آخر البحث.
- أن يلتزم الباحث التدقيق في كتابة النص، إذ لا تتحمل المجلة الأخطاء اللغوية والإملائية الواردة في البحث.
- تعرض البحوث على محكمين متخصصين لبيان مدى صلاحيتها للنشر، وتبقى عملية التحكيم سرية.
- لا ترد البحوث المرسلة إلى المجلة إلى أصحابها، سواء نشرت أم لم تنشر.
- لغة المجلة هي اللغة العربية، وقد تُقبل البحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية في حالات استثنائية نادرة.
- يمكن تسليم البحث عبر الموقع الإلكتروني للمجلة: www.malamjournal.org
- البحوث والدراسات المنشورة في المجلة تعبّر عن آراء أصحابها فقط، ولا تعكس بالضرورة رأي المجلة.

هيئة التحرير

الدكتـــور محمد أرزكـــــا طنزاكي	رئيس التحرير
الأستـــاذ الدكتور كمـــــال بابكر	عضو
الدكتـــور أبـــوبكر عبـــــد الملك	" "
الأستـــاذ الدكتور صالح بلا ألجناري	" "
الأستاذ الدكتور أبوبكر أبوبكر ياغول	" "
الدكتـــور نـــــاصر أحمد صكتو	" "
الدكتـــور علـــي مـــــــالمـــي	" "
الدكتـــور نـــــور عتيق بلاربـــي	" " وسكرتير

المستشارون

الأستاذ الدكتور عبد الباقي شعيب أغاك
قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو

الأستاذ الدكتور ثاني عمر موسى
قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو

الأستاذ الدكتور محمود مشهود جمبا
جامعة ولاية كورا، مليتي

الأستاذ الدكتور يحيى إمام سليمان
قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو

الدكتور عمر محمد آدم
معهد كدونا للفنون التطبيقية

نبذة عن أصحاب المقالات

1- الدكتور محمد سراج محمد - المحاضر بقسم اللغة العربية،كلية شيخ شاغاري للتربية صكتو.

2- Dr. Mohammad Kamel Ahmad - Department of Linguistics, African & European Languages, College of Humanities, Kwara State University, Malete.

3- بلُّو حسين - محاضر بكلية التربية،مَرُو ولاية زمفرا

4- وبلال محمد- طالب الماجستير بقسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو.

5- الدكتور عبد السلام أمين الله أتوتليتو - قسم اللغات (شعبة اللغة العربية) كلية العلوم الإنسانية، جامعة الحكمة، إلورن-نيجيريا.

6- الدكتور محمد نجيب - جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، نيلا

7- الدكتور محمد أبه عمر - قرية اللغة العربية إنغلا نيجيريا

8- الدكتور محمد عثمان أبوبكر - قرية اللغة العربية إنغلا نيجيريا

9- الدكتور علي طاهر حامد- جامعة ولاية يوبي - دماترو

10- الدكتور يعقوب أرمياء- قسم اللغة العربية، كلية الآداب والدراسات الإسلامية، جامعة بايرو كنو نيجيريا

11- الدكتور إدريس أبوبكر أرغنغ - قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي-صكتو

12- أبوبكر محمد ياي - الوحدة العربية، قسم اللغات، جامعة العسكرية، بِيُو، ولاية برنو، نيجيريا

13- نعمة الله شيخ - قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو, نيجيريا,

14- كامل شعيب - قسم اللغة العربية كلية أمين صالح للتربية، أزري ولاية بوتشي

15- أوّل عمر - كلية الشيخ أبي بكر غومي التذكارية صكتو قسم الدراسات العربية

16- الدكتور عزّالدين أديتنجي - قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة إبادن، نيجيريا

17- الدكتورة بنت عبد الرزاق طاهر - عضو هيئة التدريس بقسم اللغة العربية، جامعة أحمد بلُّو، زاريا-نيجيريا

18- الدكتور خليل الله محمد عثمان بودوفو- Dept. of Arabic, University of Ilorin

19- و بدماصي عيسى عبد الواحد- General Studies Unit, Fountain University, Osogbo.

20- سلمان أولاولي بلّو - قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو-نيجيريا

21- حمزة نوح صادق - المحاضر بقسم اللغة العربية، كلية التربية الفدرالية أوكني،ولاية كوغي، نيجيريا

22- عبد الكافي عثمان البشير- قسم الدراسات العربية جامعة غوسو الفدرالية

23- منير محمد بكورا- قسم الدراسات العربية جامعة غوسو الفدرالية

24- محمد عثمان علي - قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي، صكتو، نيجيريا

25- عمر موسى غُدُنْ - قسم اللغة العربية،كلية الشيخ شاغاري للتربية، صكتو-نيجيريا

محتويات العدد

1- شروط النشر في المجلة.....ت
2- هيئة التحرير.....ث
3- المستشارون.....ج
4- نبذة عن أصحاب المقالات.....ح
5- محتويات العدد.....د
6- كلمة العدد.....ر
7- صور من التضاد الحاد في داليّة اليوسي دراسة لغوية
الدكتور محمد سراج محمد.....1-15
8- ظاهرة اقتراض الألفاظ بين لغات العالم: اللغتان العربية واليورباوية نموذجا
الدكتور محمد كمل أحمد.....16-36
9- صور من الألفاظ المعربة والدخيلة في معجم العين للخليل بن أحمد الفاراهيد: دراسة تحليلية
بلُّو حسين و بلال محمد.....37-54
10- ماهية الترخّص في القرآن الكريم: دراسة نحوية تحليلية
د. عبد السلام أمين الله أتوتليتو والدكتور محمد نجيب.....55-72
11- الفعل اللازم والمتعدي والجامد والمتصرف دراسة مقارنة بين اللغة العربية الفصحى ولهجة الشوا
د. محمد أبه عمر و د. محمد عثمان أبوبكر و د. علي طاهر حامد.....73-83
12- تناص الصورة الاستعارية في بعض تخميسات البردة
الدكتور يعقوب أرمياء.....84-101
13- صور من التشبيه في أحاديث جامع الترمذي
د. إدريس أبوبكر أرغنغ.....102-118
14- صور من الطباق في ديوان جنّة الأشعار للدكتور لقمان أَلاَوِيَي دراسة وتحليل
أبوبكر محمد ياي.....119-137

15- همزية الشاعر عبد الرحمن بَغَرَاوَا في مناسبة انتخاب محمد بخاري رئيس نيجيريا: دراسة بلاغية تحليلية
نعمة الله شيخ.....156-138
16- الصفة المشبهة ودلالتها في ديوان الدكتور تكر محمد إنو: دراسة صرفية تطبيقية
كامل شعيب.....173-157
17- أسلوب النهي ومعانيه البلاغية في شعر السلطان محمد بلو: دراسة بلاغية
أول عمر.....182-174
18- أثر المقامات العربية في مقامات الإلوري: دراسة تحليلية
الدكتور عزّ الدين أديتنجي.....209-183
19- القيم الفنية في قصيدة"أمور مفزعات"للحاج محمد إِنْوَا عَلِنْ إِلْيَا جُوس
د. بنت عبد الرزاق طاهر.....225-210
20- ظاهرة الموسيقى المختارة في ديوان الرّياض لعيسى ألبي أبي بكر: دراسة تطبيقية
د. خليل الله محمد عثمان بودوفو و بدماصي عيسى عبد الواحد.....244-226
21- القيم الفنّية في قصيدة "أبعد الشباب" لأمير المؤمنين محمد بلّو
سلمان أولاولي بلّو.....258-245
22- مراثي الشعر العربي لدى يوسف عبد الله اللوكوجي لمدواكي بدا، دراسة فنية
حمزة نوح صادق.....280-259
23- بائية الشاعر موسى كليم القالي في مدح الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني: دراسة أدبية تحليلية
عبد الكافي عثمان البشير و منير محمد بكورا.....293-281
24- الإخلاص والحماسة في لامية الأستاذ عبد الله بن فودي
محمد عثمان علي.....316-294
25- حركة (بُوكُو حرام) في شمال نيجيريا بين التأصيل والتحريف.
عمر موسى غُدُنْ.....333-317

كلمة العدد

يسرني أن أقدم إلى القراء الأعزاء في الساحة الأكاديمة العدد الثاني/ الكتاب الثاني من هذه السلسلة الجديدة من "مالم" مجلة الدراسات العربية التي يصدرها قسم اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي. وتتميز هذه السلسلة (وأعدادها) على سابقتها في أنها تصدر إلكترونيا على الإنترنت، – إضافة إلى صدورها في الكتاب - وهي موجودة على رابطها: http://www.malamjournal.org . ويشتمل هذا العدد على تسع عشرة مقالة في موضوعات عربية مختلفة، من نحو وصرف وأدب ونقد وبلاغة وثقافة، وحين أشيد بجهد الإخوة النجباء أصحاب المقالات، أساتذة الجامعات والكليات الذين بفضل تحركهم نجحنا في إخراج هذا الجهد العظيم، فإني أقدم جزيل الشكر إلى الأساتذة الكرام الذين قاموا بتقويم تلك المقالات، مبدين فيها ملاحظاتهم الثاقبة وموجهين لها بإرشاداتهم القيمة، حتى خرجت المجلة بهيجة تسر الناظرين وتغذي أفكار القراء. وأشكر كذلك الهيئة الاستشارية للمجلة لحسن تجاوبهم مع هيئة التحرير ولما أخلصوه لها من النصائح على الدوام. وأبوح بخالص التقدير والامتنان لسكرتير التحرير، الأخ النجيب، الدكتور نور عتيق بلاربي لما يبذله من جهد دؤوب من غير كلل ولا سآمة نحو هذه المجلة، والله أسأل أن يجزي الجميع خيرا على ما قدم، ويجعل هذه المجلة إضافة مفيدة في خدمة اللغة العربية. وأخيرا، أنوّه بأن ما أبدي فيها يعبر عن آراء أصحاب المقالات ولا يعكس بالضرورة رأي المجلة.

الدكتور محمد أرزكا طنزاكي
رئيس قسم اللغة العربية
جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

صور من التضاد الحاد في داليّة اليوسي دراسة لغوية

إعداد:

الدكتور محمّد سراج محمّد[1]

المحاضر بقسم اللغة العربية،كلية شيخ شاغاري للتربية صكتو

الملخص

(التضاد) في المفهوم القديم هو:"دلالة اللفظ الواحد على معنيين متضادين". وهذه القضية دامت معتركا بين اللغويين القدامى والمحدثين من حيث إثبات وجود الظاهرة في اللغة العربية وإنكار صحة ذلك. وجاء مفهوم التضاد عند المحدثين على خلاف ماعليه القدامى، حيث يعنون به وجود لفظين يختلفان نطقا، ويتضادان معنى؛ كالقصير في مقابل الطويل... ولذا، قسموا التضاد إلى أنواع هي: التضاد إلى 1_التضاد الحاد، 2_التضاد المتدرج، 3_التضاد العكس، 4_التضاد الاتجاهي. هذا، وهدف الباحث في هذا المقال محاولة تقديم عرض وجيز من ظواهر **التضاد الحاد** في قصيدة اليوسي (الدالية) ودراسة بعض النماذج منها في القصيدة.

ABSTARCT

Homonym, according to old definition is a word which has same spelling and same pronunciation but can at the same time and as well mean the reverse or the opposite of the actual meaning. This case continues to generate controversy between old and present day linguistics as to its existence and non existence of such phenomena in Arabic language. The present day linguistics has therefore come with a new definition of homonym which of course is different from the old definition which implies, having two different words with opposite meaning for example “Tall and Shot” etc. they therefore have categorized it (homonym) as follows:

1. Clear and distinct homonym

[1] sirajosharhi2015@gmail.com, 07039354911

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

2. Homonyms by grade
3. Direct opposite homonyms
4. Homonyms by position

The aim of the researcher in this paper is to present some (clear distinct homonyms) in "DialiyatilYusii Poetry" and to make analysis of some of them.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فهذه مقالة بعنوان: " صور من التضاد الحاد في داليّة اليوسي"وتتضمن النقاط التالية:

_ المقدمة.

_ نبذة عن حياة الحسن بن مسعود اليوسي.

_ مفهوم التضاد في اللغة العربية وأنواعه.

_ دالية اليوسي والتضاد الحاد

_ صور من دراسة التضاد الحاد في الداليّة.

_ الخاتمة

نبذة عن حياة الحسن بن مسعود اليوسي

هو الحسن بن مسعود بن محمد اليوسي من أكابر علماء المغرب في عصره، فقيه محدّث لغويّ أديب مؤرّخ صوفيّ فاضل.(1) وعرّف اليوسي باسمه، ونسبه في المحاضرات بقوله: "أنا الحسن بن مسعود بن محمد بن يحيى بن يوسف. وهذا هو أبو القبيلة ابن داود بن يدارسن... (2)المنتمي إلى قبيلة أيت. وهي قبيلة من قبائل البربر، تقع في منطقة ملويّة جنوب مدينة فاس.(3) وكنيته أبوعليّ، وأبو المواهب. وأبوعلي؛ كنيته المشهورة. كنّاه بها شيخه محمد بن ناصر الدّرعي.(4) تكاد تتّفق نصوص المؤرّخين على أنّ " الحسن بن مسعود اليوسي ولد سنة 1631م في ملويّة جنوب مدينة فاس. "(5)

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

لقد كوّنت شخصيّة العلّامة الحسن اليوسي عوامل تأثّر بها منذ نشأته في أيّام طفولته، وفُرَص طيّبة انتهزها وقت شبابه، وصِيت ظفر به في كهولته، ولم يزل يتمتّع به إلى أن لبّى دعوة مولاه.

وصفه خير الدين الزركلي بأنه "فقيه مالكي أديب يُنعت بغزالي عصره من بني (يوس) بالمغرب الأقصى. تعلّم بالزاوية الدلائية وتنقّل في الأمصار فأخذ عن علماء سجلماسة، ودرعة، وسوس، ودكالة، واستقر بفاس مدرسا واشتهر حتى قال العياشي (صاحب الرحلة) فيه: "من فاته الحسن البصري أن يصحبه، فليصحب الحسن اليوسي يكفيه"(6)

تعلّم الحسن اليوسي القرآن الكريم ومواد النحو في كتّاب القرية على يد أحد الفقهاء الملازمين7 ثمّ زار عدّة مناطق طالبا للعلم والمعرفة، فحلّ بمنطقة دكّالة، ومراكش، وسوس، ورحل إلى سجلماسة، ودرعة، واستقرّ بالزاوية الدلائّية ما يربو عن عشرين سنة . ومن أشهر شيوخه: القاضي السكتاني.و الشيخ إبراهيم الأشتوكي، والشيخ محمد ابن ناصر الدرعي(9)

أخذ عنه جمّ غفير من الطلبة وتميّزت حلقاته العلمية بكثرة المقبلين عليها من طلبة العلم. يقول ابن زاكور-أحد تلامذة اليوسي- في مقدّمة قصيدة شعرية في فضل اليوسي على طلبة فاس خاصة:

عن نور هديك ثغر الدهر مبتسم * يا واحدا وردت من بحره أمم."(10)

ومن أبرز تلاميذ اليوسي الذين أصبحوا من فحول العلماء: أبو سالم العياشي، وأبوالحسن النوري، وأبوعبدالله التازي، وأبوعبد الله ابن زاكور، وأحمد الولالي، ومحمد العربي القادري، ومحمد بن عبد السلام بناني، والحسن بن الرحّال المعدني؛ بل قد التقى به طلاب العلم من غير أهل المغرب أثناء سفره للحج عام 1691 وأخذوا عنه العلم فأجازهم الحج عام 1691م(.11)

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

عاش الحسن اليوسي اثنين وستين سنة، وكانت حياته حافلة. كرّس جهده خلالها لطلب العلم والمعرفة والأدب والقراءة والكتابة والتدريس. وانقطع منها إلى التصوّف والتنسّك، وكان اليوسي مثالا للحركة الأدبية في معظم النصف الثاني من القرن الحادي عشر إلى نهايته في المغرب الأقصى(.13)

خلّف الحسن اليوسي تراثا ضخما من المؤلّفات معظمها لايزال مخطوطا. منها ما طبع بالمطبعة الحجرية بفاس، ومنها كتابه "المحاضرات"ولعلّه لم يطبع من مؤلّفاته الغزيرة طباعة عصريّة إلّا قصيدته الدالية في مدح الشيخ محمد بن ناصر، وشرحه هو نفسه عليها، وقد سمّاه نيل الأماني في شرح التهاني وتوفي سنة1111 إحدى عشرة ومائة وألف.

وقد ذكر له محمد حجّي في كتابه عن الزاوية الدلائية سبعة وأربعين مؤلّفا دلّ عليها كلّها وذكر أرقام المخطوطات منها في الخزانة الملكية، أو الخزانة العامة. تواريخ، وأمكنة ماطبع منها، ووضع علامات الاستفهام أمام الذى لايزال منها مجهولا يعرف بالاسم فقط ولا يعرف بالعين.(14)

وخلاصة القول، إنّ الحسن بن مسعود اليوسي _ على ما وهبه الله من الذكاء _ بذل ما في وسعه ليفيد الناس بما آتاه الله من المواهب امتثالا لقوله ﷺ "خير الناس من ينفع الناس" ويظهر ذلك تزلّفه بكثير من العلماء لتلقّي العلوم، والفنون. ولم يأل جهدا في سبيل التحصيل بالبقاء في مسقط رأسه ملويّة، أو مدينة فاس؛ بل زار مراكز العلم في بلاد مختلفة، حيث استقرت له المقام بها ما يربو عن عشرين سنة. ولم يكتف في هذه المدّة بالأخذ فقط؛ بل جمع بين التعلّم والتعليم حتى حصل من الثقافة ما جعله في صفوف العلماء الأعلام الذين يشار إليهم بالبنان في المغرب الأقصى.

مفهوم التضاد و أنواعه في اللغة العربية:

ورد في كتاب العين " الضدّ: كلّ شيء ضاد شيئا ليغلبه. والسواد ضدّ البياض، والموت ضدّ الحياة، وضديده. إذا جاء هذا ذهب ذاك. ويجمع على أضداد."(15) قال عزّ وجلّ:{ويكونون عليهم ضدا}(16) وإلى هذا المعنى ذهب ابن منظور: "الضدّ كلّ شيء ضاد شيئا ليغلبه. والسواد ضدّ البياض، والموت

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ضدّ الحياة، واللّيل ضدّ النهار إذا جاء هذا ذهب ذاك "(17)ونصّ الزبيدي في تاج العروس" الضدّ بالكسر: كلّ شيء ضاد شيئا ليغلبه. والسواد ضدّ البياض. والموت ضدّ الحياة. وجمعه أضداد. ويقال: لاضدّ له، ولا ضديد له أي لانظير له، ولاكفء.(18)

ثانيا: المعنى الاصطلاحي:

يقول السجستاني: "يعدّ التضاد جنسا من أجناس الكلام عند العرب، يقصد به أن تؤدّى اللفظة الواحدة معنيين مختلفين متضادين تنبئ كلّ لفظة عن المعنى الذي تحتها، وتدلّ عليه، وتوضّح تأويله."(19) وعرّف الدكتور أَنْطُونِيُوسْ بُطْرُسْ التضاد بقوله: " الأضداد: هي الكلمات التي لكلّ منها معنيان متضادان، نحو كلمة:(20)

(المولى) التي تعني المولى والسيّد، ونحو كلمة (الحميم) التي تعني البارد، والحار. وقال الدكتور أحمد مختار: " لانعني بالأضداد ما يعنيه المحدثون من وجود لفظين يختلفان نطقا، ويتضادان معنى؛ كالقصير في مقابل الطويل. والجميل في مقابل القبيح ؛ وإنما نعني بها مفهومها القديم وهو: اللفظ المستعمل في معنيين متضادين"(21)

ويظهر الفرق بين المفهوم اللّغوي، والإصطلاحي: أنّ الأوّل معنى موضوع للدلالة على الشيئين كلّ واحد منهما بعكس الآخر. والثاني، لفظ مستعمل للدلالة على كلا المعنيين. ويفهم أيضا من خلال ما أورده الدكتور أحمد مختار أن مفهوم التضاد عند المحدثين على خلاف ماعليه القدماء، حيث يعنون به وجود لفظين يختلفان نطقا، ويتضادان معنى؛ كالقصير في مقابل الطويل. والجميل في مقابل القبيح. ومن هنا قسّم بعض الدّارسين الأضداد إلى الأنواع التالية:

" أ/ التضاد الحاد، أو غير المتدرج: وهو الذي يفصل بين اللفظين بحسم دون تصوّر تدرّجات فيما بينها. فعلى سبيل المثال: لاتوجد ألفاظ تتوسّط ما بين الميّت، والحيّ. والذكر، والأنثى. والمتزوّج،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والأعزب... من حدّة التناقض فيما بينها؛ بل أنّ نفي أحدهما يعني قطعا الإعتراف بتحقيق الآخر الذي يقابله.(22)

ب/التضاد المتدرج: وهو الذي يمكن أن يتحقق نهايتي معيار قابل لهذا التدرّج، أو بين أزواج من المتضادات داخل هذا المعيار. فإذا ما مثل على ذلك بالألفاظ المتدرّجة الدالة على الحرارة، وهي: غال ـ حار، دافئ ـ معتدل. مائل للبرودة ـ بارد ـ قارس، متجمد ـ تبّين أنّ التضادات الداخلية مابين بارد وقارس، دافئ وبارد ـ معتدل ومائل للبرودة، فإنه من خلال هذين النوعين للتضاد، يمكن النفاذ إلى صورة التضاد التي قامت من جانب على التناقض الحاد والقطعي، بين الطرفين، فإنها تقوم من جانب آخر على المرونة التي تفسح المجالات المتسلسلة التي تتوسّط بين طرفيها الأساسيين. (23)

ج/ التضاد العكس كما في باع، واشترى.زوج، وزوجة وهذا النوع إن دلّ على وجود تماثل مع النوعين السابقين من حيث وجود التناقض ما بين كلّ طرفين متضادين، فإنه يدلّ من جانب آخر على تمييزه من حيث وجود علاقات التعاكس التي تربط وتلازم ما بين كلّ متضادين فيه، ولا تتيح المجال الاستعباد أحدهما عن الآخر . فإذا ما قلنا: باع محمد منزلا لعلي، فإنّ هذا يستلزم القول حكما، اشترى علي منزلا من محمد. وإذا ما قلنا: محمد زوج فاطمة، فإنّ ذلك يستلزم القول: فاطمة زوج محمد. من حيث لا نجد مثل هذه العلاقات في المتضادات: الميّت، والحيّ ـ الذكر والأنثى ـ غالي، والمتجمّد التي تمّ إيرادها فيما سبق. (24)

د/ التضاد الإتّجاهي الذي يقوم على الحركة ما بين اتّجاهين متضادين بالنسبة إلى مكان ما، وقد تكون هذه الحركة مرتبطة بالإتجاه الرأسي كما في أعلى، وأسفل. أو بالإتجاه الأفقي كما في يصل، ويغادر ـ يأتي ويذهب. " (25)

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

دالية اليوسي والتضاد الحاد

_ إنّ دالية اليوسي قصيدة مشحونة بكثير من الفنون، والعلوم العربية المتعددة من لغة، وأدب، وصرف، ونحو، وبلاغة ...الخ. وقف الباحث على ظواهر كثيرة من أنواع التضاد ومن بينها التضاد الحاد الذي هو وجود لفظين يختلفان نطقا، ويتضادان معنى. فوجد اليوسي استعمل هذه الظاهرة في أبيات كثيرة لهذه القصيدة. تارة يأتي بلفظين مختلفين متضادين معنى على صيغة واحدة من صيغ البناء الصرفي، وتارة على خلاف الصيغة. وقد يكون المتضادان اسمين أو فعلين، وربما يأتي باسم مفرد في مقابل مفرد، أو جمع، أومصدر في مقابل جمع. وأحيانا يأتي بفعل ماض في مقابل ماض، أو مضارع يقابل مضارع وأخرى بالعكس. وفيما يلي طائفة منها:

أَوْ عَذْبُ شَارِعَةِ الْفُرَاتِ عَلَى ظَمَا * أَوْ وَصْلِ حِبٍّ بَعْدَ هَجْرٍ مُبْعَـدِ
وَاسْتَبْدَلَ الْأَيَّامُ ذَابِلَ عَيْشِهَا * غَضًّا وَبَـــالِيَ وَصْلِهَا بِمُجَدَّد
فَطِنٍ بِدُنْيَاهُ بَصِيرٍ نَـــاقِدٍ * مُتَغَـافِلٍ فِي دِينِهِ مُتَبَلِّد
وَيَوَدُّ أَنْ لَوْ كَانَ فِي الْعَجْمَاءِ مِن * مَـا لَيْسَ مَوْعُودًا وَلَيْسَ بِمُوعَد
وَالْبِرُّ يَغْمُرُ كُـــلَّ بَرٍّ مُخْبِتٍ * وَالْحُزْنُ يَغْشَى كُلَّ حَزْنٍ سُجْـدُدِ
بِأَلَذَّ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي لَوْ مَحَى * مَـــا خَطَّهُ الدَّبَرَانُ سَعْدُ الْأَسْعَدِ
إِنَّ الْفِرَاقِ يَشُوقُنَا وَيَرُوعُنَا * فِي هَذِهِ الدُّنْيَـــا فَكَيْفَ بِأَبْعَدِ
هَيْهَاتَ يَرْتَئِبُ الزُّجَاجَ إِذَا انْفَأَى * وَيَعُودُ شَيْخٌ فِي شَبَـابِ الْفُرْهَدِ
وَيُقَصَّ مِلْحَمَةٍ الَّذِي قدْ شَـابَهُ * بِتَذَكُّرٍ وَتَفَكُّـــرٍ وَتَفَقُّدِ
أَوْ سُدَّةٌ يُدْعَـــى إِلَيْهَا الْأَجْفَلَى * كُـلُّ الْوَرَى مِنْ مُذْعِنِينَ مُرَّد
وَ مُمَجَّدٍ حَشَدَ الْمَوَالِي وَاعْتَلَـى * فِـــي مُلْكِهِ وَمُعَبَّدٍلَمْ يَحْشُدِ
مُتَكَاسِلٍ عَنْ كُلِّ حَقٍّ عَـــاجِزٍ * مُتَشَمِّرٍ فِـــي كُلِّ مَا بُطْلٍ أَدِ
وَمِقٍ لِهَذِي وَهِي خِبٌّ فَـــارِكٌ * فَرِكٍ لِتِلْكَ عَلَى هَوًى لَمْ يُخْضَدِ
وَأَحُثُّ بَيْـــنَ مُهَجِّرٍ وَمُعَرِّسٍ * عَنْسِي وَبَيْـــنَ مُصَوِّبٍ وَمُصَعِّدِ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وَفَتَحْتَ مُغْلَقَ سُبْلِهَا وَسَدَدْتَ عَنْ * نَهَـا ثَغْرَ لَبْسٍ مِ الْهَوَى لَمْ يُسْدَدِ
وَالنَّـــاسُ بَيْنَ مُيَسَّرٍ وَمُعَسَّرٍ * أَبَدًا وَمُشْقًى فِي الْمَعَـــادِ وَمُسْعَد
وَمُرَفَّلٍ بِقَضَـــائِهِ وَمُرَفَّتٍ * أَبَدًا وَمُشْقًى فِي الْمَعَـــادِ وَمُسْعَد
وَمُرَفَّهٍ فِـــي هَذِهِ وَمُشَظَّفٍ * فِيهَـا وَمَحْرُومٍ هَوَاهُ وَمُشْكَد
وَنَهَـــارُهُ مُذْ بَانَ لَيْسَ بِأَبْيَضٍ * وَاللَّيْلُ إِذْ وَافَـاهُ لَيْسَ بِأَسْوَد
فَإِذَا جَذَبْـــتَ بِضَبْعَيْهِ فَأَقَمْتَهُ * لَمْ يَهْتَبَلْ بِمُصَقِّدٍ وَمُشَرِّدِ(26)

صور من دراسة التضاد الحاد في الداليّة.

وسيقدّم الباحث في هذا الصدد نموذجا من دراسة ظاهرة **التضاد الحاد** في بعض أبيات القصيدة، وسبق البيان بأنّ هذا النوع من التضاد: هو وجود لفظين يختلفان نطقا ويتضادان معنى بحيث يكون الفصل بحسم دون تصوّر تدرّجات فيما بينهما.وتقوم هذه الدراسة كالآتي:

{ وَصْلِ >< هَجْرٍ }

قال اليوسي:

أَوْ عَذْبُ شَارِعَةِ الْفُرَاتِ عَلَى ظَمَا * أَوْ وَصْلِ حِبٍّ بَعْدَ هَجْرٍ مُبْعَدِ

فلفظ (وَصْل) مصدر من "وَصَلْتُ الشيء بغيره وَصْلا، فَاتَّصَلَ به. ووصلته وَصْلا وصِلَةً. ضد هجرته(27)

و(هَجْرًا) مصدر من باب قتل قطعته والاسم (الهِجْرَانُ) وفي التنزيل (وَاهْجُرُوهُنَّ فِي المَضَاجِعِ) أي في المنام توصلا إلى طاعتهن وإن رغبت عن صحبتهِ ودامت على النُّشوز ارتقى الزوج إلى تأديبها بالضرب فإن رجعت صلحت العشرة وإن دامت على النشوز استحب الفراق(28)

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والملاحظ أنّ بين(وَصْلِ وهَجْرٍ) تضاد حاد؛ لأن كل لفظ منهما يدل على معنى مخالف تماما لما يدل عليه مقابله وكان الفصل بحسم دون تصوّر تدرّجات فيما بينهما. معنى ذلك أن حصول أحد المعنيين ينفي وجود ضده.

{ مُذْعِنِينَ >< مُرَّدٍ }

قال اليوسي:

أَوْ سُدَّةٌ يُدْعَى إِلَيْهَا الْأَجْفَلَى * كُلُّ الْوَرَى مِنْ مُذْعنينَ مُرَّد

مذعن مأخوذ من " أذعن: انقاد وسلس. يقال: أذعن بالحق أقرّ به."[29]

"أذعن له : خضع وذل وأقر وأسرع في الطاعة وانقاد كذعن كفرح . وناقة مذعان : منقادة سلسة الرأس . ورأيتهم مذعانين صوابه بالباء الموحدة أي متتابعين"[30]

و" المارد: الطاغية. والعملاق، وفي التنزيل (وحفظا من كل شيطان مارد.) والذي يجيء ويذهب. _ والمرتفع. يقال: بناء ممرد، ج مردة ومراد."[31]

وواضح أنّ بين (مذعنين و مرد) تضاد؛ لأنه شتّان ما بين من انقاد وخضع للأمر، وبين من اراتفع مكابرا. ألا ترى أنّ من انقاد هو المسلّم للطاعة، بينما يكون المرتفع مصرًّا عن العصيان؟ ولا يتصور التدرج بين دلالتهما. إذن لا غبار أنّ اللفظين وقعا في التضاد الحاد.

{مَحَى >< خَطَّ}

قال اليوسي:

بِأَلَذَّ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي لَوْ مَحَى * مَا خَطَّهُ الدَّبَرَانُ سَعْدُ الْأَسْعَدِ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

"محى الشيءَ محوًا: أذهب أثره فهو ممحوّ. ويقال: محت الريح السحابَ. والمطر الجدبَ، والصبح الليلَ، والإحسان يمحو الإساءة. امّحى الشيء، ذهب أثره. " [32]

خطّ الوجه: خطًّا صار فيه خطوط. وبدا شعره أو نبت عذاره. ويقال: خط الغلام. على الشيء: رسم علامة ... والكتاب سطره وكتبه. ويقال خطه بقلمه أو بيده. ويقال: خط الرمال في الرمل أو في الأرض."[33]

يدل لفظ (محى) على إزالة الشيء وذهاب أثره، بينما يأتي لفظ (خطّ) للدلالة على إثبات الشيء وتمكين علاماته. والتضاد بين الكلمتين جاء بحسم دون التدرج. وعلى هذا صحّ وقوع اللفظين في التضاد الحاد.

{ممجّد><معبّد}

وَ مُمَجَّدٍ حَشَدَ الْمَوَالِي وَاعْتَلَى * فِي مُلْكِهِ وَمُعَبَّدٍ لَمْ يَحْشُدِ

"المَجْدُ : نَيْلُ الشَّرَفِ وقد مَجَدَ الرجُلُ ومَجُدَ : لغتانِ وأمْجَدَه كَرَمُ فَعالِه.. وتَمَجَّد (بفَعاله) ومَجَّدَه خُلُقُه تمجيداً أي تعظيماً"[34]

"المجد : نيل الشرف والكرم أو لا يكون إلا بالآباء أو كرم الآباء خاصة . مجد كنصر وكرم مجدا ومجادة فهو ماجد ومجيد . وأمجده ومجده : عظمه وأثنى عليه"[35]

(عبد) العين والباء والدال أصلانِ صحيحان، كأنَّهما متضادَّان، والأول من ذينك الأصلينِ يدلُّ على لِين وذُلّ، والآخر على شِدّة وغِلَظ."[36]

"والمعبد كمعظم : المذلل من الطريق وغيره والمكرم ضد والوتد والمغتلم من الفحول وبلد ما فيه أثر ولا علم ولا ماء والمهنوء بالقطران."[37]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

"تعبّداً. فالمتعبِّد: المتفرّد بالعبادة. واستعبدتُ فلاناً: اتخذتُه عبداً. وأمّا عَبْد في معنى خَدَم مولاه(3) فلا يقال عبَدَه، ولا يقال يعبُد مَولاه. وتعبَّدَ فلانٌ فلاناً، إذا صيَّره كالعبد له وإن كان حُرّاً. قال:

تَعبَّدَني نِمْرُ بنُ سعدٍ وقد أُرى *** ونِمْر بنُ سعدٍ لي مطيع ومُهْطعُ

ويقال: أعْبَدَ فلانٌ فلاناً، أي جعله عبداً."[38]

ولفظ (ممجدّ) يدل معناه على ضدّ (معبّد) ذلك أنّ الممجّد موصوف بالشرف والعظمة، بينما يكون (المعبّد) موصوفا بالذلّ واللين. ودلالة الضدّ بينهما ليس فيها تدرج. ولذا؛ يصحّ انضمام اللفظين في التضاد الحاد.

{ الدُّجَى><السَنَى }

قال اليوسي:

يَهْدِيكَ مَتْنَ النَّهْجِ فِي ظُلَمِ الدُّجَى * بِسَنًى وَإِنْ تَشْكُ النَّفَاضَ يُزَوِّدِ

"الدجى سواد الليل مع غيم وأن لاترى نجما ولاقمرا وقيل هو إذا ألبس كل شيء وليس هو من الظلمة وقالوا: ليلة دجى وليال دجى لايجمع لأنه مصدر وصف به وقد دجا الليل يدجو دجوا ودجوا فهو داج ودجي(39)

"السَّنَى) ،مَقْصوراً : ضَوْءُ البَرْقِ والنَّارِ.كذا في المُحْكم .

وفي التَّهْذِيب : السَّنَى حَدُّ مُنْتَهى ضَوْءِ البَرْقِ . قال شيْخُنا : ظاهِرُ المُصَنّف اخْتِصاصُ السَّنَى بضَوْءِ البَرْقِ، وكأَنَّه أَخَذَه مِن الآيَةِ، والصَّوابُ أَنَّه عامٌّ .

وفي المِصْباح : السَّنَى الضَّوْءُ، ولوكانَ مُخْتصاً لكانتِ الإِضافَةُ في الآيةِ مُسْتَدْركةً، واللَّهُ أَعْلَم انتَهَى...وقال الرَّاغب : السَّنَى الضَّوْءُ السَّاطِعُ؛ وأَنْشَدَ سِيْبَوَيْه في سَنَ بالنارِ :

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ألم تَرَ أَنّي وابنَ أَسْوَدَ ليلةً *لَنَسْري إلى نارَيْنِ يَعْلُو!سَناهُما (40)

ودلالة كل من (الدجى والسَّنَى) يقتضي نفي ضده، والفصل بينهما حاسم، إذ لايتصور اجتماع الضوء والظلمة في آن واحد ومكان واحد. واللفظان وقعا في نوع التضاد الحاد.

{فَتَحْتَ><سَدَدْتَ}

قال اليوسي

وَفَتَحْتَ مُغْلَقَ سُبْلِهَا وَسَدَدْتَ عَنْ * هَا ثَغْرَ لَبْسٍ مِ الْهَوَى لَمْ يُسْدَدِ

فَتَحْتُ الباب (فَتْحًا) خلاف أغلقته و (فَتَحْتُهُ فانْفَتَحَ) فرجته فانفرج. وباب (مَفْتُوحٌ) خلاف المردود، والمقفل(41)

(سدد) السد إغلاق الخلل وردم الثلم. سده يسده سدا فانسد واستد وسدده أصلحه وأوثقه والاسم السد وحكى الزجاج ماكان مسدودا خلقه فهو سد وماكان من عمل الناس فهو سد وعلى ذلك وجهت قراءة من قرأ بين السدين والسدين التهذيب السد مصدر قولك سددت الشيء سدا والسد والسد الجبل والحاجز وقرئ قوله تعالى حتى إذابلغ بين السدين بالفتح والضم. (42)

استخدم الشاعر اللفظين كل منهما تخالف دلالته دلالة الآخر؛ لأن الباب إذا كان مفتوحا انتفى وجوده مقلوقا ومسدودا. ولا يجتمع الأمران في وقت واحد. ولفظ (فتح) ضد (سدّ) وهو أيضا له ضد. من التضاد.

الخاتمة

تناول هذا المقال بعد المقدمة نبذة عن حياة الحسن بن مسعود اليوسي، ومفهوم التضاد في اللغة العربية عند القدامى والمحدثين وبالتالي أنواع التضاد عند المحدثين. وتقديم بعض ظواهر التضاد

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الحاد فيدالية اليوسي، ودراسة صور من الظاهرة في الداليّة ومن خلال ذلك وصل الباحث إلى النتائج التالية:

_ أنّ مفهوم التضاد عندالقدامى، يختلف عن مفهومه عند المحدثين، وأنهم يعنون به وجود لفظ يختلفان نطقا، ويتضادان معنى؛ كالقصير في مقابل الطويل..

_ ينقسم التضاد عند المحدثين إلى 1_ التضاد الحاد، 2_ التضاد المتدرج،

3_ التضاد العكس، 4_ التضاد الاتجاهي.

__ أنّ دالية اليوسي قصيدة مشحونة بكثير من الفنون، والعلوم العربية المتعددة منلغة، وأدب، وصرف، ونحو، وبلاغة ... حيث وقف الباحث على ما نيف من ستين شاهدا لظاهرة التضاد الحاد في القصيدة.

وهنا وصل المقال إلى خاتمة المطاف. ونسأل الله التوفيق وحسن الخاتمة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمي

الهوامش والمصادروالمراجع:

1www.eheikh – skiredj. Com/ savant arabe... 10/12/2012

2 كتب للتحميل، الأدب الأندلسي www.dr–mahmoud.com- home book 10/12/2012

3www.eheikh – skiredj. Com/ savant arabe... 10/12/2012

[4] كتب لتحميل الأدب الأندلسي. المرجع السابق

[5] جماعة العدل والإحسان: http;/www aljamaanet/ar/document/9058.shtmh 21/7/2012

[6] جماعة العدل والإحسان المرجع نفسه

[7] الزركلي، خير الدين، **الاعلام**، قاموس تراجم لأ شهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. دار الملايين. ج 3 / 22

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[8] _ جماعة العدل والإحسان المرجع السابق.

[9] _جماعة العدل والإحسان المرجع السابق.

10_ أبو علي الحسن اليوسي، محب الحبيب www.a Netwar. 21 /7/ 2012

[11] _ محب الحبيب المرجع السابق

12_الزركلي، خير الدين، الاعلام. المرجع السابق

[13] _ دعوة الحق كتاب المحاضرات للحسن اليوسي http;\habous-gor\daouat-alhaq\itm\4696

14_ دعوة الحق كتاب المحاضرات للحسن اليوسي، HTTP;HAB0US-GOR.MA\DAOUAT-ALHAQ\ITE\4696

15_الفراهيدي، الخليل بن أحمد/ **كتاب العين**، مصدر الكتاب، موقع الوراق. الكتاب مرقم آليا غير موافقف للمطبع ج/ 1 /ص15

16_سورة مريم، الآية: 82

17_ ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري.، **لسان العرب**/ دار الصادر بيروت، الطبعة الأولى بلا تاريخ/ ج /3 ص263

18_ الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض.**تاج العروس من جواهر القاموس** تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية بلا تاريخ /ج 8/ ص310

19_السجستاني، 0 (أبو حاتم بن سهل) **كتاب الأضداد**، تحقيق، محمد عبد القادر أحمد. / مكتبة النهضة المصرية، لأصحابها حسن محمد وأولاده القاهرة 1991م، ص: 75

20_ أنطونيوس بطرس، **المعجم المفصل في الأضداد**/ دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 2003 م /ص8

21_ الدكتور أحمد مختار عمر ، أستاذ علم للغة جامعة الكويت، **علم الدلالة**، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 1982 /ص 191.

22_ wehda.alwehda.goy.sy/archive.asp%300 7/2 2012

23_ Wehda.alwehda.goy.sy/archive.asp%300 7/2 2012

24_ Wehda.alwehda.goy.sy/archive.asp%300 7/2 2012

25_ Wehda.alwehda.goy.sy/archive.asp%300 7/2 2012

26_اليوسي، أبو علي الحسن بن مسعود. **نيل الأماني في شرح التهاني**، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر الشريف بمصر. عام 1347 هـ.

27_ المقري، أحمد بن محمد بن علي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، ج/ 2/ص: 662)

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

28_ الفيومي**المصباح المنير**المرجع، ج/2/ ص: 634)

29_ الدكتور إبراهيم أنيس وزملاؤه **المعجم الوسيط** / الطبعة الثانية/ 172 ص: 336

30- آبادي محمد بن يعقوب / **القاموس المحيط** / القدس 2009 ص: 1247

31 - **المعجم الوسيط** المرجع السابق ص: 899

32 - **المرجع نفسه** ص: 894

33- **المرجع نفسه** ص: 267

34- الفراهيدي الخليل بن أحمد، **كتاب العين**/ القدس للنشر والتوزيع 2009 ص:

35- آبادي محمد بن يعقوب / **القاموس المحيط**/ ص: 316

36- معجم مقاييس اللغة لابن فارس (4/ 205)

37- آبادي محمد بن يعقوب المرجع السابق ص: 294

38- أبو الحسين أحمد بن فارس **معجم مقاييس اللغة** لابن فارس الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة ج/ 4ص: 20

39_ ابن منظور الإفريقي،**لسان العرب**/ دار صادر بيروت/ الطبعة الأولى ج/14/ص: 249)

40_ الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**/ محمد بن عبد الرزاق الحسني/ دار الهداية. ج /38/ ص: 313)

41_الفيومي **المصباح المنير**/ المصدر السابق. ج/2/ ص:461)

42_ابن منظور الإفريقي، **لسان العرب**.المصدر السابق. ج/3/ 207)

43_ابن منظور الإفريقي،**لسان العرب**. المصدر السابق.ج/ 10/ 385)

44_ ابن منظور الإفريقي،**لسان العرب** المصدر السابق./ج/7/ص: 165)

"عالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ظاهرة اقتراض الألفاظ بين لغات العالم: اللغتان العربية واليورباوية نموذجا

By
Dr. Mohammad Kamel Ahmad[1]
Department of Linguistics, African & European Languages, College of Humanities, Kwara State University, Malete.

ملخص البحث

إن اقتراض الألفاظ بين لغات العالم ظاهرة عالمية، ولكنّ ما يبقى معرفته هو تحديد حجم هذا الاقتراض، إذ يستهان بهذا الحجم عشوائيا ويبالَغ فيه. ونفوذ اللغة العربية على معظم لغات العالم مثل الإنجليزية، والفرنسية، والملايوية، واليورباوية، نظرا لسعة مفرداتها وقوة أساليبها، يجعلها الواهبة الفيّاضة لهذه اللغات. يُعتقد على نطاق واسع أن اللغة العربية هي المعطاء الوحيدة لهذه اللغات، بل هي أيضا تستقرض من لغات أخرى. وبعبارة أخرى، إن ظاهرة الاقتراض بين لغات العالم سارية على كافة لغات البشر، قد يدركها أصحاب هذه اللغات أو يجهلها.

Abstract

The inter-language word loaning among world languages is a global phenomenon. The level at which the act of borrowing is taking place remains to be determined; for it is arbitrarily underestimated or exaggerated. The influence of Arabic on major world languages such as English, French Malay and Yoruba, due to its vast vocabulary and stylistic strength, has made it a generous donor to these languages. It is widely believed that only Arabic gives out to other languages. However, such a magnanimous act is also demonstrated by other languages towards Arabic language itself. In other words, the inter-language word borrowing cuts across human tongues and it is consciously or unconsciously noticed by their speakers.

[1] mohammadkamelahmad65@gmail.com, 08055903623 / 08163961578

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

مقدمة

تعدّ اللغة وسيلة مهمة إلى تحقيق التواصل بين الأفراد، لذا نجد المجتمع يرتبط بها أشد الارتباط لأن وجود اللغة مرهون بوجود من يرتضخها، فهي تمثل كيان المجتمع وهويته. وبما أن اللغات واللهجات تعدّدت وتنوّعت في العالم بأسره، ولا تكاد تخلو لغة من اللغات من كلمات وتعابير مقترضة من اللغات المجاورة مثلما لا تكاد تخلو أسواق الناس من بضاعات غير محلية' فقد أدّى ذلك إلى بروز ظاهرة الاقتراض اللغوي والثنائية اللغوية وازدواجيتها، وكذلك ما يسمى "بالتداخل اللغوي" في المجتمع عامة، ولدى الفرد خاصة، لأن هناك الكثير من الاحتكاكات الحاصلة بين اللغة الأم واللغات الأخرى. فظاهرة الاقتراض بين لغات العالم عملية ضرورية مستمرة أوجبتها ظروف لقاء الشعوب والأمم والتعارف بينهم،[2] إلا أن ذلك قد يتسارع أو يتباطأ لعوامل عارضة مختلفة. فمن المستحيل على لغة حيّة كالعربية أن تنتشر في منطقة ظلّت دومًا منطقة التقاء الحضارات المختلفة والصراع بينها أن تنأى بنفسها عن عوامل التأثر والتأثير اللغوي.[3] ففي هذه الدراسة المتواضعة، نحاول أن نستعرض ظواهر الاقتراض بين لغات العالم واللغتين العربية واليورباوية نموذجا من خلال هذه المباحث التالية:

- الاقتراض ونظرية الطبقية : Substratum Theory
- ظواهر الاقتراض بين اللغات البشرية
- مواقف اللغة العربية واليورباوية من الاقتراض
- الألفاظ الأجنبية المقترضة في اللغة العربية
- الألفاظ العربية المقترضة في اللغة الإنجليزية
- الألفاظ العربية المقترضة في اللغة اليورباوية

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الاقتراض ونظرية الطبقية : Substratum Theory

طبقا لمواصفات بعض اللغويين المحدثين لأحوال اللغة، فإنها تشبه الطبقة العليا من القشرة الأرضية المنضوية تحتها طبقات تمثل كل منها عصرا من عصور التاريخ. فبمجرد حلول اللغة في بيئة جديدة واستقرارها فيها تأخذ شكلا جديدا يستمد جذوره من اللغات المحتلة سابقا في البيئة نفسها.[4] فقد نالت هذه النظرية تأييد بعض اللغويين مستدلّين بمثال حال اللغة الرومانية بعد استقرارها في بلاد الغال (فرنسا القديمة)، وحلولها محلّ اللغة الكلتية التي كانت سائدة فيها، فتأثرت الرومانية في أرض فرنسا تأثيرا كبيرا بالكلتية وخاصة من ناحية صوتية.[5] ونستدل على ذلك بما يحدث حاليا من خلاف صوتيّ جليّ بين الفرنسية والإيطالية والإسبانية الشقيقة. فهذه اللغات الثلاث المذكورة امتداد للرومانية القديمة، وعلى هذا، أضاف إبراهيم أنيس قائلا: وقد كان من المتوقع أن نشهد في كل هذه اللغات الحديثة صفات متشابهة أو متقاربة في تطورها عن الرومانية أو على الأقل أن تكون الفرنسية أقرب شبها بالإيطالية لغة البيئة الأصلية للرومان القدماء، لأن فرنسا تتاخم إيطاليا وتتأثر بها. غير أن الذي حدث فعلا هو أن الأسبانية الحديثة أصبحت أقرب شبها بالإيطالية من الفرنسية.[6]

ومما يستدل به اللغويون المحدثون على نظريتهم هذه, أحوال اللغة العربية في البلدان الشامية، والعراق، ومصر، وغيرها من البلدان الإسلامية التي افتتحها العرب، حيث احتلت العربية محل اللغات الأصلية في هذه الأقطار. فقد تغلبت العربية على الآرامية، والفارسية في العراق، بينما سادت على الآرامية، والسريانية، واليونانية في الشام، وحلّت العربية محل القبطية في مصر.[7]

ظاهرة الاقتراض بين اللغات البشرية

إن ظاهرة اقتراض الألفاظ بين لغات العالم تعدّ من أهم الوسائل المسئولة عن نموّ اللغة وتطوّرها، وهي على قدم وساق في الأهمية مع القياس، والاشتقاق من حيث القيام بهذا الدور الكبير، وخاصة فيما يتعلق بالألفاظ. ولا نقصد باقتراض الألفاظ معناه الدقيق، وذلك، كما يقول إبراهيم أنيسن "إن اللغة المقترِضة لا تحرم اللغة المقترَضة منها تلك الألفاظ المقترَضة، بل ينتفع بها كلتا اللغتين،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

وليست اللغة المقترِضة مطالبة بردّ ما اقترضته من ألفاظ اللغات الأخرى"[8] علاوة على هذا، إن معظم كلمات اللغة التركية مقترَضة من اللغة العربية، كما أثبتت الدراسة أن ما يقرب من نصف ألفاظ اللغة الفارسية الحديثة من اللغة العربية.[9]

ومما يستدل به على ظاهرة اقتراض الألفاظ بين لغات العالم ما كشفته دراسة الباحثين عن استعراض معجم فرنسي يحتوي على ما يقرب من 4635 كلمة فأكتُشف أن 2028 كلمة فقط منها من الأصل اللاتيني الذي تنتمي إليه اللغة الفرنسية، في حين اكتشف أن 925 كلمة منها من اللغة اليونانية، و604 من الألمانية، و285 من الإيطالية، و 154 من الإنجليزية، و146 من اللغة العربية، و 119 من الإسبانية، و 96 من الكلتية، و 34 من التركية، و 36 من العبرية، و 25 من السلافية، و 99 من اللغات الأسيوية، و 62 من اللغات الأمريكية الهندية، و 6 كلمات من لغات أفريقيا، و 4 كلمات من الهنغارية، و10 كلمات من البرتغالية، و2 فقط من اللغة البولينسية.[10] فلا غرو أن ندرس ما يبدو أنه اقتراض الألفاظ العربية في اليورباوية ونمحّص في أسباب هذه الظاهرة المألوفة لدى علماء اللغة في العالم.

هذا، ولا يقتصر الاقتراض بين لغات العالم على الألفاظ فقط، بل يمتدّ إلى الأعداد ولو بصورة مؤقتة ومحدودة وزمنية، وذلك في حالات الاقتباس للعبة من الألفاظ، ويتم هذا عند إيفاد هذه اللعبة إلى بيئات جديدة وتصحب معها طريقة العدّ، فتقترض طريقة العد في ذلك الزمن. فعلى سبيل المثال، وفدت لعبة (التنس) من الإنجليز إلى بعض الدول الأوروبية، وقد دخلتها مع طريقة الإنجليز في العدّ، ولذلك تجدهم يذكرون عند لعبها ألفاظا مثل fifteen love. وتشهد دولة مصر مثل هذه الظاهرة حيث اقتراض الأعداد الفارسية في أثناء ممارستهم للعبة النرد، وتسمعهم يقولون: بك، دو، دوسة، جهار، بنج، شيش، نظرا لدخول هذه اللعبة مصر عن طريق الفرس مع طريقتهم للعدّ.[11]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

هذا، ولا يقتصر الاقتراض على الألفاظ فقط وإنما يمتد إلى ظواهر لغوية أخرى كاقتراض الفارسية طريقة الجمع العربي حيث وضعت جمع بعض ألفاظها على النمط العربي فتجدهم يقولون مثلا في جمعهم للألفاظ التالية: ده – دهات، باغ – باغات، كما اقترضت أيضا طريقة جمع التكسيرالعربي فيقولون: سر – أسرار، مسجد – مساجد، أمر – أمور.[12]

وعلى المنوال نفسه، تأثر تكوين الجملة العربية في العصر الحديث ببعض الأساليب الأجنبية بصفة ملحوظة على يد المؤلفين العرب ذوي الثقافة المزدوجة أمثال العقاد، وطه حسين، الذينِ أوردا تراكيب عربية على النحو الذي لم نعهده سابقا مثل:

أ- كم هو جميل أن نرى

ب- كثير جدا وجدا كثير

ج- وهو بلا شك ضروري

د- إن أحدا لا يستطيع.[13]

وقد تقترض لغة أساليب لغة أخرى وخاصة الأساليب الصحفية المستجدة أو الأساليب الأدبية مثل التي تتوارد حاليا في اللغة العربية من عدة الدول الأوروبية، ونضرب لهذه أمثلة كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر, ما يلي: "ذر الرماد في العيون، يكسب خبزه بعرق جبينه، لا يرى أبعد من أرنبة أنفه، يلعب بالنار، لا جديد تحت الشمس، وألقى المسألة على بساط البحث" وغيرها الكثير الكثير, ولا عيب في مثل هذه التطورات المهمة فإنها وسيلة من وسائل تطور اللغة، وتنميتها في معانيها، ودلالاتها دون التعرض للمساس بألفاظها وصيغها. هذا, وقد لقيت هذه الظاهرة ترحيبا وقبولا عربيين دون تحفظات أو معارضة تذكر.[14]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مو اقف اللغة العربية واليورباوية من الاقتراض

كما يحدث في كل لغة في العالم، اقترضت العربية ألفاظا أجنبية كثيرة قبل الإسلام وبعده، وقبلت العرب القدامى هذا التوجه من غير نزعة، أو غضاضة، على الرغم من حبّهم واعتزازهم بلغتهم القادرة على التعبير عن كافة أغراض الحياة.[15] كما تدفعهم إلى اقتراض هذه الألفاظ حاجتهم الملحة إلى التعبير عن أشياء، وأمور غير مألوفة لديهم، وترد لها مسميات في البلدان ذات حضارة، ومدنية عريقة كالفرس، واليونان المتاخمة لهم، وتقترض العرب في أحايين قليلة ألفاظا أجنبية للمسميات التي لها نظائر في لغتهم في المعنى والدلالة، وتجرهم إلى ذلك إعجابهم بحضارة، ومدنية أصحاب هذه اللغات، أو الفضول، والتفكه. وقد أوردت لنا أمهات الكتب العربية أن بعض الشعراء الجاهليين مثل عديّ بن زيد العبادي، الذي عاش وترعرع في بلاط الأكاسرة، كان له أشعار محشوة بالألفاظ الأعجمية.[16] وكان الأعشى، بين الشعراء القدامى، أكثرهم استخداما للألفاظ الأعجمية في أشعاره، يقول:

لنا جلسّان حولها وبنفسج وسيسنبر "والمرزجوش" منمنما

فقد أورد لنا الشاعر في هذا البيت أربع كلمات أعجمية لأزهار مختلفة. وكان كل من فرزدق، وجرير والأخطل، من الشعراء الإسلاميين، وكذلك الشعراء العباسيين، استخدموا الألفاظ الأعجمية في أشعارهم بنسب متفاوتة. فمثل هذه الكلمات الأعجمية تؤخذ الشائعة منها وتلبس النسج العربي، مع إحداث بعض التغيير في حروفها وتبديل مكان النبر منها حتى تقترب من صورة الكلمات العربية، فيطلق علماء العربية عليها فيما بعد "المعرّب". أما الألفاظ الأجنبية الأقل شيوعا وشهرة، والتي بقيت على حالها الأصلية وهي قليلة جدا، أطلق عليها "الأعجمي الدخيل"، وذلك للتفريق بينها وبين الألفاظ العربية الأصلية. وقد أهمل هذا الوصف المؤلفون المتأخرون فيما يتعلق بالألفاظ المقترضة لدى العرب.[17]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

هذا، فتأليف العلماء غير العرب، أمثال الفارابي، والرازي، وابن سينا، وغيرهم، كتبا ورسائل علمية حول الحيوانات، والنبات، والطب بالعربية، قد زاد من شيوع تلك الألفاظ الأعجمية زيادة كثيرة.[18] والجدير بالذكر أن ظاهرة اقتراض الألفاظ الأجنبية في العربية قد أثارت ضجة كبيرة واختلافا كبيرا بين العرب. وبعبارة أخرى، تباينت وجهات نظر العرب فيما يتعلق باقتراض الألفاظ الأجنبية إلى العربية، فالمؤيدون لهذه الظاهرة يستدلّون بوجود الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم، معتمدين على ما رواه ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة من أمثال" سجيل، ومشكاة، وأباريق، وإستبرق، واليم، والطور".[19] أما المعارضون لهذا الاتجاء، ومنهم أبو عبيدة معمر بن المثنى، فينكرون وجود كلمات أعجمية في القرآن الذي أنزل بلسان عربي مبين، يقول أبو عبيدة في هذا الصدد: "من زعم أن في القرآن لسانا سوى العربية فقد أعظم على الله القول".[20] ويذهب هذا المذهب الإمامية الإثني عشرية بعامة، ويعضده رأي ابن جرير الطبري، وابن فارس، والشيخ الأكبر المفيد، وعلم الهدى السيد المرتضى، والشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي. وقد أيد هذا الاتجاه ابن أوس بقوله: "لو كان فيه - يعني القرآن- من لغة غير العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها".[21]

والطرف الثالث هم المتأخرون من العلماء، إنهم يحاولون التوفيق بين الرأيين، ويقولون إن هذه الألفاظ الأعجمية، وإن كانت أعجمية في الأصل، إلا أن العلماء العربية قد استخدموها بعد أن وفدت إليهم من الأجانب المجاورين لهم، وصقلوها، وهذبوا صورتها حتى أصبحت شائعة في ألسنتهم قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام غدت جزءا لا يتجزأ عن اللغة العربية، وإن كانت أعجمية الأصل، [22] وهذا يعني أن من قال إن هذه الألفاظ الأعجمية عربية فهو صادق، ومن قال إنها أعجمية فهو كذلك صادق، فهي أعجمية باعتبار الأصل، عربية باعتبار الحال. ومن الوسطيّين في هذه المسألة ابن جرير الذي رأى "أن ما ورد عن ابن عباس وغيره في تفسير ألفاظ من القرآن أنها بالفارسية، والحبشية، والنبطية، أو نحو ذلك، إنما اتفق فيها توارد اللغات، فتكلمت بها العرب، والفرس،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والحبشة بلفظ واحد."[23] ولمثل هذه الألفاظ ألّفت كتب لاستيعاب معانيها، ومعرفة أصولها، وشروحها. ومن أشهر ما أُلف فيها "المعرب من الكلام الأعجمي" لأبي منصور الجواليقي، و"شفاء الغليل في كلام العرب من الدخيل" لشهاب الخفاجي. وقد أورد لنا الجواليقي ما يربو على 1,500 كلمة أعجمية، مع شرح معانيها مستشهدا لبعض منها بأشعار عربية دون ذكر أصول هذه الألفاظ، وصورتها الأصلية، أو المراحل التي مرت بها حتى صارت ما هي عليها الآن.[24]

وقد قام بعض الباحثين المحدثين بإجراء أبحاث علمية لمعرفة أصول هذه الألفاظ، ونشرت الجزء الأول منها مجلة مجمع اللغة العربية، حيث ذكر الباحث أن الكلمات الأعجمية التالية يونانية الأصل مع شرح مضمونها والطريقة المتبعة لتعريبها: إبليس، أخطبوط، أسطول، أسطورة، إقليم، إسفنج، برج، بطاقة، زبرجد، طاووس، فانوس، دكان، درهم، قانون، قرطاس، قرنفل، قلم، قلنسوة، قميص، منديل، ناموس، نافورة، ياقوت. هذا، وقد يخطىء بعض علماء العربية بنسبة كثير من هذه الألفاظ إلى الفارسية، نظرا لقرب حدود الفارسية من حدود العربية، ولمتانة عرى العلاقات بين العرب والفرس في عصور ما قبل الإسلام.[25]

الألفاظ الأجنبية المقترضة في اللغة العربية

من هذا المنطلق، نتساءل ماذا كان موقف العرب القدماء من الألفاظ الأجنبية؟ وما معنى الدخيل المطلق على الألفاظ التي لا تجري عليها الإجراءات اللازمة للتعريب؟ نقول إن الدخيل هو كل لفظ دخل العربية من اللغات الأجنبية بلفظه أو بتحريف طفيف فيه مثال ذلك التلفون، والتلفزيون.[26] ومما لا شكّ فيه أن كثرة التدخيل لا تقتصر على مجال المصطلحات العلمية فقط وإنما يتعدّاه إلى مجالات أخرى وذلك أن حياتنا الحديثة تواجهنا يوميا بالكثير من الألفاظ التي لا نستغني عن استعمالها. ويشبه عبد الصبور شاهين ما يجري في هذا المجال "بالعملة الرديئة التي تطرد العملة الجيدة، والعملة الجيدة هنا هي المقابل الأصيل عند الترجمة، أو التعريب عندما لا نجد وسيلة إلى الترجمة". فهو يقرر بأن هنالك بعض الألفاظ الأجنبية التي تعاني مقابلاتها العربية سوء الحظ. فلم

"عالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / 2695-2343 (e) ISSN

تنتشر على ألسنة الناطقين من أبناء العرب على الرغم من أصالتها العربية. أمثال هذه الكلمات هي: الهاتف أو المسرة بدلا من "تلفون"، وأثمد بدلا من " انتيمون"، وبرق بدلا من "تلغراف"، ومأساة بدلا من "تراجيديا"، وملهاة بدلا من "كوميديا" وغيرها.[27]

وقد أثبتت الدراسة أن اللغة تميل إلى قبول التدخيل أكثر من ميلها إلى التعريب، ولعل ذلك لكون التدخيل أسماء لمسميات غريبة لا تمتّ إلى العربية بأية صلة تذكر. فقد وضعت لها أسماء من بداية أمرها وتظل هكذا دون أن يطرأ عليها أيّ تغيير، وذلك من منظور أن الأسماء لا تتغير من لغة إلى لغة أخرى، تُنطق وتُتَداول كما هي "سواء دلت على معان اشتقاقية أو حددت معاني جامدة".[28] ففي الجدول التالي، طائفة من الألفاظ الدخيلة في العربية مع معانيها كما أوردها المعجم الوسيط الصادر من مجمع اللغة العربية في القاهرة:

الجدول رقم 1

الألفاظ الدخيلة في العربية

الرقم (ت)	اللفظ الدخيل	المعنى العربي
1	ابليز	الطمى النيلي
2	اردواز	حجر صلصالي
3	ارغول	مزمار ذو قصبتين
4	أرغن	آلة موسيقية نفخية
5	اسبيداج	كربونات الرصاص
6	اسبيرين	استيل حمض الساليسيليك
7	أطلس	مجموع مصورات جغرافية

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

8	الماس	حجر كريم هو أنفس الأحجار
9	انتيمون	الأثمد
10	انزيم	افراز الخلايا الحية
11	بدروم	بيت تحت الأرض للسكنى
12	تنتنة	زينة منسوجة في ثياب النساء
13	تونة	سمك
14	بروتون	أحد الجسيمات في الذرة
15	بروتستو	أمر بالحجر على أموال مفلس
16	بسطرمة	لحم معالج بالتوابل يؤكل باردا
17	بسكويت	عجينة بالسكر
18	بلهارسيا	مرض
19	بنزين	أحد مشتقات البترول
20	بنسلين	مضاد حيوي

وفي الآتية أسباب وجود ظاهرة الدخيل في اللغة العربية:

1- الاختلاط

كان اختلاط اللغة العربية باللغات الأخرى واختلاطها مع بعضها بعضا يتمخّض عن ظاهرة الدخيل في اللغة العربية. فجميع لغات العالم بما فيها العربية تستورد الدخيل بحسب حاجتها، ويتسرب إليها أيضا رغم أنفها، إذ لا تكاد تتم عملية تبادل حضاري غير مشفوعة بتبادل لغويّ في الوقت ذاته.[29]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

2- **التجارة**

تؤدي التجارة دورا عظيما في ظهور ظاهرة الدخيل، ونقل الأشياء الجديدة مع أسمائها إلى العربية، ومثال ذلك إسفنج، وأُسطوانة، وحجم "الاستيراد" و "التصدير" في اللغة يتناسب مع حظَ أهل اللغة من الحضارة والرقي، ولا نبعد إذا قلنا بتطابق الميزان التجاري واللغوي.[30]

في هذا الصدد يقول أبو عبد المعز: فالأمة الأكثر استيرادا للمنتوجات هي أيضا الأكثر استيرادا للألفاظ ... ولعل لغتنا العربية الشريفة تمثل الحالتين معا خير تمثيل. في زمن رقي أهلها دخلت الألفاظ العربية في جلّ لغات الدنيا، وفي زمن الانحسار جاءتها ألفاظ الأعاجم من كل جهة.[31]

3- **الشعراء والشعر**

إن أسفار الشعراء إلى بلدان ومواطن أجنبية بسبب شخصي أو سياسي تنمّي اللغة وذلك بإدخال ألفاظ غريبة في أقوالهم وأشعارهم إما تلقائيا أو تفاخرا فينتشر ما يقحمونها في أشعارهم كانتشار النار في الهشيم لأنهم يقولون الشعر مباشرة للتعبير عن شعورهم وما يصادفهم في الحياة.[32]

المقاييس في معرفة الدخيل:

ثمة علامات متعددة وضعها بعض علماء اللغة في معرفة الكلمات الأعجمية أي الدخيلة في اللغة العربية، منها ما يلي:

- أن تكون الكلمة مخالفة للأوزان العربية مثل إبريسم، آمسن، جبريل،
- أن يكون فاء الكلمة نونا وعينها راء مثل نرجس، نرد، نورج،
- أن تنتهي الكلمة بدال يعقبها زاي مثل مهندز، الهنداز،
- أن يجتمع في الكلمة الصاد والجيم، مثل الصولجان، الجص،
- أن تشتمل الكلمة على الجيم والقاف، مثل المنجنيق والجوسق، الجوقة،
- أن تجتمع في الكلمة الجيم والطاء مثل لطاجن، الطيجن.[33]

"عالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وأما موقف اللغة اليورباوية من الاقتراض فيتمثل في أنه لا توجد لغة في العالم، لها احتكاك مع لغات أخرى، وهي خالية من النقص، تعدّ ظاهرة الاقتراض اللغوي معلَما في تاريخ علم الفيلولوجيا حيث اقترضت لغة يوربا مفردات كثيرة من اللغة الإنجليزية، كما اقترضت الإنجليزية من اللاتينية، والفرنسية، واليونانية، وغيرها، لا يوجد في لغة يوربا مقطع آخره صوت ساكن، وكل ما اقترضت من ألفاظ إنجليزية آخرها أصوات ساكنة يضاف إلى آخرها صائت وذلك نحو "Ọfisi" للفظ office، و sọ̀ọ̀si للكلمة church، و feremu للفظ frame الإنجليزي. وسرّ ذلك أن طبيعة لغة يوربا لا تسمح بالسكوت على الساكن، وقد تمّ إخضاع أمثال هذه المفردات الإنجليزية المذكورة للقواعد الصرفية اليورباوية حرصا على سهولة النطق بها.[34] هذا، وثمة عوامل تؤدي إلى ظاهرة الاقتراض في لغة يوربا منها ما يأتي:

أولا: اقتراض الألفاظ - Loanwords

إن اجتياح الألفاظ العربية للغة اليورباوية ظاهرة تتجاوز كل الحواجز المصطنعة التي يحدثها الإسلام الذي يعتبر الحامل الرئيسي لهذه اللغة داخل هذا المجتمع اللغوي. وقد قبلت قبيلة يوربا على اختلاف أطيافها وطوائفها الدينية هذه الظاهرة حيث توغلت ألفاظها إلى مخزونات أناشيد الصياد والتعويذات وغير ذلك من أوجه فنون قبيلة يوربا. ودخلت الألفاظ العربية المقترَضة في ترانيم الديانة المسيحية – إذ نجد القسيسين والرهبان وأمثالهم يستعملون ألفاظا مثل: Alaafia, Adua, Baale, Aleebu, Ituba (العافية، الدعاء، البعل، العيب، التوبة) وغيرها في كنائسهم، - كما تتضمن إحدى أغاني مطرب مسيحي كلمة "يا رب" في معرض مدحه للسيد المسيح، كما وجدت ألفاظ عربية مقترضة في ترجمة كل من الراهب صمويل جونسن، والأسقف صمويل أجي كرودر للإنجيل إلى لغة يوربا في القرن التاسع عشر، وتضمنت كتب أدعية المسيحية كثيرا من الألفاظ العربية، ولعل السبب في شيوع الاستعمال هو الانتشار اللامحدود لهذه الألفاظ لدى أبناء يوربا لدرجة أن السواد الأعظم منهم لم يعودوا يفكرون في أجنبية هذه الألفاظ، بل يعتبرونها جزءا أصيلا من لغتهم.[35]

"عالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ثانيا: التنوّع اللغوي المحدّد - Registers

هو عبارة عن اقتراض بعض الألفاظ العربية في مجتمع لغوي ما ولكن على وتيرة أقل من الاقتراض العادي، وغالبا ما يكون هذا النوع من الاقتراض ترجمة للفظ، وليس اللفظ بعينه، ومثال ذلك استخدام بعض أسماء يوربا، وخاصة أسماء النساء منها لتعطي معاني عربية، وذلك نحو Ajọkẹ و Asakẹ (من ألقاب النساء)، وإذا أضيفا إلى لفظ ọrun و aye (أي الدنيا و الآخرة) فيكون المعنى الرحمن"the Beneficient or Compassionate"، والرحيم "the Merciful". ومثال آخر هو لفظ Asiwaju أي السيد، فإذا أضيف إلى ẹda أي الخلق فإنه يعطينا معنى سيد الخلق، أي "leader of created beings" إشارة إلى سيدنا محمد ﷺ. وثمة أمثال كثيرة لهذه الألفاظ التي يستخدمها مسلمو بلاد يوربا في أوساطهم.[36]

ثالثا: التحوّل اللغوي – Switching

يعدّ التحول اللغوي ظاهرة إجتماعية في لغة يوربا، وقد تشمل كلمة أو كلمتين لصياغة جملة، وفهم هذه الألفاظ مقصور بين المتكلم والمخاطب لأنها ألفاظ أجنبية غريبة. وللتحول اللغوي هذا أنواع منها ما يلي:

1- قد يترجم قول أو مثل يورباوي إلى اللغة العربية، ثم يحول المترجم إلى كلمة واحدة، كما فعلوا مع كلمة "Alamọseri" المصنوعة من "الله عالم السر" ويعنون بها "Oun ti o pamọ oju Ọlọhun too" أي أن الله عالم بكل شيء خفي.

2- يُستخدم التحول اللغوي Switching للتأكيد على معنى معين عن طريق استعمال لغتين لغرض واحد وذلك نحو النماذج التالية:

أ- الجمع بين اللفظين العربي واليورباوي في معرض الكلام مثل "walao kana bo se pe ni..." فالجزء الأول من الكلام من العربية وهو "ولو كان".

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

ب- استخدام لفظ illa "إلاّ" العربي مصحوبا بمعناه اليورباوي "aya fi" فيقولون مثلا "illa ayafi". فإذا ما انتشر استعمال أمثال هذه التعابير بين المستخدمين بصورة صحيحة، فإنها تخرج من كونها التحول اللغوي إلى حيّز التنوع اللغوي المحدد Registers.[37]

3- يستخدم التحول اللغوي للإعراب عن ما تعتبره بعض قبائل يوربا وهوسا ونوبي محظور التلفظ به أو ما يخجل من ذكره taboo من أعضاء جسم الإنسان. فبعض علماء هذه القبائل يلجأون إلى تبني كلمات عربية للإفصاح عما يريدونه، فعلى سبيل المثال، كلمة "حاجة" للدخول في المرحاض، ولفظ "العادة" للإعراب عن الطمث الذي تعتاده النساء شهريا، كما يستخدمون لفظ "مَنِي" للإشارة إلى ماء الرجل، ووَطءِ إشارة إلى الجماع. فهذه الألفاظ تحتفظ بهويتها التحولية أي switching ما لم تكن متداولة بصورة أكبر بين مستخدميها وإلاّ تصبح من التنوع اللغوي المحدّد Registers.[38]

4- يلجأ بعض الناس إلى التحول اللغوي للتمويه وذلك عندما يتحدث اثنان عن موضوع ما في حضرة الطرف الثالث، فيستخدمان اللغة العربية عند ذكر ما يريدان إخفاءه عن الشخص الثالث كي لا يفهم، وغالبا ما يحدث هذا بين مدرس وطالب اللغة العربية.[39]

هذا، ويتطلّب جمع الألفاظ العربية المقترَضة في اليوربا مجهودات كبيرة واطلاعا واسعا للكتب اللغوية العديدة منها القواميس. ولتسهيل استقطاب هذه الألفاظ المقترضة في اليوربا، نلجأ إلى أخذ نماذج من قاموسي الأسقف صمويل أجيي كرودر اليورباوي- الإنجليزي، والإنجليزي- اليورباوي باعتباره الأول من نوعه، أصدره عام 1852م لاشتماله على ألفاظ يوربا القديمة قدم اختلاط العرب باليورباويين القدامى والشعوب الأخرى، وباحتكاك لغتهم بعضها ببعض في غرب أفريقيا. وإليكم نماذج منها في الجدول التالي[40]:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الجدول رقم 2

الرقم (ت)	الكلمة العربية	مقابلها في يوربا	معانيها الإنجليزية
1	اللّهّ	Olohun	God
2	الإبرة	Abẹrẹ	Needle
3	الدعاء	Adua	Supplication
4	الحياة	Aye	Life
5	أجنبيّ	Ajeji	A foreigner
6	أحلام	Ala	Dreams
7	العافية	Alaafia	Health
8	الحنان	Alaanu	The Compassionate
9	الأمر	AlaamỌri	A matter
10	الحرير	Alaari	Silk
11	الحيّ	Alaaye	A living being
12	الفقيه	Alufa	A jurisprudent
13	المقصّ	Al-magaji	
14	العيب	Aleebu	
15	البصل	AlubỌsa	
16	القرآن	Alukuraani	
17	الوضوء	Aluwala	
18	آمين	Amina	

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

19	أما	Ama	Scissors
20	الديدان	Idin	A blemish
			Onion
			Qur'an/Koran
			Ablution
			Amen
			But
			Maggot

مفردات لغة يوربا من قاموس الأسقف صمويل أجيي كرودر

الألفاظ العربية المقترضة في اللغة الإنجليزية

إن ظاهرة الاقتراض طبيعية لكل لغة حيّة، فهي قائمة على مبدأ التأثر والتأثير. واللغة الحية هي التي تأخذ ما تراه مناسبا لها في الوقت الذي تعطي ما تحتاج إليه اللغات الأخرى. وما أخذته اللغة العربية من اللغات الأجنبية منذ عصر ما قبل الإسلام وإلى يومنا هذا يعدّ قليلا جدا إذا ما قيس باللغات التي تأثرت باللغة العربية وأخذت منها. ففي كتاب "غرائب اللغة العربية" لمؤلفه رفائيل نخلة، يبلغ عدد الكلمات الدخيلة المذكورة فيه 521 كلمة موزّعة على الأقسام التالية: 220 فارسية، 130 يونانية، 63 سريانية، 22 عبرانية، 25 تركية، 24 إيطالية، 16 فرنسية، 13 لاتينية، 8 ومن لغات أخرى.[41] وأما ما اقترضته لغات العالم من الكلمات العربية فهي كثيرة، فعلى سبيل المثال، 7584 كلمة في الأوردية.[42] و3303 كلمة في الملايوية، و160 كلمة في الإنجليزية.[43]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ونتيجة لحركات لغات العالم الدءوب هذه، ثمة مفردات أجنبية ذوات أصول عربية في لغات مختلفة. فقد دخلت هذه الكلمات الأجنبية في العربية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وقد تسرّبت معظمها في اللغة العربية بعد دخولها في إحدى اللغات الرومانسية قبل دخولها في الإنجليزية. وفي القائمة التالية بعض هذه الألفاظ:[44]

الجدول رقم 3

الكلمات الأجنبية ذات أصول عربية

الرقم (ت)	الكلمة العربية	المعنى الإنجليزي
1	أمير البحر	Admiral
2	عفريت	Afrit
3	الخوازمي	Algorithm
4	حبل	Cable
5	كافور	Camphor
6	قالب	Caliber
7	دمشق	Damask (textile fabric)
8	الذنب	Denab
9	ترجمان	Dragoman
10	الإكسير	Elexire
11	عرق	Erq (landform)
12	أمير	Emir
13	فنك	Fennec (desert fox)

"عالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

14	فرفرة	Fanfare
15	فم الحوت	Fam alhaut
16	غربل	Garble
17	غزال	Gazelle
18	زرافة	Giraffe
19	هبوب	Haboob(type of sandstorm)
		Hashish
20	حشيش	Henna
21	حناء	Jasmine
22	ياسمين	Julep
23	جُلاب	Jupe
24	جبة	Khat
25	قات	Lazurite
26	لازورد	Lute
27	العود	Magazine
28	مخازن	Mattress
29	مطرح	Popinjay
30	ببغاء	

منقول من قائمة المفردات الإنجليزية ذات أصول عربية

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة أوجها مختلفة من النواحي، منها فكرة نظرية الطبقية Substratum Theory وأفكارا أخرى معارضة لها، كما غطّت ظاهرة تبادل الألفاظ بين لغات العالم، مستعرضة مواقف كل من العربية واليورباوية من الاقتراض اللغوي. وتطرقنا فيها إلى عرض يسير ومقتضب للألفاظ العربية المقترضة لدى اللغة الإنجليزية واللغات الأخرى، والألفاظ الأجنبية المقترضة في اللغة العربية دون الخوض في التفاصيل نظرا لمحدودية الصفحات المسموحة بها للنشر.

الهوامش

1- مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية بوجدة - المملكة المغربية. Retrieved from: www. cerhso.com/detail_dirasat1.asp?idz=18 on09/02/2015.

2- المرجع نفسه، ص 1.

3- أبو عبد المعز: *عندما تقترض اللغة العربية ما كانت تملك*. Retrieved from www. ahlalhdeeth.com/vb/archive/index.php/t on 09/02/2015

4- إبراهيم أنيس: *من أسرار اللغة*، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط7، 1994

5- المرجع نفسه، ص 110

6- المرجع نفسه، ص 110

7- المرجع نفسه، ص 110

8- المرجع نفسه، ص 117

9- المرجع نفسه، ص

10- المرجع نفسه، ص 120

11- المرجع نفسه، ص 120

12- المرجع نفسه، ص 112- 113

13 المرجع نفسه، 113

14- المرجع نفسه، ص 116

15- المرجع نفسه، ص 113

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

16- المرجع نفسه، ص 124.

17-المرجع نفسه، ص 124.

18-المرجع نفسه، ص 125.

19- المرجع نفسه، ص 130-131.

20- المرجع نفسه، ص 125

21- محمد حسين علي الصغير: *"دعوى اقتراض الألفاظ من غير العربية في القرآن الكريم"* Retrieved from www.islamic –sufism.net/article.php?=2287 on 09/02/2015. 22- إبراهيم أنيس: *من أسرار اللغة*، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط7، 1994، ص 125.

23- محمد حسين علي الصغير، نفسه السابق، ص 1.

24- إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص 126.

25- المرجع نفسه، ص 130.

26-*الدخيل والمعرب في اللغة العربية*: www.startimes.com ، ص 4.

27- عبد الصبور شاهين:*العربية لغة العلوم والتقنية*، القاهرة، دار الاعتصام، ص335.

28- المرجع نفسه، 335- 338.

29- المرجع نفسه، ص 5.

30- أبو عبد المعز: المرجع السابق، ص 1.

31- المرجع نفسه، ص 1.

32 - *الدخيل والمعرب في اللغة العربية*: www.startimes.com ص 7.

33- المرجع نفسه، ص 7.

34- Garba, C. Y. (1979). *Applications of Language.* Theory: Selected papers, Kano, Mimeograph.

35 *The Interplay of Arabic and Yoruba Cultures in South Western Nigeria.* Iwo, Darul – R. D. Abubakre. Ilm Publishers, 2004, p.111-112.

36- المرجع نفسه، ص 113-114.

37- المرجع نفسه، ص 115

38- المرجع نفسه، ص 116.

39- المرجع نفسه، ص 116

ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365 "مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م

- Google: *"History of Missionaries"* p. 1.40

Google: http://en.wikipedia.org/wiki/Samuel_Ajayi_Crowther, Retrieved on 07/10/2013, p. 1. -41

- Ibid. p. 2.42

- Google: "*History of Missionaries*", from http:/www.bu-edu/missiology-biography/c-d/Crowther-s 43 on 07/10/2013, p. 1.

- *Samuel Ajayi Crowther"* from: http:// - Google: "*The Slave boy who turned bishop*44 www.osundefender.org/?p=1844 on 07/10/2013, p. 1.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 3365-1118 / ISSN (e) 2695-2343

صور من الألفاظ المعربة والدخيلة في معجم العين للخليل بن أحمد الفاراهيدي

دراسة تحليلية

إعداد:

بلّو حسين[1]

محاضر بكلية التربية،مَرُو ولاية زمفرا

وبلال محمّد[2]

طالب الماجستير بقسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو.

ملخص:

هذه المقالة المعنونة بـــ" صور من الألفاظ المعربة والدخيلة في معجم العين للخليل بن أحمد الفاراهيدي دراسة تحليلية" تسعى إلى دراسة لصور من ظاهرتي المعرب والدخيل في معجم العين، حيث تناولت المقالة: المقدمة و نبذة تارخية عن المؤلف والتعريف بالمعجم و مفهوم المعرب والدخيل والفرق بينهما عند اللغويين القدامى والمحدثين، و ضوابط التمييز بين الألفاظ المعربة والدخيلة والعربية، ثم دراسة تطبيقية لصور من المعرب والدخيل الواردة في معجم العين، ثم سرد الهوامش والمراجع، ومن النتائج التي توصلت إليها المقالة: أن المعرب يختلف عن الدخيل في رأي المحدثين بينما القدامى يطلقون على المعرب دخيلا. وكذلك أدركت المقالة أن معجم العين أول معجم نبَّه بظاهرتي المعرب والدخيل حيث وردت فيه أكثر من خمسين لفاظا معربة ودخيلة.

Abstract

[1] bellohussaini11@gmail.com+2348065663676

[2] bilalmuhdgwn27@gmail.com +2348064664269

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

This paper titled *Some Arabize and Alien words in "Al- Ain"* the Dictionary written by Al-Khalil Bin Ahmad Al- Farahidy, highlights on the critical annalistic studies of these forms of Arabize and Alien words. The paper consist of introduction, biography of the author, about the dictionary, the meaning of Al-Mu'arrab and Al-Dakhil and differences between them, based on the views of the Classical and Contemporary Linguists, the rules guiding the differences between Arabize and Aliened Arabic words, then the list of footnotes and references. Some of the findings of the paper include: the views of the Classical Linguists on Al-Mu'arrab and Al-Dakhil is that both are treated equally, while the Contemporary Linguists outlined the differences between them. Moreover, the paper finds out that; Al-Mu'ujamul Ain is the first Arabic dictionary in general and the first dictionary to mention such forms of words (Al-Mu'arrab and Al-Dakhil). And there are more than (50) Arabised and Borrowed words in the dictionary.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، الذي خلق بني آدم وجعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا بينهم، وجعل اختلاف ألسنتهم وألوانهم من الآيات الدالة على وجوده ووحدانيته، وفضَّل بعض اللغات على بعض بإنزال كتبه المقدسة بها وحفظها من الضياء يقول جلَّ شأنه: "**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**". (الحجر:**9**)

والصلاة والسلام على المبعوث للناس كافة بشيرا ونذيرًا. وأنزل عليه القرءآن بلسانه الفصيح، ليبين للناس ما نُزِّل إليهم، فبلّغه إلى العرب والعجم. فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. المقالة الوجيزة تحتوي المقالة على النقاط التالية:

- نبذة تاريخية عن حياة الخليل بن أحمد
- التعريف بالمعجم العين
- دراسة نظرية عن المعرب والدخيل
- دراسة تطبيقية عن المعرب والدخيل في معجم العين
- الخاتمة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

نبذة تاريخية عن حياة خليل بن أحمد

هو أبو عبد الرحمن[1] خليل بْن أَحْمَد بن عمرو بن تميم الفراهِيدِي، الْأَزْدِيّ، النَّحوي الْبَصْرِيّ. ولد في مدينة عمان عام 100هـ، ونشأته بالبصرة وتلقيه العلم بها تلميذًا، ورياسته لمدرستها شيخًا جعلته يشتهر بهذا اللقب.[2] شب على حب العلم، فلازم حلقات العلم، وسمع من عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء و أَيُّوْبَ السَّختياني، وَعَاصِمٍ الأَحْوَلِ وغيرهم.[3] وسَمِعَ منه سيبويه، والأصمعي، والنضّر بن شُمَيل، وحماد بْن زيد، وعلي بْن نصر، وَهَارُوْنُ بنُ مُوْسَى النَّحْوِيُّ، وَوَهْبُ بنُ جَرِيْرٍ وَآخَرُوْنَ.[4]

بلغ الغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو كما قال الزبيدي: "هو الذي بسط النحو ومد أطنابه، وسبب علله، وفتق معانيه، فللخليل فضل النهوض به كما لأبي الأسود فضل تكوينه .ولم يبرز الخليل في العلوم اللسانية من نحو ولغة وشعر فحسب بل كان له دراية واسعة بالعلوم الشرعية والعلوم الرياضية، وأكثر من هذا كان بارعًا في الموسيقى والنغم[5] (علم العروض والقافية). وأول من دون معجما في اللغة "كتاب العين" وله بعدئذ مأثرة الشكل العربي المستعمل الآن، وله مؤلفات أخرى مثل وكتاب " العروض " وكتاب " الشواهد " وكتاب " النقط والشكل " وكتاب " النغم " وكتاب في العوامل[6].

قال السيوطي: "كان أعلم الناس وأذكاهم، وأفضل الناس وأتقاهم"، وقال محمد بن سلام: "سمعت مشايخنا يقولون: لم يكن للعرب بعد الصحابة أذكى من الخليل بن أحمد ولا أجمع" و وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ.[7]

توفي رحمه الله بالبصرة، متأثرا بصدمة في دماغه من سارية سنة 175هـ على الأصح.[8]

التعريف بالمعجم العين

نسبة الكتاب إلى الخليل: أمر حواري من لدن قدامى إلى المحدثين؛

قال ابن خلّكان: وأكثر العلماء العارفين باللغة يقولون: إن كتاب العين في اللغة المنسوب إلى الخليل بن أحمد ليس تصنيفه، وإنما كان قد شرع فيه ورتب أوائله وسماه ب " العين "، ثم مات فأكمله تلامذته النضر بن شميل ومن في طبقته وهم مؤرج.[9] ويمكن تقسيم هذه الآراء إلى خمسة أقسام:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 3365-1118 / ISSN (e) 2695-2343

أولًا: الخليل لم يؤلف كتاب العين ولا صلة له به. ثانيًا: الخليل لم يضع نص كتاب العين ولكنه صاحب الفكرة في تأليفه. ولم ينكروا وجود العين كلية. ثالثًا: الخليل لم ينفرد بتأليف كتاب العين ولكن كان لغيره أيضًا عون في ذلك. رابعًا: الخليل عمل من كتاب العين أصوله، ورتب أبوابه وصنف مواده ولكن غيره حشا المفردات. خامسًا: الخليل عمل كتاب العين بمعنى أنه ألفه وروى عنه. وهذه الخلافات قد يستطيع معجم العين أن يحللها بنفسه عن طريق القرائن والشواهد الواردة فيه دالة على صلاحية نسبة الكتاب إليه.

منها: إن نظرة واحدة إلى الطريقة التي وضع بها علم العروض الذي اتفق الجميع على أنه هو الذي ابتدعه دون سابق مثال لتدلنا على أن الخليل كان ذو عقلية مبتكرة

ومنها: لقد بدئ العين بالإسناد شأن الكتب اللغوية الأولى، ففي الصحيفة الثانية من المخطوط نرى هذه العبارة: "قال أبو معاذ عبد الله بن عائذ: حدثني الليث بن المظفر بن نصر بن سيار عن الخليل بجميع ما في هذا الكتاب. قال الليث: قال الخليل ... ".
وكلمة "بجميع ما في هذا الكتاب" تقطع خط الرجعة على القائلين بأن الخليل عمل أول كتاب العين فقط.
ومنها: الكتاب يبدأ بمقدمة مطولة فيها ذكر مخارج الحروف التي اتخذت أساسًا لتنظيم الكتاب، وهذا التنظيم والترتيب قد اعترف الجميع بنسبته للخليل، وعلى رأس المعترفين بذلك الأزهري في كتاب التهذيب.

ومنها: إن نظرية المهمل والمستعمل في العروض تشابه إلى حد كبير قرينتها في كتاب العين –مما يدل دلالة قاطعة على أن مؤلف الاثنين واحد.

منهج الخليل في معجم العين

إن المبادئ الرئيسية التي بنى عليها الخليل ترتيبه في كتاب العين يمكن حصرها إجمالًا في أمور خمسة:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أولًا: رتبت الكلمات ترتيبًا أبجديًا :فقد شهد عصر الخليل كتيّبات سجلت فيها الكلمات بحسب موضوعاتها ومعانيها.أما الخليل فقد رأى أن هذا غير عملي بالنسبة لحصر جميع المفردات اللغوية في كتاب خاص، ورأى أن ترتيب الكلمات حسب حروفها يكون أفيد وأدق.

ثانيًا: نظم الكلمات تبعًا للحروفها الأصلية فقط بقطع النظر عن الأحرف الزائدة فيها. وهذا المبدأ ظل متبعًا في كل مراحل تطور المعجم العربي من وقت الخليل إلى يومنا هذا.

ثالثًا: إن تبويب الكلمات خضع لنظام الكمية. فمثلًا في باب العين الذي عالج فيه الكلمات المشتملة على حرف العين نجده قد سجل الكلمات حسب التقسيم الآتي:

1- الثنائي.2- الثلاثي الصحيح.3- الثلاثي المعتل.4- اللفيف.5- الرباعي.6- الخماسي.7- المعتل.

رابعًا: عولجت الكلمة ومقلوباتها في موضع واحد فمثلًا نجد الكلمات:ع ب د، ع د ب، د ب ع، د ع ب، ب ع د، ب د ع كلها يمكن أن تعالج نظريًا تحت عنوان واحد بقطع النظر عما نطقت به العرب منها فعلًا وعما لم تنطق به، فالنوع الأول سماه الخليل "مستعملًا"، والنوع الثاني سماه "مهملًا" ويعرف هذا التنظيم باسم "التقليبات"

خامسا: لقد كان ترتيب الخليل هذا مبنيًا على أساس المخارج فقدم المجموعات الصوتية بحسب عمقها في الحلق، ثم تدرج إلى الحروف الشفوية ثم اختم بحروف العلة، وذلك أن الخليل فطن إلى أن الهمزة أعمق الحروف مخرجًا، ولكنه وجد من تغيرها سببًا في عدها ضمن حروف العلة. وفطن ايضًا إلى أن الهاء تليها، ولكن الهاء ما هي إلا إرسال الهواء خارج الحلق. ولذا وجد أن العين أصلح حروف الحلق للبدء بها.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

دراسة نظرية عن المعرب والدخيل

أولا: المعّرب: في اللغة؛ كلمة المعرب من مادة (ع ر ب) المزيد بالهمزة والتضعيف، و مستعرب: مزيد بثلات: التحويل إلى حال العرب وطبيعتهم، يُقَال: تعرّب تعرُّباً، واستعربوا استعراباً: أَي صَارُوا أعراباً.[10]

قال ابن منظور في لسان العرب:" وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها، تقول عرّبته العرب وأعرّبته أيضا، وبالتالي يتضح من هذا المفهوم اللغوي أن الاسم إذا كان أعجميا عربته العرب وفق طريقة كلامها، وفق قوانين لغتها.[11]

وأما في الاصطلاح: ومع كثرة تعريفات هذا المصطلح عند القدامى والمحدثين لم يوجد فيه اختلافات بعيدة، بل إنما فيها توسع وتدقيق من هذا إلى ذاك:

فأصل التسمية الاصطلاحية عند القدامى " تعريب" فأول من سماه "إعراب" هو سيبويه في قوله: "باب ما أعرب من الأعجمية... وجاء فيه: اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه"[12] فيقال حينئذ " المعرّب"

عرّفه الزمخشري بقوله: "إن معنى التعريب أن يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه وإجرائه على وجه الإعراب.[13]

فمن هذين التعريفين توافق في أن الكلمة المعرب هي التي تصرفت فيها العربية وألحقتها بألفاظها، وهذا أحد شرطَي التعريب,

ولخصه الجواليقي بقوله: ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي ونطق به القرآن المجيد، وورد في أخبار الرسول ﷺ، والصحابة والتابعين، وذكرته العرب في أشعارها".[14]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

ففيه ثاني الشرطين، صرّح بهذا وذاك الجوهري في قوله: " وحتى يطلق على اللفظ المعرب معربا، لا بد أن يتوفر فيه شرطان وهما أولا : أن يكون اللفظ المنقول من الأعجمية إلى العربية قد جرى عليه تغيير في البناء وثانيا : أن يكون اللفظ قد نقل إلى العربية في عصر الاستشهاد، ذلك بأن يرد في القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو كلام العرب الذين يحتج بكلامهم".[15]

قال ابن أبي الوحش: اعلم أَنهم كثيرا مَا يجترئون على تَغْيِير الْأَسْمَاء الأعجمية إِذا استعملوها فيبدلون الْحُرُوف الَّتِي لَيست من حروفهم إِلَى أقربها مخرجا وَرُبمَا أبدلوا مَا بعد مخرجه أَيْضا والإبدال لَازم لِئَلَّا يدخلُوا فِي كَلَامهم مَا لَيْسَ من حروفهم وَرُبمَا غيروا الْبناء من الْكَلَام الْفَارِسِي إِلَى أبنية الْعَرَب وَهَذَا التَّغْيِير يكون بإبدال حرف من حرف أَو زِيَادَة حرف أَو نُقْصَان حرف أَو إِبْدَال حَرَكَة بحركة أَو إسكان متحرك أَو تَحْرِيك سَاكن وَرُبمَا تركُوا الْحَرْف على حَاله لم يغيروه.[16] فالمعرب إذا هو إدخال الألفاظ الأعجمية إلى اللغة العربية على نحو يلائم مع خصائص اللغة العربية.

الفرق بين المعرب والدخيل والمولد:

الدخيل في اللغة: من مادة (د خ ل)، ثلاثي صحيح من باب نصر.مفرد على وزن (فعِيل) وجمعه دُخَلاءُ: يأتي على عدة معان، كالمبالغة.[17] و الصّفة المشبهة باسم الْفَاعِل[18] وغيرهما.

وأما في الاصطلاح: فقد حاول اللغويون القدامى ومحدثون في تحديده مع ما بينه وبين المعرب من التشابك، لكن المحققين منهم بالغوا التدقيق حتى ميزوا بينهما وحتى بينه وبين المولد:

قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي الدخيل: كل كلمة أدخلت فِي كَلَام الْعَرَب وَلَيْسَت مِنْهُ".[19]

ومن المعاصرين د. أحمد مختار عبد الحميد عمر حيث يقول: الدخيل: كُلُّ كلمةٍ أجنبيَّةٍ أُدخِلت في كلام العرب دون تغيير فيها وليست منه، كالتلفون الأكسجين".[20]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

فهو إذا ألفاظ أعجمية في اللغة العربية لم يطرأ عليها تغيير صوتي أو بنائي" على شرط أن يكون ذلك ممن يُحتجّ بكلامهم. وأما المولد فهو على نهج المعرب أو الدخيل لكنه من بعد عصر الاستشهاد، أو ممن لا يحتج بكلامهم لأنهم غير عرب خلّص.

وهناك من أطلق على المعرب الدخيل من القدامى كالخليل، كونه لفظ أجنبي دخل العربية، وخضع لتغيرات وفق ضوابط العربية، في حين أنه لا يمكن إطلاق لفظ الدخيل على المعرب كون الدخيل غير معرب واستعمل كما نقل من لغته الأصل.

ويبدو الفرق بين المعرب والدخيل هو أن الدخيل أعم من المعرب، فيطلق على كل ما دخل في اللغة العربية من اللغات الأعجمية سواء أكان ذلك في عصر الاستشهاد أم بعده وسواء خضع عند التعريب للأبنية العربية أم لم يخضع .

أسباب التعريب وعلاماته:

هناك ألفاظ أعجمية كثيرة كانت العرب في حاجة إلى استعمالها لتحقق بها أغراضها، فاضطرها ذلك لتعريبها ومنها : ألفاظ الأواني كالإبريق والطست والخوان والقصعة والجرة، وألفاظ الملابس كالفنك والدلق والسندس والديباج، ومن الجواهر : الفيروزج والبلور، ومن الطيب المستعمل : الكافور، العنبر، القرنفل، المسك...

ومنها أن العرب تستعمل أحيانا ألفاظ الحضارة في كلامها، مما اضطرها لاستعمال بعض الألفاظ، مما هو أعجمي وله مرادفاته في العربية، كالدشت وهي الصحراء، أضف إلى ذلك إعجابهم بخفة بعض الألفاظ الأعجمية التي سارعوا في تعريبها، حتى أن هذا النوع الخفيف من الألفاظ كان يحل أحيانا مكان الألفاظ العربية الأصيلة المرادفة لها، ومن ذلك التوت الذي كان يسمى الفرصاد والياسمين المسمى بالعربية السمسق .هذا وغيره من أسباب التعريب.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ومنها أن الطبيعة في الجزيرة العربية كانت محدودة العطاء من الأزهار والأوراد والأطيار، فتاقت نفس العربي إليها مثل: نرجس، جلنار، ياسمين، آس وغيرها

ومنها أن البيئة لم تكن تسمح بإشادة الأبنية لقلة استقرار العربي في منطقة واحدة بصورة مستمرة، ونُدرة الصخور التي تبنى بها، وقلة سخاء الأمطار والينابيع والأنهار التي تدفعه إلى البناء. وحين اضطر النعمان إلى بناء قصر استعان بسنّمار الرومي، وكذلك فعل العرب حين أرادوا إعادة بناء الكعبة، فاستعانوا بسفينة على شاطئ جُدّة، وكان عليها بناؤون الرومي. فكان من البديهي أن يُقترض بعض أسماء الأبنية مثل: القنطرة، والبُرج، والسدير، والإيوان وغيرها.

ومنها مفردات احتاجوا إليها في صدر الإسلام، فعرّبوا ما احتاجوا إليه، مثل: محراب وخندق وغيرها.

ومنها السلع التي كانت تفد مع مسمّياتها إلى أسواق العرب كالقزّ، والمسك، والكافور، والفلفل، والقرنفل كانت تبقى بين العرب مع مسمّياتها.

ومنها المترجمين اضطروا في ترجماتهم إلى استخدام بعض المفردات والمصطلحات مما لم يجدوا لها مرادفا أو لم يعرفوا ترجمته، وسرعان ما سرى استخدام هذه المفردات المعربة بين الخاصة والعامة، مثل: موسيقا، قانون، دستور، فلسفة وغيرها.[21]

ضوابط معرفة المعرب والدخيل:

لتمييز المعرّب والدخيل عن غيرهما من كلام العرب ضوابط، أهمها ما يلي:

النقل: فلقد اعتنى علماء اللغة بهذه الطائفة من الكلمات اهتماما بالغا وأشاروا إلى عجمتها وبيّنوا أصلها ودلالتها في لغاتها وما آلت عليه بعد التعريب من حيث البناء والدلالة.

ائتلاف الحروف: يمكن معرفة المعرب بائتلاف حروفه، هذا ائتلاف على نوعين:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

النوع الأول: حروف لم تجتمع في كلمة عربية البتة، مثل: الجيم والقاف في كلمة، كالجوق والقبج والأجوق، و الصاد والجيم في كلمة،كالصنجة والجص، وغيرهما كثير.[22]

النوع الثاني: حروف تجتمع في كلام العرب غير أنها تلتزم ترتيبا خاصا في تأليفها، ووورودها في كلمة بغير هذا الترتيب يدل على أنها معربة، مثل: النون والراء كما قال ابن دريد: ليس في كلام العرب نون ساكنة بعدها راء، كـ"قنْر" و"زنْر". والزاي بعد الدال. قال الجواليقي: ليس في العرب الزاي بعد الدال، كالهنداز والمهندز. وغيرها كثير.[23]

الخروج عن أوزان العربية: لقد غيرت العرب بناء الكلمات الدخيلة لتوافق الأبنية العربية إلا أن كثيرا من الكلمات لم يكن من الممكن إخضاعها للأوزان العربية فتركوها في حالها، مثل: خراسان وقَيْشَفَارِج. ومن الأوزان غير العربية: (فاعيل: قابيل وهابيل) و (فُعالل: سُرادق و جُوالق) وغير ذلك.[24]

كثرة اللغات: تجد لكثير من المعربات أكثر من لغة (لهجة) قالوا: برند وفرند، وقالوا: ميكائيل وميكال ميكائل وميكئل. يرجع هذا إلى أن كلا من القبائل يسلك مسلكه في التعريب، فيوافق غيره تارة ويخالفه تارة أخرى.[25]

فقدان الأصل في العربية: المعرب دخيل في العربية، فليس له أصل يشتق منه، أما في لغته الأصلية له أصل بشتق منه، فالأبيل بمعنى الراهب لا يمت بصلة إلى الإبل.

دراسة تطبيقية لنماذج من المعرب والدخيل في معجم العين

بربط: البربط: مُعَرَّبٌ، وهو من ملاهي العجم. والبِرْط بيطِيّاءُ: موضعٌ يُنْسَبُ إليه الوشيُ .[26]

بردج: البَردجُ: السَّبيُ دخيل.[27]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

برق: البَرْقُ دخيل في العربية، ويجمع على بِرقان.[28]

بقم: البَقَّمُ: شجرة، وهو صبغ يصبغ به، وإنما علمنا أنه دخيل لأنه ليس للعرب كلمة على بناء فعل. ولو كانت عربية البناء لوجد لها نظير.[29]

بنج: البنجُ من الأدوية، معرب.[30]

بند: البَنْدُ دَخيلٌ، ويقال: فلانٌ كثيرُ البُنُود [أي كثيرُ الحِيَلِ]. والبَنْدُ أيضاً كُلُّ عَلَمٍ من الأعلام للقائد.[31]

بندر: البَنادرةُ والدرابنة دَخيل، هم التُّجّار الذين يلزمون المعادن.[32]

بهن: البَهْوَنِيُّ من الإبل: ما يكون بين العربيّةِ والكرمانيّة «4» ، دخيلٌ في الكلام.[33]

جزف: الجُزاف في الشِّراء والبيع دخيل، وهو بالحدس بلا كيل ولا وزن.[34]

الجُلَّسانُ: دخيل، وهو بالفارسية كُلَّشان.[35]

جلهق: الجُلاهِقُ: البندق الذي يرمى به، دخيل.[36]

جمس: الجامُوسُ دخيل. وتقول: جَمَسَ الماء وجمد، وجمست الإهالة «1» . وصخرة جامِسةٌ: لزمت مكاناً مُقشعِرَّةً.[37]

جوسق: الجوسق: القصر، دخيل.[38]

الحَمِيرة: الأُشْكُزُ : مُعَرَّب وليس بعَربيٍّ، وسُمِّيَتْ حَميرةٌ لأنَّها تَحْمَرُ أي: تُقْشَرُ، وكلُّ شيءٍ قَشَرْتَه فقد حَمَرْتَه.[39]

دشن: داشن معرّب من الدَّشنِ، والدّاجنُ مثله [وهو كلامٌ عراقيٌّ ليس من كلام البادية.[40]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

درز: الدَّرز: دَرْز الثَّوْب ونحوه، وهو معرّب، وجمعُه: الدّروز.[41]

دككص: الدَّكَكص: اسم نهر بالهند، بلغتهم، ليست بعربية، ودليل ذلك: أنه لا يلتقي في كلمة عربية حرفان مثلان في حشو الكلمة إلا بفصل لازم كالعقنقل والخفيفد ونحوه.[42]

الدهقان: التاجر، فارسي معرب[43].

ذيع: الذَّيْعُ: إشاعةُ الأمر. أذعته فذاع. ورجل مِذياع مِشياعٌ لا يستطيع كتمانَ شيءٍ وقوم مذاييع، وأذعت به، الباء دخيل،! معناه: أذعته[44].

ربن: أرْبَنتُ الرَّجلَ: أعطيته رَبُوناً، وهو دخيلٌ[45].

ربس: الرَّبْسُ منه الارتباس، يقال: عُنقُود مُرْتَبِس، [ومعناه انهضامُ حَبِّه وتَداخُلُ بعضِه في بعض] . وكبْش رَبِيس ورَبِيزٌ أي مُكْتَنِزٌ أَعْجَز. وارتَبَسَ الأمر أي اختَلَطَ بعضه ببعض. و**الرِّبِاس** مُعرَّب[46].

رندج: الأرندجُ: دخيل. وهو الأديم الأسود[47].

السِّجِلُّ: كتاب العهدة، ويجمعُ سجلات. و**السجيل**: حجارة كالمدر، وهو حجَر وطين، ويُفسَّر أنه مُعرَّبٌ دخيلٌ[48]

السّيسك، دخيل[49].

الشِّمَّخُر: العزيز النَّفسُ، و **الشمخر**: معرب[50]

صرم: الصَّرْمُ دَخيلٌ. والصَّرْمُ: قَطعٌ بائِنٌ لحَبْل وعِذْقٍ ونحوه[51].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 3365-1118 / ISSN (e) 2695-2343

الصَّـولجةُ: الصَّـنجُ العربي الـذي يكـون في الـدُّفوفِ ونحوهـا، فأمـا **الصَّـنجُ** ذو الأوتـار فهـو دخيـلٌ. والصَّولجانُ مُعَرَّبٌ[52].

الطّارمة، دخيل: وهو بيت كالقُبّة، من خشب[53].

طرخ: الطَّرْخةُ: ماء «4» يجتمع كالحوض الواسع عند مخرج القناة يجتمع فيها ماء كثير ثم يفتح منها إلى المزارع، دخيل، ليس بعربية محضة. وطَرْخان اسم رجل بلغة خراسان[54].

طنبر: الطُّنْبُور: الذي يُلْعَبُ به، معرّب، [وقد استعمل في لفظ العربيّة][55].

فرند: دَخيل معرَّب، اسمٌ للثوب، وفِرِنْد السيف: وشيه[56].

فرنق: الفُرانِق كعلابط: الأسد : دخيل معرب[57].

قلش: الأقلَشُ اسم أعجمي. وليس في كلام العرب شين بعد لام مع القاف إلا دخيل[58].

القَيْرَوانُ: معظم العسكر والقافلة، وهو دخيل[59].

كرج: الكُرَّجُ دخيل [معرب] ، وهو شيء يلعب به، وربما قالوا: كرق[60]

كسج: الكَوْسَجُ [معروف] دخيل[61]

كشخ: الكَشْخانُ: الديوث، وهو دخيل، لأنه ليس في كلام العرب رباعيةٌ مختلفة الحروف على فعلال ولا يكون إلا بكسر الصدر غير كَشخان فإنه يفتح. [فإن أعرب قيل: كِشْخانُ على فعلال[62].

الكواميخُ: دخيل، وهو من الأدم[63].

لك: اللُّكُّ: صِبْغٌ أحمر يُصْبَغُ به جلودُ البقر للخِفاف، وهو معرب[64].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

اللُّكُّ: ما ينحت من الجلد الملكوك يشد به السكاكين في نُصُبها، وهو معرب أيضاً[65].

المُستُقة: نوع من الملاهي، وهي المزمار، دخيل معرب[66].

منج: المنجُ إعرابُ المنك، دخيلٌ، يعني الغِطَّة[67].

نبج: نبجَتِ القبجةُ، إذا خرجت من جحرها، دخيل. والنبج: ضرب من الضراط[68].

نرجس: النَّرجسُ: معروف، وهو معرَّب[69].

النَّيفَقُ: دخيل: نيفق السراويل. والنافِقةُ: دخيل، وهي فأرة المسك[70].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلات والسلام على خير من نطق بالضاد، ومما توصل إليه الباحث من النتائج هي: أن المعرب هو كل كلمة أعجمية استعملها العرب بتغييرها إلى وضع عربي وزنا أو حروفا، وأطلق عليه القدامى لفظي " المعرب" و "الدخيل". ولكن المحدثين اصطلحوا بأن "المعرب" ما تم تغييره إلى وضع كلام العرب، و "الدخيل": ما استعمله العرب من كلام العجم بلا تغيير، و "المولد": ما لحق بكلام العرب بعد عصر الرواية. وشرط هذا التعريب أن يجري فيه إبدال أو حذف ليوافق كلام العرب، وأن يكون اللفظ قد نقل إلى العربية في عصر الإستشهاد.

وقد ورد في معجم العين أكثر من خمسين (50) كلمة معربة ودخيلة، أحيانا مذكورة بمصطلح والأخرى بمصطلحين. كما أنه نادرا يذكر اللغة الأصلية للكلمة أو يذكر كيفية نطقها فيها أو معناها. وختاما الله أسأل أن ينفع الباحث وجميع القائمين المهتمين بلغة الضاد. إنه سميع والقادر على ذلك.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

الهوامش والمراجع

---

[1]- الطنطاوي (رحمه الله) الشيخ محمد، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، تحقيق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل الناشر: مكتبة إحياء التراث الإسلامي الطبعة: الأولى 2005م-1426هـ ص:66

[2]- هي مدينة عمان على شاطئ الخليج الفارسي

[3]- الذهبي، اللإمام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى: 748هـ) سير أعلام النبلاء الناشر: دار الحديث- القاهرة الطبعة: 1427هـ-2006م ج\7 ص: 97

[4]- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) البداية والنهاية، طبعة دار الفكر، عام : 1407 هـ - 1986 م ج\10 ص: 162

[5]- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين(المتوفى: 911هـ) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا ج\1 ص: 558

[6]- نفس المرجع والصفحة.

[7]- الذهبي، المصدر السابق سير أعلام النبلاء ج\7 ص: 97

[8]- المصدر السابق، والصفحة

[9]- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر – بيروت ج\2 ص: 247

[10]- الهروي، **تهذيب اللغة**، المرجع السابق، ج/2 ص: 218.

[11]- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، **لسان العرب**، الناشر: دار صادر – بيروت، ط/3 - 1414 هـ ، مادة (ع.ر.ب) ج/4/2865

[12]- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ)، **الكتاب**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/3، 1408 هـ - 1988 م ج/4 ص: 303.

[13]- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (المتوفى: 538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط/3 - 1407 هـ ، دار الكتاب العربي – بيروت، ج:3، ص:507.

[14]- الجواليقي، **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف العرب**، المرجع السابق، ص:5.

[15]- الجواليقي، **نفس المرجع** ص: 13 – 14 .

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 3365-1118 / ISSN (e) 2695-2343

[16]- ابن أبي الوحش، عبد الله بن بَرّي بن عبد الجبار المقدسي الأصل المصري، أبو محمد، ابن أبي الوحش (المتوفى: 582هـ) **في التعريب والمعرب**، المحقق: د. إبراهيم السامرائي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ص: 23.

[17]- محمد علي السَّراج، **اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل**، مراجعة: خير الدين شمسي باشا الناشر: دار الفكر – دمشق ط/1، 1403 هـ ص: 53.

[18]- ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: 761هـ)**شرح قطر الندى وبل الصدى**، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد الناشر: القاهرة، ط/11، 13831 ص: 227.

[19]- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، **جمهرة اللغة**، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط/1، 1987م ج/1ص: 73.

[20]- أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، المرجع السابق، ج/1 ص: 729.

[21]- عبد المجيد بن محمد بن علي الغيل، **الألفاظ الدخيلة وإشكالية الترجمة اللغوية والحضارية**، 2008، ص: 31 – 32.

[22]- الجواليقي، **المعرب من الكلام الأعجمي**، المصدر السابق، والصفحة.

[23]- الجواليقي، **المعرب من الكلام الأعجمي**، المصدر السابق، والصفحة.

[24]- ابن أبي الوحش،**في التعريب والمعرب**، المصدر السابق، ص: 23.

[25]- الجواليقي، المصدر السابق،والصفحة.

26- الخليل، معجم العين، ج\7ص: 472

27- الخليل، معجم العين، ج\6ص: 204

28- الخليل، معجم العين، ج\5ص: 155

29- الخليل،معجم العين، ج\5ص: 182

30- الخليل، معجم العين، ج\6ص: 153

31- الخليل، معجم العين، ج\8 ص: 52

32- الخليل، معجم العين، ج\8 ص: 104

33- الخليل، معجم العين، ج\4ص: 59

34- الخليل، معجم العين، ج\6ص: 71

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 3365-1118 / ISSN (e) 2695-2343

35- الخليل، معجم العين، ج\6ص: 54
36- الخليل، معجم العين، ج\5ص: 243
37- الخليل، معجم العين، ج\6ص: 60
38- الخليل، معجم العين، ج\5ص: 243
39- الخليل، معجم العين، ج\3ص: 227
40- الخليل، معجم العين، ج\6ص: 243
41- الخليل، معجم العين، ج\7ص: 356
42- الخليل، معجم العين، ج\5ص: 425
43- الخليل، معجم العين، ج\4 ص: 110
44- الخليل، معجم العين، ج\2ص: 230
45- الخليل، معجم العين، ج\8 ص: 269
46- الخليل، معجم العين، ج\7ص: 257
47- الخليل، معجم العين، ج\6ص: 204
48- الخليل، معجم العين، ج\6ص: 54
49- الخليل، معجم العين، ج\7ص: 89
50- الخليل، معجم العين، ج\4ص: 323
51- الخليل، معجم العين، ج\7ص: 120
52- الخليل، معجم العين، ج\6ص: 46
53- الخليل، معجم العين، ج\7ص: 424
54- الخليل، معجم العين، ج\4ص: 216
55- الخليل، معجم العين، ج\7ص: 472
56- الخليل، معجم العين، ج\8ص: 103
57- الخليل، معجم العين، ج\5ص: 263
58- الخليل، معجم العين، ج\5ص: 41
59- الخليل، معجم العين، ج\5ص: 204

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / 2695-2343 (e) ISSN

60- الخليل، معجم العين، ج\5ص: 288

61- الخليل، معجم العين، ج\5ص: 288

62- الخليل، معجم العين، ج\4ص: 155

63- الخليل، معجم العين، ج\4ص: 157

64- الخليل، معجم العين، ج\5ص: 280

65- الخليل، معجم العين، ج\5ص: 281

66- الخليل، معجم العين، ج\5ص: 254

67- الخليل، معجم العين، ج\6ص: 155

68- الخليل، معجم العين، ج\6ص: 152

69- الخليل، معجم العين، ج\6ص: 201

70- الخليل، معجم العين، ج\5ص: 178

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ماهية الترخّص في القرآن الكريم: دراسة نحوية تحليلية

إعداد

د. عبد السلام أمين الله أتوتليتو[1]

قسم اللغات (شعبة اللغة العربية) كلية العلوم الإنسانية، جامعة الحكمة، إلورن-نيجيريا.

والدكتور محمّد نجيب

جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، نيلا[2]

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث ماهية الترخّص وقرائنه في القرآن الكريم: دراسة نحويّة تحليليّة. ومن ذلك عرّفها ابن جنى بقوله: "إن اللغة أصوات يعبّر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم"[(1)]، وهي وسيلة التخاطب بين الناس ولا تملك لربط الصلات بينهم إلاّ رموزاً من أصوات تُعبِّر عن كلّ ما في الضمير.ومن المسلّم جدلاً أن علم النحو ضروريٌّ لكلّ من يدرس علوم العربية من قرآن، وحديث، وفقه، وتفسير، وصرف، وبلاغة، وقراءة، وغيرها، لأنه لا يستطيع أحدٌ أن يدرك المقصود من نصّ لغويّ دون معرفة القواعد النحويّة التي يسير عليها هذه اللغة. ونظراً لوجود دراسات كثيرة في التراكيب العربية من الجانب النحوي والصرفي والبلاغي؛ يرى الباحثان أن الترخّص النحويّ للقرائن النحويّة دلالاتٌ يهتدي بها المتكلّم في نظم الكلام حتّى يفهم المخاطب أو المستمع؛ اعتماداً على القرائن سواء أكانت معنويّةً أم لفظيّةً التي تُعين على الإفصاح عن المقصود. ومما لا جدال فيه أن القرائن النحويّة من وسائل تؤدّي إلى فهم التراكيب العربيّة ومناهج تحليل تلك التراكيب؛ وعلى الرغم من ذلك، تُعدُّ القرينة ميداناً كبيراً للدراسات اللغويّة من نحو، وصرف، وبلاغة، لأنها تحتوي على كثير من القواعد،

[1] atos2@hotmail.my 08129042120/

[2] najib@usim.edu.my

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

والقوانين اللغويّة التي تساعد دارسي العربيّة على معرفة السنن اللغويّة. ويعتمد الباحثان في إجراء هذا البحث على المنهج الوصفي الاستقرائي وكما يعتمدان على المنهج التحليلي والنقدي. ويتمّ ذلك من حيث جمع المعلومات من كتب النحو والقراءة والتفسير واللغة ثم تنقيحها، وسيتمّ البحث ببعض التوصيات والاقتراحات. وبناء على ذلك، قد اشتمل هذا البحث على المحورَيْن؛ ويتناول المحور الأول مفهوم الترخّص في اللغة والاصطلاح؛ ويعرض المحور الثاني ظاهرة الترخّص في بعض القرائن النحويّة؛ والخاتمة.

Abstract:
This paper examines the grammatical analysis study of ellipse and its coherence in the Glorious Qur'an. Language play a vital role in human life and it is a tool been used to communicate between human beings. Undoubtedly, Syntax is very important in terms of learning any branches of Arabic Language such as Qur'an, Hadith (Sayings of Prophet), Tafsir (Exegesis), Fiqh (Jurisprudence), Sarf (Morphology), Balagha (Rhetoric) and many others. The term "Al-Qareenah" Coherence in the Arabic language is examined in all branches of Arabic language such as Semantics, Phonetics, Morphology, Grammar, Rhetoric etc. Thus, it is regarded as a wide field for linguistic studies being contained in many linguistic rules that help to know its norms. Coherence has a prominent role in explaining the meaning of Arabic structure both in the phonetic, verbal and semantic coherences which includes:- stress, rank, combination, joining, instrumental, ascription, subordinate coherences respectively. In this regard, an attempt is made in this paper in other to examine the role of coherences in the Arabic ellipse sentence and relate it to the grammatical analysis study of Glorious Qur'an. Therefore, this paper is divided into two namely concept of ellipse in Arabic language and features of ellipse in the grammatical coherence and conclusion.

المقدمة:

لقد جعل اللغويّون وضع الجملة بواسطة الحذف أو الإضمار أو الفصل أو اختلاط الرتبة والتباسها من حيث التقديم والتأخير أو التوسّع في الإعراب من باب "الترخّص في القرائن عند أمن اللبس" مع الإشارة إلى أن هذا الترخّص يخضع لعدول أمن اللبس. ومنه يقول تمام حسان:"ويتضح خضوع العدول لأمن اللبس في وجوب أن يكون هناك دليل على المحذوف وضرورة التفسير عند الإضمار وما

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

يفرض من شروط على الفصل بين المتلازمين وعلى التقديم والتأخير..."[2]. إذن، فإن أصول العربية الدلالة بالحركات على المعاني، ومن ذلك يُلاحَظ في العلامات الإعرابية إشارة إلى معان يقصد إليها فتجعل تلك الحركات تدلّ عليها؛ وما كان للعرب أن يلتزموا هذه الحركات ويحرصوا عليها ذلك الحرص كلّه، وهي لا تعمل في تصوير المعنى شيئاً، بل لقد كانت حارساً لأمن اللبس في النظام والسياق معاً[3]. وعليه يقول السيوطي: "إن وضع الإعراب في الأسماء ليزيل اللبس الحاصل فيها باعتبار المعاني المختلف عليها، ومنه رفع الفاعل ونصب المفعول فإن ذلك لخوف اللبس منهما لو استويا في الرفع أو في النصب"[4].

وعلاوة على ذلك، اتفق النحاة على رفع الفاعل ونصب المفعول به إذا ذكر الفاعل إلاّ أنه قد جاء الفاعل منصوباً والمفعول مرفوعاً إذا أمن اللبس؛ ومنه قوله تعالى:**{فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ}**[البقرة:37]، فـ"آدَمُ" مرفوع و "كلماتٍ" في موضوع نصب. وقرأ ابن كثير وبعض القرّاء بنصب "آدمَ" ورفع "كلماتٌ"[5] فجعل الفعل للكلمات.

قال ابن مالك:

ورفع مفعوله به لا يلتبس ** ونصب فاعل أجز ولا تقس[6]

قد يرفع المفعول وينصب الفاعل عند أمن اللبس كقولهم:"خرقَ الثوبُ المسمارَ" ولا ينقاس ذلك بل يقتصر فيه على السماع[7] ، إذ إن الفعل "خرق" يتطلب "المسمار" فاعلاً، ولا يصلح "الثوب" أن يكون فاعله؛ لأن الثوب لا يكون خارقاً لـ"المسمار" عاقلاً أو عادةً على عكس قاعدة إعراب الفاعل والمفعول. والمعروف أن الفاعل يُعرَف بالقرائن الآتية: أن يكون اسماً، مرفوعاً وأن يتقدّمه فعلٌمبنيٌّ للمعلوم. إذن، ولقد تحقّقت هذه القرائن في "المسمار" ما عدا الإعراب بالرفع؛ وهذا واضح من قرينة الإسناد وإن تمّ الترخّص في الإعراب.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

ومنه يقول ابن الطراوة الأندلسي: إذا فهم المعنى فارفع ما شئتَ وانصب ما شئتَ وإنما يُحافَظ على رفع الفاعل ونصب المفعول إذا احتمل كلُّ واحد منهما أن يكون فاعلاً وذلك نحو : "ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْراً"؛ لو لم ترفع "زيداً" وتنصب "عمراً" لم يُعلَمِ الفاعلُ من المفعول[8].

وبالإضافة إلى ذلك، قد أوردت مصادر النحو عدداً من الأبيات الشعريّة وقع فيها الترخّص في الإعراب. ومنه يقول الزجاجي: "وقد جاء في الشعر شيء قلب فصيّر مفعولُه فاعلاً وفاعلُه مفعولاً على التأويل..."[9] ؛ وجعل ابن هشام هذا الترخّص من مُلَح كلام العرب قائلاً: "من مُلَح كلامهم تَقَارُضُ اللفظين في الأحكام"[10]، كإعطاء الفاعل إعراب المفعول وعكسه عند أمن اللبس، نحو: "خرق الثوبُ المسمارَ" و"كسر الزجاجُ الحجرَ".

المحورالأول: مفهوم الترخّص في اللغة والاصطلاح

الترخّص لغةً: التخفيض، التسهيل، التيسير، وهو مصدر الفعل الخماسي: تَرَخَّصَ، يَتَرخَّصُ، تَرَخُّصاً، ومنه قوله: "تَرَخَّصَ الشَخَصُ في الأمور" أي تساهل وأخذ فيها بالرخصة، ويقال كذلك: "تَرَخَّصَ في حَقِّهِ إذا تساهل ولم يستقصّه[11]. وفي الشريعة: اسم لما شُرِع متعلِّقاً بالعوارض. أي ما استبيح بعذر مع قيام الدليل المحرّم؛ وقيل هي ما بني على أعذار العباد[12].

وأمّا اصطلاحاً: فهو تركيب الكلام أو الجمل على غير ما تقتضي به القاعدة اعتماداً على أمن اللبس[13]، فإن لم يؤمن اللبس نُسِبَ الكلام إلى الخطأ لا إلى الترخّص، ومرتكز الرخصة تضافر القرائن، لأن تعدّد القرائن على إرادة المعنى قد يجعل واحدة من هذه القرائن زائدة على مطالب وضوح المعنى؛ لأن غيرها يمكن أن يعني عنها، فيكون الترخّص بتجاهل التمسّك بهذه القرينة، والرخصة كما يقول علماء أصول النحو :مرهونة بمحلّها، فلا تصلح لأنْ يقاس عليها، ووظيفة القول بها ما نسبه الأقدمون إلى الشُّذوذ ونحوه، فلا تبرر بها أخطاء المحدثين[14]. ولذلك، إن المقصود بالترخّص هو إهدار القرينة في الجملة والاعتماد على القرائن الأخرى لتوضيح المعنى أوّلاً، ولتبيان

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

القرينة المحذوفة ثانياً، وينبغي لدارسي العربيّة أن يعرف أن المقصود بالترخّص ليس فتح الباب على مصراعيه أمام العبث في علاقات الجملة وقرائنها اعتماداً على فَهْمِ المعنى وعدم اللبس بل يكون في حدود خاصّة ومواقف شائعة؛ والترخّص إذن فهو خروج على الكلام الدارج من الاستعمالات والتراكيب.

ويرى النحاة أن الترخّص هو مرهونة بمحلّها؛ فلا يقاس عليها؛ وشروطها أن يؤمن معها اللبس؛ وأن تكون فصيحةً. ومن هنا يُلاحَظ أن الترخّص يؤتي به لغرض معيّن وأن اللغة لا تترخّص في قرائن الجملة جزافاً، بل يكون ذلك في موقعيات خاصّة بحيث لا يمثّل هذا الترخّص قاعدةً عامةً يمكن النسج على منوالها[15]، نحو قوله تعالى: ﴿... **إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[الأعراف:56]، ذكر الخبر "**قَرِيبٌ**" مع اسم "إن" مؤنّث"**رَحْمَة**"، لأن الرحمة بمعنى المطر فحمل المؤنّث على معنى الأصل الذي هو مذكّر، وعليه يقول الزمخشري (ت538ه): "إنها على تأويل الرحمة أو الترحّم"[16]. ومنه علّق ابن جني (ت392ه) على هذه الآية قائلاً: "وقيل إنما أُسقِطت منه التاءُ لأن "الرحمة والرحم" واحد فحملوا الخبرَ على المعنى، ويؤيّده قوله تعالى:﴿**قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي...**﴾[الكهف:98]، فمجالات الحمل على المعنى عند العرب كثيرة، منها استخدام الضمائر بالانتقال من الغيبة إلى الخطاب أو بالعكس، والالتفات من المفرد إلى المثنى أو الجمع أو بالعكس، نحو قوله تعالى: ﴿**وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[يس:22]، والأصل "إليه أرجع" فالتفت من المتكلّم إلى المخاطب، ومنه قوله تعالى: ﴿...**فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى**﴾ [طه:117]، والمراد " **فَتَشْقَيَانِ**" فوُضِعَ المفردُ موضع المثنى، ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴿**1**﴾ **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ**﴾[الكوثر:1-2]، حيث لم يقل "فصلّ لنا"[17]. وأضاف ابن جني (ت392ه) بهذا النصّ لإثبات هذه الظاهرة في التراكيب العربية سواء أكان نثراً أم نظماً وفي القرآن الكريم أيضاً، وأن لهذه الظاهرة مناحٍ عديدةً ولا يقتصر الحمل على المعنى عنده على التذكير والتأنيث أو المخالفة النوعية؛ بل أشار إلى نوع ثانٍ منه وهو المخالفة العديدة، نحو الإشارة إلى المفرد بالجمع، وبالعكس أو الإشارة إلى المثنى بالمفرد وهكذا، ويبقى المعنى

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

واضحاً، فلا يحدث لبس في الكلام اعتماداً على إرجاع اللفظ إلى أصله، أو الحمل على المعنى، فإن أمن اللبس هو أغلى ما تحرص عليه اللغة استعمالاً، وأثمن ما يتطلّبه اللغويون تحليلاً[18].

وعلى الرغم من ذلك، يُلاحَظ أن الحمل على المعنى علاجٌ لكل مخالفة بين ظاهرة اللفظ والتقدير أو بين العبارة المنطوقة والمكتوبة أو بين بناء الجملة وبنيتها الأساسية، وعليه ذكر محمد حماسة في كتابه قائلاً:"إن الحمل على المعنى كان وسيلةً دلاليةً بارعةً تربط بين بناء الجملة وبنيتها أو بين سطحها وعمقها في منهج النحاة العرب، وكشف عن دور المعنى أو الدلالة في التقعيد النحوي أيا كان اتساعُ هذا المعنى الذي يحمل عليه الكلامُ أو ضيقه"[19].

وقد يطلق النحاة القدماء موضوع الحمل على المعنى بمصطلحات أخرى منها الاتساع، والالتفات، والتخلّص أو الانعطاف والتضمين[20]، واصطلح سيبويه (ت180ه) كلمة "الاتساع" عند ذكره مجال الترخّص في قرينة الذكر فيقول:"ومما جاء على اتساع الكلام والاختصار، نحو قوله تعالى: ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا...**﴾ [يوسف:82]، إنما يريد أهل القرية فاختصر"[21].

ومن هذا الصدد، أورد النحاة أن القرائن النحويّة لها مكانٌ مرموقٌ في فَهْمِ التراكيب العربيّة، ولكلّ من هذه القرائن مكانٌ لا يسدّ اختلاله مكان قرينة أخرى في الجملة وقد تجتمع في جملة مجموعةٌ منها دون آخر؛ وليس لزاماً أن تجتمع كل القرائن في جملة واحدة.

المحور الثاني: ظاهرة الترخّص في بعض القرائن النحوية.

يُلاحَظ في هذا الصدد أن ظاهرة الترخّص تورد في بعض القرائن النحويّة كما سيأتي:-

(1)- الترخّص في قرينة الإعراب:

وقد كان من المعلوم أن القرائن النحوية بنوعيها اللفظيّة والمعنويّة تتضافر بعضها مع بعض في توضيح المعنى الصحيح فلا ضيرَ من الاستغناء عن واحدة منها وإقامة إحداها مقامها[22]، نحو قوله تعالى: ﴿**...وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾[البقرة:286]، إذا كان الوقف على

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

كلمة "**أَنْتَ**" كانت "**أَنْتَ**" تأكيداً للضمير الفاعل في "**ارْحَمْنَا**" وكان "**مَوْلَانَا**"، منادي بحرف نداءٍ محذوفٌ وإذا كان الوقف على "**ارْحَمْنَا**" كانت "**أَنْت**" في موضع من موضع الوقف وجهاً، من وجوه الإعراب وأن التحمّل في مواضع الوقف يؤدّي إلى التحمّل في وجوه الإعراب المختلفة ويؤكّد النحاة القدماء الرابطةَ بين الوقف والإعراب مستخدمين الفصائل النحويّة المزدوجة قياساً بعدم الوقف[23]؛ فلا يصحّ الوقف على المضاف دون المضاف إليه، ولا على المنعوت دون نعته، ولا على المؤكّد دون التوكيد، ولا على المعطوف دون المعطوف عليه، ولا على البدل دون المبدّل منه، ومنه قوله تعالى: ﴿...**أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**...﴾[التوبة:3]، بجرّ كلمة "الرسولِ" على قراءة، وقد خرجها البعض على القسم أي "وحقّ رسوله" وهو معنى لا يدعوا إليه المقام، وإنما أمن اللبس بالمفارقة في السياق بين "البراءة" وبين "الرسول"، وكذلك بين عدم صحّة عطف الرسول على المشركين لانتقاء الجامع، ومن هنا كان الرسول معطوفاً على لفظ الجلالة سواء أكان رفعاً أم جرّاً؛ وقد تكون القرينة اللفظيّة الأداة أحياناً وسيلة للترخّص في العلامة الإعرابية كما في الاستثناء، نحو قولك: "ما قام الناس إلاّ زيد وما مررتُ بأحدٍ إلا زيد"، ومن الواضح أن حقّ المستثنى في المقام الأوّل أن ينصب لأن المستثنى منه موجود والكلام منفي ولكن لوجود قرينة الأداة "إلاّ" استغنى المتكلّم عن نصب المستثنى وعن جرّه في المثال الثاني لأن الاستثناء مفرغ، ومنه قوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ**...﴾[البقرة:62]،وقوله تعالى أيضاً: ﴿...**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِئونَ وَالنَّصَارَى**...﴾[المائدة:69]، فوضوح التعاطف بين "الصابئون" وما قبلها قد أغنى عن الحركات الإعرابية اللازمة هنا وهي "الياء" فقرينة التبعيّة مفهومة وواضحة بين هذه المتعاطفات جميعاً، ولا يطرق ذهن القارئ معنى أيسر من معنى العطف؛ وتتضافر مع قرينة التبعيّة من القرائن هنا قرينة الأداة تمثّلها واو العطف؛ فأمن اللبس وأهدرت العلامة الإعرابيّة وربما كان ذلك للتنبيه على عزل "الصابئين" عن أصحاب الديانات السماويّة الثلاث لأنهم ليسوا منهم[24].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

(2)- الترخّص في قرينة الظرف:

هو الدلالة الوظيفيّة على معنى الزمن[25]، ويسمّى بالزمن النحوي أي التركيبي أو السياقي، لأن الفعل على صيغة "فَعَلَ" قد يدلّ في السياق على المستقبل، والذي على صيغة المضارع قد يدلّ على الماضي فالزمن في النحو وظيفة السياق وليس وظيفة صرفة للفعل؛ فتتنوّع الدلالة الزمنيّة من سياق إلى آخر لاعتمادها على القرائن اللفظيّة أو الحالة التي تحدّد زمنه، لأن النحو هو نظام العلاقات في السياق، فالنظام اللغوي في السياق وهو معنى الفعل في السياق، نحو:"أَتَى زَيْدٌ فَلاَ تُعَاقِبُهُ"، فكلمة "أتى" فعل ماضٍ ولكنه دلّ على الحال لقرينة حاليّة وهو المضارع الذي تلاه، فالزمن السياقي لا يقرّره معنى الفعل في السياق فقط، بل يصحّ أن يكون وظيفةً من وظائف معنى الجملة، فالزمن النحوي السياقي جزء من الظواهر الموقعيّة السياقيّة لأن دلالة الفعل على الزمن تتوقّف على موقعه، وعلى قرينته في السياق، نحو قوله تعالى: ﴿**أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾[النحل:1]، وقوله تعالى: ﴿**إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾[الشعراء:89]، وكلمة "**أَتَى**" في هاتين الآيتين هو فعل ماضٍ ولكن لا يدلّ على الزمن الماضي فقط، إذ تختلف دلالته الزمنية باختلاف السياق، فقد يدلّ على المستقبل وعلى أزمنة جديدة، إذ ليس كلّ ماضي الصيغة يدلّ على الزمن الماضي، ولا كلّ فعل مضارع يدلّ على الحال أو الاستقبال.

ومن هنا تتباين الدلالات الزمنيّة، فقد يحلّ إحداها محلّ الأخرى في الدلالة، فقد يدلّ الماضي على زمن المضارع أو العكس، وأحياناً يكون الحديث عن زمن مضى ثم يأخذ الكلام منحى آخر فيؤتي بفعل مضارع، فيجمع بين دلالة الماضي والحال والاستقبال في جملة واحدة.

ويُلاحَظ أن الفعل الماضي يستخدم مكان المضارع إشارة إلى تأكيد وقوع الفعل حتى كأنه قد وقع، نحو قوله تعالى:﴿**وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ**﴾[النمل:87]، فكلمة "**أَتَوْهُ**" فعل ماضٍ ويدلّ على الحال والاستقبال أي فعل مضارع في هذا الموضع من إيقاع الرهبة في النفوس[26]؛ وكما تدلّ صيغة الفعل المضارع على الماضي، نحو قوله

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

تعالى: ﴿... **قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاء اللّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾[البقرة:91]، فكلمة "**تَقْتُلُونَ**" فعل مضارع ويدلّ على زمن مضى والتقدير هو "قتلتم"[27]، بدليل القرينة اللفظيّة الزمنيّة "من قبل".

(3)- الترخّص في قرينة النسبة:

إن قرينة النسبة تعني إضافة شيء إلى شيء آخر وربطه به؛ لذلك كان بها حاجة دائماً إلى طرفين منسوب ومنسوب إليه[28]، أي المضاف والمضاف إليه، فيمكن حذف أحد العنصرَيْن المتلازمَيْن الذين يستلزم أحدهما الآخر؛ فحذف المضاف كثيرٌ واسعٌ في العربيّة؛ وذكر ابن جني قائلاً: "حذف المضاف أكثر من حذف المضاف إليه"[29]، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ**﴾[يوسف:82]، أي "أهل القرية"، فحذف المضاف لا يقدم عليه إلى عند أمن اللبس، ويكون هذا بدليل القرائن التي تشتمل عليها الجملة، سواء أكانت لفظيّة أم كانت معنويّة، ففي هذه الآية تُوجَد أن المسؤولين "أهل القرية" و "أهل العير" قرينة معنويّة، أما القرينة اللفظيّة فهي العلامة الإعرابية لكلمة "القرية" وهي الفتحة التي هي حركة المضاف المحذوف لأنه إذا حذف المضاف نقل إعرابه إلى المضاف إليه[30].

وكذلك، يحذف المضاف إليه كما يحذف المضافولكنه قليل الاستعمال قياساً بالمضاف؛ وأشار ابن جني (ت392هـ) إلى أن أكثر الحذف يكون في المعرفة[31]، الواقع موضع المبنى على الضمّ، نحو قولك:"من تحت، من قبل، من بعد" فالبناء على الضمّ قرينة نحويّة على المحذوف الذي هو المضاف إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿...**لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ...**﴾[الروم:4]، أي من قبل ذلك ومن بعده أي "من قبل كونهم غالبِين ومن بعد كونهم مغلوبِين"[32].

(4)- الترخّص في قرينة الإسناد:

قد مرّ في مفهوم الجملة أنها تتكوّن من المسند والمسند إليه سواء أكانت فعليّة أم اسميّة، ويشترط أنها لا بدّ للمبتدأ من خبر، وللفعل من فاعل أو نائب فاعل؛ وصرح ابن جني (ت392هـ) القول أن

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

أصل الكلام الذكر ولا يحذف منه شيء إلاّ بدليل ويقصد بالدليل القرينة سواء أكانت لفظيّة تقتضيها الصناعة النحويّة أم معنويّة يقتضيها المعنى[33]. أما الدراسات اللغويّة الحديثة فلا تعترف بلا بدّ من المسند والمسند إليه في فهم الجملة؛ فالجملة هي التي تؤدّي الفائدة كاملة[34].

إذن، فمن الظواهر اللغويّة التي لها علاقة بتنظيم الجملة ظاهرة الحذف وهي نوع من أنواع الترخّص في القرائن، وذلك أن الجملة تشتمل على أجزاء تعبّر عن الفكرة، فأحياناً، يحذف المتكلّم بعض هذه الأجزاء، فيكتفي بكلمة واحدة من الجملة مع مراعاة السياق الذي يوحي بهذا الجزء المحذوف. وفي هذا الصدد، يقول ابن يعيش (ت643هـ) في كتابه: "اعلم أن المبتدأ أو الخبر جملةٌ مفيدةٌ تحصل الفائدة بمجموعهما فالمبتدأ معتمد الفائدة، والخبر محلّ الفائدة، فلا بدّ منهما إلاّ قد تُوجَد قرينة لفظيّة أو حاليّة تغني عن النطق بأحدهما فيحذف لدلالتها عليه لأن الألفاظ إنما يجيء بها للدلالة على المعنى، فإذا فهم المعنى بغير اللفظ جاز ألاّ تأتي به ويكون مراداً حكماً وتقديراً"[35]، وأورد ابن جني أيضاً أنواع الحذف في التراكيب العربيّة قائلاً:"فقد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلاّ عن دليل عليه، و إلاّ كان فيه ضَرْبٌ من تكليف علم الغيب في معرفته"[36]، فيُلاحَظ من هذا النصّ أن للحذف أنواعاً في اللغة العربية، وهناك أيضاً شرطٌللقرينة اللفظيّة والمعنويّة التى تدلّ على المحذوف وإلاّ يعذُر على المستمعِينَ الفهمُ، فأصبح الكلام ضرباً من التكلّف الذي لا طائل منه؛ ومنها يحذف الفاعل (المسند إليه) في الجملة الإسنادية ويكتفي في الدلالة عليه بذكر الفعل، نحو: "أَرْسَلَتْ" أي أَرْسَلَتِ السَّمَاءُ المطرَ، فلا يذكر الفاعل أي "السماء"، وتارة يحذف المبتدأ، ومنه قوله تعالى:﴿...**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾[يوسف:18]، والتقدير:صبري صبرٌ جميلٌ. ومنه قوله تعالى: ﴿...**كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ**...﴾[الأحقاف:35]، والتقدير: هذا بلاغ، أو ذلك بلاغ[37].

وكذلك، يحذف الفعل (المسند) في الجملة الإسناديّة، وكان من المعلوم أن الفعل ركنٌ أساسيٌّ في تركيب الجمل العربية لأنه يمثل أهمّ قرينة من قرائن الجملة، التي بها تقوم الجمل وهي قرينة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

الإسناد؛ وكثيراً ما يكتفي المتكلّم بما يدلّ على الفعل من دلائل وملابسات في السياق[38]، فسمحت دلالة السياق بحذف أهمّ جزء من أجزاء الكلام، والقرائن التي تدلّ على الفعل منها قرائن حاليّة و قرائن معنويّة، نحو: "الهلالَ الهلالَ" أي: "رأيتُ الهلالَ"، بحذف الفعل، ومنه قولك:"السيارةَ السيارةَ"، أي "اِحْذَرِ السيارةَ"، فالمرام هو تحذيره من خطر السيارة، ولا حاجة من ذكر لفظ الفعل "احذر" لأن المعنى واضح من خلال قرينة الحال. وهناك أيضاً القرائن اللفظيّة والمعنويّة التي تدلّ على الفعل المحذوف في قرينة الحال والمقال[39]، كالاسم المنسوب الذي يقع في بداية الجملة دون أن يتقدّمه فعلٌ، نحو قولك:"أهلاً وسهلاً" أي "أُرَحِّبُكَ أَهْلاً وَسَهْلاً"، ومنه قولك:"حمداً" أي "أحمدك حمداً"، أو "شكراً"، أي "أشكرك شكراً"، ومنه قوله تعالى:﴿**وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا...**﴾[النحل:30]، أي أنزل خيراً. وكذلك يحذف الخبر، نحو قولك: "من عندك"، فالجواب: "زيد"، وتقدير الكلام كما يدلّ عليه سياق الكلام هو "زَيْدُ عِنْدِي"، ولقد يُحْذَفُ الخبرُ وهو جملة، نحو قوله تعالى: ﴿**وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا**﴾[الطلاق:4]، فالخبر هنا محذوف وهو جملة من مبتدأٍ وخبرٍ، والتقدير: "واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر"[40]، فَيُحْذَفُ الخبرُ جوازاً واحترازاً عن العبث وقصداً للاختصار مع ضيق المقام، نحو قول الشاعر:-

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَ أَنْتَ بِمَا ** عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ[41]

والتقدير: "نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا رَاضُونَ"، فَحُذِفَ الخبرُ " رَاضُونَ"، والذي جعل حذفه سائغاً سهلاً دلالة خبر المبتدأ الثاني عليه.

(5)- الترخّص في قرينة التخصيص: يذكر المتكلّم المفعول به في معظم الأحوال عند تركيبه من حذفه؛ ومنه يقول الجرجاني (ت339هـ): "اعلم أن أغراض الناس تختلف في ذكر الأفعال المتعديّة، فَهُمْ يذكرونها تارة ومرادهم أن يقتصروا على إثبات المعاني التي اشتقت منها للمفاعيلين من غير ن

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

يتعرّضوا لذكر المفعولين[42] فإذا كان الأمر كذلك كان الفعل المتعدي كغير المتعدي مثلاً، إنك لا ترى له مفعولاً لا لفظاً ولا تقديراً"[43]، نحو قولك:"فلان يحلّ ويعقد"، فالمحذوف يظهر بالنظر إلى إثبات المعنى في نفسه، أي أنه يحلّ الأمور ويعقدها. ويُلاحَظ في قول الجرجاني (ت339هـ) أن المفعول به قد يُحْذَفُ أحياناً لغرض في نفس المتكلّم ،كما يُذْكَرُ أحياناً لغرض معيّن أيضاً، فأشار الجرجاني (ت339هـ) في هذا الصدد، أن ذكر المفعول به في بعض الأحوال أحسن من حذفه، ويقول:"وقد يتفق في بعضه أن يكون إظهار المفعول هو الأحسن"[44]، وقد يحذف المفعول به بأسباب عديدة منها:-

(أ)- الاهتمام بالفاعل وإثبات معنى الفعل له لا لغيره، نحو قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴿43﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا**﴾[النجم:43-44]، والمعنى هو الذي منه الإضحاك والإبكاء والإماتة والإحياء، لكون صفاته عزّ وجلّ وحده، فإن تعديته تنقض الغرض وتغيّر المعنى[45]، والقصد من ذكر الفعل أن تثبته لفاعله، لا أن تعلم التباسه بمفعوله[46].

(ب)- مجيء المشيئة بعد "لو" وبعد حروف الجزاء، نحو قوله تعالى: ﴿**... وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾[الأنعام:35]، والتقدير في ذلك لو شاء الله أن يجمعكم على الهدى لجمعكم[47].

(6)- الترخّص في قرينة التبعية: نظراً لقرينة التبعيّة في القرائن النحويّة أنها تشمل على التابع والمتبوع أي الصفة والموصوف، التأكيد والمؤكّد، العطف والمعطوف، البدل والمبدول؛ وتبعا لذلك، فإن أكثر ما يكون الترخّص في هذا الصدد وهو الصفة والموصوف، فيقوم أحدهما مقام الآخر في الدلالة على المحذوف، ويُلاحَظُ أن الصفة محذوفٌ أحياناً في القرآن الكريم وفي كلام العرب ولا يُحْذَفُ الصفة إلا عند وجود قرينة تدلّ عليها، نحو قوله تعالى: ﴿**...وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**﴾ [الكهف:79]، والتقدير:"كل سفينة صالحة"، فالقرينة اللفظيّة التي تدلّ على الحذف، وهي نحو قوله تعالى: ﴿**...فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا...**﴾[الكهف:79]، فإن عيبه إياها دليل على أن المأخوذ من السفن صحيح لا معيوب[48]، ومنه قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم**

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء...﴾[النساء:1]، والتقدير: "نساء كثيرات"، وسبب الحذف أن الصفة تأتي لتبيين الموصوف وتوضيحه، ولا تكون الصفة المحذوفة إلاّ بعد النكرة لأن النكرة تحتاج إلى توضيح من خلال التخصيص بالوصف أو بالإضافة.

وكذلك يحذف الموصوف لكن هو أقلّ من حذف الصفة لأنه ضدّ البيان، نحو قولك:"مَرَرْتُ بِطَوِيلٍ"، التقدير: رَجُلٌ طَوِيلٌ"، ومنه يقول ابن جني (ت392هـ): "لم يستبن من ظاهر هذا اللفظ، أن المرور به إنسان دون رمح أو ثوب أو نحو ذلك"[49]. وعلى الرغم من ذلك، وقد يُحْذَفُ الموصوف في غير موضع من القرآن، وقامت الصفة مقامه، نحو قوله تعالى: ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ..﴾[سبأ:11]، أي دروعاً سابغات[50]. وتحسن الإشارة إلى أن أكثر وقوع حذف الموصوف يكون في النداء، وفي المصدر، نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾[الزخرف:49]، وتقديره: "يا أيها الرجل الساحر"، ومنه قوله تعالى:﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾[الفرقان:71]، وتقديره: "من تاب وعمل عملاً صالحاً"[51]

(7)- الترخّص في قرينة الرتبة: يُسْتَخْلَصُ في القرائن النحويّة أن النحاة اتفقوا على أن ترتيب عناصر الجملة العربيّة يكون على الفعل أوّلاً ثم الفاعل ثم المفعول به، نحو قوله تعالى:﴿...ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً...﴾[إبراهيم:24]، ضرب (فعل)، الله (فاعل)، مثلاً (مفعول به)، وهذا يدلّ على أن للغة العربيّة نظامٌ في تأليف الجملة، ويقال:"والنظام في الجملة العربيّة يعني مراعاة العلاقات المعنويّة بين الكلمات فإذا تجاوز الفرد النظام أو اخترقه صارت جمله ألفاظاً مرصوفةً لا تعبّر عن أية فكرة"[52]؛ ومما تجدر ملاحظته في هذا الصدد، أن المتكلّم في معظم الوقت يهتمّ بالحدث أوّلاً ثم المحدّث ثم ما وقع عليه الحدث، وهذا ترتيب مطابق لنظام الجملة العربيّة لأن الأصل أن يكون الفعل مقدّماً؛ ومهما يكون من الأمر، فواضح أن تغيير النظام في ترتيب الجملة العربيّة لم يخل أحياناً معنى الجملة كتقديم المفعول به على الفاعل، نحو قولك:"ضَرَبَ زَيْداً عَبْدُ اللهِ"؛ ومنه قوله تعالى:﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ...﴾[البقرة:124]. والتقديم والتأخير عند النحاة القدماء أمرٌ يتعلّق بالبنية الداخلية المرتبطة بالمعنى في ذهن المتكلّم، وليس الغرض أن يتعلّق بالبنية الشكلية أو بموسيقي

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / 2695-2343 (e) ISSN

الكلام في ترتيب الكلمات في الجملة، والترخّص فيها أمرٌ يراد به سِرٌّ من أسرار العربيّة ووسيلةٌ يقرّب بها المعنى العميق والدلالة البعيدة، ويظهر هذا المفهوم واضحاً في قوله تعالى: ﴿...**وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِيَّاهُمْ...**﴾[الأنعام:151]، وقوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَ إِيَّاكُم...**﴾[الإسراء:31]، ففي البنية الأولى قدّم ضمير المخاطبين على الأولاد وفي الثانية قدّم ضمير الأولاد على المخاطبين لأن الخطاب في الأولى للفقراء بدليل "من إملاق" الذي يفيد أنهم في فقر، فكان رزقهم أهمّ عندهم من رزق أولادهم لأنهم في حاجة إليه فقدّم الوعد برزقهم على الوعد برزق أولادهم، والخطاب في الثانية للأغنياء[53]، بدليل: خشية إملاق فإن الخشية إنما تكون في أمر لم يقع بعد، فكان رزق أولادهم في هذا السياق هو موضع الاهتمام دون رزقهم، فرزقهم حاصل، فقدم الوعد برزق الأولاد على رزقهم. إذن، فيمكن القول بأن يترخّص في الرتبة عند أمن اللبس، مثلاً يلاحظ الترخّص في تقديم المفعول على الفاعل في قرينة الرتبة عند أمن اللبس، نحو قوله تعالى:﴿**وَلاَ تُؤْمِنُواْ إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ...**﴾[آل عمران:73]. أي: لا تؤمنوا أن يؤتى أحد لمن تبع دينكم. فـ "أن يؤتى" مفعول "لا تؤمنوا"، وقد قدم المستثنى فدلّ على جواز، نحو قولهم: "ما قدم إلاّ زيداً أحدٌ". ويلاحظ أيضاً الترخص في الرتبة تقديم الحال، نحو قوله تعالى: ﴿**خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ...**﴾[القمر:7]، أي يخرجون من الأجداث خشعاً أبصارهم. وهذا مثل قولهم: "راكباً جاء زيدٌ".

خاتمة البحث:

قد مرّ في سطور هذا البحث أن العرب لم ينطقوا بما نطقوا به عن خطأ ولا عن شذوذ؛ بل نطقوا به في ظلال القرنية إذا اقتضاها المعنى تُرخّص فيها، وإذا لم يقتضها فلا رخصة فيها. ومن هنا، يلاحظ من أصول النحو أن الرخصة مرهونة بمحلّها فلا يقاس عليها وشرطها أن يؤمن معها اللبس وأن تكون من الفصيح في حالة الاستشهاد. ولهذا، تناول البحث ماهية الترخّص في القرائن النحوية عند أمن اللبس في اللغة العربية. ويستخلص مما سبق أن الترخّص يُسمَح في التراكيب العربية عند أمن

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

اللبس، لأنه يُعدُّ مظهرًا من مظاهر قواعد العربيّة في الإعراب؛ وعرض هذا البحث الموقعيات التي يُترخَّص فيها في القرائن النحويّة سواء أكان نثراً أم نظماً، ويعتمد كثيراً في النثر من القرآن الكريم. ولذلك، يتوصّل هذا البحث إلى النتائج الآتية أهمّها ما يلي:-

- تُعدُّ العلامة الإعرابيّة قرينة من قرائن التعليق، ولها أثرٌ لعامل، إن لم تُوجد في الجملة وجب تقديره. وقد يكون هذا العامل واجب الحذف لاينطق به في الكلام كالتحذير والإغراء وغيرهما.

- صرح النحاة في الترخّص في قرينة التخصيص أن يحذف المفعول به للأغراض المختلفة، منها الاهتمام بالفاعل وإثبات معنى الفعل له لا لغيره. ومنها الإيجاز والاقتصار ومجيء المشيئة بعد "لو" وبعد حروف الجزاء.

- اتفق النحاة أن هناك بواعث تدفع إلى الترخّص في قرينة الرتبة أهمّها العناية والاهتمام والاختصاص؛ كما يوجد عند سيبويه وعبد القاهر الجرجاني وغيرهما.

الهوامش والمراجع

1- ابن جني، أبو الفتح عثمان. 2004م. **الخصائص.** ج1، تحقيق: د. عبد الحكيم بن محمد. القاهرة: المكتبة التوفيقية. ص.44.

2- تمام حسان. 1981م. **الأصول: دراسة ابيستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي.** ط1. المغرب:دار الثقافة. ص. 148.

3- محمد أحمد عرفة. د.ت. **النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة.** مصر: مطبعة السعادة. ص.114.

4- السيوطي، جلال الدين. 2001م. **الأشباه والنظائر في النحو.** تحقيق: غريد الشيخ. ج1. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. ص.337.

5- الفراء، أبو ذكرياء يحيى بن عبد الله. 2002م. **معاني القرآن.** ج1. ط1. تحقيق: إبراهيم شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية. ص.31. ثم انطر: ابن النحاس، أبو جعفر أحمد بن إسماعيل. 2001م. **إعراب القرآن.** ج1. ط1. تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم. بيروت: دار الكتب العلمية. ص.47. ثم انظر: الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم. 1988م. **معاني القرآن وإعرابه.** ج1. ط1. تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي. بيروت: عالم الكتب. ص. 116-117.

6- الزمخشري، أحمد محمود بن عمر. 1997م **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.** ج2. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ص.111.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

7- ابن عقيل، عبد الله بهاء الدين بن عبد الرحمن. 2007م. **شرح ابن عقيل على ألفيه ابن مالك**.ج1. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية. ثم انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. 2000م. **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**. ج2. تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي. القاهرة: المكتبة التوفيقية. ص.6.

8- ابن أبي ربيع عبد الله بن أحمد السبتي. 1986م. **البسيط في شرح جمل الزجاجي**. ج1. ط1. 1تحقيق: عيّاد بن عبد الثبيتي. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ص.262. وقد تعقب ابن أبي الربيع ابن الطراوة وجعل رفع المفعول وإن فهم المعنى كالغلط.

9- انظر: ابن أبي ربيع. **المرجع نفسه**. ج1. ص.262. ثم انظر: السيوطي. **الأشباه والنظائر**. **المرجع السابق**. ج1. ص.337. ثم انظر: أبو الحجاج يوسف بن سلمان بن عيسى. 2005م. **النكت في تفسيركتاب سيبويه**. ط1. تحقيق: د. يحيى مراد. بيروت: دار الكتب العلمية. ص.95-96.

10- ابن هشام الأنصاري. 1991م. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**. ج2. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية. ص.699.

11- انظر: أحمد العايد والآخرون. د.ت. **المعجم العربي الأساسي**. المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم. ص.513. مادة (رخص). ثم انظر: المعلوف، النصراني. 2008م. **المنجد في اللغة والأعلام**. ط43. بيروت:دار المشرق. ص.254. ثم انظر: مجمع اللغة العربية. 2004م. **معجم الوسيط**. ط4. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

12- الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد. 2004م. **معجمالتعريفات**. ط1. تحقيق: محمد صديق المنشاوي. القاهرة: دار الفضيلة. ثم انظر: درويش، شوكت علي عبد الرحمن. 2004م. **الرخصة النحوية**. عمان: المكتبة الوطنية. ص:54.

13- انظر: حسّان، تمام. 2000م. **البيان في روائع القرآن**. ط2. ج1. القاهرة: عالم الكتب. ص.12.

14- انظر: تمام، حسّان. **البيان في روائع القرآن**.**المرجع السابق**. ص.12-13. ثم انظر: درويش، شوكت. **المرجع السابق**. ص:54.

15- محمد حماسة، عبد اللطيف. 1983. **العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث**. القاهرة: كلية دار العلوم، جامعة القاهرة. ص.324. ثم انظر: كوليزار، كاكل عزيز. **المرجع السابق**. ص.181.

16- الزمخشري، أحمد محمود بن عمر. 1997م **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. ج2. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ص.111.

17- انظر: الزمخشري. **المرجع نفسه**.ج2. ص.285. انظر: السيوطي، جلال الدين. 1979م. **الاتقان في علوم القرآن**. ج2. بيروت: دار الفكر. ص.1000. انظر: الطبرسي، أبو علي بن الحسن. 1995م. **مجمع البيان في تفسير القرآن**. ج5. ط1. تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين. بيروت: مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات. ص..80

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

18- انظر: كوليزار، كاكل عزيز. 2009م. **القرينة في اللغة العربية.** ط1. عمان: دار دجلة. ص.182-183.

19- انظر: محمد حماسة، عبد اللطيف. 2000م. **النحو والدلالة: مدخل لدارسة المعنى النحوي-الدلالي.** ط1. القاهرة: دار الشروق. ص.158.

20- انظر: عباس، حسن. 1966م. **النحو الوافي.** ج2. ط3. القاهرة: دار المعارف. ص.418.

21- انظر:سيبويه، عمرو بن عثمان.1999م. **الكتاب.** ج1. ط1. تحقيق: د.إميل بديع يعقوب. بيروت: دار الكتب العلمية. ص.212.

22- انظر: كوليزار، كاكل عزيز. **المرجع السابق.** ص.221.

23- انظر: ياقوت، أحمد سليمان 1981م. **ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم.** الرياض: المملكة السعودية. ص.209 وما بعدها.

24- انظر: تمام، حسّان. 2000م. **البيان في روائع القرآن.** القاهرة: عالم الكتب. ص55، ثم انظر: كوليزار، كاكل عزيز. **المرجع السابق.** ص.226-227. ثم انظر: : درويش، شوكت. **المرجع السابق.** ص:249.

25- انظر: كوليزار، كاكل عزيز. **المرجع نفسه.** ص.154.

26- انظر: الزمخشري. **الكشاف. المرجع السابق.**ج3. ص.386.

27- عبد العال سالم مكرم. 1996م. **القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية**، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة. ص.55.

28- جمال الدين، مصطفى. 2005م. **البحث النحوي عند الأصوليين.** ط1. بيروت: دار الهادي. ص.178 وما بعدها.

29- ابن جني، **الخصائص. المرجع السابق.** ج2. ص.142 وما بعدها.

30- انظر: كوليزار، كاكل عزيز. **المرجع السابق.** ص.250.

31- ابن جني. **الخصائص. المرجع السابق.** ج2. ص.142-143.

32- انظر: الزمخشري. **الكشاف.** ج3. **المرجع السابق.** ص.367. الجرجاني. **دلائل الإعجاز.المرجع نفسه.** ص.100 وما بعدها.

33- انظر: ابن جني. **الخصائص.المرجع السابق.** ج2. ص.142.

34- الجرجاني، عبد القاهر.**المرجع السابق.**

35- ابن يعيش، موفّق الدين. 1970م. **شرح المفصل.** ج1. بيروت: عالم الكتب. ص.83.

36- ابن جني. **الخصائص. المرجع السابق.** ج2. ص.140.

37- انظر: الزمخشري. **المرجع السابق.** ج2. ص.20.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

38- انظر: ابن مالك. جمال الدين محمد. 1977م. **شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ.** تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري. بغداد: مطبعة عاني. ص.100 وما بعدها.

39- انظر: ابن الحاجب النحوي، أبو عمر عثمان. 1980م. **شرح الوافية نظم الكافية.** تحقيق: موسى بناي علوان العليلي. مطبعة الآداب، النجف الأشرف. ص.212.

40- ابن الأثير الجزري، ضياء الدين بن محمد. 1998. **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر.** ج2. ط2. تحقيق: الشيخ كامل محمد عريضة. بيروت: دار الكتب العلمية. ص.89.

41- المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد. 1999م. **المقتضب.** ج3. ط1. تحقيق: حسن حمد، بيروت: دار الكتب العلمية. ص.112.

42- كوليزار، كاكل. **القرينة في اللغة.المرجع السابق.** ص.262.

43- الجرجاني، عبد القاهر ابن عبد الرحمن. 2001م. **دلائل الإعجاز في علم المعاني.** ط1. تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية. ص.100 وما بعدها.

44- الجرجاني، عبد القاهر.**المرجع نفسه.**

45- الجرجاني، عبد القاهر.**المرجع نفسه.** ص.155.

46- انظر: الزمخشري. **الكشاف. المرجع السابق.** ج4. ص.428.

47- انظر: الزمخشري. **المرجع نفسه.** ج2. ص.20.

48- انظر: القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن. 2004م. **الإيضاح في علوم البلاغة.** تحقيق: عماد بسيوني زغلول. بيروت: المكتبة العصرية. ص.107. انظر: الزمخشري.**المرجع نفسه.**ج2. ص.741. ثم انظر: **المثل السائر.** ج2. ص.102-104. ثم انظر: الصباني، محمد بن علي، 1997م. **حاشية الصبان على شرح الأشموني.** ج3. تحقيق: إبراهيم شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية. ص.70.

49- ابن جني، أبو الفتح. **الخصائص. المرجع السابق.**ج2. ص.147.

50- ابن عقيل، عبد الله.**شرح ابن عقيل.المرجع السابق.** ج2. ص.93.

51- انظر: الزمخشري. **الكشاف.المرجع السابق.**ج3. ص.257-295.

52- كوليزار، كاكل عزيز. **المرجع السابق.** ص.262.

53- كوليزار، كاكل عزيز. **المرجع نفسه.** ص.263.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الفعل اللازم والمتعدي والجامد والمتصرف دراسة مقارنة بين اللغة العربية الفصحى ولهجة الشوا

إعداد :
د. محمد أبه عمر[1] و د. محمد عثمان أبوبكر
قرية اللغة العربية إنغلا نيجيريا

و د. علي طاهر حامد[2]
جامعة ولاية يوبي - دماترو

ملخص المقالة

عنوان المقالة:الفعل اللازم والمتعدي والجامد والمتصرف (دراسة مقارنة بين اللغة العربية الفصحى ولهجة الشوا العربية) تقوم هذه المقالة بدراسة حول الفعل اللازم والمتعدي والجامد والمتصرف في الفصحى ولهجة الشوا.وهي عبارة عن دراسة مقارنة بين اللغتين لإبراز أوجه الخلاف بين الفصحى ولهجة الشوا.كما نتعرض فيها لكل هذه الأفعال مع الإشارة إلى أنواعها وتقسيماتها.

ABSRACT

This article is a comparative study between Classical Arabic and Shuwa Arabic of Nigeria.We intend to examine perfect,imperfect ,rigid and inflectional verbs of both dialects.The differences between the verbs of the two dialects will be clearly outlined.We also intend to discuss different types of such verbs.

المقدمة

الحمد لله القائل في كتابه العزيز:(لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين)[1] والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين. ينقسم الفعل من حيث اللزوم والتعدي إلى لازم ومتعد.فاللازم

[1] 08062127828, 08036476832
[2] 08069753836

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

هو مالا يتعدى إلى المفعول به إلا بواسطة حرف جر،والمتعدي هو الذي يتجاوز إلى مفعول واحد أو مفعولين أو ثلاثة مفاعيل.

وأما الفعل الجامد والمتصرف فينقسمان إلى قسمين، فما لازم حالة واحدة فهو الجامد. ومالم يلازم صورة واحدة فهو المتصرف ومنه تأتي الأفعال والمشتقات كلها.

وأما اللازم في لهجة الشوا فهو ما لا يتعدى إلى المفعول به الا بواسطة حرف جر أو غيره .والمتعدي في لهجة الشوا هو الذي يتجاوز إلى المفعول به من غير أن يحتاج إلى مساعدة.ويتعدى الفعل في لهجة الشوا إلى مفعول واحد،ويقع المتعدي إلى مفعولين ولكنه أقل وقوعا من المتعدى إلى مفعول واحد. وأما الجامد في لهجة الشوا ينقسم إلى:ملازم للماضي وملازم للأمر والفعل المتصرف في لهجة الشوا ينقسم إلى:تام التصرف:وهوالذي يقبل الإشتقاق وتأتي منه كل الأفعال وناقص التصرف:وهو الذي لا تأتي منه إلا بعض صيغ الأفعال.

وأما مصطلح الشوا،فمعظم الحقائق تثبت بأن كلمة الشوا كانورية الأصل.ولكن لا يعلم متى أطلقت على عرب نيجيريا،كما لا يعلم من هو أول من أطلق هذه الكلمة على عرب نيجيريا.

لقد وردت عدة تعريفات،ومن أشهرها ما ذكره الشيخ إبراهيم صالح:-

1- أنها بمعنى "جميل "بلغة الكانوري ويزعم أصحاب هذا الرأي أن سلطان برنو الذي دخل العرب بلاد كانم-برنو في عهده هو الذي أطلق عليهم هذا اللقب،ومن ثم لزم هذا اللقب القبائل العربية جميعها حتى الآن.

2- أنها بمعنى قليل أو شوي بالعربية الدارجة،وهذا على زعمهم أن السلطان سأل العرب عن عدد الداخلين منهم في بلاده،فأجابوه بأنهم"شُوَيْ"أي قليلون.[2].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

3- أنها بمعنى"العصاة"أو"الخوارج"لأن كلمة"أشو"تعطي معنى العصاة في العربية.ولكثرة الاستعمال حذفوا منها الهمزة،وبقيت مستعملة وفي قوتها إعطاء هذا المعنى حتى بدون تلك الهمزة.وربما كان حذفها قصداً للتعمية[3].

وتشير الدلائل أن أكثر المؤرخين يوافقون على هذه التفسيرات ويؤيدونها.كما أورد بعض المؤرخين أن كلمة "شوا"تشير إلى معان منها" أن كلمة شوا تحريفا لكلمة الشاوية وهي نسبة إلى الشاة أي رعاة الشاة والأغنام. فكلمة الشاوية تطلق على رعاة الأغنام تمييزا لهم عن رعاة الإبل والبقر.[4] انتشر العرب إنتشارا واسعا في هذه البلاد وبصفة أخص في ولايتي برنو ويوبي.إلا أن الغالبية العظمى لعرب الشوا في نيجيريا يسكنون المنطقة الوسطى والشرقية لولاية برنو في الحكومات المحلية مثل كاغا، دمبوا، ميدغري، جيرى، منغنو، مارتى، مافا، كندغا، باما، ديكوا، إنغلا، وكالا بلقى.

الفعل اللازم والمتعدي

الفعل اللازم هو الذي لاينصب بنفسه مفعولا به أو أكثر، وإنما ينصبه بمعونة حرف جر أو غيره مما يؤدي إلى التعدية نحو: جلس العجوز في بيته، فكلمة في بيته هي في المعنى مفعول به.[5]

ويكون الفعل لازما إذا كان :-[6]

أ – من أفعال السجايا والغرائز وهي التي تدل على معنى قائم بالفعل لازما له نحو: حسن،قبح،شرف.

ب – دل على عرض طارئ ولاهو حركة نحو:حزن،شبع،مرض،إرتعش.

ج – دل على لون أو عيب أو حلية نحو:أحمر،عمي،كحل.

د – دل على هيئة أونظافة أودنس نحو:طال،نظُفَ،وسِخَ.

هـ- مطاوعا لفعل متعد إلى واحد نحو: دحرجته فتدحرج،كسرته فانكسر.[7]

و – على وزن فَعُلَ نحو :شرف،إنفعل،نحو انكسر،انطلق أو افعلَّ نحو : اغبرَّ،أو افعنلل نحو إقعنسس،إقعنسس الجمل: أي أن ينقاد أويرجع إلى الخلف. أو إفعللَّ نحو:إطمأن أو استفعل الذي

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يفيد الصيرورة نحو:إستأسد،أو فَعِلَ أو فَعَلَ إذا كان الوصف منهما على فعيل نحو: قوي الرجل وذل الضعيف.[8]

متى يتعدى الفعل اللازم

يتعدى الفعل اللازم بأحدى الأمور الآتية :

أ – إذا نقل إلى باب أفْعَلَ – بإخال حرف النقل عليه نحو:جلس الطفل—— أجلست الطفلَ.

ب – تضعيف عينه نحو فرح المجتهد _ فرَّحت المجتهدَ.

ج - تحويله إلى صيغة فاعل نحو:جلس الكاتب- جالست الكاتب.

د – تحويله إلى صيغةإستفعل التي تدل على الطلب أو على النسبة إلى شئ آخر نحو :حضر المعلم – إستحضرت المعلم ،قَبُح الظلم- إستقبحت الظلم.

هـ- إدخال حرف الجر المناسب عليه نحو:إجتمع القوم -إجتمعت بالقوم.

و – تحويل الثلاثي إلى فَعَلَ الذي مضارعه يَفْعُلُ يقصد إفادة المبالغة،نحو:كرم المجتهد – كرمت المجتهدَ أكْرِمُهُ،بمعنى غلبته في الكرم.

ز – تضمينه معنى فعل متعد بمعناه نحو:رحبتكم الدار،فإن الفعل رَحُبَ لازم ولكنه تضمن معنى الفعل "وسع"فنصب المفعول به.أو يقال وسعتكم الدار ،بمعنى إتسعت لكم.وقد يحذف حرف الجر الذي يكون واسطة للتعدي،نحو تمرون الديار"بدلا من "تمرون بالديار"وتوجهت بيروت" بدلا من"توجهت إلى بيروت".وهذا ما يسميه النحاة النصب على نزع الخافض.[9]

الفعل المتعدي

المتعدي هو الفعل الذي ينصب بنفسه مفعولا به من غير أن يحتاج إلى مساعدة حرف جر،أو غيره مما يؤدي إلى تعدية الفعل اللازم.[10]

ويعرف المتعدي بمايلي :-

أ – قبوله ضمير الغيبة نحو: الصحيفة قرأتها، والمجتهد كافأته.فالفعلان"قرأ،كافأ، متعديان لقبولهما ضمير الغيبة،بخلاف الفعل"نام"مثلا: فلايقال"السرير نمته".

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ب – صياغة إسم مفعول منه دون حاجة إلى جار ومجرور،نحو: "الفرض مكتوب،والدرس مشروح"فالفعلان "كتب وشرح" متعديان لإشتقاق إسم المفعول منهما، من غير حاجة إلى جار ومجرور.بخلاف "قعد"مثلا: فإنه لايقال:"البيت مقعود"بل" البيت مقعودفيه".[11]

أقسام الفعل المتعدي

ينقسم الفعل المتعدي إلى ثلاثة أقسام :-

أ – المتعدي إلى مفعول واحد،نحو:كاتب،درس،أكرم.

ب – المتعدي إلى مفعولين،قسم ينصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر نحو: أعطى ، سأل ، منح، كسا، ألبس،رزق، أطعم، سقى، زوَّد،أسكن.[1] وقسم ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر وهوقسمان:

1 – أفعال القلوب: وهي علِم، درى،رأى،تعلَّم،وجد،ألقى،ظن،خال،حسب، جعل،حجا،عدَّ،زعم،هَبْ.

2 – أفعال التحويل وهي:صيَّر،ردَّ،ترك،إتخذ،وهَبَ.

جـ – المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل:وهو: أرى ،أعلم،أنبأ،نبَّأ،أخبر،خبَّر،حدَّث.[12]

وقد يصبح المتعدي لازماإن كان مبنيا على المطاوعة،نحو: مزقت الورقة - تمزَّقتِ الورقةُ" وهدمت الحائط فانهدم"أو تحويل الفعل إلى صيغة "فَعُلَ"بقصد التعجب في معرض المبالغة أو المدح أو الذم،نحو:"سَبُقَ العالم وفَهُمَ". وقد تستعمل بعض الأفعال بنفسها حينا وبحرف جر حينا آخر، منها:نصح،شكر، دخل،تقول:دخلت الدار ودخلت في الدار،نصحته ونصحت له،شكرته و شكرت له.[13]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الفعل الجامد والمتصرف

الفعل الجامد:هوالذي يلازم صيغة واحدة ولايفارقها.[13] وينقسم إلى ثلاثة أقسام :-

أ – الملازم للماضي: ومنه أفعال المدح والذم،نعم ،بئس،ساء،حبذا،وفعلاالتعجب:ماأفْعَلَهُ وأفْعَلَ به،وأفعال الاستثناء:خلا،حاشا،عدا.وأخوات كاد نحو:كرب،عسى،حَرَى، إخلولق،أنشأ،أخذ.ومما يلازم الماضي أيضا نحو:مادام،كثرما،قلما،شدما،طالما،سُقِطَ في يده.

ب – الملازم للامر: نحو هَبْ- تعلم-هات- تعال- هَلُمَّ.

جـ- الملازم للمضارع: يهيط ،يصيح، وينضج.

وأما المتصرف فهو المتحول من صورته إلى صورة أخرى مختلفة لأداء معان مختلفة. وينقسم إلى :-

1 – تام التصرف:وهو يأتي منه الفعل الماضي والمضارع والامر، والمشتقات: اسم الفاعل اسم المفعول،الصفة المشبهة،صيغ المبالغة.ويشمل كل الأفعال إلا قليل منها.[14] ومنه :كتب،درس،جلس،دحرج.

2- ناقص التصرف: نحو كاد،أوشك،إنفك،التي لا أفعال أمر منها.[15] تقول:"كاد المطر ينهمر"، وفي قوله تعالى"يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار".[16]

الفعل اللازم والمتعدي في لهجة الشوا

الفعل اللازم :

وهو الذي لا ينصب بنفسه مفعولا به أو أكثر، وإنما ينصبه بمعونة حرف جر أو غيره مما يؤدي إلى التعدية ، نحو:"جلس العجوز في بيته"[17]

ومن أمثلة الفعل اللازم في لهجة الشوا ما يلي:أبى،برد،تعب،جفل،دار، ضحك، صام، عجل، عرد، غمض، قنص، وسوس، مات. وتتعدى هذه الأفعال في لهجة الشوا،إذا نقلت إلى صيغ الأفعال

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الآتية:"فَاعَلْ" نحو : ضاحك، قاتل، تاعب بزيادة الالف على الفعل الثلاثي ليفيد المشاركة أو بالتضعيف"فَعَّلْ" نحو: جفل، برد. أي بتضعيف الفعل الثلاثي.

الفعل المتعدي

المتعدي هو الفعل الذي ينصب بنفسه مفعولا به من غير أن يحتاج إلى مساعدة حرف جر أو غيره مما يؤدي إلى تعدية الفعل اللازم.[18]

والفعل المتعدي في لهجة الشوا،بناء على ما توصلنا إليه،فإنه يبنى على مفعول واحد أو مفعولين،كما أنه في الغالب لايتعدى إلى أكثر من مفعولين.

ومن نماذج الفعل المتعدي في لهجة الشوا ما يلي :

أخد،برم،ردم،زاد،سلخ،شوى،صك،دحر،ذبح، تكا، جرح، حلب، خرط، ضيف، طرد ، ظلم، عرك، لبد، ملط، نجر، هدم، وصى، غربل، فلفل، قطع، كرب.

ويتعدى الفعل في لهجة الشوا إلى مفعولين ولكنه أقل وقوعا من المتعدي إلى مفعول واحد. ومن نماذجه:شَرَّبْتَهْ المى، أَكَّلْتَهْ عيشْ، لَبَّسْتَهْ قميس.

الفعل الجامد والمتصرف

ينقسم الفعل من حيث التصرف أوعدمه إلى جامد ومتصرف.

الفعل الجامد:هو الذي يلازم صيغة واحدة ولا يفارقها.وينقسم إلى ما يلازم الماضي وما يلازم الأمر.

1- الملازم للماضي نحو:مادام،نعم .
2- الملازم للأمر نحو : تعال .

الفعل المتصرف:هو الذي يقبل التحول من صورة إلى صورة أخرى مختلفة لأداء معان مختلفة.[19]

ويكون إما تام التصرف وهو الذي تدخل تحته كل الأفعال نحو:كتب ، درس، جلس .

أو ناقص التصرف وهوالذي تأتي منه بعض صيغ الأفعال .نحو:أمكن.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مقارنة الفعل اللازم والمتعدي

الفعل اللازم في الفصحى هو الذي لا يتعدى إلى المفعول به إلا بواسطة، ويكون الفعل لازما إن كان من أفعال السجايا " حسن" أو دل على عرض "حزن" أو وصف " طال"أو مطاوعا لمتعد " دحرجته فتدحرج" أو على وزن : إفعل "إغبر" أو إفعنلل " إقعنسس" أو إفعنلل " إطمأن"،أو إستفعل "إستأسد"أو فَعِلَ " قوي"أو فَعَلَ "ذلّ".

ويتعدى اللازم إن كان من الاوزان التالية : أفْعَلَ :أجلس، فرّح، كاتب.أو بصيغة اسفعل -إستقبح، أو تحويل كرُم – كرّم،أو تضمينه معنى فعل متعد–رحبتكم الدار،أي وسعتكم.

والمتعدي في الفصحى هو الذي يتجاوز إلى المفعول به من غير أن يحتاج إلى مساعدة.ويشترط فيه أن يقبل ضمير الغيبة نحو:"الصحيفة قرأتها "وإن يصاغ منه إسم المفعول نحو: " الدرس مشروح ".

والمتعدي في الفصحى على ثلاثة أقسام : متعد إلى مفعول واحد نحو: "درس"،ومتعد إلى مفعولين نحو: "أعطى"، ومتعد إلى ثلاثة مفاعيل نحو: "أعلم،خبّر ".

وأما اللازم في لهجة الشوا فهو ما لا يتعدى إلى المفعول به الا بواسطة حرف جر أو غيره .ويكون الفعل لازما إن كان من أفعال السجايا "كِبِر" أو عرض "مرض"أو عيب " عمي، أو وصف "طال"، أو على وزن فَعِل "قوي" أو استفعل " إستأجل ".

والمتعدي في لهجة الشوا هو الذي يتجاوز إلى المفعول به من غير ان يحتاج إلى مساعدة. ويعرف بأنه يقبل ضمير الغيبة ، ،انه يصاغ منه إسم المفعول به نحو: " الدرس مكتوب" و نحو:"الكلام مفهوم".

ويتعدى الفعل في لهجة الشوا إلى مفعول واحد،وهو الاكثر وقوعا.ويقع المتعدى إلى مفعولين ولكنه أقل وقوعا من المتعدى إلى مفعول واحد.وأما المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل فلم نأثر على شيء منه في لهجة الشوا العربية.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مقابلة اللازم والمتعدي

تتفق الفصحى مع لهجة الشوا في معظم أحوال وأوزان الفعل اللازم إلا أن الوزن "إفعنلل"- إقعنسس ، فلم نأثر عليه في لهجة الشوا.ويتعدى اللازم في لهجة الشوا بنفس الصيغ التي يتعدى بها اللازم في الفصحى . وأما المتعدي فتنطبق فيه نفس شروط الفصحى على لهجة الشوا.إلا أن المتعدي في لهجة الشوا لايتعدى إلى أكثر من مفعولين خلافا للفصحى .

الجامد والمتصرف في اللغة العربية الفصحى

الفعل الجامد:هوالذي يلازم صورة واحدة لايفارقها،وينقسم إلى:-

أ- ملازم للماضي نحو:نعم،خلا، عسى،طالما،مادام.

ب- الملازم للمضارع: نحو :يهيط، يصيح ، يضج .

ت- الملازم للامر : نحو : هب ، هات ، تعال .

والمتصرف في الفصحى هو الذي يقبل صورا مختلفة ويكون إما:-

- تام التصرف :وهو أن تأتي منه كل الأفعال وكذلك المشتقات مثل : إسم الفاعل ... نحو : كتب ، درس.
- ناقص التصرف مثل:كاد، أوشك ، إنفك.

وأما الجامد في لهجة الشوا فهوأيضا يحظى بنفس تعريف الفصحى.وتنقسم صوره إلى:

أ - ملازم للماضي : نحو : مادام ، نعم.

ب - ملازم للأمر : نحو: تعال .

والمتصرف في لهجة الشوا هو الذي يقبل التحول من صورة إلى أخرى، هو إما:

أ – تام التصرف:وهوالذي يقبل الاشتقاق وتأتي منه كل الأفعال نحو: كتب،درس.

ب -ناقص التصرف:وهو الذي لا تأتي منه إلا بعض صيغ الأفعال،نحو:أمكن.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أوجه الاتفاق والاختلاف

توافق لهجة الشوا الفصحى في الفعل الجامد،حيث تتفقان في الجامد الملازم للماضي والأمر.أما الجامد الملازم للمضارع فلا يقع في لهجة الشوا ، بناء على ما وضح لدينا. وتتفق اللهجتان في الفعل المتصرف بقسميه،تام التصرف وناقص التصرف.إلا أن ناقص التصرف أكثر وقوعا في الفصحى.

الخلاصة

وأما من حيث تعدية الفعل إلى المفعول به وعدم التعدية،ينقسم الفعل إلى لازم ومتعد.فاللازم في الفصحى هو مالا يتعدى إلى المفعول به إلابواسطة حرف جر،والمتعدي هو الذي يتجاوز إلى مفعول واحد أومفعولين أوثلاثة مفاعيل.ومن شروطه أنه يقبل ضمير الغيبة.

والجامد والمتصرف في الفصحى قسمان،فما يلازم حالة واحدة هوالجامد، وهو إما ملازم للماضي أوالمضارع أو الأمر.والذي لا يلازم صورة واحدة هو المتصرف ومنه تأتي الأفعال والمشتقات كلها.

وأما اللازم في لهجة الشوا فهو ما لا يتعدى إلى المفعول به الا بواسطة حرف جر أو غيره.ويكون الفعل لازما إن كان من أفعال السجايا "كِبِر" أو عرض "مرض"أو عيب " عمي، أو وصف "طال"، أو على وزن فَعِل "قوي" أو إستفعل "إستأجل ".

والمتعدي في لهجة الشوا هو الذي يتجاوز إلى المفعول به من غير أن يحتاج إلى مساعدة.ويتعدى الفعل في لهجة الشوا إلى مفعول واحد ،وهو الاكثر وقوعا.ويقع المتعدى إلى مفعولين ولكنه أقل وقوعا من المتعدى إلى مفعول واحد. وأما الجامد في لهجة الشوا فتنقسم صوره إلى:ملازم للماضي وملازم للأمر. والمتصرف في لهجة الشوا تنقسم صوره إلى تام التصرف:وهوالذي يقبل الاشتقاق وتأتي منه كل الأفعال،وناقص التصرف:وهو الذي لا تأتي منه إلا بعض صيغ الأفعال، نحو : أمكن.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الهوامش

1- سورة النحل الآية 103.2

2 - تاريخ الإسلام وحياة العرب للشريف إبراهيم صالح ص 9 .

3 - المصدر نفسه ص 9 .

4 - أدب عرب الشوا دراسة وتحليل لدنامه محمد إبراهيم, ص 23 .

5 - موسوعة النحو والصرف والاعراب لأميل بديع ص 493 .

6 - المصدر نفسه ص 494 .

7 -شذا العرف في فن الصرف لأحمد الحملاوي ص 48 . 8- موسوعة النحو المصدر السابق ص 494 .

9 - المصدر نفسه ص 494 .

10- المصدر نفسه ص 495 .

11- المصدر نفسه ص 498 .

12- المصدر نفسه ص 499 .

13- المصدر نفسه ص 499 .

14- المصدر نفسه ص 499 .

15- المصدر نفسه ص 500 .

16- المصدر نفسه ص 492.

17- المصدر نفسه ص 498 .

18- المصدر نفسه ص 498 .

19-المصدر نفسه ص 498 .

20- سورة النور الآية 35 .

21-المعجم المفصل في اللغة والادب لأميل بديع يعقوب ص 939 .

22- موسوعة النحو المصدر السابق ص 395 .

23- المعجم المفصل المصدر السابق ص 939 .

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

تناص الصورة الاستعارية في بعض تخميسات البردة

الدكتور يعقوب أرمياء[1]

قسم اللغة العربية، كلية الآداب والدراسات الإسلامية، جامعة بايرو كنو نيجيريا

الملخص

تتدلى العلاقات التناصية بين النصوص من خلال أنساق لغوية وفنية مختلفة تتمثل في مضمون النص وصياغته، ففي المضمون تتقدم الاستعارة على سائر الأنساق خصوصا في النص الشعري، لما تتميَّز به من القدرة على توجيه النص وإثراء دلالاته. وعليه فإن هذا المقال سيحاول البحث عن آليات وتقنيات استدعاء الشعراء المخمِّسين لقصيدة البردة من خلال أيقونة الاستعارة، وقد تمَّ اختيار ثلاث تخميسات من شمال نيجيريا لإجراء هذه الدراسة، وذلك لهدف رصد الآليات والتقنيات التي استوظفها المخمِّسون لاستدعاء الصورة الاستعارية من النص الأصلي، وتحديد نواحي المماثلة والمخالفة بين النصَّين. وقد تمَّ تناول المقال من خلال ثلاثة محاور هي: التوطئة وتشمل الحديث عن الاستعارة في التراث البلاغي والنقدي فالتشكيل الاستعاري لقصيدة البردة، ثم صلب المقال والذي تمَّت فيه دراسة تقنيات وآليات استدعاء التخميسات لصور استعارات البردة، ثم الخاتمة وتحتوي على أهم نتائج المقال، وقد استعان المقال في رصد نتائجه وتناول قضاياه بالمنهج الوصفي، وبعض الأمثلة من الدرس التناصي.

Abstract

This paper titled "Tanasus Surah al-Isti'ariya fi ba'adhi Takhmisat Burdatul Busiry" is an attempt to study intertextual relationship between "Burdatul Busiry) as original text and some selected epigrams of "Burda" as second text by identifying some mechanisms of exploiting (Istiarah) "Metaphor" as one of the significant factor of poetic imagery. The paper was divided into three major components; the first component was a preamble to the study, while

[1] yarmayau.ara@buk.edu.ng 07030922807

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

the second deals with the major intertextual mechanisms exploited by the epigrams to imitate the poetic imagery of the Burda through the (Istiarah) “Metaphor”. The last component was a conclusion which summarizes the major findings. The paper uses the intertextual criticism approach to attain its aim as well as descriptive methods to achieve the objectives. Some of the major findings of the paper were clearly highlighted at the conclusion.

الاستعارة في التراث البلاغي و النقدي:

يرى كثير من البلاغيين القدماء أن الاستعارة تشبيه حُذف أحدُ طرفيه، ولذلك قال السكاكي في تعريف الاستعارة أنها: "أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الآخر مدعياً دخول المشبَّه في جنس المشبَّه به دالاً على ذلك بإثباتِ ما للمشبَّه ما يخصُّ المشبَّه به"[1]. أما العلويُّ فيُعرِّف الاستعارة بأنها: "تصييركَ الشيء بالشيء وليس له، وجعلك الشيء للشيء ما ليس له بحيث لا يلحظ فيه معنى التشبيه صورة ولا حكما.[2]

فالتعريفان السابقان يمثلان فهم البلاغيين القدامى للاستعارة على أساس أنها تشبيهٌ منحرفٌ بالرغم من أن أبا هلال العسكري تجاهل أثر التشبيه في الاستعارة ويراها انحرافاً عن النمط اللغوي المعروف فقال في تعريفه للاستعارة أنها: "نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرضٍ"[3]

ولقد فطن النقاد القدامى كذلك إلى العلاقة بين التشبيه والاستعارة من حيث الوظيفة البيانية بحيث لم تختلف أغراض الاستعارة عن أغراض التشبيه من مبالغة وتزيين وإيجاز وتوكيدٍ برغم أنهما صيغتان فنَّيتان وشكلان تعبيريان مختلفان حدَّ الاختلاف[4].

من أجل الوشائج الواصلة بين البنيتين جاء تحرُّك الباحث إلى الاستعارة التي يراها أرسطو أعظم ما في لغة الشعر لأنها تتضمَّن القدر على ملاحظة التشبيه[5]، وأن الاستعارة من أقوى آليات التصوير الشعري التي تحكِّم قصيدة البردة ويصدق على بنية الاستعارة وطبيعتها في القصيدة ما ذُكر لطبيعة الاستعارة بصفة عامة: "فترى الفعل يسند إلى ما ليس له في الحقيقة وتوصف الأسماء بما لا يأتي لها أن توصف به في الواقع، ويضاف الاسم إلى ما لا صلة له في الطبيعة، والوقوف عن هذا البُعد

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

النحوي للاستعارة إظهاراً على كيفية خلق الشاعر لاستعارته على المستوى اللغوي، كذلك من أقوى تقنيات الاستعارة تلك التقنية التي يبثُّ الشاعر الحياة أو التمسُّك من خلالها في المجرد، أو يجرّد الشاخص الماثل المتعيّن على نحو يشي بقوة رغبة الشاعر العارمة في تشكيل عالمٍ جديدٍ متميّزٍ مغايرٍ للواقع المعيش"[6].

وكانت النظرة الحديثة لدراسة الاستعارة في النص تتمحوَّر حول أبعادٍ ثلاثة؛ هي المجال الاستعاري، والبعد النحوي الدلالي الذي يعني بالمنطقة النحوية التي تتكثَّف فيها الاستعارة، والبعد الثالث خاص لتقنية التجريد والتشخيص.

ولذا، فإنَّ تحديد طبيعة البنية الاستعارية في قصيدة البردة ستمرُّ بالبعدين الأخيرين تاركة البعد الأول لما يعتريه من ضبابية النظرة بحيث لم تتضح معالمه عند كثيرٍ ممن نظروا له. أما المحور الثاني فهو البعد النحوي الدلالي الذي يمكن تحديد أهم أنماطه التركيبية الاستعارية في خمسة أنماط هي: مركَّبٌ استعاري فاعل، ومركَّبٌ استعاري مفعولي، ومركَّبٌ استعاري إضافي، ومركَّبٌ استعاري وصفي، ومركَّبٌ استعاري اسمي.

التشكيل التركيبي للاستعارة في قصيدة البردة:

أما "قصيدة البردة" فهي قصيدة مدحية من أروع وأشهر قصائد المديح النبوي، كتبها البوصيري خلال القرن السابع الهجري في بلاد مصر، مشتملة على مائة وستين بيتا، على بحر البسيط، ويدور موضوعها حول مدح الرسول ﷺ والإشادة برسالته، وقد بدأ البوصيري قصيدته بالغزل على عادة الشعراء القدامى، ثم انتقل إلى الحديث عن النفس وهواها، والطريق إلى هداها، وتحدَّث بعد ذلك عن بعض صفات الرسول ﷺ ثم أشار إلى مولده وما صَاحَبه من أحداث، كما تكلم عن دعوته وأثرها، ثم ذكر بعض معجزاته ﷺ ومنها القرآن الكريم، والإسراء والمعراج، وانتقل إلى الحديث عن جهاد الرسول ﷺ، وأخيراً يختتم الشاعر قصيدته بطلب المغفرة من الله، والطمع في شفاعة رسول الله ﷺ.[7]

أما عن علاقة البردة بمنطقة بلاد الهوسا فقد أشار صاحب حركة اللغة العربية في نيجيريا إلى أنها

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

وصلت إلى المنطقة خلال القرن التاسع عشر الميلادي[8]، على الرغم من أن الباحث يرى بأنها وصلت إلى المنطقة قبل هذه الفترة إذ توجد في نيجيريا تخميسات للقصيدة قبل القرن التاسع عشر ومن ذلك تخميس الشيخ شئت بن عبد الرؤوف زاريا وقد عاش خلال القرن الثامن عشر الميلادي[9].

تتفاوت نسب استعمال الأنماط التركيبية الاستعارية في دلالتها وقيمتها الأسلوبية تبعاً لتكثيف الشاعر لها و وفقا للسياق الواردة فيه. ولذا فإن تتبُّع نص قصيدة البردة هو الطريقة لإدراك الأنماط التركيبية الاستعارية المفضَّلة لدى البوصيري مع رصد البعد الفني والدلالي لها، كما أن ذلك يكون بمثابة تمهيد يأخذ بأيدي البحث إلى مداخل التخميسات المختارة إلى النص الأصلي من خلال الأنماط.

يبلغ عدد الاستعارات التي وقف عليها الباحث في قصيدة البردة سبعا وسبعين استعارةً بواقع استعارة واحدة من بين كل خمس أبياتٍ من القصيدة، وهي نسبة لا بأس بها.

وبعد تتبُّع المركب الاستعاري الفاعلي في قصيدة البردة رصد له البحث ثمانٍ وعشرين تردُّداً، وللمركب الاستعاري المفعولي ستة عشر ترددا، وللإضافي تسعة تردُّدات، وللوصفي تسعة عشر تردُّداً، وللاسمي خمسة ترددات.

وبناءاً على الإحصائية السالفة فإن التركيب الاستعاري الفاعلي يأخذ المرتبة الأولى بنسبة تتراوح بين 36،36% من تردد الاستعارات في القصيدة ولعل السر في ذلك يرجع إلى ارتفاع عدد الجمل الفعلية في القصيدة مما أعطاها طابعاً حركياً متماوجاً ومتناسبا مع السرد التاريخي الذي توخَّاه البوصيري واستغله من خلال إنطاق الصامت وتحريك الجامد، من ذلك قوله في الأبيات التالية:

فكيف تنكر حبا بعدما شهدت ... به عليك عدول الدمع والسقم
وأثبت الوجد خطَّي عبرة وضنى ... مثل البهار على خديك والعنم

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

تكمن الاستعارة في البيت الأول من خلال إسناد فعل الشهادة إلى فاعل مجازي هو قوله "عدول الدمع" ورشَّح الاستعارة فيه بلفظ "عدول" المشتق من كلمة (عدل)، فتمَّ تشبيه الدمع بإنسانٍ يشهد بصدقٍ على شيءٍ.

ومثال ذلك في البيت التالي إسناد فعل الإثبات إلى لفظ (الوجد) الذي هو الفاعل، فتمَّ تشبيه الوجدِ بإنسانٍ لأن الإثبات من لوازم الإنسان.

وعلى العموم فإن الاستعارة الفاعلية تأتي في القصيدة غالبا لتشخِّص الصورة الشعرية التي أرادها البوصيري، لأن البوصيري يرى الإنسان المثل الأعلى في تجربته التصويرية خصوصا أن القصيدة تأتي بالنموذج المثالي للإنسانية محمدﷺ.

ويلي التركيبَ الاستعاريَّ الفاعلي في التردد التركيبُ الوصفي الاستعاري بنسبة 24،67%، ويقع هذا النوع من الاستعارة عندما تتموقع الاستعارة في موقع الوصف، ويأتي هذا النوع من الاستعارة حيناً ليكملِّ الوظيفية التي يتضلَّع بها التركيب الاستعاري الفاعلي من تشخيص الصورة الشعرية، ومن نماذج ذلك في القصيدة قول البوصيري:

62- والنار خامدة الأنفاس من أسف عليه والنهر ساهي العين من سدم
126- حتى غدت ملَّة الإسلام وهي بهم من بعد غربتها موصولة الرحم
127- مكفـــولـــة أبدا منهم بخيـــر أب وخيـــــر بعل فلـــــم تيتـــم ولم تئـم

ففي صدر البيت الأول شبَّه انطفاء النار بخمود النَّفس بجامع السكون فيهما، ثم حذف المشبَّه (الانطفاء) وصرَّح بذكر الخمود (أي الموت) على باب الاستعارة التصريحية، وعلى الرغم من أن عبارة (خامدة الأنفاس) جاءت خبراً إلا أنها تعمل عمل الصفة فهي كصفة للنار. وفي عجز البيت الأول أسند العين إلى النهر ثمَّ شبَّهها بالعين الباصرة بجامع التذراف منهما ماءً ودمعاً، ثم حذف العين الباصرة وكنّى

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

عنها بشيء من خصائصها هما السهو والحزن على باب الاستعارة المكنية، أما عبارة "ساهي العين" فهي معطوفة على جملة (خامدة الأنفس) في الصدر وتعمل عملها.

وتظهر الصورة التشخيصية بجلاء في البيت 127 حيث شبَّه حماية الصحابة للإسلام بالكفالة بجامع الرعاية في كلٍّ، ثم اشتق من الكفالة (مكفولة) على باب الاستعارة التصريحية التبعية، وتظهر الصورة التشخيصية من خلال إظهار الإسلام في صورة طفل صغير السنِّ لا يزال في كفالة أبيه فلا يتمَ له، أو كامرأة في كفالة زوجها.

وقد تقوم الصورة الاستعارية المفعولية حيناً بوظيفة تجريد المعاني الذهنية، ومن نماذج ذلك قول البوصيري:

66- من بعد ما أخبر الأقوام كاهنهم بأن دينهم المعوج لم يقم

شبَّه الديانات الضالة برمح أعوج، بجامع عدم الصلاح في كل، ثم حذف المشبه به وكنَّى عنه بشيء من لوازمه وهو الإعوجاج، أما الدين فشيء ذهني جرَّده الشاعر في صورة رمحٍ أعوج. وترى البوصيري في البيت التالي يجرِّد الدين الإسلامي في صورة بنيانٍ شامخ موطَّد الأركان بجامع الثبات في كل، فقال:

116- بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا من العناية ركنا غير منهدم

أما البيت (157) فقد جرَّد فيه البوصيري خيبة الأمل بالخرم وهو "تشقق وانقطع الخرزة" ثم اشتق الشاعر من المصدر (الخرم) كلمة منخرم على باب الاستعارة التصريحية التبعية، فقال:

157-يارب واجعل رجائي غير منعكس لديك واجعل حسابي غير منخرم

أما التركيب الاستعاري الإضافي فقد تردَّد في النص تسع مرَّاتٍ ومن وظائفه أنه يعمل على تحقيق المزج والتلاحم بين الأضداد، فترى الشيء يسند إلى ما ليس له وكأنه له كما في الشواهد التالية:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

12-إني اتهمت نصيح الشيب في عذل والشيب أبعد في نصح عن التهم

وظّف البوصيري الاستعارة من خلال تشبيه الشيب بإنسانٍ ينصح، بجامع الإنذار في كل، وحذف المشبَّه به وكنَّى عنه بشيء من لوازمه وهو النصح على طريق الاستعارة المكنية. وتمت البنية الاستعاري عن طريق إضافة لفظ (نصيح) إلى لفظ (الشيب). ومثال ما سبق أيضا قول البوصيري:

13- فإن أمارتي بالسوء ما اتعظت من جهلها بنذير الشيب والهرم

وقوله:

22-واستفرغِ الدمع من عين قد امتلأت من المحارم والزم حمية الندم

وقوله:

143- فيا خسارة نفس في تجارتها لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم

ومن أجمل نماذج الظاهرة في القصيدة وأشدَّها وجدانيةً، قول البوصيري:

66- عموا وصموا فإعلان البشائر لم تسمع وبارقة الإنذار لم تشم

شبَّه البوصيري الإنذارات الصاعقة بالبرق بجامع الصدوع والقوة، وتستمد الصورة الاستعارية عند البوصيري جمالها من خلال بنية الإضافة التي جعلت البنية مختزلة وبشعريَّةٍ تفوق ما قاله أبو العتاهية في البيت التالي:

الشَّيْبُ فِي عارضَيكَ بارقَةٌ تَنهاكَ عَمّا أرَى منَ الأشَرِ[10]

ويرى الباحث بأن الشاعر قد استوحى دعائم الصورة الاستعارية في قوله: (بارقة الإنذار) من قوله تعالى: { يَكَادُ البرق يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ } (البقرة : 22).

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / 2695-2343 (e) ISSN

أما المركب الاستعاري الاسمي فكان عدده قليلا جداً، ويأتي في الغالب إمَّا مبتدأً أو خبراً لمبتدإٍ، ويرى الباحث بأن السبب في قلة هذا النوع من الاستعارة يرجع إلى قلة الجمل الاسمية في القصيدة بصفة عامة ويضاف إلى ذلك هيمنة صور الاستعارية الوصفية على الاسمية. فمن نماذج التركيب الاستعاري الاسمي في البردة قول البوصيري:

145-إن آت ذنبا فما عهدي منتقض لدى النبي ولا حبلي بمنصرم

في قوله (حبلي بمنصرم) استعارة شبَّه فيها الصلة بينه وبين النبي ﷺ بالحبل، بجامع أن كلا سبب رابط، ثم صرَّح بالمشبَّه به، على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية، أما العبارة (حبلي بمنصرم) فجملة اسمية هما مبتدأ وخبر. وعلى هذا يكون تركيب الاستعارة في العبارة تركيباً اسميًّا.

وهكذا استطاع البوصيري نسج صوره الاستعارية من خلال استغلال البنية النحوية الدلالية لتراكيب القصيدة، ولا شكَّ أن هذه البنية لا تنغلق على نفسها من دون أن تنداح بطبيعتها إلى كلِّ نصٍّ أراد حوارها أو احتذاءها والنسج على منوالها، وعلى هذا فإن البحث التالي سيحاول من خلال الصفحات القادمة أن يشير إلى نواحي التفاعل بين البردة (النص الأصلي) والتخميسات المختارة (النص الحاضر) من خلال بنية الاستعارة.

تقنيات استدعاء التخميسات المختارة[11] لصور استعارات البردة:

1- القيمة التراكمية للصور الاستعارية:

تبلغ صور الاستعارة التي وقف عليها الباحث في تخميس أمير المؤمنين محمد بلو، بمعدَّل تردُّد صورة استعارية واحدةٍ من بين كل خمسة أشطرٍ من التخميس، وتبلغ الصور الاستعارية عند إبراهيم أحمد مقري، بواقع استعارة واحدة من بين كل ثلاثة أبياتٍ من التخميس، وعند كبير عثمان بَوتْشِي تبلغ الصور الاستعارية التي وقف عندها الباحث بواقع استعارة واحدة من بين كل أربع أبياتٍ من التخميس.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

إن الإحصائية السابقة تؤشر بتناصٍ تراكمي من حيث كثافة توظيف الصور الاستعارية بين النص الأصلي (البردة) وبين التخميسات المختارة، وكان للعامل الزمني بين الشعراء المخمّسين أثرٌ واضحٌ من حيث توظيف الاستعارات، فأمير المؤمنين محمد بلو كان أقدمَ المخمّسين عصراً وأقربهم إلى عصر البوصيري لذا جاءت نسبة تردد صور الاستعارة في تخميسه قريبة أو متساوية بنسبة ترددها في النص الأصلي (البردة) بواقع استعارة واحدةٍ من بين كلّ خمسة أبيات. وهذا يصدق نوعاً ما على ما ذُكر عن طبيعة الشعر العربي التراثي بأنه كان في مجمله ضنينا بالاستعارات إلا ما تجد عند هذا الشاعر أو ذاك في هذه القصائد أو تلك من بعض الاستعارات المتميّزة المكثَّفة[12].

إن نتيجة التردُّد بواقع استعارة واحدةٍ من بين كل خمسة أبياتٍ من البردة وتخميس أمير المؤمنين محمد بلو لا تشي بشيء من البخل إذا قورنت بنسبة التردد في بعض القصائد العربية حيث تجد التردد بواقع استعارةٍ واحدةٍ من بين كل عشرة أبيات أو أكثر، فقصيدة البردة قد تميَّزت بكثافة الصور الاستعارية لطابعها الوجداني في الغالب وهذه الميزة وذاك الطابع قد ظهرا بوضوحٍ في تخميس أمير المؤمنين محمد بلو من خلال ما أشار إليه البحث من حيث الحيّز التراكمي للصور الاستعارية.

ومن آثار العامل الزمني في الشاعرين المخمّسَين الآخرين ارتفاع نسبة تردد الصور الاستعارية في تخميسهما على نسبة ارتفاعها في النص الأصلي (البردة) وفي تخميس أمير المؤمنين محمد بلو أيضا، إذ جاء التردد بواقع استعارة واحدةٍ في كل ثلاثة أبيات في تخميس إبراهيم أحمد مقري وهي نسبة عالية جداً، وقريبة من ذلك في تخميس كبير عثمان بَوتْشِي بواقع استعارةٍ واحدةٍ في كل أربع أبياتٍ، ويعتبر الباحث ارتفاع تردد الصور الاستعارية في التخميسَين أثراً من أثار قراءة الشاعرين لأعمال كبار الشعراء الوجدانيين في العصر الحديث خصوصا عند الرومنسيين والمهجريين وما تلا ذلك من حركة الشعر الحر.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

2- آليات تعامل التخميسات مع التشكيل الاستعاري لنص البردة

المقصود بالتشكيل الاستعاري هو الموقع الاستراتيجي التركيبي للصورة الاستعارية من النص الأصلي وأساليب استدعاء المخمسين لبنياتها، وقد رصد الباحث للشعراء المخمِّسين أربع آليات يتم الاستدعاء من خلالها هي: تأسيس صورة جديدة، وتكرار الصورة الأصلية، والانتقال بالصورة من التشبيه إلى الصورة الاستعارة، وتشخيص المجرَّد أو العكس، ثم الحوار مع الصورة الأصلية. ويمكن توضيح هذه الآليات على النحو التالي:

أ- تأسيس صورة جديدة:

ويتمُّ هذا الاستدعاء عن طريق الانتقال بالفكرة من حقل دلالي إلى حقل آخر، ومثال ذلك قول أمير المؤمنين محمد بلو في تخميسه:

إنّي وعظتك وعظاً ما اتعظت به أيقظت قوماً وإنّي غير منتبه
أقـــــولُ قـــــولاً وبي قــول بموجبه أمرتـــك الخير لـــكن مـــا ائتمرت به
ومـــا استقمت فمـــا قولي لك استقـم

شبَّه الشاعر الغفلة بالنوم والاستقامة باليقظة ثم حذف المشبَّه به من الموضعين على باب الاستعارة، والصورة في البيت تجسِّد معنى الزهدِ الذي أراده الشاعر الأصلي وتستدعي صورة استعارية أخرى من النص الأَصلي من خلال تنازعهما لمعنى الزهد، وذلك في قول البوصيري:

25- أستغفر الله من قول بلا عمل لقد نسبت به نسلا لذي عقم

ومثله أيضا في تخميس كبير عثمان بَوتْشِي قوله:

تراهُمُ رابطين الجاش فوقهُمُ ماء السكينة نضَّاخ وتحتهم
تُنيـــر مظلمةَ الصحـــرا وجـــوهُهمُ تُهدّي إليـــك ريـــاح النصر نشرهـــم
فتحسب الزهر في الأكمـــام كل كمي

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

شبَّه البوصيري في النص الأصلي (النصر) بالعرس، وأخباره (بالهدايا) التي هي من لوازم العرس، وكنَّى عن الهدايا بالفعل (تهدي) على باب الاستعارة المكنية التبعية. فالصورة عنده مستمدة من الثقافة، أما الصورة عند الشاعر المخمِّس فمستمدَّة من الطبيعة فقد شبَّه فيها وجوه الصحابة وهي تأتلق من النصر بالنجوم المقمرة في السماء، فحذف المشبَّه به (النجوم المقمرة) ورمز إليها بشيء من لوازمها وهو فعل (تُنير). فقد تمَّ نقل الصورة من حقل الثقافة عند البوصيري إلى حقل الطبيعة في النص المخمَّس.

ومن نماذج الظاهرة أيضا عند كبير عثمان بَوتْشِي قوله:

المجهِّزين على الطغيان إذ بلَغت سيولُه الرَّبْوةَ العلياءَ واحتملت
القـــــاطفيـــــن رؤوس الكفر إذ ينعـــــت والكـــــاتبـــــون بسمر الخط مـا تركت

أقلامهم حرف جسم غير منعجم

شبَّه البوصيري المجاهدين بالكتبة، ورماحهم بالأقلام، وطعن الرماح بتنقيط الأقلام، فشكَّلت لديه صورتان، صورة مجاهدين برماح تطعن فتقطر دما، وصورة كتبة بأقلام تكتب فتقطر مداداً، فالإستعارة تمثيلية. وكانت الصورة مستمدة من الثقافة، أما الصورة عند الشاعر المخمِّس فقد تمَّ فيها تشبيه رؤس الكفار بالثمار اليانعة، وقتلهم بالقطف، والصورة عند الشاعر المخمِّس مستمدة من الطبيعة.

ب- تكرار الصورة الأصلية:

ويتمُّ ذلك بتكرار الصورة الاستعارية من النص الأصلي ببنيتها النحوية والدلالية في النص المخمَّس، وقد يكون بتكرار احد البنيتين مع العدول عن الأخرى لسبب فنِّي.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ومن نماذج تكرار الصورة الاستعارية ببنيتها النحوية والدلالية قول مقري:

فمذ بدا اتحد الأعراب والعجم ضمَّتهمُ كِلمة التوحيد كلهم
أمـــــا العمـــــاة فقد صمُّوا وقد بكموا يـــــــوم تفرَّس فيـــــــه الفرس أنهم

قد أنذروا بحلول البأس والنقم

إن الاستعارة في قوله (صمُّوا) تستدعي صورة استعارية من النص الأصلي بتكرار البنية النحوية والدلالية للاستعارة التالية من قول البوصيري:

65- عموا وصموا فإعلان البشائر لم تسمع وبارقة الإنذار لم تشم

والمراد بالبنية الدلالية هنا الحقل الدلالي الذي تنتمي إليه الكلمة وهو "الإنسان" في هذه الصورة، أما البنية النحوية فالمراد بها الموقع الإعرابي للكلمة، كاالجملة الفعلية من (صمُّوا) المكونة من الفعل والفاعل مما جعل يُطلق على البنية الاستعارية هنا بال(فاعلية) لأنها تتسلَّط بدلالتها على الفاعل.

على أن الشاعر المخمِّس قد حاول إدخال بعض التعديلات على النص المخمِّس بتغيير كلمة (عموا) من النص الأصلي بكلمة (بكموا)، وهذا التغيير لا يؤثر كثيراً في الصورتين لانتماء الكلمتين إلى حقل دلالي واحدٍ.

ومن نماذج تكرار الصورة ببنيتها الدلالية مع العدول عن البنية النحوية قول أمير المؤمنين محمد بلو في تخميسه:

لكنَّهم بهما حقا عمي وصمم فأنكروا الحقَّ والبرهان حين نجم
لم يهتدوا الهدى كالنار فوق علم عموا وصموا فإعلان البشائر لم

تسمع وبرقة الإنذار لم تشم

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

من جمال تناص الصورة الاستعارية في البيت المخمَّس السابق أنه تمَّ استدعاء الصورة الاستعارية من خلال مقطع واحدٍ مما ساعد على تلاحم النصَّين على الصعيد الفكري والتصويري، وتمَّ تكرار الصورة الاستعارية من خلال الكلمتين (عمى و صمم) في النص المخمَّس و (عموا وصموا) في النص الأصلي، ولتجنُّب حدوث الرتابة الإيقاعية من تكرار الكلمتين في مقطع واحدٍ عمد الشاعر المخمِس إلى العدول عن التركيب الفعلي إلى الاسمي.

وتتكرر الصورة عند كبير عثمان بَوتْشِي من خلال البيت المخمَّس التالي:

ما نَال قبلك إياها مطالبها ولم تُسابق إليها واختُصِصت بها
فعزَّ عزُّك فـــي الدُّنيـــا وضرتهـــــــا وقـــــدمتك جميـــــعُ الأنبيـــــاء بهـــا

والرسل تقديم مخدوم على خدم

فقد شبَّه الدنيا والآخرة بضرَّتين ثم حذف لفظ المشبه الثاني (الآخرة) وصرَّح بالمشبه به الضرَّة على باب الاستعارة التصريحية، وهذه الصورة استدعاها الشاعر المخمِّس استدعاء حرفيا من قول البوصيري:

154- فإن من جودك الدنيا وضرَّتها ومن علومك علم اللوح والقلم

جـ- الانتقال بالصورة من التشبيه إلى الاستعارة:

كانت هذه الصورة شائعة في تناص التخميسات مع النص الأصلي من كل نمط الاستعارة، بحيث تجد الشاعر الأصلي يستوظف صورة تشبيهية لأداء معنى فيأتي الشاعر المخمِّس ويُعيد صياغة المعنى بالعدول عن الصورة التشبيهية إلى الصورة الاستعارية من نماذج ذلك في تخميس أمير المؤمنين محمد بلو قوله:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

له الوسيلة حقًّا وهو صاحبها والأنبياء به صارت كواكبها
منـــــه استمدَّت سنـــا وضيـــا ثواقبها فإنـــه شمـــــس فضلٍ هم كواكبهـــــا

يظهرن أنوارها للناس في الظلم

كانت فكرة تفضيل النبوة المحمَّدية على سائر النبوَّات السماوية فكرةً ألحَّ عليها البوصيري إلحاحاً، ويرتبط ذلك بعاطفته المعروفة في مجادلة أصحاب الملل الأخرى، ففي البيت السابق شبَّه البوصيري استمداد الأنبياء من نور النبي ﷺ باستمداد الكواكب نورها من ضوء الشمس، فالتشبيه تمثيلي. هذه الصورة التشبيهية بالضبط لما أتى إليها أمير المؤمنين محمد بلو في تخميسه حاول تمطيطها بالعدول عن النمط التشبيهي إلى النمط الاستعاري فقال:"منه استمدَّت سنا وضيا ثواقبها" فشبَّه الأنبياء بالثواقب وهي النجوم اللوامع وحذف المشبَّه الذي هو الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كما أنه شبَّه النبي ﷺ بالشمس فحذف لفظ الشمس الذي هو المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهي كلمة (استمدتْ).

ومثال ذلك أيضاً في تخميس مقري عدوله عن الصورة التشبيهية إلى الصورة الاستعارية في قوله:

منه استمدُّوا جميعا مثلما انغمسوا ببحره كلهم من نوره اقتبسوا
فكـــــان أمتَهُمُ من بعد مـــــا يئسوا وكلهـــــم من رســـــول الله ملتمس

غرفًا من البحر أو رشفا من الديم

ومثاله أيضا في تخميس كبير عثمان بَوتْشِي قوله:

قد أعجزَ الله بالقرآن إذ نزلتْ آياته لرسول الله واكتملت
هي الفصـــــاحة فـــي محرابـــه سجدت دعنـــــي ووصفـــي آيـــاتٍ له ظهرت

ظهـــور نـــار القرى ليلاً على علم

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

د- تشخيص الصورة المجرَّدة:

كثيراً ما ترد الصورة عند البوصيري مجرَّدةً أي غير مستمدة من الإنسان فيعمد الشاعر المخمِّس إلى تشخيصها، ومن مثال ذلك في تخميس مقري قوله:

فالنفس يا صاحبي بالسوء آمرة وإنها لطريق الخير قاطعة
أعِدْ لهـــا مـــا استطعت، النفس غاشمة وراعهـــا وهـــي في الأعمـــال سائمة

وإن هي استحلت المرعى فلا تسم

شبه البوصيري في النص الأصلي إقبال النفس على ما تحب بسوم البهيمة في الفلاة، بجامع الانهماك مع عدم معرفة الأصلح، ثم اشتقَّ من السوم بمعنى الاشتغال في العمل سائمة على باب الاستعارة التصريحية التبعية، فجاءت الصورة مجرَّدة ومجسَّدة في صورة حيوانٍ. أما الشاعر المخمِّس فقد شبه تزيين النفس للمحارم والشهوات بتعاون الرجل على السوء والفحشاء، بجامع الفسادِ مع التمادي في الكل، ثم اشتقَّ من الأمر بمعنى تزيين السوء (آمرة) على باب الاستعارة التي استطاع من خلالها أن يشخِّص النفس في صورة رجلٍ فاسدٍ شرّيرٍ يحرّض الناس على الفساد.

ومثال ذلك أيضا في تخميس كبير عثمان بَوتْشِي قوله:

قد أعجزَ الله بالقرآن إذ نزلتْ آياته لرسول الله واكتملت
هي الفصـــاحة في محرابـــه سجـــدت دعنـــي ووصفـــي آيـــاتٍ لـــه ظهرت

ظهـــور نـــار القرى ليلاً على علم

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / 2695-2343 (e) ISSN

هـ- الحوار مع الصورة الأصلية:

وتتمُّ هذه الآلية عن طريق استدعاء معاكس لصورة من النص الأصلي، بحيث تجد الصورة في النص الأصلي تُفيد الإيجاب وفي النص المخمَّس تُفيد السلب، وقد وقف الباحث على نموذجٍ واحدٍ لهذا الحوار في تخميس إبراهيم أحمد مقري وذلك حين يستدعي بيت البوصيري التالي:

126- مكفولة أبدا منهم بخير أب وخير بعل فلم تيتم ولم تئم

شبَّه البوصيري حماية النبي ﷺ والصحابة للإسلام برعاية الأب والأم لابنهما، بجامع الرعاية في كلٍّ، ثم اشتقَّ من الكفالة بمعنى الرعاية كلمة (مكفولة)، ثم حذف المشبه وصرَّح بلفظ المشبّه به على باب الاستعارة التصريحية التبعية، والصورة في الاستعارة فيها نوع من التشخيص.

إنَّ الصورة الاستعارية السابقة جاءت عند البوصيري في البيت 126 في سياق الإشادة بفضل الدين الإسلامي، أما الشاعر المخمِّس فيستدعي الصورة في البيت المخمّس رقم 67 عند الإشادة بذكرى المولد النبوي والمعجزات الدالة على نبوته ﷺ فيقول:

كما غدا الشرك مشرودا بدون أب يحميه من ذل ما يلقى ومن تبب
من بعد مـــا يئس الشيطـــان فـي غلب وبعد مـــا عـــاينوا فـــي الأفق من شهب
منقضة وفق ما في الأرض من صنم

شبَّه مقري معاناة المشركين بظهور الدين الإسلامي بحالة طفل مشردٍ محروم من رعاية الوالدَين، بجامع المعاناة والحرمان في كلٍّ، ثم اشتقَّ من التشريد بمعنى المعاناة والحرمان كلمة (مشرداً)، ثم حذف المشبه وصرَّح بلفظ المشبه به على باب الاستعارة التصريحية التبعية، وفي الصورة كذلك نوع من التشخيص.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

ويتجلَّى تناص الصُّورتين من خلال تواطئهما في معنى الأبوة والأمومة وما يعتريهما من الرعاية والرفق والحفاوة أو عكس ذلك كالإهمال والحرمان واللامبالاة، أو بعبارة أخرى انتماء الصورتين إلى مصدر تصويري واحدٍ هو الإنسان.

وعلى العموم فإن الشعراء المخمِّسين تعاملوا مع التشكيل الاستعاري للنص الأصلي بوعي تام، مما جعلهم يتصرفون داخله من خلال آليات متنوعة تنمُّ عن ثقافاتهم وعن اختلاف مصادرهم الثقافية.

الخاتمة:

هذا المقال بعنوان: "تناص الصورة الاستعارية في بعض تخميسات البردة" عالج قضية العلاقة الإبداعية بين نص البردة (النص النموذج) وبين بعض نصوص تخميسات البردة، متخذاً الاستعارة محوراً للكشف عن هذه العلاقة، وفي نهاية المقال توصَّل إلى النتائج التالية:

1- أثبت المقال بأن تردد الصور الاستعارية لقصيدة البردة بلغ سبعا وسبعين ترداداً بواقع

استعارة واحدة من بين كل خمس أبياتٍ من القصيدة، وهي نسبة لا بأس بها. وتتراوح تشكيلاتها النحوية بين المركب الاستعاري الفاعلي الذي رصد له المقال ثمانٍ وعشرين تردُّداً، وللمركب الاستعاري المفعولي ستة عشر ترداداً، وللإضافي تسعة تردُّدات، وللوصفي تسعة عشر تردُّداً، وللاسمي خمسة ترددات.

2- أكَّدت القيمة التراكمية لنسبِ ترددات الصور الاستعارية وتشكيلاتها في التخميسات المختارة بأن الصور الاستعارية في تخميس أمير المؤمنين محمد بلو جاءت قريبة أو متساوية بنسبة ترددها في النص الأصلي (البردة) بواقع استعارة واحدةٍ من بين كلِّ خمسة أبيات من نص التخميس. أما الشاعران المخمِّسَان الآخران فرصد المقال ارتفاع نسبة تردد الصور الاستعارية في تخميسهما فوق ارتفاعها في النص الأصلي (البردة) وفي تخميس أمير المؤمنين محمد بلو أيضا، إذ جاء التردد بواقع استعارة واحدةٍ في كل ثلاثة أبيات في تخميس إبراهيم أحمد مقري وهي نسبة عالية جداً، وقريبة من ذلك في تخميس كبير عثمان بَوتْشِي بواقع

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

استعارةٍ واحدةٍ في كل أربع أبياتٍ، ويعتبر الباحث ارتفاع تردد الصور الاستعارية في التخميسَين أثراً من أثار قراءة الشاعرين لأعمال كبار الشعراء الوجدانيين في العصر الحديث خصوصا الرومنسيين والمهجريين.

3- تم استدعاء الشعراء المخمِّسين للصور الاستعارية في النص الأصلي من خلال آليات

وتقنيات تناصية مختلفة من أهمها في التقنيات: القيمة التراكمية، وفي الآليات: تأسيس صورة استعارية جديدة، وتكرار الصورة الأصلية، والانتقال بالصورة من التشبيه إلى الاستعارة، وتشخيص الصورة الاستعارية المجردة، والحوار مع الصورة الأصلية.

الهوامش والمراجع:

[1]- السكاكي، مفتاح العلوم، ط2، مكتبة الحلبي، القاهرة 1990 ص203

[2]- العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج1، دار المقتطف بمصر 1914م ص198

[3]- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق د. جابر قميحة، دار الكتب العلمية بيروت ص295

[4]- رمضان صادق، شعر عمر الفارض، دراسة أسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب1998م ص180- 185

[5]- ينظر: مصطفى ناصف(الدكتور): اللغة بين البلاغة والأسلوبية، طبع النادي الأدبي، بجدة 1978م ص485

[6]- رمضان صادق، شعر عمر بن الفارض دراسة أسلوبية، مرجع سابق ص182

[7]- سالم يحي، جابر عبد الرحمن(الدكتور): بردة البوصيري ومعارضاتها في العصر الحديث، دراسة وتحليل وموازنة، مرجع سابق ص81- 82

8- غلادنثي، شيحو أحمد سعيد: حركة اللغة العربية في نيجيريا، الطبعة الثالثة، النهار للطبع والنشر والتوزيع 1428هـ – 2008م ص10

9- إبراهيم، ناصر مرتضى: المديح النبوي في مدينة زاريا، رسالة دكتوراة مقدمة إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو،2007م ص42

[10]- المكتبة الشاملة، دواوين الشعر العربي على مر العصور،ج5، إصدرار المكتبة الشاملة، 3،52 ص340

[11]- أما التخميسات المختارة فهي لثلاثة من الشعراء كلهم من النيجيرية الشمالية؛ فالتخميس الأول للشيخ عبدالله بن فودي، والثاني للشيخ إبراهيم أحمد مقري، والأخير للشاعر كبير عثمان إمام بَوتْشِي

[12]- رمضان صادق، شعر عمر بن الفارض دراسة أسلوبية، مرجع سابق ص189

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / 2695-2343 (e) ISSN

صور من التشبيه في أحاديث جامع الترمذي

إعداد:

د. إدريس أبوبكر أرغنغ

قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي-صكتو[1]

الملخص:

تهدف هذه المقالة بعنوان "صور من التشبيه في أحا ديث جامع الترميذى" إلى إبراز أنواع التشبيه الواردة في بعض أحاديث الكتاب من حيث أطراف التشبيهات لإخراج ما فيها من القيم اللغوية عند الدراسة البلاغية وأسرار حولها في ادراك الفصاحة النبوية من تعاليم الأحاديث كمجال الدراسة الأدبية. وقد تأصلت المقالة بحقيقة التشبيه عند البلاغيين ثم واصلت إلى تنويع نكت أطراف تراكيب الأحاديث بلاغيًا مداعمًا مظهر من المظاهر البيانية لروية جمال التراكيب والعبارات يرجى بذل العناية في فهمها لكلّ أديب وأنّ الأحاديث النبوية بمنزلة دائرة المعارف اللغة العربية.

ABSRACT

The Paper Titled "Form of Tashbeehi in Collections of Imam Trirmidze" aims at drilling about some furthers of rhetorical aspect s narrated in the back of Imam tirmidzee, through the edges of similarities to justify their rules in rhetorical studies. In Qorder one to grasp some hints about the prophetic Lingual degree in the studies of Textual texts of Hadith as background of Arabic Literature. The Paper proceeds with the Term "Team" of similarity according to Rhetoric's and then proceeded to it's classifications by supporting Analytical Studies then it be concluded that such rhetorical similarity aspects are important to be comprehended in literature studies as well as everyone who wish to undergone textual studies of Hadith literature must study this as primarily.

[1] Abubakaridrisarg1@gmail.com 08036518202

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

مقدمة:

الحمد لله العليم الحكيم الذي أنزل على رسوله الكتاب المبين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله المطهرين وأصحابه الأطهار.

وبعد، وقد خطر ببالي الباحث أن يكتب سطورا قُليلة عن طرقي تشبيه البلاغة العربية وما يظهر من ذلك من الآنماط القوية في تفهيم العقول السليمة، وأن يكون محور ذلك مستمدا من السنن النبوية المطهرة مما ورد في الصحاح الست المشهورة، فاقتصر الباحث على جامع إمام الترمذي، لما ظهر فيه من الغرض المنشود ونظم عمله في ثلاثة محاور بعد المقدمة، وهي كالآتي:

- أولا: تعريف التشبيه لغة واصطلاحًا.
- ثانيا: طرقي التشبيه وتقسيمها إلى حسي ومعنوي.
- ثالثا: تعدد طرقي التشبيه
- رابعا: التشبيه على غير طرفة الأصلية.

تعريف التشبيه لغة واصطلاحًا:

قد عرف البلاغيون التشبيه أنه وصف يشمل المشابهة التي تشارك بين شيئين أو أكثر في الهيئة والضرب وقد تكون المماثلة حالية أو معنوية كما تكون حسية أو عقلية[1]. ومما يقولون: إن التشبيه يؤدي روعة وجمالاً ويقع موقعاً حسناً في التعبير وذلك لإخراجه الخفي إلى الجلي وإدنائه البعيد إلى القريب مما يزيد المعاني رفعة ووضوحا, ويكسبها جمالا وفضلا, ويكسوها شرفا ونبلا، فهو فن واسع النطاق فسيح الخطو ممتد الحواشئ متشعّب الأطراف متوعّر المسلك غامض المدرك, دقيق المجرى, غزير الجدوى.

فالتشبيه أسلوب من أساليب البيان، ويعمد عليه المتكلم أو الكاتب إذا أراد أن يثبت صفة لموصوف مع التوضيح فيعقد بين الاثنين مماثلة تجعلها وسيلة لتوضيح الصفة أو المبالغة في إثباتها, لذلك كان التشبيه أول طريقة تدل عليه الطبيعة لبيان المعنى.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

وفي تعريفه قيل: التشبيه في اللغة التمثيل, يقال هذا شبه هذا ومثله[2]. وقد يأتي معنى اللفظ بمعنى "الإبهام", فيقال أشبه عليه الأمر أي أبهمه عليه حتى أشبه بغيره.

وأما التشبيه في اصطلاح البلاغيين فهو إلحاق أمر بأمر لصفة مشتركة بينهما, كتشبيه الرجل بالأسد في الشجاعة[3], وبعبارة أخرى هو "عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة لغرض يقصده المتكلم أو الكاتب"[4].

يشمل التشبيه على أربعة أركان, المشبه, والمشبه به, ووجه الشبه, وأداة التشبيه, على أنها أصل في العقد للتشبيهات.

فالركن الأول يراد به الأمر الذي يقصد إلحاق بغيره, والثاني هو الأمر الذي يلحق به المشبه, فهذان الركنان يسميان طرفي التشبيه. ثم ثالثهما الذي يعرف بوجه الشبه هو الوصف المشترك بين الطرفين ويكون في المشبه به أقوى منه في المشبه, وقد يذكر في الكلام وقد يحذف. والرابع أداة التشبيه هي اللفظة التي تدل على التشبيه وعمليتها في العقد ربط المشبه بالمشبه به, وقد تذكر الأداة في التشبيه وقد تحذف كالركن الثالث السابق الذكر[5].

بلاغة التشبيه:

أما بلاغته من حيث الصورة الكلامية التي يوضع فيها فمتفاوتة أيضا, فأقل التشبيهات مرتبة في البلاغة ما ذكرت فيه الأركان جميعها, لأن بلاغة التشبيه مبنية على ودعاء أن المشبه عين المشبه به ووجود الأداة ووجه الشبه معا يحولان هذا الادعاء, فإذا حذفت الأداة وحدها أو وجه الشبه وحده ارتفعت درجة التشبيه في البلاغة قليلا, لأن حذف هذين يقوى إدعاء اتحاد المشبه والمشبه به بعض القوة. أما أبلغ أنواع التشبيه عند بعض الدارسين فالتشبيه البليغ لأنه مبني على إدعاء أن المشبه به والمشبه شيء واحد.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

1- التشبيه من حيث طرفيه الحسي والمعنوي:

ففي هذه النقطة عبارة عن طبيعة المشبه أو المشبه به عند إدراكهما، إما أن يكون شيئاً يدرك بالعقل أو يكون الإدراك بالحسّ. وقد جاء أحاديث من روايات الجامع الترمذي بهذه الأنواع للتشبيه، منها:

أ- تشبيه العقلي بالعقلي:

فمن أمثلة العقلي بالعقلي بين المشبه والمشبه به، ما جاء في قول الشاعر:

العِشْقُ كَالْمَوْتِ يَأْتِي لاَ مَرَدَ لَهُ ** مَا فِيهِ لِلْعَاشِقِ الْمِسْكِينِ تَدْبِيرُ[6].

فالعشق مشبه "عقلي" و"الموت" المشبه به "تمثلي" أيضا إنما يدرك الحالين بالعقل العشق أو الموت فلا يرى بمجرد العينين فطرفا التشبيه مركبان من عقليين.

وقد ورد في أحاديث جامع الإمام الترميذي الصورة منها قول رسول الله صلى الله عليه وسلّم: "وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام"[7]. "فضل عائشة" مشبه، و"فضل الثريد" مشبه به، و"الكاف" أداة، ووجه الشبه ملحوظة في إثبات أهمية عند المقتتات، فالفضل معروف عقليا، وقد لا يعرف قيمة شيء على أحد إلا بالعقل ولو أريد أن يعرف ما دون ذلك فبالعاقل يوازن الأفضلية بينهما، وعلى هذا يفهم أن التشبيه (فضل عائيشة) عقلي، وكذلك المشبه به (فضل الثريد) عند الملاحظة يفهم أن طرفي التشبيه عقليان، لأن المقصود يرجع إلى الفضل والدرجة والمنزلة التي تحكم بالعقل.

ومن التشبيه الواردة في الأحاديث وطرفيه عقليين قوله صلى الله عليه وسلّم: "يا معشر الشباب! عليكم بالباءة, فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج, فمن لم يستطيع منكم الباءة فعليه بالصوم, فإن الصوم له وجاء"[8].

و"الصوم" مشبه، و"وجاء" مشبه به، فالأداة ووجه الشبه محذوفان، وبذلك أصبح التشبيه بليغا، وأما الطرفان فعقليان إذ لا يرى الصوم والوجاء بمجرد العينين وإنما يدركان بالعقل. واستفاد من

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

الحديث التعليم والإرشاد إلى طريقة صيانة النفس من الوقوع في الفحشاء، وعلى هذا يمثل رسول الله صلى الله عليه وسلّم أن ملازمة الصيام تهدّؤ الغريزة الجنسية، وإن الوجاء عقلي لا الحسي، فهذا هو السرّ البلاغي لهذا التشبيه البليغ.

ومن التشبيه في الأحاديث ما التشبيه في الأحاديث ما ورد في حديث معقل بن بسار عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال: "العبادة في الهرج كهجرة إلي"[9]. المشبه "العبادة" والمشبه به "الهجرة"، وأداة التشبيه "الكاف" ووجه الشبه "اللجوء" وتعلم السنة النبوة على هذا المنطلق أن من وجد نفسه في حالة المذكورة يترتب له الثواب والأجور. وهذا يدل أن المواظبة على العبادة في حالة الاضطرابات لها منزلة مرموقة في المنازل للمؤمنين، ولذا عليهم أن يواظبوا على العناية بالعبادة في أي حالٍ كان.

ب- **تشبيه العقلي بالمحسوس:**

ومثال ذلك في قول الشاعر:

لاَ يَنْزِلُ ٱلْمَجْدُ إِلَا فِي مَنَازِلِنَا ** كَالنَوْمِ لَيْسَ لَهُ مَأْوَى سِوَى ٱلْمَقَلِ[10].

النوم هو المشبه به على نفس الشاكلة. وكذلك قول أخر:

وَرَاعُهَا صَوْتُ عَمِيقٍ مَثِيرٌ ** جَلْجَلَ فِيهَا مِثْلَ صَوْتِ ٱلْقَدَرِ[11].

فالمشبه والمشبه به في هذا التشبيه مدار إدراكهما العقل ألا هما صوت عميق وصوت القدر.

ومن الأحاديث التي تحتوى التشبيهات مما طرفيها مركبان من العقلي بالحسي ما جاء في حديث رواه أبو هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلّم قال: "من حافظ على شفعة الضحى غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر"[12]. فالحديث يوجه المسلمين إلى فضل صلاة الضحى وما فيها من كثرة الأجور والثواب لمن حافظ عليها، ولأهمية ذلك شبهت بزبد البحر كثرة. فالمشبه هو "الذنوب" وهو عقليٌّ، والمشبه به حسي هو "زبد البحر" والأداة لفظة "مثل" ووجه الشبه في الكثرة والوفرة، وقد شبه النبي

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

صلى الله عليه وسلّم الأجر التي يمكن أن يحصل عليه الحافظ على شفعة الضحى بزبد البحر من حيث الكثرة، واستحالة إحصائها وهذا هو السر في عقد هذا التشبيه للطرفين المتباينين.

الوارد في الأحاديث المشبه عقلي والمشبه به حسي قوله صلى الله عليه وسلّم: "إن المؤمن من يرى ذنوبه كأنه في أصل جبل يخاف أن يقع عليه"[13]. فالذنوب غير حسيّ وأصل الجبل إنما هو حسي لأنّه يرى، فالمشبه في الخبر هو "الذنوب"، والمشبه به هو "أصل الجبل"، فالمشبه عقلي، وأما مشبه به حسيّ وبهما عقد التشبيه، وبلاغتهما إثبات خشية الله في نفس المؤمن.

وتشبيه العقلي بالحسي في أحاديث جامع الترمذي ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلّم في تشبيه مرسل رواه عن أنس: "مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره"[14]. فطرفا التشبيه عقلي بالحسي أولهما الذي هو "أمتي" مشبه محليا ومعناه حالة أمتي، والثاني الذي هو مشبه به "المطر" حسي دلالة أن المقصود بهما حالتي الأمة والمطر، والأداة في التشبيه لفظة "مثل" ووجهه في الكثرة، فالحديث يوجه إلى الاعتبار بما في شئون الأمة من الحركات والتصرفات المتنوعة ومطابقتها بحالات الأمطار من الغزارة والفوائد.

ت- **تشبيه المحسوس بالمحسوس:**

وهذا هو النوع من التشبيه الذي يجيء الطرفان فيه حسّين.

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلّم: "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترنجة ريحها طيب وطعمها طيب"[15]. المؤمن الذي يقرأ القرآن مشبه وهو حسيّ، "الأترنجة" مشبه به وهي حسية أيضا، والأداة "كمثل" ووجه الشبه "الطيب" ويعلم هذا الحديث المسلمين أهمية لزوم قراءة القرآن الكريم، لأن ذلك يرفع درجة الإنسان إلى مقام مرموق، ويحسن علاقته بربه روحيا إذا كان القارئ يداوم على واجبه محتسبا من الله.

ومن هذا التشبيه ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلّم: "مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الرياح تفيئه ولا يزال المؤمن يصيبه بلاء، ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا تهتزّ حتى تستحصد"[16]. في الخبر

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / 2695-2343 (e) ISSN

تشبيهان أحدهما للمؤمن والثاني للمنافق، وطرفا كل منهما محسوسان، فالمشبه في التشبيه الأول هو "المؤمن" والمشبه به "الزرع"، وأداة التشبيه "كمثل"، ووجه الشبه "التعرض للابتلاء والمصائب"، وأما الثاني فالمشبه فيه هو "المنافق" و"شجرة الأرز" هو المشبه به، والأداة "كمثل" ووجه الشبه "عدم التعرض للابتلاء والمصائب" فالحديث يعبر عن حالة المؤمن في تعرضه للابتلاء والاختيار من الله سبحانه وتعالى لإعلاء منزلة إيمانه، ولا يعيش المؤمن الحقيقي إلا أن يبتليه الله في إيمانه وتوحيده لله تبارك وتعالى. وأما الكافر أو المنافق فقد يكون سالما من الابتلاء لأنه إذا تعرض لابتلاء وقف وضعف وأظهر عجزه، ولذا شبه الرسول صلى الله عليه وسلّم الشخصين قوة وضعفا، والسرّ البلاغي في هذا التشبيه إن شجرة الأرز أضعف في الزرع عاديا، ولذلك مثلها بها يلازم قوته مهما هبت الرياح فتستمر وتنمو إلى مبلغ النضوج فينتفع منها.

وفي الحديث الذي رواه سهل بن سعيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: "أنا وكافل اليتيم في الجنّة كهاتين، وأشار بإصبعيه، يعني السبابة والوسطى"[17]. فالمشبه في هذا الحديث ضمير "أنا" لرسول الله صلى الله عليه وسلّم، و"كافل اليتيم"، و"الكاف" أداة التشبيه، واللفظة "هاتين للإشارة" هو مشبه به المعنون بالعلاقة بين السبابة والوسطى فهو حسّي، ووجه الشبه "القرب" فالطرفان إذا حسّيان، وأما ما يوجه إليه تعاليم الحديث هو فضل العناية بالأيتام في المجتمع الإسلامي وأن من يعتنى بهذا يجب أن يكون قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلّم في الجنّة.

ومن هذا النوع من التشبيه الذي يجئ فيه الطرفان حسّيين ما في حديث أنس بن مالك قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: "إنما مثل المريض إذا برأ وصح كالبردة نقع من السماء في صفائها ولونها"[18]. فالمشبه هو "المريض" الذي هو حسّي، وأما المشبه به هو "البردة" فحسّي، وأداة التشبيه هي "الكاف"، ووجه الشبه في صفائها. حيث ينبه الحديث على ما في حالة الصحيحة من المتعة والراحة يجب على الإنسان أن يهتم بطبيعة جسمه ويقيه مما يؤدى إلى فلق وأمراض أو مصائب له، فمن ذلك يشبه الرسول الكريم حالة الصحة بالبردة ليضاحها العاقل بينها وبين المريض فيختار بعقله ما يكون أهلا له إذا وجد نفسه فيه.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

2- **التشبيه باعتبار تعدد طرفيه:**

فقد يتنوع ألفاظ طرفي التشبيه من حيث قلتها وكثرتها إلى الإفراد والتعدد تحت مصطلحات قيدها البلاغيون في أبحاثهم البلاغية، ومن ذلك: الإفراد، واللفوف، والتفريق، والتسوية، والجمع.

أ- **تشبيه المفراد بالمفرد:**

هو إفراد لفظة المشبه والمشبه به، ما جاء في حديث قال صلى الله عليه وسلّم: "العبادة في الهرج كهجرة إلي"[19]. فالمشبه مفرد وهو "العبادة" والمشبه به كذلك وهو "هجرة"، وأداة التشبيه هي "الكاف" ووجه الشبه "الفضيلة"، وتعليم الحديث يدور حول أهمية العناية بالعبادة في أي حال من الأحوال يجد المسلم نفسه فيها، لأن في ذلك فضل عظيم عند ربّ العالمين.

ومن التشبيه الإفراد قوله صلى الله عليه وسلّم في حديث أبي هريرة قال: "ضرس الكافر مثل أحد"[20]. فالمشبه هو "ضرس" والمشبه به هو "أحد" وهما طرفا التشبيه مفردان، وأداة التشبيه هو "مثل"، والتشبيه مجمل لعدم ذكر وجه الشبه فيه. ويصوّر الحديث كيف يبعث الكافر يوم القيامة لأن فمه طماع في أكل المحرمات وخلاف ما يقوم به المسلم بمقتضى قوله تعالى: "فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ"[21]. وقوله : " كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُون "[22]. لكن الكافر على خلاف ذلك.

وقال عليه الصلاة والسلام: "المتعدى في الصدقة كما نعها"[23]. فالمشبه في التشبيه هو "المعتدى" مفرد، والمشبه به هو "المانع"، و"الكاف" أداة التشبيه، ووجه الشبه في الجزاء. ويعلم الحديث أهمية الإخلاص في الأمور كلها، ويحذر من اتباع الخيرات بالأذى إذ يفسدها، وعلى هذا يقول صلى الله عليه وسلّم أن من سنّ سنة سيئة في أعمال الخير أو خطّط خطة في انفاذها كأنه الفاعل وإن لم يشارك فيه بيده حيث ما كان المشستشار في التعدى أو المرشد إليه فهو هو.

ومن أمثلة هذا النوع من التشبيه الذي ينفرد فيه لفظ المشبه والمشبه به قول الشاعر:

أنت كالوردة لمسا وشذا ** جادها الغيث على غضن نضر.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

وقال آخر:

إِنَّمَا النّاسُ كَالسَوَائِمِ فِي الرز ** قِ سَوَاء جُهُولِهِمْ وَالعَلِيمِ

وقال آخر:

أَنْتَ مِثْلُ الغُصْنِ لِيْنًا ** وَشَبِيهُ البَدْرِ حُسْنًا[24].

ب- **التشبيه المفروق:**

هو أن يأتي تشبيهان أو أكثر في الجملة ويكون كل التشبيه مع المشبه به ويفرق بين التشبيه الأول والثاني بحرف عطف، ومثله في أحاديث جامع الترمذي ما في قوله صلى الله عليه وسلّم: "المؤمن غرّ كريم والفاجر خبّ لئيم"[25]. الخبر في تشبيهين بليغين، فالأول المشبه فيه هو "المؤمن" والمشبه به هو "غرّ"، وفي الثاني، فالمشبه هو "الفاجر" والمشبه به هو "لئيم"، ويحرض الحديث على أهمية الأخلاق النبيلة للمسلم.

ويقول أبو نواس:

تبكي فتذورى الدر من نرجس ** وتمسح الورد بعتاب[26].

شبه الدمع بالدر لصفائه، والعين بالنرجس لما فيه من اجتماع السواد بالبياض والوجه بالورد.

وقال صلى الله عليه وسلّم في حديث آخر: "مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الرياح تفيئه ولا يزال المؤمن يصيبه بلاء, ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز"[27].

وهذا الحديث أيضا مشتمل تشبيهين مجملين، فالأول هو قوله صلى الله عليه وسلّم: "مثل المؤمن كمثل الزرع" فالمشبه فيه "المؤمن" و"الزرع" هو المشبه به ولفظة "مثل" هي أداة التشبيه, وأما الثاني هو قوله: "ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز"، فالمشبه هنا "المنافق"، والمشبه به هو "شجرة الأرز"، وأداة التشبيه لفظة "مثل"، وقد فرّق بين التشبيهين أداة العطف التي هي "الواو" في نفس الخبر

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

بالمعصية. فالحديث يثبت أن المؤمن مجرّب دائما ويتعرض لبعض المصائب تطهيرا له، وأما الكافر فقد يكون معا في عن الابتلاء لأن الدنيا له متاع قليل.

ت- **تشبيه التسوية:**

وهو تعدد المشبه دون المشبه به، وذلك أن يكون المشبه لفظين فأكثر من حيث يأتي المشبه به لفظة واحدة. كقول الشاعر:

صَدَاعُ ٱلحَبِيبِ وَحَالِي** كِلَاهُمَا كَاللَّيَالِي

وَثَغْرَةٌ فِي صَفَاءِ ** وَادْمَعِي كَالآلِي[28].

شبه في الأول صدع الحبيب وحاله هو الليالي في السواد، وفي الثاني شبه ثغر الحبيب ودموعه باللآلي في قدر الإشراف.

ومثال ذلك في أحاديث الترمذي قوله صلى الله عليه وسلّم من حديث معاذ بن جبل: "ومن جرح جرحا في سبيل الله أو نكب نكبة فإنها تجيئ يوم القيامة كأغزر ما كانت لونها الزعفران وريحها كالمسك"[29]. فالمشبه في هذا الحديث متكوّن من تشبيهين هما "من جرح و"من نكب" اللذين يضمهما "أو" العاطفية، والمشبه به هو "أغزر" و"الكاف" أداة التشبيه، فالتشبيه إذًا بأسلوب التسوية لتعدّد المشبه وإفراد المشبه به.

فعلى نفس الصورة يقول أمرؤ قيس:

كَأَنَّ عُيُونَ الوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِنَا** وَأَرْحَلْنَا الجَزْعِ الَّذِي لَمْ يَقِبْ.

قد شبه حالة عيون الوحش وحطرها ليصاعتهم يحاولون لمناعتهم عنها كالفرق الذي بين لوني الأبيض والأسود، فالمشبه تعدد والمشبه شيء واحد المتاعة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / 2695-2343 (e) ISSN

والتعليم الذي يوجد من الخبر هو أهمية الجهاد في سبيل الله لأن كلّ ما يصيب المجاهد في حالة جهاده ففيه بركة وفضيلة حتى الجرح الذي يصيبه في أعضائه. فشبّه ريح الجروح في الجهاد بالطيب من الزعفران والمسك وغير ذلك من أطيب الروائح التي يحبها كل عاقل ظريف.

وكذلك في حديث سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال: "أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين"[30]. والمشبه هو الضمير الشريف لرسول الله صلى الله عليه وسلّم، وكافل اليتيم، والمشبه "هاتين"، والأداة "الكاف" والتشبيه تسوية لتعدّد المشبه وإفراد المشبه به.

ويعلّم الحديث أهمية كفالة اليتيم في الإسلام وما يجب على الدولة والجماهير القيام بها نحو الأيتام في حفظ حقوقهم وصيانة أعراضهم وتهذيب نفوسهم بما يستحقون في حياتهم.

3- التشبيه على غير طرقه الأصلية:

أ- التشبيه المقلوب:

هو نوع من التشبيه الذي يكون المشبه به أقل درجة من المشبه خلاف المألوف في الفرق البلاغي كما اتفق عليه البلاغيون أنه على المشبه به أن يكون أقوى في وجه الشبه من المشبه، ويسمى هذا النوع من التشبيه بالمقلوب.

ومثال ذلك ما جاء في حديث أبي موسى الأشعري حين مثل الرسول عائشة أم المؤمنين بالثريد في قوله صلى الله عليه وسلّم: "وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام"[31]. فالمشبه هنا هو "فضل عائشة" والمشبه به هو "الثريد" وعند النظر في وجه الشبه يجب أن يكون أقوي في المشبه به، لكن في السياق جاء خلاف الطريقة المعروفة، فأصبح كأن وجه الشبه يكون قويا في المشبه من المشبه به، لأن السيّدة عائشة أم المؤمنين التي هي المشبه فوجه الشبه هنا أقوى فيها من المشبه به الذي هو "الثريد" وفي هذا الأسلوب نقطة الخلاف للطريقة المعروفة في التشبيه، وهو تشبيه القوي بالضعيف خلاف تشبيه الضعيف بالقوي.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

ويفهم من سياق الخبر زيادة البيان على المنزلة الرفيعة التي وهبها الله سبحانه وتعالى لعائشة أم المؤمنين على سائر نساء الأمة المحمدية، وإخراج تلك الصفة في أقرب ما يكون إلى عقول المخاطبين.

وكذلك جاء في حديث يصور "عين الدجال" في قوله صلى الله عليه وسلّم: ".... ألا وإنه أعور عينه اليمنى كأنها عنبة طافية"[32]. فالمشبه هو "عين اليمنى"، والمشبه به هو "عنبة طافية" وباتباع الطريقة المعروفة في التشبيه يكون الأسلوب عنبة طافية كعينة اليمنى، لكنه جاء بأسلوب خلاف المعروف فشبه عضو الحي بغير حي، والغرض من ذلك التحقير لصاحب العين، مع أن وجه الشبه يجب أن يكون أقوى في المشبه به من المشبه، لكنه ظهر بخلاف ذلك لمخالفة الأسلوب المتبع لعقد التشبيه.

ويعلم الحديث حقارة الدجال في الخلق وعدم اتباعه الطريق المستقيم لإعوجاجه.

ومن أمثلة تشبيه المقلوب من أحاديث الجامع الترمذي تشبيه الإنسان المسلم القارئ بالأترنجة التي هي زراعة للطّب في قوله صلى الله عليه وسلّم: "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترنجة"[33]. ومهما أقوى درجة رائحة وطعمه في الأترنجة، فالإنسان أقوى منه درجة، والأفضل أن يشبه الأترنجة بالقارئ في الدرجة، لكن التشبيه جاء به على خلاف الطريقة المعروفة كما ظهر، فالمشبه هنا هو "القارئ" الذي هو "الإنسان ذو الدرجة العالية"، والمشبه به هو "الأترنجة" هو الزراعة التي هي أسفل من الإنسان في الدرجة، وأداة التشبيه لفظة "مثل".

ويفهم من تعليم هذا الحديث فضل المؤمن القارئ الذي يلازم معاملة القرآن الكريم في حياته. ومثل هذا التشبيه قول أبي تمام في المدح:

وَأَحْسَنْ مِنْ نُوْرِ يَفْتَحَهُ الّذِي ** بَيَاضُ ٱلعَطَايَا فِي سِوَادِ المَطَالِبِ[34].

وقد شبه نور الإنسان العظيم بجماد، لأن قيمة كلّ عطية مهما تكن تحت قيمة الإنسان بكونه آدميا لكن النكت البلاغية عالجت الصورة في التشبيه تجوزا.

وكتب إبراهيم الناجى يصف الصحراء[35]:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

فَهَذِهِ الصَحْرَاءُ عُرْيَانُهُ ** مُمْتَدَةٌ خَانِقَةٌ كَالْمَلَالِ.

ب- **التشبيه الضمنى:**

وأما هذا النوع من التشبيه لا يأتى فيه المشبه والمشبه به بالطريقة المعروفة، إنما يؤتى بهما لمحا في سياق الجملة.

ومن أمثلته ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلّم من حديث أبي هريرة: "لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع, ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم"[36]. وبالملاحظة أن هذا النوع من التشبيه لم يظهر بطريقة التشبيه المألوفة، وإنما يلمح من سياق العبارة. فالمشبه استحالة دخول الباكي من خشية الله النار، والمشبه به "استحالة عودة اللبن إلى الضرع، فإذا كان الثاني مستحيلا فالأول أيضا مستحيل، فإذا يمكن ذلك فيتحقق الحكم الأول، ولما لا يمكن فمحال من إمكانيته عند الله سبحانه وتعالى لحمايته لذلك العبد الخاشع، فهذا هو ما مثل في التشبيه.

وهذا كما يقول الشاعر:

لاَ تُنْكِرَى عَطَلَ ٱلكَرِيمِ مِنْ الغِنَى ** فَالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ ٱلعَالِي[37].

وقول امرئ قيس:

فَعَنَّ لنّا سربٌ كأنّ نُعَالِجَهُ ** عَذَارِى دَوَارَ فِي مَلاَءِ مُذِيلُ[38].

ت- **التشبيه البليغ:**

هو الذي خذف منه الأداة ووجه الشبه.

ومما جاء في أحاديث جامع الترمذي من نوعيته قول الرسول صلى الله عليه وسلّم: " يا معشر الشباب! عليكم بالباءة, فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج, فمن لم يستطيع منكم الباءة فعليه بالصوم, فإن الصوم له وجاء"[39]. فالمشبه هو" الصوم"، والمشبه به هو" وجاء" والأداة ووجه الشبه محذوفان، والحديث إفادة ما في الصوم من العفّة وحفظ الفروج عن الفواحش، لأن الصائم إذا كان

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

محتسبا فعمله ليس مجرّد الإمساك من الأكل والشرب فحسب بل يضم الإمساك من الشهوات وقمع طغيان الغريزة الجنسية. والسرّ في استعمال "الوجاء" مشبها به لأن النفس مائلة إلى الشهوات التي زينت لها من النساء أكثر من غيرها.

ويقول صلى الله عليه وسلّم: "الجهاد سنام العمل"[40]. الجهاد" مشبه، و"سنام العمل" مشبه به، والأداة ووجه الشبه محذوفان، ويبرز من الحديث قوة الجهاد وفضله على جميع أعمال المسلمين إذ به يؤسس الدولة ويوطد بها لصيانة حرمة الأمة الإسلامية، وأنه واجب عام، ولذا عبر عنه بسنام العمل دلالة على أنه الأساس لبناء الأمة، وعليه بنى رسول هذه الأمة الدولة وخلّفه فيها أصحابه إلى اليوم.

وفي آداب سفر الجماعة يقول صلى الله عليه وسلّم: "الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب"[41]. هذا تصريح منه صلى الله عليه وسلّم أنه ليس من دأب المسلمين أن ينفرد أحد برأيه، وكذلك لا يحل أن يسافر اثنان دون أن يكون أحدهما قائداً في السفر، والمرجو للمسلمين أن يكون جميع أمورهم شورى وأن يعملوا بمقتضى أو أمر قائدهم والتشبيه بليغ، فالراكب والركبان مشبهان، والمشبه به شيطان والشيطانان، وأما أداة التشبيه ووجهه فمحذوفان.

ومن التشبيه البليغ قوله صلى الله عليه وسلّم: "إياكم وسوء ذات البين فإنها الحالقة"[42]. "سوء ذات البين" مشبه، "الحالقة" مشبه به، والأداة ووجه الشبه محذوفان. إن المصالحة بين المسلمين هي الطريقة الوحيدة لوحدتهم وقوتهم لمواجهة التحديات ووقاية حرمتهم لكن إذا تشتتوا وتفرقوا ستحلق تلك الخلافات قوتهم كما يحلق الشعر من الرأس فيذهب ريحهم، وهذا هو السرّ البلاغي في تشبيه افتراق المسلمين بالخالق.

وكذلك يعتبر من البليغ من هذا الحديث الذي يضم تشبيها مفروقا في قوله صلى الله عليه وسلّم: "المؤمن غرّ كريم والفاجر خبّ لئيم"[43]. "المؤمن" مشبه، "غرّ كريم" مشبه به، فالأداة ووجه الشبه محذوفان، وهذا نفس ما في "الفاجر لئيم"، والمشبه "الفاجر" والمشبه به "لئيم"، والحديث يضم

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

تشبيهين بليغين، وما فيهما فضل المؤمن على الفاجر في النوافع والفوائد الاجتماعية، وتضحية النفس في إجراء الأمور بدون النفاق والرذائل من الأخلاق، فاستخدام "كريم للمؤمن استخدام شامل للأمور الكثيرة من الخيرات، فشبهت بالهدايا والعطايا للجماهير وعلى نفس الشاكلة استعمل لفظ "اللئيم" للفاجر عكسا للمؤمن، لأن ما يترتب من الفجور أمور كثيرة نعوذ بالله منها.

وقد أتى التشبيه البليغ في حديث رواه أبو سعيد الحدري عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال: "إن الدنيا خضرة حلوة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون"[44]. وما جاء في هذا التشبيه من جهة المشبه هو "إن الدنيا"، والمشبه به هو "خضرة حلوة"، وأما الأداة ووجه الشبه فمحذوفان فيه فصار تشبيها بليغا لتجرده عن الركنين المذكورين كما أشار إليه البلاغيون.

وقد ظهر من الحديث وصف قيم للدنيا وصفها الحديث بأنها مجرد ملذات مؤقتة فانية فمن أشغلها للخير نجي وفاز ومن اغترّ بها رسب وهبط.

الخاتمة:

بدأت المقالة بالتقديم عن مضمون الدراسة وأتبع ذلك بالمحاور الثلاثة التي بنى عليها مقالته وفروعها وحللها تحليلا بلاغيا، أبرز من ذلك وجوه الفروق بين كل فرع وغيره، وقيمة بلاغته كوحدة دراسية خاصة، يحتاج إليها كل دارس في فن البلاغية، لا سيما الذين يخصهم الدرس البلاغي في الأحاديث النبوية، كأدب ديني مخض. وفي الأخير أنتج للقراء الأعزّاء ما وصل إليه من النتائج اللغوية، ونسأل الله تعالى أن ينفع الأمة المحمدية بهذا الجهود المقتصر، وآخر دعونا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الهوامش والمصادر:

1- السيد أحمد الهاشمي, جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع, دار الفكر بيروت, 1424ه/2003م, ص 214.

2- الهاشمي, المرجع السابق, والصفحة.

3- المعجم الوسيط, إبراهيم أنيس وغيره، القاهرة، د.ت، ص 498.

4- الهاشمي, المرجع السابق والصفحة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

5- الميداني, عبدالرحيم, البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها, ص 588.

6- أنظر: الهاشمى، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الفكر، بيروت، 1424ه/2003م، ص 215.

7- جامع الترمذي, أبو عيسى بن محمد، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض محرم 1420ه/1999م. 3/1841, ص 329.

8- جامع الترمذي, 2/ 1083, ص 343.

9- جامع الترمذي، 4/2208، ص 86.

10- المرجع السابق، ص 231.

11- حنا الفاخور، الجديد في الأدب العربي، ج2، مكتبة الدراسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1972م.

12- جامع الترمذي, 2/475, ص 19.

13- جامع الترمذي، 5/25، ص 224.

14- جامع الترمذي، 4/2878، ص 397.

15- جامع الترمذي, 4/2874, ص 395.

16- جامع الترمذي, 4/2875, ص 396.

17- جامع الترمذي، 3/1925، ص 368.

18- جامع الترمذي، 4/2093، ص 25.

19- جامع الترمذي، 4/2208، ص 86.

20- جامع الترمذي، 4/2588، ص 261.

21- سورة عبس، الأية: 24.

22- سورة البقرة، الأية: 172.

23- جامع الترمذي، 2/646، ص 137.

24- راجع الهاشمى، المرجع السابق، ص 215.

25- جامع الترمذي, 3/1971, ص 388.

26- الهاشمى، المرجع السابق، ص 225.

27- جامع الترمذي, 4/2875, ص 396.

28- الهاشمى، المرجع الشابق، ص 225.

29- جامع الترمذي, 3/ 1662، ص 247.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

30- جامع الترمذي, 3/ 1925، ص 368.

31- جامع الترمذي, 3/1841, ص 329.

32- جامع الترمذي، 4/2248، ص 105.

33- جامع الترمذي, 4/2874, ص 395.

34- مبادئ البلاغة والنقد، وزارة المعارف، الرياض، 1432هـ، ص 31.

35- إبراهيم ناجي، شاعر مصري، اشتهره الوحداني، توفي سنة 1372هـ/1953م، المرجع السابق، ص 32.

36- جامع الترمذي, 3/1639, ص 236.

37- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة , دار المعارف , لبنان.، ص45.

38- الأدب والنصوص والبلاغة، حسين عمر مقبول وعبد المجيد ذكرى بنغازي، ص 484.

39- جامع الترمذي, 2/ 1083, ص 343.

40- جامع الترمذي, 2/ 1664، ص 248.

41- جامع الترمذي, 3/ 1680, ص 256.

42- جامع الترمذي, 3/ 2516، ص 228.

43- جامع الترمذي, 3/1971, ص 388.

44- جامع الترمذي, 4/2198, ص 81.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

صور من الطباق في ديوان جنّة الأشعار للدكتور لقمان أَلاَوِيَي دراسة وتحليل

إعداد:

أبوبكر محمّد ياي[1]

الوحدة العربية، قسم اللغات، جامعة العسكرية، بِيُو، ولاية برنو، نيجيريا

الملخص:

إن المحسنات أو الزخرفات البديعية احدى الوسائل التي يستعين بها الأديب لإظهار مشاعره وللتأثير في تفكير القارئ وشخصيته، وهذه المحسنات يجب أن توضع بإيجاز وتكثيف مع محاولة ربط المعنى المراد فيها، وتحقيق الهدف من النص، أما إذا جاءت بعدد كبير ومتكلّفة أو مصنوعة ستفقد جمالها وتأثيرها أو تضعف النص، مما يعجز الكاتب عن إيصال المعنى المراد منه. ومن أهم هذه المحسنات البديعية الطباق الذي يعدّ فنًا من الفنون البلاغية الذي استأثر باهتمام علمائها، فقد ورد في القرآن الكريم وحديث النبوي الشريف كما ورد في الكلام العربي شعرًا ونثرًا، فكان محط إبداع الشعراء والأدباء بكل ما يفرزه الضدان من معانٍ جليلة.[1] والطباق أيضا من وأروع هذه المحسنات بحيث يعتبر لوحة لا يرسمها إلا من تذوق طعم هذا الفنّ، فيُجمع فيه بين شيئين ويُبين الفرق بينهما في آن واحد، فإن الجمع بين المتضادّين في الكلام من جمال اللغة.[2] وكان الشاعر لقمان أَلاَوِيَي هو الأخر تطرق هذه الأساليب الطباقية في دوانه جنة الأشعار بطريقة وافرة، احتوى الديوان على 65 قصيدة في أغراض شعرية مختلفة، وهو مخطوط في 103 صفحة، تتصف قصائده بالجودة والقيم الفنية،

[1] abbakaryaya@gmail.com

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وتظهر تجربة الشاعر فيها ومهارته الأدبية، وهى التي يريد الباحث أن يتناولها بالدراسة في هذه المقالة ليكتشف بعضاً من صورها الواردة في الديوان.

Abstract:

The improvements or ornamental is one of the means by which the writer uses to show his feelings and to influence the thinking of the reader and his personality, and these enhancements must be developed briefly and intensified with the attempt to link the meaning in it, and to achieve the goal of the text, but if it comes with a large number and costly or made will lose its beauty and impact or the text is weakened, which makes it impossible for the writer to communicate with the meaning of it.

Among the most important of these ornamentals enhancers is the art of counterpoint which considered as one of the art of rhetoric, which has attracted the attention of its scientists. It was mentioned in the Koran and the Hadith and in the words of the Arabs poetry and prose, It was been the focus of creativity of poets and writers with all the effects of opponents of the great meanings, As long as the meaning of counterpoint is also one of the finest of these enhancements, so that it is a painting which drawn only from those who tasted the pleasure of this art. where two things will be combines and shows the difference between them at the same time, when you start with white for example find your thinking connects this color with black which is the anti-white color, or if you look at the rich man, the thinking directly tends towards the poor and his condition, thus, the combination of opposites in speech seems to be of the beauty of language. The poet of Luqman Alawiye also touched on this method of counterpoint in his bureau of poetry in a plentiful manner, which contained about 65 poem in different poetic symptoms, within 103 pages manuscript, his poem are characterized by a quality and artistic values, and show the experience of the poet and literary skills, which the researcher wants to study in this article to discover some of the images contained in the court.

المقدمة:

يهدف الباحث في هذه المقالة إلى اكتشاف وتحليل نماذج من أساليب الطباق في "**ديوان جنة الأشعار**" للشاعر لقمان ألأوِيَي، لما اتخذها الشاعر كوسيلة تساعده في ربط بعض معانيه بالأخرى على ما كان من عادة الطباق، فعند ما تنطق بالأبيض مثلا تجد تفكيرك يربط هذا اللون بالأسود، ألا وهو اللون المضاد للأبيض، أو إذا نظرت إلى الغني فإنّ تفكيرك بشكل مباشر يتجه نحو الفقير وحاله.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وتقتصر دراسة الباحث في قصائد ديوان المذكور، مستخدم المنهج الوصفي التحليلي خلالها، وتتركّز الدراسة حول النقاط التالية:

أولا-التعريف بالشاعر وديوانه.

ثانيا-المعاني اللغوية والإصطلاحية لمادة الطباق.

ثالثا-تقسيم الطباق وصوره.

رابعا-دراسة تحليلية لأساليب الطباق في الديوان، وتحته.

أ-الطباق الإيجابي بين الاسمين.

ب-الطباق الإيجابي بين الفعلين.

ج-الطباق الإيجابي بين الاسم والفعل.

د-الطباق السلبي بين الفعلين.

هـ-الطباق السلبي بين الاسم والفعل.

رابعا - الخاتمة وأهم النتائج.

خامسا-قائمة الهوامش والمراجع.

أولا: التعريف بالشاعر وديوانه:

أ-ترجمة موجزة عن الشاعر:

هو الشاعر الدكتور لقمان بن نورالدين بن أحمد التيجاني الأَلاَوِيَي بن سنوسي بن كُوجُولاَ. كان أجداده من مدينة شَاكِي في ولاية أُويُو نيجيريا. وهى أسرة اشتهرت بالعلم والورع، تولى جده الشيخ أحمد الأَلاَوِيَي الإمامة في مسجد الجامع للمدينة سنة 1982م، وقضى عليها مدة اثنتين وعشرين سنة قبل وفاته.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ووالده الشيخ نورالدين بن أحمد، العالم الشهير الأديب والداعي إلى الإسلام أسس في مدينة شَاكِي معهد العلوم الإسلامية وأمه السيدة الحاجة معينة بنت عبدالسلام، ولدت في مدينة شَاكِي، بعد انتقال أباءها من بلد إِبُوخُو Igboho وهو بلد قريب من مدينة شَاكِي فاستقروا فيها.[3]

ولد الشاعر لقمان يوم السبت الأوّل من شهر أُكْتُوبَرْ سنة 1975م[4] في حارة إِلُوَاَ Ahono compound Ilua. بمدينة شَاكِي Shaki تحت حكومة محلية شَاكِي الغربية، Shaki west local Government. ولاية أُويُو Oyo state بين أسرة متدينة وعريقة في الإسلام، وهم من قبيلة يُورُبَا.

نشأ شاعرنا وترعرع فى أسرة علمية وبيئة ثقافية مزدهرة في مدينة شَاكِي، تحت كفالة أبويه الكريمين، فنال قسطاً وافراً من العلوم والآداب، حتى أصبح يشار إليه بالبنان، وفي ذلك أثرٌ بالغٌ لتهذيب أخلاقه واتّساع مواهبه الذهنيّة خاصة في الشعر.

عاش الشاعر منذ طفولته مُتَفوّقا على نظائره لرغبته في طلب العلم ومقاربة العلماء، فلما أدرك أبوه قيمة ميوله إلى التعلّم وحدة ذكائه أقبل على مساعدته، يبسطه يد المعونة من الزاد لكونه ضروري في الحياة التعليمية وقد صدق القائل:

ألا لا تنال العلم إلاّ بستة * سأنبيك عن تأويلها ببيان[5]

ذكاء وحرص واصطبار وبلغة * وإرشاد أستاذ وطول زمان

تزوج الدكتور لقمان بالسيدة لطيفة بنت إسماعيل عام 2002م.[6]

تلقى دراساته الإبتدائي والثانوي بِشَاكِي من سنة 1982 إلى 1993م.[7] ثم انتقل بدراساته إلى جامعة عثمان بن فُودِوَي صُكُتُو فحصل على درجة الليسانس والماجستير والدكتورة في اللغة العربية وآدابها من سنة 1995 إلى 2011م.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

وأخذ العلوم عن علماء أجلاء أمثال والده الشيخ نورالدين، وعمّه الشيخ سليمان ألآوِيَي، والشيخ أحمد القَرَوِي، الشيخ تاج الدين في المعهد الثقافي المصري، بِلاَغُوسْ، والفروفيسور أبوبكر عبدالملك، الذي أشرف على رسالته الماجستر. ومما تأثر به الشاعر أنه تربى بين قوم يتذوقون الشعر، فلا عجب أن يتطور إحساسه لملازمته الأدباء يتذوق ما يصدرونه، فكثيرا ما يردّد أبياتاً أعجبته عند أبيه.

وتتلمذ عنده كثير منهم:داوود صالح، وأرمياء ألآوِيَي، وسكينة جُمْعَة، ورحمة، وإبراهيم هارون، تخرجوا من الجامعات وتخصصوا في اللغة العربية أو الدراسات الإسلامية.

ومن إسهاماته في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية:

-النونية الكافية في علم البيان، وهى منظومة في 120 بيتا.

- النونية الشافية في علم البديع، منظومة في 194 بيتا.

-بين يدي المصير: مسرحية سياسية واجتماعية.

-شعر المناسبات في مدينة شَاكِي، بحث لنيل شهادة الليسانس 1999م

-التصوير الفني والبلاغي في ديوان الإمام الشافعي، رسالة الماجستير 2005م.

-رسالة الدكتوراه "صور من البديع النبوي في أحاديث سنن الترمذي" 2011م.

ب-ديوان الشاعر:

فديوان جنة الأشعار عبارة عن مجموعة من القصائد الشعرية ذات قيمة فنية للدكتور لقمان ألآوِيَي، تبلغ عدد قصائده 65 قصيدة في 784 بيتا، أصدرها الشاعر في مختلف الأغراض الشعرية والمناسبات، ولم يزل الديوان مخطوطا، حصل الباحث عليه عن طريق التصوير، وله 103 صفحة، وقد أجاد الشاعر القصائد، وأظهر تجربته الشعرية ومهارته الأدبية وكذا تمكنه في فن القول، أضف إلى ذلك قدرته الفائقة في استخدام كثير من الأساليب العربية المتنوّعة.[8]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ثانيا-المعاني اللغوية والإصطلاحية لمادة الطباق:

أ-المعاني اللغوية للطباق:

ورد للطباق معان لغوية كثيرة وسمي بأسماء متعددة منها: المطابقة والتطبيق والتطابق والتكافؤ ثم التضاد، فمن معانيه اللغوية: الجمع بين الشيئين أو الأمرين،[9] فيقال: طابق فلان بين ثوبين، وطابق البعير في سيره عندما يسير ويضع رجله موضع يده، وعلى هذا الرأي ذهب الأصمعي في أن "المطابقة أصلها وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الأربع..." واستشهد في ذلك بقول الجَعْدِي:[10]

وخيل تطابق بالدراعين طبا * ق الكلاب يطأن الهراسا[11]

أما ابن منظور يرى أن أصل الطباق من "الطبق" الذي يستعمل بمعنى "الغطاء" من كل شيئ ليكون ما فيه مستورا، وجمعه "أطباق" ويطلق على الموافقة والتسوية، يقال: طابق يطابق مطابقةً وطباقاً، إذا تطابق الشيئان وتسوايان.[12]

ب-المعاني الإصطلاحي للطباق:

وتواردت آراء البلاغيين لتعريف الطباق بأساليب مختلفة منها ما نقله ابن المعتز في قول الخليل رحمه الله: **"طابقت بين الشيئين: إذا جمعتهما على حذو واحد"**[13]

وقال أحمد الهاشمي "يطلق على الجمع بين الشيئ وضده، أو الجمع بين المعنيين المتقابلين"[14] ويقارب قوله بما أورده أبو هلال العسكري: "الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة، مثل: الجمع بين البياض والسواد، والليل والنهار، والبرد والحرّ" أو الجمع بين فعلين متضادين، مثل: يحيي ويميت، أو الجمع بين كلمتين مختلفتين حسب نوع الكلمة، مثل: ميْتا وأحيينا وهكذا..."[15]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وخالفهم قدامة حيث يرى أن "المطابقة إيراد لفظتين متشابهتين في البناء والصيغة مختلفتين في المعنى"؛[16] واستدل بقول زياد الأعجم:

ونبئتهم يستنصرون بكاهل ... وللؤم فيهم كاهل وسنام

وعلى الرغم من تبادل آراء كل من اللغويين والبلاغيين في معنى الطباق، يتضح لنا مما سبق بأنها تكاد تهدف إلى شيئ واحد، فاللغويون يراه الجمع بين الشيئين أو الموافقة والتسوية، في حين أن البلاغيين يعتبرونه الجمع بين الشيء وضده في الكلام. يستخدم ليزيد على الكلام جمالاً وبهاءً، بحيث يربط بين معانيه لتساعده على إبراز الهدف المقصود منه. وهو على نوعين:

ثالثا-تقسيم الطباق وصوره:

أ-تقسيم الطباق:

ينقسم الطباق إلى قسمين أساسيين هما: الطباق الإيجابي والطباق السلبي.

الطباق الإيجابي: أن يكون المعنيان المتضادان مثبتين معاً، مثل قوله تعالى: **((وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى))**[17] أو منفيين معا،[18] في مثل: **((ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى))**[19]

الطباق السلبي: إذا كان أحد طرفي الطباق مثبتا والأخر منفيا، بأن يكون المعنى واحدا يستعمل مرة مثبتا وأخرى منفيا، أو مرة مأمورا به وأخرى منهيا عنه في كلام واحد.[20] كقوله تعالى: "... **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَاب**..."[21] فالفعلين في هذه الآية أحد طرفيهما مثبت هو يعلمون، والأخر منفي بلا وهو لا يعلمون.

ب-صور الطباق: ويستخدم الطباق في أربعة صور على النحو التالي:

الصورة الأولى: أن يكون الطباق بين اسمين، مثل: أيقاظ، ورقود.

الصورة الثانية: أن يكون الطباق بين فعلين، مثل: أمات و أحيا.

الصورة الثالثة: أن يكون الطباق بين اسم و فعل، مثل: ميتا و أحييناه.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الصورة الرابعة: أن يكون الطباق بين حرفين، مثل: (عليك و لك).

مما لاحظ الباحث خلال تتبعه لديوان الشاعر لقمان ألآوِيَي وفرة استخدام المتضادات في قصائده، فلجأ إليها كوسيلة تؤديه إلى توكيد المعاني، لأنها: تركز الإهتمام وتثير الموازنة، مما يؤدي إلى تأكيد المعنى،[22] وكان أسلوبه متنوعا في ذلك بين صوره الثلاثة الأولى، ونوعيه الإيجابي والسلبي، تطغى استخدام الصورة الأولى بنصيب الأسد من بين سائر الصور، وبالتالي عرض وتحليل لنماذج من أساليب الطباق في الديوان فبالأمثلة تتضح المقاصد:

رابعا-دراسة تحليلية لأساليب الطباق في الديوان، وتحته:

أ-الطباق الإيجابي بين الاسمين:

ويريد الباحث في هذا المطاف تسجيل نماذج من صور الطباقية في ديوان الدكتور لقمان ألآوِيَي، ويكون مدار التطبيق هنا خاصة في الطباق الإيجابي بين الاسمين. كما في قول الشاعر لقمان:

فكيف أمان الأمس خيفة يومنا * ونسبة إرهاب إلى الأمناء[23]

طابق الشاعر في البيت بين اسمين "أمان" و "خيفة" ثم بين "الأمس" و "يوم" وهو نوع من الطباق الإيجابي، للتطابق بين اسمين مختلفين مع التضاد في المعنى، ويستفاد من هذا النوع من الطباق الثبوت والدوام لكل من الطرفين، ومما يؤكد هذا التطباق والتضاد أيضا توضيح شكوى الشاعر على زوال الأمن والسلامة المتوفرة بين المسلمين من قبل، وهى ظاهرة ثابة من النبي (ص) في قوله: (ليتمن الله هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه)[24] أى يعتزّ المسلمون حتى لا يعتدّي عليهم أحد لتوفّر الأمن. وقوله (يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها...أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن...)[25] وصدق القائلين: **"كان الناس ورقاً بلا شوك، فصاروا شوكاً بلا ورق".**[26]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

فتتضح بلاغة الطباق في البيت على اكتشاف صورة قوم تعوّدوا بالأمن والنعم والسرور فتحول أمرهم إلى الخوف والقلع والوهن، فقد شاهد القوم حالتين من أحوال الحياة "الأمن والخوف" فالأمين دائما يلازمه الفرح والسرور ويحتاج إلى الاستمرار والثبوت على حالته الطيّبة، بينما الخائف مضطرّ ومفزع ومتحيّر يتمنى التخلص من حالته المضطربة.

ومنه قول الشاعر:

إن قد عصيتك في الظهور مقلّلا * فلقد عصيتك في الخفاء مزيدا[27]

وقع الطباق بين اسمين متضادّين "مقلّلا" و "مزيدا" ثم بين "الظهور" و "الخفاء" وعليهما مدار التطبيق والتحليل، حيث أن "الظهور" يقابل "الخفاء" في اللفظ والتضاد في المعنى، وهذا النوع من الطباق يطلق عليه اسم الطباق الإيجابي، أى ما ورد المعنيين المتضادّين معا.

ومن المظاهر البلاغية الكامنة في الطباق بين الاسمين إفادة الثبوت والدوام، لأن الجمل الاسمية تدلّ بأصل وضعها عليه، والذي يستفاد من هذا التضاد بين "الظهور" و "الخفاء" هو ثبوت تقصير معاصي العباد جهرة وتكثيرها في السرّ.

وثمة ظاهرة أخرى لتكرار استخدام فعل الماضي هو تصوير الحيوية والحركة مما يستفاد عادة من الفعل الماضي، فكأنه يصور للقارئ حين ينفرد ويتوارى عن حضرة الناس عند التّلبّس بالمعصية، فاكتشفت صورة عبد يختان نفسه فيتوارى عن حضرة الناس عند ارتكاب المعاصي خشية أى يفطنوا بصنيعه، وعندما غاب عن حضرتهم ازداد التلبّس بالمعصية، وهى عادة ذميمة لبعض العباد، **((يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضى مِنَ الْقَوْلِ وَكانَ اللَّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطا))**[28] فالله لا تخفى عليه خافية بل هو **(عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعالِ. سَواءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسارِبٌ بِالنَّهارِ))**[29]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ومما يقوم الشاعر بتبيينه في هذا التضاد هو حالات العبد المقرّ بالذنب، يختلط عملا صالحا وأخر سيّئا، لكن ارتكابه المعاصي في السرّ تزداد قياسا عن العلانية، وهذا طبيعي لأن «الْإِثْمَ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ»[30]

وقول الشاعر:

الله أكبر فالعلوم خفيفة * حملا ومصدر حملها لثقيل[31]

جمع في البيت بين اسمين متضادين في المعنى، "خفيفة و ثقيل" وتطابقت الكلمة الأولى بالثانية طباق إيجابي، وأورد الشاعر معاني البيت في الجمل الاسمية التي تدّعي المعنى إلى الثبوت والدوام دائما، فلفظ الخفيف يتصف بالرشاقة والطيش والتساهل عند تحمّله، بينما يتصف الثقيل بالكثافة والضخم والجهد.

فتتجلّى بلاغة الطباق هنا في تصوير شخص اهتم على تحمل شيئ خفيف لا يحتاج إلى جهد كبير ولا يتولد من أجله المشقّة والتعب، تقابله صورة شخص أخر يتحمّل شيئ كثيف ضخم في حالة جهد ومشقة. وكنى الشاعر في المعنيين باطلاق لفظ الخفيف وهو يريد به وصف المعنوي "العلم" فالعلم غير مادّي لا يقبل وصف التحمل أصلا، كما أن في التعبير بـ "الثقيل" أيضا مجاز فالمراد به المشقات والمكاره التي تسببها طلب العلم.

وقول الشاعر:

وضربت في طول الرياض وعرضها * متبصرا في صنعة الجبار[32]

جمع في البيت بين اسمين هما "طول" و "عَرْضُ" فالطول ضد العرض بمعنى الارتفاع والعلو، ومنه طول القامة، يقال: طول الأرض وعرضها، وأما العَرْض فضد الطول، يقال فلاة عريضة أى واسعة، ومن هذا المعنى قول الشاعر:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

كأن بلاد الله وهي عريضة * على الخائف المطلوب كفة حابل[33]

ويستخدم عند قياس مسافة لخريطة قطعة من الأرض أو البحر، فيكون الموزون مستطيلا في 50 مِتْر طولا و25 عرضا، أو مربعا في 50 بـ 50 مِتْر طولا وعرضا مثلا.

فيبدو للقارئ أن الشاعر استخدم في البيت الاسمين المختلفين مع التضاد في معناهما، على سبيل الطباق الإيجابي الذي يستفاد منه الثبوت والدوام. فكأنه يسعرض للقارئ صورة خريطة لرياض مدّ مسافة طولها وعرضها إلى حد ما، وما احتوت عليه من المظاهر الطبيعية الجاذبة للعواطف، ألزمت تلك المظاهر عاطفة المخاطب وأوقعته في التجوّل بينها، فكأن القارئ ينظر إليه حين يسول ويجول في طول مسافة الرياض وعرضها للتدبر والتأمل في صنع الخالق البديع، القائل: ((**يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**))[34]

وقول الشاعر أيضا:

والكون بين حلاوة ومرارة * والشعر بين هنيئة ورثاء[35]

يصور الشاعر حالتين من أحوال الحياة في الدنيا هما: حالتي اليسر والعسر، فكنّى عنهما بكلمتين: "حلاوة" و "مرارة" ثم بين "هنيئة" و "رثاء" فمدار التطبيق يجري هنا في الأوليين، فكلمة حلاوة تقابل مرارة تماما على نوع الطباق الإيجابي الذي متى وقع بين اسمين يفيد الثبوت والدوام على طبيعة الجمل الاسمية، خلافل للفعلية التي تفيد الحدوث والاستمرار.[36]

وتظهر بلاغة الطباق في البيت عندما صُوِّر عادة الحياة التي لا تدوم على حال واحد، بل تطيب بالسرور حينا تتذوق النفس حلاوتها، وتبرز بالكراهة حينا أخر تتكافح النفوس للمشقّة في احتمالها وتشكوا على ضيقها.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فالتعبير بالحلاوة وما تستنتج من لذّاتها كالتهنئة والبشارات يقابله التعبير بمرارة وما تنتجه من شدة وكراهة دلالة واضحة في التطابق والتأكيد لأحد الطرفين على الأخر.

ب-الطباق الإيجابي بين الفعلين:

يترتب الحديث هنا على إيراد نماذج من الطباق الإيجابي بين الفعلين، بحيث يأتي المتكلم بفعلين متضادّين من حيث معناهما، من ذلك قول الشاعر:

تمسي وتصبح في طلاوة صوتها * بترنم وحلاوة التكرار[37]

جمع في البيت فعلين مختلفين ومتقابلين في المعنى، هما: "تمسي" و "تصبح" فكلمة تمسي تقابل تصبح في المعنى، وهما فعلان مضارعان اللذان من دلالتهما الحركة والحيوية، فيبدوا في هذا التطابق كأن الشاعر يبرز صورة الطير المتغنية بالأصوات المفتنة والساحرة فوق أغصان الشجر.

وفي استخدام الفعلين (تمسي و تصبح) أيضا دلالة واضحة على استمرار حركة الطير وترنمها في جُلّ ساعات اليومية، لأن المساء كما قيل: فترة ما بين غروب الشمس ومنتصف الليل، وتختلف مدته باختلاف مدة الليل، وقال أخرون: أخر النهار المساء، وأول النهار الصباح، وعند أخرون أيضا: "ما بعد الزوال يسمى مساء أو عشي أو أصيل، وأما الصباح فكما قال البَاجِي: "إذا فاء الفيئ ذراعا فهو أول النهار، ففي أي حال، استخدام ساعات الصباح والمساء من بين سائر أوقات اليومية تشير إلى استغراق أكثر ساعات اليومية في التحرك والترنم.

وخلاصة القول، يصور التطابق هيئة الطيور تلتزم الترنم على الغصون صباء مساء تطييبا لأحوالها.

ومنه قول الشاعر:

خذوا التحاور للوفاق سبيلا * وارموا الإشاعة جانبا والقيلا[38]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

جمع في البيت بين فعلين أمرين متضادين في المعنى هما: (خذوا و ارموا) فخذوا تعني تمسَّكوا أو اقبضوا أو انتقموا، أما ارموا فتعني: ألقوا أو اقذفوا أو ارشقوا، فالأولى إذاً تقابل الثانية على سبيل الطباق الإيجابي.

وقد خرج معنى الأمر الحقيقي في الفعلين إلى معنى أخر يفهم من سياق الكلام، ألا وهو معنى الإرشاد، لأن الشاعر يحاول إرشاد المخاطبين على تبادل الأراء بينهم للتفاهم والتواؤم، والإعراض عن التثرثر بالأصوات الذي يثير الفتن والتباغض بينهم.

وتتبين بلاغة الطباق هنا في الدعوة إلى التمسك بحبل واحد والتفاهم عن طريق المناقشات وتبادل الأراء، ثم احتراز الأمة عن التفرق والتباغض باجناب الوشايات.

وقول الشاعر:

لكن من عاش ذاق الموت معتطما * من مات فات فمن ظهر لبطنان[39]

جمع في البيت بين فعلين ماضيين هما: "عاش" و "مات" حيث يقابل الأول فعل الثاني ويتطابقه في المعنى، ففي العيش استمرار الحركة للأجساد والأرواح، في حين أن الموت توجب التوقف والسكوت والهدوء لنزولها، فكأنه يصور حالة أحد الأحياء يتمتع بحياة طيبة ملتبسة بالحركات والتصرفات، ففاجأته المنية بسكراتها المؤلمة، ولم تبطئ حتى فارقته بالدنيا وأذاقته سكراتها الموجبة بالهدوء.

فالتعبير بالطباق إذا سامح الشاعر على تصوير وتحقيق ظاهرة دينية تتمثل في فَنَاء العالم وما فيها، وقد صدق القائل: ((كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَام))[40]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

ج-الطباق الإيجابي بين الاسم والفعل:

فالطباق الإيجابي بين الاسم والفعل أيضا له علاقة بسابقيه الطباقين بين الاسمين أو الفعلين، فطرفه الثاني يؤكد الأول في المعنى أيضا، تأمل اللفظين المختلفين في نوعية الكلمة والمعنى في قول الشاعر مما يلي:

فالكل فان وأبقوا للورى أثرا * وأخلدوا الدين ميراثا بأفنان[41]

جمع بين لفظ "فان" الذي هو اسم فاعل بمعنى: زائل هالك، ولفظي أبقوا وأخلدوا الذَيْن هما فعلين ماضيين بمعنى أدام وأهرب، ويقابلان الاسم الفاعل "فان" مع تأكيده في المعنى على سبيل الطباق الإيجابي.

وثمة ظاهرة أخرى هى ورود الطباق بين الجملة الفعلية التي يستفاد من دلالاتها الحيوية والتنقّل، فكأنه يصور انتقال الأحياء من عالم الدنيا إلى عالم البرزخية، فيبقَوْن انتاجاتهم العلمية لمنفعة غيرهم كي يقتطفوا أثمارها هناك.

ومنه قوله:

فالدار واحدة والغرب شتتها * وخلّطت كدر الأجناس صافيها[42]

جمع في البيت بين لفظين "صافٍ" اسم بمعنى: نقيٌ خالصٌ، مع لفظ "خلّط" فعل بمعنى مزّج، فلفظ الثاني مقابل للأول ومتضاد له في المعنى، وهو نوع من الطباق الإيجابي حيث يؤكد بعض الطرفين بعضا في المعنى، مع تصوير إفادة التجدد لزمن اختلاط المجنس بالصافي، فهى حالة محدثة لم يتعوّدها المسلمون من قبل، لعلو الإسلام والمسلمين على غيرهم في بداية الأمر، فانتقلوا من العزة والمهابة إلى الذلة والوهنة، على طرف من دلالات الجمل الفعلية.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فاستخدام هذا النوع من التطابق في التعبير أمكن الشاعر على إبراز حالته المضطرة تجاه أذية الغربيين على المسلمين.

د- الطباق السلبي بين الفعلين:

يتميّز الطباق بين الفعلين عن الطباق بين الاسمين بما يورود الفعل في التعبير الطباقي، أضف إلى ذلك ما تفيده الجمل الفعلية من تصوير الحدوث والاستمرار، فتدلّ على التوكيد في استمرار كل من الطرفين، وعندما يرد الفعلين في الطباق السلبي تختلف فيه سياق المعاني بحيث لا يؤكّد الطرف الثاني فيه على الأوّل، تأمّل النماذج التالية حيث قول الشاعر:

إني رضيت بما وصفت به ولا * أرضى بصحبة سافل الأصحاب[43]

جمع في البيت بين لفظين "رضيت" و "لا أرضى" وهما فعلين مشتقّين من مصدر واحد، فالأول مثبت والثاني منفي، على سبيل الطباق السلبي، فكان الطباق بين المعنيين مع التضاد بينهما في المعنى من دون اللفظ فلذا سُمِّي إبهام التضاد.

ويأتي لترويض العقل وتنشيطه لأنه لا يُفهم إلا بعد جهد وكدّ، وبالتالي تتضح صورة الطباق أخيراً في المعنى لا في اللفظ، وهو نوع من الطباق الذي يؤكد الطرف الثاني منه ثبوت صفة الطرف الأول من حيث المعنى.

وصوّر الشاعر خلال هذا التطابق عن حالة نفسه المضطرة وتدريبها تجاه احتمال أذية أفراد المجتمع والاصطبار عليها.

ومنه قول الشاعر:

يعطى الحقوق ولا يعطى فبات على * قلبٍ جريح لما قد نابه نصبا[44]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

جمع في البيت بين فعلين اشتُقّا من مصدر واحد حتى صار الأول مثبتا والثاني منفيا، هما: "يُعْطِي" و "لايُعْطَى" فأصبح الفعلين المتقابلين في المعنى فقط من دون اللفظ، على سبيل الطباق السلبي.

وفيه تصوير شكوى فرد من بين أفراد المجتمع على تعطيل حقوقه، يحاول إنفاذ ما عليه من الحقوق ولا يُعْطى إليه ما له.

هـ- الطباق السلبي بين الاسم والفعل:

وفي هذا النوع من الطباق يرد المتكلم لفظين مختلفين من نوعية الكلمة، اسم مثبت وفعل منفي، ويأتي في الطرف الثاني فعل مقابل للاسم الذي في الطرف الأول على نحو ما يلي في قول الشاعر:

باق بلا نفد مفني الأنام ولا * يفني فحاشاه من موت ونقصان[45]

فجمع في البيت بين الاسم والفعل المتقابلين، فلفظ "مفني" اسم مثبت بمعنى مهلك ومزيل، وأما "لا يفني" ففعل ينفي عن حدوث الفناء، فتضادّا اللفظين في المعنى من دون اللفظ، كما هو عادة الطباق السلبي الذي يسمى إيهام التضاد.

رابعا - الخاتمة وأهم النتائج:

ويتجلى للقارئ فيما سبق من دراسة نماذج الطباق عند الشاعر لقمان أَلأَوِيَي، كثرة استخدامه للطباق خصوصا في القصائد الوصفية، والمديحة، والتهنئة، والتفخر بالنعم، ولا عجب في ذلك لكونها موضوعات يحتاج فيها الشخص إلى المقارنة بين حالتين، فيأتي فيها بالضد ليبين جمال الأصل، إذ إن الجمع بين الأمور المتضادة يكسوها جمالا وبهاءً، فالضدّ كما قالوا يظهر حسنه الضدّ، ولا بدّ أن يكون هناك معنى ومغزى وراء الجمع بين هذين الضدّين في إطار واحد، وإلّا كان هذا الجمع عبثاً وضرباً من الهذيان.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

وخلاصة القول، تطرق الباحث في هذه الجولة السريعة عن ترجمة الشاعر والبيان عن ديوانه "**جنة الأشعار**" وتناول عن معنى الطباق من جانبيه اللغوي والإصطلاحي، ثم انتقل إلى إيراد نماذج الطباقية الواردة في الديوان من نوعيه الإيجابي والسلبي وتحليلها، مع اقتصار الباحث على تناوله من النماذج الواردة في ثلاثة صور من بين صور الأربعة المذكورة، وهي الطباق بين الاسمين والفعلين ثم بين الاسم والفعل، ولم يتطرق عن النماذج في الصورة الرابعة، وأخيرا أتى بالخاتمة والنتائج التي توصل إليها ثم قائمة الهوامش والمراجع. وتتمثل هذه النتائج فيما يلي:

أ-الطباق محسن بديعي يطري على النص الجمال الذي ينقصه.

ب- يعطى الطباق عذوبةً للكلام ورونقاً ويساعد في فهم المعنى ووضوحه.

ج- يحتوي ديوان "جنة الأشعار" على قصائد رائعة تستحق بالدراسة.

د- لجأ فيها الشاعر إلى استخدام المتضادات بكثرة كوسيلة تؤدي إلى توكيد معانيه.

هـ- كثرت استخدامه صور الطباق في القصائد الوصفية، والمديحة، والتهنئة، والتفخر بالنعم، لكونها موضوعات تدّعي إلى المقارنة بين حالتين.

و-الجمع بين المتضادة يكسو لمعانيها جمالا وبهاءً، لأن الضدّ يظهر حسنه الضدّ.

ز-أخذت نماذج الطباق الإيجابية محل الصدارة قياسا على استخدام الطباق السلبي.

ح-يتنوع في استخدام أساليب الطباق بين صوره الثلاثة الأولى، تطغى في ذلك الصورة الأولى بنصيب الأسد من بين الصور.

خامسا-قائمة الهوامش والمراجع:

[1] -اللبدي، هبة إبراهيم منصور، **الوصف في شعر الملك الأندسي: يوسف الثالث**. جامعة النجاح الوطنية، مرحلة الماجيستير، 2012م. ص:166

[2] - https://mawdoo3.com/%D9%. 07/07/2019: 09: 14pm.

[3] -مناقشة شفوية مع الشاعر: يوم الأحد، 22/2/2015

[4] -ألأوِيَي، لقمان نورالدين، **ميمية الإعراب في النحو العربي**. ط-1، مطبعة الممتاز، ميدغوري، نيجيريا، 1996، ص:1.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

[5] -الزرنوخي، برهان الإسلام، (الإمام)، **تعليم المتعلم، طريقة التعليم**. (ب.ت.ط.)، ص:26.

[6] -أكيولي،نورالدين أيوب، **لقمان نور الدين ألآوِيَي و إنتاجاته العربية دراسة تحليلية**. المستوى الليسان، جامعة ولاية لاغوس، نيجيريا، 2011، ص:14

[7] -أكيولي، نورالدين، **المرجع السابق**. ص:12.

[8] -ألآوِيَي، لقمان، **ديوان جنة الأشعار**. مخطوط. حصل الباحث على الديوان عن طريق التصوير.

[9] -ينظر:البغدادي، محمد طاهر، **فنون البلاغة في نقد النثروالشعر**. مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، 1981م، ص:38. وقدامة بن جعفر، **نقد الشعر**. ص:163.

[10] -رمضان، الحربي، (أ.د.) **البلاغة التطبيقية، دراسة تحليلية لعلم البديع**. ط-1، 2009م، مكتبة الآداب، القاهرة، ص: 42.

[11] -الهراسا : حطام الشوك.

[12] -ابن منظور، **لسان العرب**. (ب. ت. ط.) ، دار المعارف، ص:209.

[13] - ابن المعتز، عبد الله بن محمد، البديع في البديع، ط-1، 1410هـ-1990م، دار الجيل، ج/1، ص: 98.

[14] - الهاشمي، أحمد بن إبراهيم، جواهر لابلاغة، في المعاني والبيان والبديع، ط-2، المكتبة العصرية-بيروت، ج/1، ص:101.

[15] -العسكري، أبو هلال، **الصناعتين: الكتابة والشعر**. ط-2، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص:179.

[16] - قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ط-1، 1302هـ، مطبعة الجوائب-قسطنطينية، ج/1، ص: 89.

[17] -سورة النجم، الآية: 43

[18] -فيود، بسيوني عبد الفتاح، **علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع**. ط-2، مؤسسة المختار، القاهرة، 2008م، ص:119.

[19] -سورة الأعلى، الآية:13.

[20] - الصعيدي، عبد المتعال، **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ط- 17، 1426هـ-2005م، مكتبة الآداب، ج/4، ص:17 .**

[21] -سورة الزمر، الآية: 9

[22] - http://wiki.kolk.com/wiki61716-ta3leem. 11/07/2019 : 02: 21pm

[23] -ألآوِيَي، لقمان، **المرجع السابق**. ص:12

[24] -الترمذي، محمد بن عيسى، **سنن التمذي**. تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ط-2، 1975م، ج 3، ص:126.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[25] -الترمذي، محمد بن عيسى، **المرجع السابق.** ص:160.

[26] - الجاحظ، عمر بن بحر، البيان والتبيان، د.ر.ط. دار مكتبة الهلال، 1423هـ، ج/3، ص: 73.

[27] -أَلأَوِيَي، لقمان، **المرجع السابق.** ص:35

[28] -سورة النساء، الآية:108.

[29] -سورة الرعد، الآية: 9-10.

[30] -ابن حنبل، أحمد (الإمام)، **مسند الإمام أحمد.** ط-1، 2001، مؤسسة الرسالة، **ج /4،** ص:182

[31] -أَلأَوِيَي، لقمان، **المرجع السابق.** ص:58.

[32] -أَلأَوِيَي، لقمان، **المرجع السابق.** ص:40.

[33] -ابن ربيعة، لبيد، **ديوان لبيد بن ربيعة.** تحقيق: حمدو طمّاس. ط-1، دار المعارف، 2004م. ص: 66.

[34] سورة النحل، الآية:11.

[35] أَلأَوِيَي، لقمان، **المرجع السابق.** ص:6.

[36] https://free.facebook.com/32372460449- 51am :09 :27/07/2019 .

[37] -أَلأَوِيَي، لقملن، **المرجع السابق.** ص:39.

[38] -أَلأَوِيَي، لقمان، **المرجع السابق.** ص:60.

[39] -أَلأَوِيَي، لقمان، **المرجع السابق.** ص:86.

[40] -سورة الرحمان، الآية: 26-27

[41] -أَلأَوِيَي، لقمان، **المرجع السابق.** ص:87.

[42] -أَلأَوِيَي، لقمان، **المرجع السابق.** ص:89.

[43] -أَلأَوِيَي، لقمان، **المرجع السابق.** ص:27.

[44] -أَلأَوِيَي،لقمان، **المرجع السابق.** ص:23.

[45] -أَلأَوِيَي، لقمان، **المرجع السابق.** ص:86.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

همزية الشاعر عبد الرحمن بَغَرَاوَا في مناسبة انتخاب مُحَمَّد بخاري رئيس نيجيريا: دراسة بلاغية تحليلية

إعداد :

نعمة الله شيخ[1]

قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو, نيجيريا,

الملخص

هذه المقالة بعنوان: "همزية الشاعر عبد الرحمن بَغَرَاوَا في مناسبة انتخاب مُحَمَّد بخاري رئيس نيجيريا: دراسة بلاغية تحليلية" تحدث الباحث فيها عن حياة الشاعر من حيث النسب والولادة والنشأة والتعلم وآثاره العلمية, ثم تحدث عن القصيدة من حيث ذكر مناسبتها وشرحها, مبينا الأفكار التي تناولها الشاعر فيها, ثم تطرق الباحث إلى تحليل الصور البلاغية التي استخدمها الشاعر في القصيدة للتعبير عما في ضميره تجاه الرئيس الممدوح, وهي: التشبيه والاستعارة والمجاز المرسل وصيغ الأمر والنهي من أسليب الإنشاء, والإطناب بالتكرار والفصل بين الجمل. وذكر الباحث من النتائج التي حصل عليها أن الشاعر أجاد في استخدام الصور البلاغية التي استعان بها, حيث أدت المعاني والأغراض التي أرادها الشاعر في التعبير عن الأفكار التي تناولها في القصيدة, كما أن الشاعر اختار الألفاظ السهلة والأساليب الواضحة الفصيحة في القصيدة.

Abstract:

This paper titled: *The hamziyyah of Poet Abd- Al-rahman Bagarawa in The Occasional Ceremony of Muhammad Bukhari after winning election as President of Nigeria: Rhetorical and Analytical Study*. The researcher discussed the biographical background of the poet, right from his linage, place of birth early childhood, educational background and educational

1 niimatullahi77@gmail.com08067770236

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 3365-1118 / ISSN (e) 2695-2343

legacies. He then discussed about the field of the poetry by mentioning the occasion in which the poetry was delivered. He also explained it and pointed out the ideas expressed by the poet. He also tried to analyzed rhetorical aspects used by the poet expressing his Ming about the President, which contains *Tashbeeh, Isti'arah, Majaz al-Mursal, Siyagu al-Amr, Annahyi* which are elements of *Asaleeb al-Insha'I, Idnab* by reputing and fask. The researcher also pointed out the research findings where we can say the poet used it in good manner by using this rhetoric aspects which expressed the ideas and objectives which he wanted to express in the ditty, where he also choose simple words and clear styles.

المقدمة:

الحمد لله رب العلمين الذي خلق الإنسان وعلمه البيان, القائل: {الرَّحْمَنُ, عَلَّمَ الْقُرْآنَ, خَلَقَ الْإِنْسَانَ, عَلَّمَهُ الْبَيَانَ.} [1] والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد القائل : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حكمًا» [2] وعلى آله وصحبه ومن تبعهم في بيان معاني كلامه والعمل بمقتضاها بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

يعد الشاعر عبد الرحمن عمر بَغَرَاوَا من رواد الشعر العربي النيجيري في هذا العصر, وفي منطقة دولة صكتو, وديوانه المسمى بـ أفراح وأتراح الذي جمع فيه كثيرا من موضوعات الشعر القديمة والحديثة, خير شاهد على تمكنه وسعة باعه في قرض الشعر, والتعبير عما في ضميره بكل طلاقة. اتخذ هذا الشاعر الشعر وسيلة من وسائل بث ما في ضميره وشعوره من الأفراح والأتراح, ونشرها في المجتمع الذي يعيش فيه. تهدف هذه المقالة إلى إلقاء الضوء حول الأفكار التي تناولها الشاعر في همزيته التي قرضها في مناسبة نجاح محمد بخاري رئيس نيجيريا في الانتخاب, عام خمسة عشر بعد الفين, (2015م) وتحليل الظواهر البلاغية التي استعان بها في توضيح هذه الأفكار. وتحتوي المقالة بعد المقدمة على النقاط التالية :

- التعريف بالشاعر وآثاره العلمية.
- عرض القصيدة.
- الظواهر البلاغية في القصيدة.
- الخاتمة .

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 3365-1118 / ISSN (e) 2695-2343

- الهوامش والمراجع .

التعريف بالشاعر وآثاره العلمية:

هو الشاعر الأديب المفلق نادرة الزمان, عبد الرحمن بن عمر الملقب بـ بَغَرَاوَا[3] بن محمد طَنْ قَرَمِي بن عثمان بن أبي بكر بن بِلْكُو, وبِلْكُو هذا هو الذي عاصر مجدد الدين الشيخ عثمان بن فودي, والتقى به وبايعه. ولد الشاعر عبد الرحمن بن عمر يوم الجمعة, حوالي الساعة الواحدة نهارًا, لأن والده في ذلك الوقت في الاستعداد لخضور صلاة الجمعة, وذلك 3/16/ سنة 1990م, الموافق 1410/8/18هـ بحارة أمير يحيى, (Emir Yahaya) حكومة المحلية صكتو, الجنوبية, ولاية صكتو نيجيريا.[4]

تلقى الشاعر عبد الرحمن القرآن الكريم من والده الشيخ عمر بَغَرَاوَا, كما أخذ منه العلم بمختلف فنونه وأنواعه, منها: التوحيد, والفقه, واللغة, والنحو, والصرف, والعروض, والقافية, والبلاغة, والمنطق, والتفسير, وعلوم القرآن, والحديث وأصوله, وأصول الفقه وقواعده, والسيرة والتاريخ والحساب, وبعض مؤلفات علماء دولة صكتو. وكذلك أخذ الشاعر عبد الرحمن علم التجويد وشيئا من القراءات عن الشيخ المقري محمد ثاني عبد الله جُوسْ, عضو لجنة التحكيم بمسابقة القرآن الكريم وتفسيره الدولية, للملك عبد العزيز. كما أخذ الشاعر الشاطبية من شقيقه القارئ أمين عمر بغراوا.[5]

وأما من ناحية الثقافة العصرية فإن الشاعر عبد الرحمن حصل على الشهادة الابتدائية بنظامية أحمد طَنْ بَابَ الإسلامية, صكتو. عام 1995-2001م, والشهادة الإعدادية بكلية الشيخ أبي بكر محمود جُومِي, صكتو, عام 2001-2004م, والشهادة الثانوية بأكادمية خليل بن فودي الإسلامية, صكتو, عام 2004-2006م, وكذلك حصل الشاعر على شهادة الدبلوم في اللغة العربية والدراسة الإسلامية, بمركز الدراسات الإسلامية جامعة عثمان بن فودي, صكتو, نيجيريا, عام 2007-2010م, وشهادة الدورة التدريبية لمعلمّي اللغة العربية والثقافة الإسلامية, التي نظمتها جامعة الإسلامية بالمدينة المنورة, بولاية كَانُو, نيجيريا, عام 2010م, والتي نظمتها بولاية صكتو, نيجيريا, عام 2011م,

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 3365-1118 / ISSN (e) 2695-2343

وحصل الشاعر أيضا على شهادة الحاسوب, من الصندوق الموثق للشئون التربوية لولاية صكتو, نيجيريا, Fund (Sokoto State Education Trust) عام 2012م, [6] وحصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو, نيجيريا, عام 2017م

آثاره العلمية:

يمكن القول بأن الشاعر عبد الرحمن عمر بَغَرَاوَا أعجوبة من أعاجيب هذا الزمان في منطقة صكتو, وهو بلا تناقض لم يَجُدِ الزمان بمثله إلا نادرا, فهو مع قلة سنه قد أسهم إسهاما كبيرا من ناحية الإنتاج والتأليف, حتى كاد يصير مضرب المثل لحدة ذكائه, وسعة اطلاعه, وكثرة موهبته بين أقرانه. كتب هذا الشاعر ما يزيد على عشرين كتابا, ما بين مختصر ومطول, ومنها ديوانه بعنوان: "أفراح وأتراح" وهو ديوان شعر في 792 بيت, ومعه راح الأرواح تعليقات على أفراح وأتراح. و"لامية الأسماء" (كتاب في الصرف,) على عدد أبيات لامية الأفعال لابن مالك. و"كشف السر الخافي في فتح اللطيف الوافي" شرح لمنظومة فتح اللطيف الوافي بعلمي العروض والقوافي, للشيخ عبد الله بن فودي.

وللشاعر عبد الرحمن مجالس علمية أسبوعية في بيت والده, كما كان له مجلس أسبوعي لتدريس الحديث النبوي الشريف كل يوم الأحد بين المغرب والعشاء, في مسجد مدرسة القبول School of Matriculation بجامعة عثمان بن فودي صكتو, نيجيريا. وكذلك يدرس القرآن الكريم وتجويده في "معهد السلطان محمد مَثِّطُو للقرآن والدراسات العامة" صكتو, نيجيريا.

عرض القصيدة:

يقول الشاعر عبد الرحمن عمر بَغَرَاوَا, في مناسبة تهنئة محمد البخاري رئيس نيجيريا حاليًا على النجاح في الانتخاب, سنة خمسة عشر بعد ألفين, الميلادي, (2015م) :

تُفْدِيكَ نَيْجِيـرَيَا فَالْكُلُّ فَـدَّاءُ *** فَانْهَضْ بِأَعْبَائِهِ فَالْمُلْكُ أَعْبَاءُ

أَيَا بُخَارِي رَعَاكَ اللهُ مِن رَجُلٍ *** أَنتَ الْفُؤَادُ وَنَحْنُ الْيَوْمَ أَعْضَاءُ

أَنتَ الْقِيَادَةُ وَالْأَمَلُ الْوَحِيدُ لَـنَا *** فَلَا تُشَمِّتْ بِـنَا فَالْقَومُ أَعْدَاءُ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 3365-1118 / ISSN (e) 2695-2343

لَقَدْ بَذَلْنَا لَكَ الْأَرْوَاحَ فِي رُخَصٍ *** فَانظُرْ إِلَى الشَّعْبِ قَدْ أَضْنَاهُ لَأْوَاءُ

فَانظُرْ فَمَا ثَمّ إِلَّا هَائِمٌ طَرَبًا *** أَوْ مَيِّتٌ وَالَّذِي آوَاهُ إِغْمَاءُ

بِاللهِ مَا هَذِهِ الصَّيْحَاتُ مُطْلَقَةً؟ *** هَزَّتْ لِأَصْدَائِهَا- وَاللهِ- خَضْرَاءُ

تَقُولُ: هَذَا بُخَارِي الْعَدْلُ مُنتَصِرًا *** بَلْ قَاصِمُ الظُّلْمِ بَلْ عَقْلٌ وَإِعْطَاءُ

بَلْ بَدْرُ تِمٍّ بَدَا وَالشَّعْبُ فِي ظُلَمٍ *** بَلْ مُزْنَةٌ كَفْكَفَتْ وَالْأَرْضُ جَرْدَاءُ

أنتَ الرَّئِيسُ فَخُذْ بِالْجِدِّ مُنتَقِمًا *** لِلسَّارِقِينَ فَهُمْ لِلظُّلْمِ آبَاءُ

هُمُ الْخِيَانَةُ لِلشَّعْبِ الْوَفِيِّ لَهُمْ *** هُمُ التَّخَلُّفُ بَلْ بَلْ هُمْ هُمُ الدَّاءُ

فَلَا تُدَارِ وَلَا تَأْخُذْكَ رَأْفَتُهُم *** فَإِنَّ تَأْدِيبَهُمْ لِلشَّعْبِ إِشْفَاءُ

لَا زِلْتَ فَجْرًا عَلَا فِي الْأُفْقِ مُبْتَسِمًا *** فَعَمَّ نَيْجِيرِيَا وَالْكَوْنَ أَضْوَاءُ [7]

والقصيدة همزية القافية عَنْوَنَهَا الشاعر بـ "فَجْر بَاسِم" ويعني به محمد البخاري, رئيس نيجيريا حاليا, وهي في اثني عشر بيت, صاغها على بحر البسيط الذي تتكون تفاعيله من:

مستفعلن فَاعلن مستفعلن فَاعلن *** مستفعلن فَاعلن مستفعلن فَاعلن

إلا أن "التشعيث" من أنواع العلة بالنقص دخل في العروضة والضرب. حيث يكون الوزن" فاعلن" إلى "فَاعِلْ" أو "فَالُنْ" فيحول إلى "فَعْلُنْ".

قرض الشاعر هذه القصيدة كما سبق لمناسبة تهنئة الرئيس محمد بخاري على النجاح في الانتخاب, وتوليته الملك في اليوم الأول من شهر أبريل, سنة خمسة عشر بعد ألفين, 1/أبريل/2015م, وذلك بثلاثة أيام بعد التولية على عرش الملك. افتتح الشاعر القصيدة بتوجيه الخطاب إلى الرئيس المهنئ محمد البخاري, مبيّنا له أن نيجيريا وشعبها بمنزلة فداء له, فليقم الرئيس بتحمل أعبائهم ومسؤوليتهم, والملك عبئ بعد عبئ, ومشقة تليها مشقة, والرئيس العادل هو الذي يتحمل معونة رعيته, وسيد القوم خادمهم. ثم نادى الشاعر الرئيس متملقا بالدعاء له برعاية الله, ومبينا له أن موقفه لأهل نيجيريا اليوم كمثل الفؤاد لجسد الإنسان وأعضائه, فإن الإنسان بقالبه وما احتوى عليه من الأعضاء

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 3365-1118 / ISSN (e) 2695-2343

لايستغنى عن الفؤاد, أيا كان, فبصلاحه يصلح الإنسان والعكس بالعكس, يُقال: القلب مِلاك الجسد, ومِلاكُ القَوم: سيدهم. وفي الحديث: "وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله, وإذا فسدت فسد الجسد كله, ألا وهي القلب" [8] وكذلك أهل نيجيريا اليوم في أمسّ الحاجة إلى رآسة هذا الرئيس الجديد وقيادته, يروجون وينتظرون منه الخير والصلاح, والخروج عمّا هم فيه من المصائب, والمشاكل, وهذا الرئيس المنتخب هو القائد الذي طالما ينتظره شعب نيجيريا, وهو الأمل الوحيد لهم اليوم, على ماكان عليه بلدهم من سوء الحال, وقتل النفوس, والخيانة, ونخب أموال الدولة, وكثرة البطالة لدى شباب الشعب, فلا يسر الرئيس وجه الأعداء لشعب الدولة, بأن يخيب رجاءهم وأملهم في تصرفاته وإجراء ملكه.

ثم استمر الشاعر ينبه الرئيس المنتخب على ما قام به شعب الدولة لأجله, حيث بذلوا نفائس أرواحهم رخيصة مسهرين الليالي أيام انتخابه, فلينظر الرئيس إلى هذا الشعب بعين الرحمة والشفقة, كما يتوقعون ويرجون منه, فإنهم في بؤس أذهب هيبتهم وكرامة وطنهم. ثم كرر الشاعر تنبيه الرئيس وطلب شفقته وعطفه للشعب, جزاء ما قاموا به من الفرح والسرور الذي أدى ببعضهم إلى الجروح والإغماء والموت, أيام مناسبة تهنئة نجاحه في الانتخاب. والتفت الشاعر يستفهم استفهام تجعب وتشوق عما يصدر من الناس من الصيحات والاهتزاز والسرور, حيث يقولون في شدة الفرح والسرور: هذا هو البخاري المعروف بالعدل, المنتصر على أعدائه, قامع الظلم وأهله, الكامل في العقل والعطاء, وهو البدر التّام نوره في شدة الظلمة لشعب نيجيريا اليوم, أو هو ديمة نزلت على الأرض اليابسة.

ثم رجع الشاعر ينبه الرئيس المهنئ ويرجو منه القيام بالخير والصلاح قائلا: أنت الرئيس اليوم للشعب, فخذ الأمر بالجد والاجتهاد, منتقما على السارقين الذين نخبوا أموال الدولة, فهم بالنسبة للظلم كالآباء له, لايفارقه, كما يفارق الأب ابنه البار, فهم الخيانة للشعب الذي انتخبهم وعيّنهم على المناصب, وهم التخلف للشعب, لأنهم يسعون ضد تقدم شعبهم وتطوره, بل هم الداء, لكونهم يجرون

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وراء ما يسبب المشاكل والمصائب للشعب. أيها الرئيس خذهم ولاتملقهم ولاتأخذك الرأفة بهم, فإن أخذهم وتأديبهم شفاء لشعب الدولة, لما أوقعوه فيه من المصائب والمشاكل. ثم ختم الشاعر قصيدته بالدعاء للرئيس المهنئ, راجيا دوامه فَجْرًا مبتسما, مضيئا في آفاق الأرض, حتى يعم أضواءه وخيراته دولة نيجيريا وشعبها. هذا ويمكن تلخيص الأفكار التي تناولها الشاعر في القصيدة في ثلاث نقاط رئيسة:

1- مدح الرئيس المنتخب محمد البخاري وتهنئته على النجاح في الانتخاب, والدعاء له برعاية الله, وإظهار موقف الناس من شدة الفرح والسرور على نجاحه, ورجاء الخير والصلاح في قيادته.

2- تنبيه الرئيس الجديد على ما بذله الشعب من النفس والنفيس تجاه نجاحه, رجاء أن يقوم بما فيه مصلحة شعب الدولة.

3- الدعوة إلى الرئيس والرجاء منه على أن يأخذ على أيدي الخائنين للدولة وشعبها, وينتقم عليهم, جزاء ما قاموا به من الظلم والخيانة, ونخب أموال الدولة والسعي وراء تدهورها.

الظواهر البلاغية في القصيدة:

استخدم الشاعر في هذه القصيدة الصور البيانية والمعنوية للتعبير عن الأفكار التي تناولها, ومنها:

التشبيه: وهو لغة : التمثيل.[9] وهو مصدر مشتق من الفعل شبّه بتضعيف الباء, يقال هذا شبه هذا ومثيله.

وفي اصطلاح البلاغيين: هو الدلالة على مشاركة شيء لشيء في معنى من المعاني أو أكثر, على سبيل التطابق أو التقارب لغرض ما.[10]

ومن التشبيه الوارد في القصيدة قول الشاعر:

أَيَا بُخَارِي رَعَاكَ اللهُ مِن رَجُلٍ *** أَنتَ الْفُؤَادُ وَنَحْنُ الْيَوْمَ أَعْضَاءُ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 3365-1118 / ISSN (e) 2695-2343

أراد الشاعر أن يجد صفة تناسب موقف الرئيس محمد البخاري بالنسبة لشعب نيجيريا, وموقفهم بالنسبة له, فصادف لفظ الفؤاد لموقف الجسد والأعضاء, فشبه الرئيس بالفؤاد وشعب الدولة بالأعضاء, إذْ أن جسد الإنسان وما اشتمل عليه من الأعضاء لايستغني عن الفؤاد أيًا كان, لأن القلب ملاك الجسد, وكذلك شعب نيجيريا اليوم لايستغنون عن هذا الرئيس, وقيادته, راجين منه الخروج عما يقاسونه من المصائب, والمشاكل. ويبدو أن الشاعر في هذا التشبيه خذف أداة التشبيه ووجه الشبه, مبالغة في ادعاء أن المشبه هو عين المشبه به. وغرض الشاعر من هذا التشبيه بيان قدر قيمة هذا الرئيس, وأهمية قيادته لشعب الدولة, وشدة حاجتهم ورجائهم في قيادته. وفي تعريف المشبه به بالألف واللام في "أنت الفؤاد" تخصيص الصفة للمشبه به, وكأنها خاصة له, بالنظر إلى غيره من الرؤساء.

ومثل هذا التشبيه قول المتنبي في مدح سيف الدولة, حيث شبهه بالغمام الذي يحيي الأرض بعد موتها, وشبه سائر الناس بالنبات الذي لاحياة له بدون الغمام, حيث قال:

أَيْنَ أَزْمَعْتَ أَيُّهَذا الْهُمَامُ *** نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَا وَأَنْتَ الْغَمَامُ [11]

ومن التشبيه الوارد أيضا في القصيدة قول الشاعر في وصف الرئيس :

بَلْ بَدْرُ تِمٍّ بَدَا وَالشِّعْبُ فِي ظُلَمٍ *** بَلْ مُزْنَةٌ كَفْكَفَتْ وَالْأَرْضُ جَرْدَاءُ

في هذا البيت شبه الشاعر الرئيسَ محمد البخاري بالبدر التّامِ نوره في شدة الظلمة, وشبهه أيضا بالمزنة, وهي السحابة الممطرة, الكثيرة السيلان, على الأرض اليابسة, ولم يذكر أداة التشبيه في هذين التشبيهين, ادعاءا على أن المشبه هو عين المشبه به. والغرض من هذين التشبيهين -كما يبدو- تحسين حال المشبه وهو الرئيس, وبيان قيمته وموقفه وهيبته بين شعب الدولة, كما يشير إلى شدة حاجة الشعب إليه وقيادته. وفي تنكير المزنة المشبه به تفخيم وتعظيم لشأنها, وكأنها مزنة بلغت غاية في الرفعة لا يمكن إدراك حقيقتها,

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ومن التشبيه الوارد لغرض تقبيح حال المشبه وهم الرؤساء الخونة قول الشاعر:

أنتَ الرَّئِيسُ فَخُذْ بِالْجِدِّ مُنتَقِمًا *** لِلسَّارِقِينَ فَهُمْ لِلظُّلْمِ آبَاءُ

جعل الشاعر الرؤساء الخائنين لشعب الدولة آباءًا للظلم, حيث خانوا شعب نيجيريا, وسرقوا أموالهم, وفي الحقيقة إنهم لم يكونوا ولايكونون آباءًا للظلم, لأن الظلم ليس بكائن حي, حتى يكون ابنا لأحد. وإنما اعتبرهم الشاعر آباءًا له من وجه أنهم يتولون الظلم ولا يفارقونه كما يتولى الآباء أبناءهم, ولا يفارقونهم. ولا يخفى أن الشاعر حذف أداة التشبيه ووجه الشبه, للمبالغة في ادعاء أن المشبه هو عين المشبه به. وغرض الشاعر من هذا التشبيه تقبيح حال أولئك الخائنين السارقين لأموال دولة نيجيريا وشعبها.

ومن التشبيه الذي أراد الشاعر به تحسين حال المشبه (الرئيس المهنئ) قوله:

لَا زِلْتَ فَجْرًا عَلَا فِي الْأُفْقِ مُبْتَسِمًا *** فَعَمَّ نَيْجِيرِيَا وَالْكَوْنَ أَضْوَاءُ

شبه الشاعر الرئيس المهنئ محمد البخاري بالفجر, من حيث الضوء والنور, والظهور في الآفاق, ولم يذكر أداة التشبيه, ادعاء أنه الفجر الحقيقي الذي يعلو ويظهر ويعم الأقق والكون بنوره. وغرض الشاعر من هذا التشبيه تحسين حال المشبه, ورجاء ثبوته على هذه الحالة الحسنة. وفي تنكير كلمة " فجرا" المشبه به تعظيم وتفخيم لحال المشبه.

الاستعارة :

ومن الصور البيانية الواردة في القصيدة "الاستعارة" وهي في اصطلاح البيانيين: "نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض"[12] وبعبارة أخرى: "استعمال لفظ ما في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب، لعلاقة المشابهة، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الموضوع له في اصطلاح التخاطب." [13]

ومن الاستعارة في القصيدة قول الشاعر في وصف ممدوحه :

بَلْ بَدْرُ تِمٍّ بَدَا وَالشَّعْبُ فِي ظُلَمٍ *** بَلْ مُزْنَةٌ كَفْكَفَتْ وَالْأَرْضُ جَرْدَاءُ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وفي قوله: "والشعب في ظلم" استعارة, حيث شبه المصائب وعدم الاطمأنان التي كان فيها شعب نيجيريا قبل تولية الرئيس محمد البخاري على عرش الملك بظُلَمٍ, جمع ظلمة, وحذف المشبه (وهو ما كان الناس فيه من المصائب) وأقام المشبه به مقامه, (وهو ظُلَمٍ) عن طريق الاستعارة التصريحية, أي التي يصرح فيها بلفظ المشبه به. وفي تنكير كلمة "ظلم" المستعار للمصائب وعدم الاطمأنان, تفخيم لشأن تلك الظلم وتخويف لها.

ومن أمثلة هذه الاستعارة قوله تعالى: " الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّور" [14] قال ابن الأثير: "فالظلمات والنور استعارة للكفر والإيمان, أو للضلال والهدى, والمستعار له مطوي الذكر, كأنه قال: لتخرج الناس من الكفر الذي هو كالظلمة إلى الإيمان الذي هو كالنور." [15]

المجاز المرسل:

ومن الصور البيانية الواردة في القصيدة "المجاز المرسل" وهو عند البلاغيين "الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لعلاقة غير المشابهة بين المعنيين." بأن يكون هناك تلازم وترابط يجمع بين المعنيين, ويسوغ استعمال أحدهما في موضع الآخر. [16]

ومن المجاز المرسل في القصيدة قول الشاعر: " تُفْدِيكَ نَيْجِيـرَيَا فَالْكُلُّ فَـدَّاءُ " حيث أطلق الفداء على المكان "نيجيريا" ويريد به أهلها, لأن نيجيريا اسم لموقع الدولة, غير عاقل للأشياء, حتى يقوم بفداء هذا الرئيس المنتخب محمد البخاري. وإنما يقوم بفدائه أصحاب العقول من أهل الدولة بأموالهم وأرواحهم, لما عرفوا منه من الصدق, ولما يرجو منه من الخير والصلاح. والشاعر إذًا أطلق المحل "نيجيريا" ويريد به الحالَّ فيه "أهلها". ومثل هذا المجاز قوله تعالى: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} [17] حيث أطلق النص الكريم لفظ: القرية, ويقصد من فيها. إذًا فكلمة نيجيريا في بيت الشاعر مجاز مرسل علاقته المحلية.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ومن المجاز المرسل أيضا قول الشاعر: " أَنتَ الْقِيَادَةُ وَالْأَمَلُ الْوَحِيدُ لَنَا " حيث أطلق المصدر "القيادة والأمل" على اسمي الفاعل والمفعول, والمراد "القائد والمأمول" وهذا للمبالغة في شدة الاهتمام وكثرة الأمل في رآسة هذا القائد الجديد. وهذا أبلغ من أن يقول: "القائد" "المأمول", لأن المصدر أقوى في الدلالة على الصفة من اسم الفاعل والمفعول. إذًا وإطلاق الشاعر لفظ المصدر مع إرادة اسم الفاعل والمفعول مجاز مرسل, علاقته التعلق الاشتقاقي. ومَثّلَ السيد أحمد الهاشمي لمثل هذا المجاز في إطلاق المصدر على اسم المفعول بقوله تعالى: { وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ} [18] أي مصنوعه. [19] وفي تعريف الشاعر طرفي الإسناد بالإضمار والألف واللام في قول الشاعر" أنت القيادة والأمل" ما يفيد تخصيص هذين الصفتين للرئيس المهنئ, وقصرهما عليه, دون غيره من سائر الرؤساء الذين رأسوا الدولة قبله.

ومن المجاز المرسل أيضا قول الشاعر: " لَقَدْ بَذَلْنَا لَكَ الْأَرْوَاحَ فِي رُخَصٍ " حيث أطلق الأرواح ويريد به كل الأجساد, لأن الروح جزء لايتجز, ولا ينفصل عن صاحبه, حتى يُبْذَلَ وحده, دون سائر الجسد. ولما كان الروح أنفس الشيء في الإنسان, وإذا ضحى به وبذله فإن سائر الأعضاء أولى بذلك, خص الشاعر الأرواح بالذكر لشدة التسليم والرجاء لأمر هذا الرئيس المنتخب, إذًا فإطلاق الأرواح مع إرادة كل الأجساد مجاز مرسل, علاقته الجزئية. ومثل هذا المجاز قوله تعالى: { فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا...} [20] أي تهدأ. حيث ذكر المولى عز وجل (العين) على النفس والجسم, لأن العين لاتهدأ وحدها, وإنما يهدأ معها النفس والجسم. وكقوله تعالى: " وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ " [21] وكقولهم: "الإسلام يحث على تحرير الرقاب" حيث يطلق لفظ (الرقبة والرقاب) ويراد جملة العبد والعبيد لا رقابهم فقط, ولكن لما كانت الرقاب عادة موضع وضع الأغلال في العبيد المأسورين أطلقت عليهم, على طريقة المجاز المرسل للعلاقة الجزئية.

ومن المجاز المرسل في القصيدة قول الشاعر:

تَقُولُ: هَذَا بُخَارِي الْعَدْلُ مُنتَصِرًا*** بَلْ قَاصِمُ الظُّلْمِ بَلْ عَقْلٌ وَإِعْطَاءُ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 3365-1118 / ISSN (e) 2695-2343

أطلق الشاعر في البيت ألفاظ المصدر "العدل, عقل, إعطاء" بدلا من أسماء الفاعل: (عادل عاقل معطي) وذلك للمبالغة والتنويه إلى كثرة عدله, ونفاذ عقله وعطائه. وفي إطلاق ألفاظ المصادر على أسماء الفاعلين في البيت, مجاز مرسل, علاقته التعلق الاشتقاقي.

ومن هذا النوع من المجاز المرسل أيضا قول الشاعر في شأن الرؤساء السابقين الخائنين لشعب الدولة قبل هذا الرئيس الجديد محمد البخاري:

هُـمُ الْخِيَانَةُ لِلشَّعْبِ الْوَفِيِّ لَهُـمْ *** هُمُ التَّخَلُّفُ بَلْ بَلْ هُمْ هُمُ الدَّاءُ

أطلق الشاعر لفظ المصدر (الخيانة) على اسم الفاعل (الخائنين) وذلك مبالغة لكثرة خيانتهم لرعيتهم ونخب أموال دولتهم, وكأنهم عين الخيانة لا القائمون بها. وهذا مجاز مرسل, علاقته التعلق الاشتقاقي.

وفي قول الشاعر: "هم التخلف بل بل هُمْ هُمُ الداء " مجاز مرسل للعلاقة السببية. إذ مراد الشاعر المسببين للتخلف والداء, وذلك لسعيهم وراء ما أدى إلى التخلف والفشل للدولة وشعبها, فإطلاق الشاعر لفظي المصدر (التخلف والداء) مع إرادة المسببين لهما مجاز مرسل, علاقته السببية. وفي تعريف الشاعر طرفي الإسناد بالإضمار والألف واللام في قوله: "هم الخيانة, هم التخلف, هم الداء", تخصيص هذه الصفات للموصوفين بها, وهم الرؤساء الخائنين للدولة وشعبها, وكأن هذه الصفات المذمومة قاصرة في أولئك الرؤساء الخونة, خلاف الرئيس المنئ محمد البخاري المعروف بالصدق والعدل وحب التقدم للدولة وشعبها.

الصور المعنوية: أساليب الإنشاء:

ومن الأساليب الإنشائية الواردة في القصيدة أسلوبا الأمر والنهي. والأمر عند البلاغيين: هو" طلب تنفيذ الفعل على وجه الإلزام والإجبار والاستعلاء " [22] وبعبارة أخرى: "هو طلَبُ تحقيق شيْءٍ ما، مادّيٍّ أو معنويّ. [23]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 3365-1118 / ISSN (e) 2695-2343

والنهي: "طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام." [24]

وتتحقق بلاغة كل من الأمر والنهي عند ما يخرج عن معناه الحقيقي ليثير الانتباه ويوقظ الذهن ويعمل العقل ويأخذ المتلقي إلى ما وراء الظاهر, ويفيد الفوائد التي يريدها المتكلم لدى المخاطب والسامع, كالدعاء والالتماس والرجاء...

ومن استخدام الشاعر أساليب الأمر لغرض الرجاء, أو الدعاء تجاه الرئيس المهنئ قوله:

"فَانْهَضْ بِأَعْبَائِهِ فَالْمُلْكُ أَعْبَاءُ." وقوله: " فَانظُرْ إِلَى الشَّعْبِ قَدْ أَنضَاهُ لَأْوَاءُ" وقوله: "فَانظُرْ فَمَا ثَمَّ إِلاَّ هَائِمٌ طَرَبًا" وقوله: "أَنتَ الرَّئِيسُ فَخُذْ بِالْجَدِّ مُنْتَقِمًا * لِلسَّارِقِينَ فَهُمْ لِلظُّلْمِ آبَاءُ

استخدم الشاعر في هذه الطائفة صيغ فعل الأمر: (فانهض, فانظر, فخذ,) للرجاء, لأن الأوامر صدرت من الأقل درجة وهو الشاعر, إلى الأعلى منه درجة وهو الرئيس. إذًا والشاعر في هذا الموقف يرجو من الرئيس محمد البخاري أن يقوم ويصطبر تحمل أعباء الملك الذي تولاه, وينظر إلى شعب نيجيريا بعين الشفقة والرحمة, وأن يأخذ على أيدي الخائنين, وينتقم عليهم جزاء ما قاموا به للدولة وشعبها.

ومثال هذه الأوامر التي يراد بها الرجاء قول المتنبي في مدح سيف الدولة:

أزِل حسَد الحُسّادِ عنّي بكبتِهم *** فأنت الذي صيّرتَهم لِيَ حُسَّدا [25]

ومن استخدام الشاعر أساليب النهي في القصيدة لتفيد الرجاء, أو الدعاء قوله:

أَنتَ الْقِيَادَةُ وَالْأَمَلُ الْوَحِيدُ لَـنَا *** فَلَا تُشَمِّتْ بِـنَا فَالْقَومُ أَعْدَاءُ

فَـلَا تُـدَارِ وَلَا تَأْخُذْكَ رَأْفَتُهُم *** فَإِنَّ تَأْدِيبَهُمْ لِلشَّعْبِ إِشْفَاءُ

فصيغ النهي: (لا تشمت, لا تدار, لا تأخذك) لايريد بها الشاعر النهي الحقيقي, أي الدال على طلب الكف عن شيء على وجه الإلزام والاستعلاء. إذْ ليس من الدأب أن يصدر النهي من الشاعر (الأقل درجة) إلى من هو أعلى منه درجة (الرئيس) والشاعر إذًا في هذا الموقف يرجو من الرئيس ألا يشمت شعب نيجيريا, ولايخيب رجاءهم, وأملهم فيه, بأن يَسُرَّ وجه الأعداء لهم في قيادته. كما أن الشاعر

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 3365-1118 / ISSN (e) 2695-2343

يرجو أن يأخذ الرئيس على الخائنين الذين خانوا شعب نيجيريا وسرقوا أموال الدولة, وينتقم عليهم, جزاء فعلهم, إذْ أخذهم وتأديبهم يكون زجرا واعتبارا لغيرهم, فيكون شفاء لشعب الدولة.

ومثال هذه الأوامر المستفاد منها الرجاء أو الدعاء قول النابغة في الاعتذار للنعمان بن منذر:

فلا تتركني بالوعيد كأنني *** إلى الناس مطلي به القار أجرب [26]

الإطناب:

ومن الصور المعنوية الواردة في الإطناب, وهو عند البلاغيين " زيادة اللفظ على المعنى لفائدة " [27]

ومن الإطناب بالتكرار في القصيدة قول الشاعر:

أَيَا بُخَارِي رَعَاكَ اللهُ مِن رَجُلٍ *** أَنتَ الْفُؤَادُ وَنَحْنُ الْيَوْمَ أَعْضَاءُ

أَنتَ الْقِيَادَةُ وَالْأَمَلُ الْوَحِيدُ لَنَا *** فَلَا تُشَمِّتْ بِنَا فَالْقَومُ أَعْدَاءُ

أنتَ الرَّئِيسُ فَخُذْ بِالْجِدِّ مُنتَقِمًا *** لِلسَّارِقِينَ فَهُمْ لِلظُّلْمِ آبَاءُ

كرر الشاعر لفظة "أنت" ثلاث مرات في هذه الأبيات للتنويه بموقف الرئيس والإشادة بمنزلته وقيادته, وتقرير تلك المعانى في النفس. حيث ذكر ضمير الرئيس المهئ في كل بيت من هذه الأبيات الثلاثة, مضيفا إليه هذه الصفات المتعددة, والمعاني المتنوعة, لغرض التنويه بتلك المعاني والصفات التي وصف الممدوح بها.

ومن الإطناب بالتكرار أيضا قول الشاعر:

تَقُولُ: هَذَا بُخَارِي الْعَدْلُ مُنتَصِرًا*** بَلْ قَاصِمُ الظُّلْمِ بَلْ عَقْلٌ وَإِعْطَاءُ

بَلْ بَدْرُ تِمٍّ بَدَا وَالشَّعْبُ فِي ظُلَمٍ *** بَلْ مُزْنَةٌ كَفْكَفَتْ وَالْأَرْضُ جَرْدَاءُ

هُمُ الْخِيَانَةُ لِلشَّعْبِ الْوَفِيِّ لَهُمْ *** هُمُ التَّخَلُّفُ بَلْ بَلْ هُمْ هُمُ الدَّاءُ

كرر الشاعر كلمة "بل" خمس مرات في هذه الأبيات الثلاثة. كما كرر لفظة "هم" أربع مرات في البيت الأخير, وهذا كله للتأكيد وتقرير المعانى التي وصف الشاعر الممدوح بها, في هذا التكرار المستخدم

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

بهذا الحرف الذي يدل على الانتقال من معنى إلى معنى آخر, في البيت الأول والثاني, والضمير في البيت الثالث, وفيه أيضا توكيد المعنى الذي يريد الشاعر إيصاله في ذهن السامع.

الفصل :

ومن الأساليب الواردة في القصيدة أسلوب الفصل. والفصل عند البلاغيين: "ترك الربط بين الجملتين." إذ الوصل: "عطف جملة على أخرى بالواو, والفصل ترك هذا العطف." [28]

ومن استخدام الشاعر الفصل قوله:

تُفْدِيكَ نَيْجِيـرَيَا فَالْكُلُّ فَـدَّاءُ *** فَانْهَضْ بِأَعْبَائِهِ فَالْمُلْكُ أَعْبَاءُ

فصل الشاعر بين جملة "فانهض بأعبائه..." وما قبلها لكون الأولى التي في صدر البيت خبرية, والثانية إنشائية, إذًا بين الجملتين كمال الانقطاع. وليس هناك ما يقتضي الوصل بينهما. إذْ لو عطف الشاعر بين الجملتين لما استقام المعنى, ولااختل التعبير. ومن الفصل أيضا قول الشاعر:

أَيَا بُخَارِي رَعَاكَ اللهُ مِن رَجُلٍ *** أَنتَ الْفُؤَادُ وَنَحْنُ الْيَوْمَ أَعْضَاءُ

فصل الشاعر بين الجملة الأولى في صدر البيت, وبين الثانية في عجز البيت, لكون الجملة الأولى إنشائية, والثانية خبرية, ولم يكن ما يقتضي الوصل بينهما, إذًا بين الجملتين كمال الانقطاع. ومن الفصل أيضا قول الشاعر:

أَنتَ الْقِيَادَةُ وَالْأَمَلُ الْوَحِيدُ لَـنَا *** فَلَا تُشَمِّتْ بِـنَا فَالْقَومُ أَعْدَاءُ

لَقَدْ بَذَلْنَا لَكَ الْأَرْوَاحَ فِي رُخَصٍ*** فَانظُرْ إِلَى الشَّعْبِ قَدْ أَضْنَاهُ لَأْوَاءُ

فصل الشاعر بين جملة (فلا تشمت...) في عجز البيت الأول, والتي قبلها في صدر البيت, كما فصل بين جملة (فانظر إلى الشعب) في عجز البيت الثاني, عن التي قبلها في صدر البيت, لكون الجملتان في الصدر خبريتين, والآخران في العجز إنشائيتان, ولم يكن ما يقتضي الوصل بينها. إذْ لو عطف الشاعر بين الجمل المفصولة عن التي قبلها لما صح التعبير, ولااختل بالمعنى, لأن بين هذه الجمل كمال الانقطاع.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وفي قول الشاعر:

بِاللهِ مَا هَذِهِ الصَّيْحَاتُ مُطْلَقَةً؟ *** هَزَّتْ لِأَصْدَائِهَا- وَاللهِ- خَضْرَاءُ

فصل الشاعر بين الجملة الأولى في صدر هذا البيت, وبين الثانية في عجز البيت, لأن بين الجملتين كمال الانقطاع, إذ الأولى جملة إنشائية, لكونها استفهامية, والثانية خبرية, ولم يكن هناك ما يقتضي الوصل بينهما. إذ لو عطف الشاعر بين الجملتين لما استقام التعبير, ولااختل بالمعنى الذي يريده.

ومن الفصل في القصيدة لشبه كمال الاتصال قول الشاعر:

فَـلَا تُـدَارِ وَلَا تَأْخُـذْكَ رَأْفَـتُهُم *** فَإِنَّ تَأْدِيبَهُمْ لِلشَّعْبِ إِشْـفَـاءُ

فصل الشاعر بين جملة (فإن تأديبهم للشعب إشفاء) عن الجملة الأولى التي في صدر البيت, وذلك لكون الجملة الثانية قوية الارتباط بالأولى, وذلك لوقوع الجملة الثانية جوابا عن سؤال نشأ من الجملة الأولى, ففصل الشاعر الثانية عن الأولى كما يفصل الجواب عن السؤال. وكأن الشاعر بعد ما نطق بالجملة الأولى في صدر البيت تخيل أن سائلا سأله: لِمَ يرجو من الرئيس ألا يرحم الخائنين؟ فأجاب بقوله: "فإن تأديبهم للشعب إشفاء." إذًا إن بين هذين الجملتين شبه كمال الاتصال. ومثال هذا الفصل بين الجملتين لشبه كمال الاتصال قوله تعالى: { وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ...} [29] وكقول أبي تمام:

ليس الحجاب بمقص عنك لي أملاً *** إن السماء ترجى حين تحتجب [30]

الخاتمة

مما سبق في هذه المقالة بعنوان: "همزية الشاعر عبد الرحمن بَغَرَاوَا في مناسبة انتخاب محمد البخاري رئيس نيجيريا: دراسة بلاغية تحليلية" تحدث الباحث عن حياة الشاعر من حيث النسب والولادة والنشأة والتعلم وآثاره العلمية, كما تكلم عن القصيدة والأفكار التي تضمنتها, ثم تطرق الباحث إلى تحليل الصور البلاغية التي استخدمها الشاعر في القصيدة للتعبير عما في ضميره وأحاسيسه, وهي: التشبيه والاستعارة والمجاز المرسل وصيغ الأمر والنهي والإطناب بالتكرار والفصل بين الجمل. ومما

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

حصل عليه الباحث أن الشاعر عبد الرحمن عمر بَغَرَاوَا من الشعراء الموهوبين في قرض الشعر العربي النيجيري, في منطقة صكتو, كفاه شاهدا ديوانه المسمى بـ "أفراح وأتراح" الذي أخذ الباحث القصيدة منه, وأن الشاعر أجاد في استخدام الصور البلاغية التي استعان بها حيث أدت المعاني والأغراض التي أرادها الشاعر في التعبير عن الأفكار التي تناولها في القصيدة, كما أن الشاعر اختار الألفاظ السهلة والأساليب الواضحة الفصيحة في القصيدة. ذكر الباحث أن الهدف من المقالة إلقاء الضوء حول الأفكار التي تناولها الشاعر في القصيدة, والظواهر البلاغية التي استعان بها في توضيح هذه الأفكار. ويرجو أن الهدف تحقق في السطور السابقة.

الهوامش والمراجع:

[1] سورة الرحمن الآية: 1-4

[2] أبو داود, سليمان بن الأشعث السجستاني, **سنن أبي داود**, دار الكتاب العربي. بيروت, ج/ 4/ ص/ 461, باب ماجاء في الشعر.

[3] بَغَرَاوَا: اسم قرية تابعة للحكومة المحلية بُوطِنْغَ, إحدى الحكومات المحلية لولاية صكتو, نيجيريا, وبين قرية بغراوا ومدينة صكتو حوالي خمسة عشر كيلو مترا, تقريبا. وقد أصبح اسم هذه القرية (بغراوا) علما لوالد الشاعر, في مدينة صكتو.

[4] مناقشة شفوية قام بها الباحث مع الشاعر عبد الرحمن عمر بغراوا, يوم الثلاثاء 2017/2/28م, الساعة الرابعة مساءا في مدينة صكتو.

[5] بَغَرَاوَا, عبد الرحمن بن عمر, **أفراح و أتراح**, ديوان شعر, ومعه راح الأرواح تعليقات على أفراح وأتراح, تقديم: البرفيسور سمبو والي جنيد, قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو, نيجيريا. والبروفيسور سيد أبو إدريس, جامعة الجزيرة حنتو جمهورية السودان. ط/1/1436هـ/2005م ص/12-13

[6] المرجع السابق, ص/ 13-14

[7] بَغَرَاوَا, عبد الرحمن بن عمر, **أفراح و أتراح**, ص/29-30

[8] محمد بن فتوح الحميدي, **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم**, تحقيق: د. علي حسين البواب, دار ابن حزم, لبنان بيروت, 1423هـ - 2002م ط/2/ج/1/ص/309

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

[9] إبراهيم مصطفى وشركاؤه, **المعجم الوسيط**, تحقيق مجمع اللغة العربية دار الدعوة ج/1/ص/471

[10] الميْداني, عبْدالرحمن حسن حَبَنَّكة, **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**, مكة المكرمة فى 1414/4/9هـ - 1993/9/25م المكتبة الشاملة الإلكترونية, الإصدار الثالث.

[11] ابن الأثير أبو الفتح ضياء الدين نصرالله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي, **المثل السائرفي أدب الكاتب والشاعر**, تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد, المكتبة العصرية بيروت ، 1995 ج/2/ ص/ 358

[12] العسكري, أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل, **كتاب الصناعتين الكتابة والشعر**, تحقيق علي محمد البجاوي, ومحمد أبو الفضل إبراهيم, **المكتبة العصرية بيروت** 1406هـ- 1986م ج/1/ ص/268

[13] الميْداني, عبْدالرحمن حسن حَبَنَّكة, **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**, مكة المكرمة فى 1414/4/9هـ - 1993/9/25م المكتبة الإلكترونية الشاملة الإصدار الثالث. ج/1/ ص/636

[14] سورة إبراهيم, الآية: 1

[15] ابن الأثير, **المثل السائرفي أدب الكاتب والشاعر**, ج/1/ص/359

[16] بسيوني عبد الفتاح فيود, (الدكتور), علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان, مؤسسة المختار القاهرة, ط/2/ 1425هـ -2004م, ص/121

[17] سورة يوسف الآية: 82

[18] سورة النمل الآية: 88

[19] الهاشمي, السيد أحمد, **جواهر البلاغة**, دار الفكر 1424هـ - 2003م ص/257

[20] سورة القصص, الآية: 13

[21] سورة المجادلة, الآية: 3

[22] أيمن أمين عبد الغني، **الكافي في البلاغة**، تقديم أ.د. رشدي طعيمة , و أ.د. فتحي حجاز, دار التوفيقية للتراث. ص/332

[23] الميْداني, عبْدالرحمن حسن حَبَنَّكة, **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**, ج/1/

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 3365-1118 / ISSN (e) 2695-2343

ص/173

[24] عبد العزيز عتيق, (الدكتور) **علم المعاني**, ط/1/ 1427هـ-2006م دار الآفاق العربية, ص/ 65

[25] الجرجاني, **الوساطة بين المتنبي وخصومه**, نسخة إلكترونية مصدرها المكتبة الشاملة الإصدار الثالث.ج/1/29

[26] ابن رشيق القيرواني, أبو علي الحسن, **العمدة في محاسن الشعروآدابه ونقده**, تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي, المكتبة العصرية, بيروت,2007م-1428هـ ج/2/ص/197

[27] ابن الأثير, **المثل السائرفي أدب الكاتب والشاعر**, ج/2/ص/119

[28] الهاشمي, السيد أحمد, **جواهر البلاغة**, ص/170 و 178

[29] سورة يوسف, الآية: 53

[30] ابن الأثير, **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**, ج/1/ ص/313

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الصفة المشبهة ودلالتها في ديوان الدكتور تكر مُحَمَّد إنو: دراسة صرفية تطبيقية

إعداد:
كامل شعيب[1]
قسم اللغة العربية كلية أمين صالح للتربية، أزري ولاية بوتشي

الملخص:

فهذه المقالة تتضمن دراسة ((الصفة المشبهة ودلالاتها في ديوان الشاعرالدكتور تكرمُحَمَّد إنو)). ومن الجدير بالذكر إن للصفة المشبهة دورا هاما في تأدية المعنى من المعاني المختلفة, وأن لها أوزانا وقواعدا مستعملة عند إرادة معنى من المعاني الصرفية, فأوضح الباحث الموا ضع التي استعمل فيها الشاعر الدكتور تكر مُحَمَّد الصفة المشبهة, فسلط الضوء على دلالاتها وأصولها وأوزانها المختلفة حسب ورودها في الديوان.

Abstract:

This paper dealt with the issue of (Al- sifa Al-mushabbahah) and it is indications as consisted there in the Diwan of poet Dr. Tukur Muhammad Inuwa. It is categorically known that (Sifa al-mushabbahah) has vital roles to be playing conveying different connotations in different sentences, this is because of the rules and measuring scales it possesses when indicating particular morphological meanings. The researcher made explain the particular places where the poet made use of the Sifa Al-mushabbahah in his Diwan, thereby making detailed explanation of the connotations they indicated, their roots and measuring scales in accordance to what in there contained in the Diwan.

المقدمة:

الحمد لله الذي من نعمه شق الأرض لِيُنْبِت فيها حباً وعنباً وقضباً،والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

[1] kamilsisah@naij.com

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فإن هذه المقالة عبارة عن الصفة المشبهة ودلالتها في ديوان الدكتور تكر محمد إنوا دراسة صرفية تطبيقية. وتشتمل المقالة على النقاط التالية:

1- نبذة قصيرة عن الشاعر وديوانه.
2- دراسة نظرية للصفة المشبهة.
3- دراسة تطبيقية للصفة المشبهة الواردة في الديوان.
4- الخاتمة.
5- الهوامش.
6- المصادر والمراجع.

التعريف بالشاعروالديوان:

ولد الشاعر الدكتور تكر محمد إنوا سنة 1968م، في قرية ريفية تسمى تُدُنْ وَدَنْ رِبِنَا (Tudunwadanribina) في محافظة تُورُو الواقعة شمال تِلْدِن فُلاَنِي بين نهري جَانُو[1] وَدَّلُوم[2] بمقدار عشرة كلومتر، في ولاية بوتشي وذلك على حد قول الشاعر:

مَا بَيْنَ جَانَوْ وَالدُّلُوْمِ مَنَازِلٌ — يَحْتَلُّهَا قَوْمٌ أَحِنُّ وَأَذْكُرُو
وَمَقَرُّهُمْ بِمُحِيْطِ مَاءٍ خَاصِبٍ — بَرَكَاتُهُ فِي كُلِّ حِيْنٍ تَفْجِرُ[3]

تعلمه:

بدأ طلبه للعلم على يد والده حيث درس الحروف الهجائية والجمل العربية القصيرة قبل إنتهاءه من المدرسة الإبتدائية في تُدُنْ وَدَى حيث أنهى دراسته الابتدائية سنة 1981م، ثم التحق بالمدرسة الثانوية بِكَتَنْ غَنْ وَرْجِ سنة 1986 – 1988م. ثم التحق بجامعة بايرو كنو سنة 1989م، وحصل على شهادة الليسانس سنة 1994م.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ثم التحق بجامعة جوس لدراسته الماجستير 1995 وتخرج سنة 1997م في قسم الد ين والفلسفة شعبة اللغة العربية. وحصل على الشهادة التربوية العالمية في نفس الجامعة سنة 2007م، ثم التحق بجامعة عثمان بن فودي صكتو وفيها حصل على شهادة الدكتوراه سنة 2014م.

وله إنتاجات أدبية في فنّي الشعر والنثر، ومؤلفات في فنون علمية ودينية على حسب مناسبات ذات ظروف زمنية ومكانية مختلفة.

التعريف بالديوان:

يشتمل الديوان على ثلاث وعشرين قصيدة، وقد تناول فيه الأغراض الشعرية المختلفة منها: المدح، والرثاء، والإعتذار، والرد والعتاب، والحث والإرشاد، والقضايا الوطنية والسياسية وأما عدد صفحات الديوانفاثنان وثلاثون صفحة.

وتشير الإحصاءات إلى أن مجموع أبيات القصائد كلها: خمسمائة وأربعة وثلاثون بيتا، واستعمل فيها سبعة أحرف، وهي الراء، والفاء، والنون، والميم، واللام، والهمزة، والهاء، في تسعة بحور، وهي: السريع، والكامل، والرجز، والطويل، والهجز، والوافر، والبسيط، والمتقارب، والمنسرح.

دراسة نظرية للصفة المشبهة وصيغها:

الصفة المشبهة:

تعريفها: قد عرفها الصرفيون بتعريفات عديدة، ويمكن للباحث أن يسرد طرفا منها على النحو التالي:

عرفها بعضهم بأنها: اسم مشتق يدل على ثبوت صفة لصاحبها ثبوتا عاما مستمرا في جميع الأزمنة.[4]

وبعبارة أخرى هي اسم مشتق يصاغ من الفعل الثلاثي اللازم للدلالة على من قام بالفعل على وجه الثبوب.[5]

وعرفها الغلاييني بقوله: هي صفة تؤخذ من الفعل اللازم للدلالة على معنى قائم بالموصوف بها على وجه الثبوت لا على وجه الحدوث كحسن وكريم وصعب وأسود وأكحل.[6]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ومهما يكن من أمر فإن الصفة المشبهة مشتقة من مصدر فعل لازم للدلالة على الدوام والثبوت ثبوتا يشمل الأزمنة المختلفة، والمراد بالثبوت بقاؤها زمنا ثابتا، وباعتبار الأمثلة السابقة في تعريفها الثاني يلاحظ أن كلا منها ورد بصيغة الصفة المشبهة، وتدل معانيها أيضا على الثبوت والدوام في الموصوف بها ومستمرة له زمنا ثابتا، نحو: إبراهيم كريم، فإنه يدل على أن الكرم وصف ثابت له ولا يزال عنه في الغالب كما يفيد أنه طبع من طبائعه وسجية من سجاياه.

وسمي هذا النوع من المشتقات بالصفة المشبهة لأنها تشبه اسم الفاعل في دلالتها على ذات قام بها الفعل غير أن هناك فرقا بينهما، وهو أن اسم الفاعل يدل على من قام بالفعل على وجه الحدوث والتجدد، نحو: محمد واقف، دل هذا على أن وقوف محمد يحدث لكنه سينقطع، أما إذا قلت: محمد مرح دلّ هذا على أن مرح محمد صفة ثابتة وملازمة له ودائمة فيه.[7]

ومن هنا يبدو أن الفرق بين الصفة المشبهة واسم الفاعل في الأمور التالية:

أ.أنها تتصف بنوع من ثبات الزمان, وأما اسم الفاعل فإنه يدل على أحد الأزمنة الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل طبقا للسياق.

ب. أنها قد تشابه المضارع في الحركات والسكنات، مثل: طاهر النفس ومعتدل القامة ومستقيم الرأي، أما اسم الفاعل فإنه يشبه المضارع دائما في حركاته وسكناته، فكاتب تشبه يَكْتُب، ومُكْرِم تشبه يُكْرِم، ومستخرج تشبه يستخرج، ومنطلق تشبه ينطلق.

ج.إنها تصاغ قياسا من الفعل اللازم دون المتعدي، نحو: "أحور" من حور، و"عطشان من عطش، و"بخيل" من بخل، أما اسم الفاعل فإنه يمكن أن يُصاغ من اللازم والمتعدي معا.

د: أنها قد تضاف إلى فاعلها في المعنى، مثل: كريم المنبت، كريم منبته ، أما اسم الفاعل فلا يضاف إلى فاعله في المعنى.[8]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 (p) ISSN / 2695-2343 (e) ISSN

صوغها:

إن الصفة المشبهة لا تصاغ إلا من مصادر الأفعال الثلاثية اللازمة، ويغلب بناؤُها من باب "فعِل يفعَل" اللازم بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع، نحو: أكحل من كحِلَ يكحَل كحلًا، ومن باب فعُل يفعُل بضم العين في الماضي والمضارع، نحو: شريف من شرُف يشرُف، ويقل من غيرهما، نحو سيِّد وضيِّق وحريص من ساد يسود وضاق يضيق وحرص يحرص.[9]

صيغها من الثلاثي المجرد:

تأتي الصفة المشبهة من الثلاثي المجرد قياسا على الأوزان التالية، وهي: أفعل وفعلان وفعِل وفعِيل.

صيغة أفعل"التي مؤنثها "فعلاء":

تأتي هذه الصيغة من "فعِل" اللازم قياسا مطردا لما دلّ على لون أو عيب أو حلية ظاهرة، وتفصيلها كالتالي:

فاللون نحو: أحمر، من حمِر يحمَر، والمؤنث حمراء.

والعيب الظاهر، نحو: أعرج وأعور وأعمى، من عرِج يعرَج، وعوِر يعوَر، وعمِي يعمى، ومؤنثها:عرجاء وعوراء وعمياء، والحلية الظاهرة، نحو: أكحل وأحور وأنجل، من كحِل يكْحَل، وحور يحوَر، ونجل ينجَل، ومؤنثها: كحلاء وحوراء ونجلاء.[10]

فَعْلَان:

تأتي هذه الصيغة من "فعِل" اللازم الدال على خلو أو امتلاء أو حرارة باطنة ليستْ بداءً، ومؤنثها: "فعلى" دالة على ثلاثة أشياء، وهي: الخلو: نحو غرثان غرثى وصديان صدبى، وعطشان عطشى. والامتلاء نحو: شبعا شبعى، وريان ريّى، وسكران سكرى، وحرارة الباطن غير داء، نحو: غضبان غضبى وثكلان ثكلى.وقد تشتق هذه الصيغة من "فعل" بفتح العين، نحو: جاع يجوع فهو جوعان

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وجوعى حملا له على غرثان من غرث يغرث لأنه بمعناه، حقه أن يكون على "فيعِل" بكسر العين كسيِّد وميِّت من ساد يسود ومات يموت.[11]

فعِل بكسر العين:

ويكثر إتيان هذه الصيغة من "فعِل" بكسر العين اللازم الدال على الأدواء الباطنية أو ما يشبهها أو يضادها، ومؤنثها "فعِلة".

والأدواء إما جسمانية نحو: تعِبٌ ومؤنثه تعِبة، ووجِع وهي وجِعة، ومغِصٌ وهي مغِصة، وإما خلقيّة نحو ضجِر وهي ضجِرة، وشرِسٌ وهي شرِسة، وقلِق وهو قلقٌ وهي قلِقة، ومرِح وهو مرِح وهي مرِحة، وبطِر فهو بطِرٌ وهي بطرَة.

ويشبه الأدواء ما دلّ على حزن وغم، نحو: حزِن فهو حزِنٌ وهي حزِنَةٌ، وكمِد فهو كمِدٌ وهي كمدة، ويضادها ما دل على سرور، نحو: جذِلَ فهو جذِلٌ وهي جذِلة، وفرِح فهو فرح وهي فرحة، وطرب فهو طرب وهي طربة.[12]

وذكر الصرفيُّون أن حق الصفة المشبهة من باب فعل بكسر العين الدال على المعاني المذكورة، أي الأدواء الباطنية وما يشبهها أن تكون على وزن "فعيل" إلاأ نه حذف الياء منه تخفيفا وصار "فَعِل"، ويترك كما كان بدون حذف الياء للدلالة على الصفة المشبهة المشتقة من باب فعُل بضم العين، نحو : الكريم والشريف ونحوهما، إلا أن هناك ألفاظا جاءت على وزن "فعِل" بكسر العين بقيت على صيغة "فعيل" بدون حذف الياء دالة على الأصل كمرِض فهو مريض.

وعلى هذا، فكل ما ورد من باب "فعِل"مكسور العين على غير صيغة فعِل، فهو سماعي لا يقاس عليه، نحو ندْس وندُس، وشكْس وشكُس, وصِفْر وصَفْر وصُفْر بكسر الفاء وفتحها وضمها وسكون العين من صَفْر وصُفْر ونِكس بكسر الفاء وسكون العين، من نَكِس وعجُل وحذُر بفتح الفاء وضم العين من

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

عجل وحذر، وقد ورد على القياس نَدِسٌ وشَكِسٌ وعجِلٌ وحذِر، وما ورد على صيغة فعيل كمريض وإن كان هو الأصل فلا يقاس عليه.[13]

صيغة فعيل:

تأتي هذه الصيغة غالبا من فعُل يفعُل مضموم العين نحو: كريم وظريف وشريف من كرُم وظرُف وشرُف كما يخفف أيضا على "فعْل" بفتح الفاء وسكون العين، نحو: ضخْم وشهْم وفخْم وصعْب وسمْج وسمْحٌ من ضخُم وشهُم وفخُم وصعُب وسمُجَ وسمُحَ. ومنه قوله سبحانه وتعالى:" {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ} [الحديد: 11][14]

وقد يخفف هذا الوزن على فعِل بفتح الفاء وكسر العين نحو: خشِن وبطن من بطن وحسن وعلى فعَال: بفتح الفاء والعين نحو جبان وحَصان ورَزان من جبُن وحصُن ورَزُنَ.

وعلى فُعَال: بضم الفاء وسكون العين، نحو: صُلْب من صَلُبَ.

وعلى فعُل بضم الفاء والعين، نحو: جنُب من جَنُب، ومنه قوله تعالى: چ ٹ ٹ چ.[15]

وعلى فعُول بفتح الفاء وضم العين، نحو:وقور من وقُرَ.

وعلى فاعل: نحو طاهر وفاضل، من طهُر وفضُل، وربما اشترك فاعل وفعيل في صيغة واحدة، نحو:نبه نابِه ونبيه، ومجُد فهو ماجد ومجيد.[16]

وردت الصفة المشبهة مع ندرتها مشتقة من فعَل مفتوح العين, وأوزانها منه هي:

أفعل: أشيب من شاب يشيب شيبة وأقطع وأخدم ولكن الصرفيين يعتبرون إتيان الصفة المشبهة منه شاذّا لكون هذه الصفات مشتقة من فعَل مفتوح العين، وعلى هذا فإن قياس أشيب أن يكون على وزن فعيل بكسر العين كالطيّب والضيّق، من طاب يطيب وضاف يضيق وأقطع وأجزم، وإن دل على عيب ظاهر فهما وردتا من فعل بفتح العين، فقياسهما أن يكون بصيغة اسم المفعول أي مقطوع ومجذوم.[17]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فيعِل: بكسر العين، ولا يجيئ إلا من الأجوف الواوي واليائي، ومثاله: سيِّد من ساد يسود، وضيِّق من ضاق يضيق.

فيْعَل:بفتح العين، ولا يكون إلا من الصحيح، نحو صيْرَف وفَيْصل.

وفَعِيل: بكسر العين, وأكثر ما يكون من المضعف، نحو: عفيف وطيِّب وحسيس وحليل، ويكون أيضا من معتل الآخر كصفيّ وزكي وخلي، وقد يأتي فعيل المبني على فعل من غير المضعف والمعتل، نحو حريص وطويل.[18]

الصفة المشبهة من غير الثلاثي:

تصاغ الصفة المشبهة من غير الثلاثي على وزن اسم الفاعل إذا أريد بها الثبوت، نحو: معتدل القامة ومستقيم الرأي.[19]

دراسة تطبيقية للصفة المشبهة وصيغها الواردة في ديوان الدكتور تُكُرْ محمد إنُوَا

صيغة أَفْعل:وتأتي الصفة المشبهة على وزن "أفعل": بسكون الفاء,و فتح العين, وتصاغ من فَعِل بكسرالعين ومونثه "فعلاء"وجمعه فُعْل. مثل:كحل يكحل كحلا, فهو أكحل وهي كحلاء وهم كُحْل ويكون وصف للألْ لوا ن والعيوب الظا هرة والحلي من خلقة أوما هو بمنزلتها , فمثال ا لألْوا ن نحو: أ حمر وأ سود.[20]

وردت هذه الصيغة في الديوان مرة واحدة، وهي قوله:

فِي الجَوِّ مِنْ أَعْلَى الجِبَال سَحَائِبٌ ** مِنْ كُلِّ أَسْوَدَ فَاحِمٍ وَرَكِيك[21]

أسود: الصفة المشبهة باسم الفاعل على وزن "أَفْعَل" المصوغة من مصدر الفعل الثلاثي الأجوف، واوي العين، من مادة سَوِدَ يَسْوَدُ سَوَدًا، على وزن فَعِل يَفْعَل فَعَلا، أي صار لونه كلون الفحم.[22]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وقد استعمل الشاعر صيغة الصفة المشبهة باسم الفاعل في عجز البيت بقوله: (من كل أسود فاحم وركيك) للدلالة على أن لون السّود صفة ثابتة للسحائب، ودائمة فيها لا تزول عنها لكونها مرسلة بهذا اللون.

يصف الشاعر في البيت السحائب في الجوّ من أعلى الجبال، يكون كأسود فاحم وركيك، لا يوجد فيه صوب هاطل، واستعمال الشاعر الصفة المشبهة (أسود) بهذه الصيغة قد أفاد المعنى المراد، إذ لو استعمل غيرها لما أدى البيت هذا المعنى.

صيغة فعال: إذا كان الفعل على وزن "فَعل "فان الصفة المشبهة منه تشتق على وزن فَعال: بفتح الفاء والعين نحو: جبان وحصان ورَزان من جبن ورزن[23]

وردت هذه الصيغة في الديوان مرة واحدة، وهي قوله:

أَخَذُوا اللِّواء لِجَحْفَل فَتَهَيَّبوا ** والبِيْضُ فِي عَيْنِ الجَبَانِ خَطِيْر[24]

جبان: الصفة المشبهة باسم الفاعل على وزن "فعال" المشتقة من مصدر الفعل الثلاثي الصحيح، من جَبُنَ يَجْبُنُ جُبْنًا وجُبُنًا، على وزن فَعُل يَفْعُل فَعْلا وفُعُلا، أي: تهيّب الأقدام على مالا ينبغي أن يُخاف.[25]

الجبان من الرجال: أي الذي يهاب التقدم على كل شيء ليلا كان أو نهارا.[26]

وقد استخدم الشاعر صيغة الصفة المشبهة باسم الفاعل في عجز البيت بقوله: (والبيض في عين الجبان خطير) للدلالة على ثبوت صفة الجُبُن ودوامها في الموصوف.

يتحدث الشاعر في البيت عن زملاء الدكتور علي جامع، الذين تثاقلوا وتكاسلوا في دراسة الماجستير، فقال: أخذوا رية الجيش من أول أمر، فتهيبوا من بعد، لأن السيف المسلول في عين الهيّابة خطير،و ليدل الشاعر على دوام صفة الجبن والخوف، آثراستعمال الصفة المشبهة (جبان) دون غيرها كاسم الفاعل والفعل.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

صيغة فَعِيل: تأتي هذه الصيغة غالبامن فعل يفعل مضموم العين نحو:كريم وظريف من كرم وشرف,وفعيل,الذي مئونثه فعيلة:ويأتي للدلالةعلى الثبوت في الصفات الخلقية, مثل: طويل أو المكتسبة,مثل: شريف وكريم ويكثرهذ الوزن من باب فعل بضم العين نحو: ظريف وفعل بفتح العين المضعف,نحو: عفيف,ويقل مجيئه من فعل, بكسرالعين نحو: حريص[27]

وردت هذه الصيغة في الديوان نحو أربع مرات، ومنها قوله:

وَعَلَيْكِ بِالحُرِّ الكَرِيْمِ يَرَى الهَوَى ** حقا عَلَيْهِ وذِمَّةً يُوفِيك[28]

كريم: الصفة المشبهة باسم الفاعل على وزن (فعيل) المصوغة من مصدر الفعل الثلاثي الصحيح من مادة، كرُمَ يَكْرُمُ كَرَمًا، وكَرَامَةً على وزن فَعُل يَفْعُل فَعَلا وفَعَالة، يقال: كَرُم فلان أي أعطى بسهولة وجاد.[29]

وقد استعمل الشاعر صيغة الصفة المشبهة في صدر البيت بقوله: (وعليك بالحر الكريم يرى الهوى) للدلالة على ثبوت صفة الكرم وبقائها في الموصوف.

ينصح الشاعر في البيت محبوبته أن ترضى به لكونه حرًّا كريمًا، صاحب الوفاء، واعترف بأنه يحبها حبا شديدا، لا يشوبه كذب ولا خيانة، إن دل هذا على شيء فإنما يدل على ثبوت صفة الكرم للشاعر ودوامها فيه، بحيث وصف نفسه بأنه ذو مجد وكريم الحسب والأخلاق.

بَلْ ابْتَسِمْ لِتَسُرَّنِي ** وَالِابْتِسَامُ جَمِيلٌ[30]

والشاهد في البيت "جميل": صفة مشبهة باسم الفاعل على وزن "فعيل" مشتقة من مصدر الفعل الثلاثي الصحيح من جمل يجمل جمالا على وزن فعُل يفعُل فعالا، يقال: الجمال: الحسن في الخَلْقِ وَالْخُلُق.[31]

استخدم الشاعر صيغة الصفة المشبهة في عجز البيت بقوله: (والابتسام جميل) على وزن فعيل للدلالة على ثبوت صفة الجمال لجميل وبقاءها فيه.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يأمر الشاعر في البيت صاحبه أن يكون منبسط الوجه مشرقا، والابتسام يخفف الألم والغم، وفيه فوائد كثيرة.

لقد جاء في الحديث عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ: ابتسامك في وجه أخيك صدقة وأمرك بالمعروف صدقة، ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، ونصرك الرجل رديء البصر صدقة.:(التر مذ ي ابو عيسى محمد, سنن التر مذ ي,دار العر ب الا سلا مي بيروت , ج :2 ص: 287,السنة : 1998م.)

واستعمال الشاعر الصفة المشبهة (جميل) بهذه الصيغة قد أفاد المعنى المراد، إذ لو استعمل غيرها من الصيغ لما أدى البيت هذا المعنى.

ومنه قوله:

إِنْ تَحْرِمَنْهُ لِزَائِرٍ ** وَاللهِ أَنْتَ بَخِيلُ[32]

والشاهد قوله "بخيل": صفة مشبهة باسم الفاعل على وزن فعيل مشتقة من مصدر الفعل الثلاثي الصحيح، من بخل يبخل بَخلا وبُخلا من بابي تعِب وقرب على وزن فعِل يفعل فُعلا وفَعلا، أي منع الواجب، ومنع السائل مما يُفضَّل عنده.[33]

استعمل الشاعر صيغة الصفة المشبهة باسم الفاعل في عجز البيت بقوله: (واللهِ أنتَ بخيل) للدلالة على ثبوت صفة البخل ودوامها في الموصوف، ويذكر الشاعر في البيت موقف من لا يبتسم لزائر حيث يقول: إذا كنت مجهَّما أو عابس الوجه لزائر يبدو أنك بخيل أو أنت من أبخل البخلاء، وليدل الشاعر على دوام صفة البخل آثر استعمال الصفة المشبهة (بخيل) دون غيرها.

ومنه قوله:

حَسِبُوا الْعُلُوَّ غَنِيمَةً وَكَظَنِّهِمْ ** أَنَّ الطَّرِيقَ إِلَى النَّجَاحِ قَصِيرُ[34]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والشاهد في البيت: قصير، وهو صفة مشبهة باسم الفاعل مشتقة من مصدر الفعل الثلاثي الصحيح، من مادة قصُر يقصُر قَصْرًا على وزن فعُل يفعُل فَعْلا، وقصُر فعل لازم وهو ضد طال.[35] ويقال: قصُر الشيء بالضم قَصْرًا، أي خلاف طال فهو قصيرٌ.[36]

وقد استعمل الشاعر صيغة الصفة المشبهة باسم الفاعل في عجز البيت بقوله: (إن الطريق إلى النجاح قصير) على وزن فعيل للدلالة على ثبوت صفة القصر وبقاؤها في الموصوف.

والشاعر في البيت يقول: بعض الناس يحسبون العلوَّ غنيمة، بل ليس الأمر كذلك، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم، ولا ينال المرء علوًّا ورفعة بدون أن يجتهد، والطريق المتبع للنجاح قصير لكل مجتهد لا لكسلان، واختار الشاعر هذه الصيغة (قصير) لكونها أفصح من غيرها، وقد أفادت المعنى المراد.

صيغة فعلان:ومو نث هذه الصيغة فعلى بسكون العين و تصاغ من فعل على وزن فعل يفعل بكسر العين في الماضي و المضار ع , مثل: عطش يعطش عطشا فهو عطشان ويدل هذ ا البناء على الامتلا ء والخلو وحرارة البطن,كر يان وسكران وشبعان وغضبا ن وحيران وظمأن,ومنه فو له تعالى:(ولما رجع مو سى الى قو مه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أ عجلتم أمر ربكم) سورة الا عرا ف,أية, . 150

وردت هذه الصيغة في الديوان نحو ثلا ث مرات، ومنها قوله:

مِثْلُ الجِهَامِ بُرُوقٌ غَيْرُ صَادِقَةٍ ** إِغْتَرَّ نَاظِرُهَا فَرْحَانَ يَبْتَشِرُ[37]

فرحان: الصفة المشبهة باسم الفاعل على وزن (فعلان) المصوغة من مصدر الفعل الثلاثي من مادة فَرِح يَفْرَح فَرَحا على وزن فَعِل يَفْعَل فَعْلا يقال: فرح بكذا أي سر وابتهج[38] ويقال: فرح بشجاعته ونعمة الله عليه وبمصيبة عدوه، أي فهذا الفرح لذة القلب بِنَيْل ما يَشْتَهِي.[39]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وقد استعمل الشاعر صيغة الصفة المشبهة باسم الفاعل في عجز البيت بقوله: (اغتر ناظرها فرحان يبتشر) للدلالة على ثبوت صفة الفَرَح لفرحان.

يتحدث الشاعر في البيت بعد ما انهى دراساته الجامعية انتظر أن ينظم في سلك الموظفين، سنة 1996م، ذلك لم يخفف من مُعَانَاتِه، بل زادت الخطوب عليه، لذلك شبّه حال حياته ببروق غير صادقة في الجهام، وناظرها يفرح ويبتشر، ويزعم أن الجهام سيمطر بعد قليل، ولكن لم يكن الماء فيه، واستعمال الشاعر الصفة المشبهة (فرحان) بهذه الصيغة قد أفاد المعنى المراد إذ لو استعمل غيرها لما أدى البيت هذا المعنى.

ومنه قوله:

أَوْ كَالسَّرَاب لِظَمْئَانَ يَهِنُّ بِهِ ** لَيْسَ السَّرَابُ بِذي عَيْنٍ فَتَنْفَجِر[40]

ظَمْئان: الصفة المشبهة باسم الفاعل على وزن "فَعلان" المشتقة من مصدر الفعل الثلاثي مهموز اللام، من ظَمِئَ يَظْمَأُ ظَمَأً وظَمَاءَةً، على وزن فَعِل يَفْعَل فَعَلا وفَعَالة، يقال: ظَمِئَ فلان أي عطش أو اشتد عطشه.[41]

وقد استخدم الشاعر صيغة الصفة المشبهة باسم الفاعل في صدر البيت بقوله: (أو كالسراب لظمئان يهن به) للدلالة على ثبوت صفة الظمأ لظمئان ودوامها فيه.

الشاعر في البيت السابق، يتحدث عن السراب لظامئ على بُعد يحسب وجود الماء منه، ولما وصل إليه لم يجد شيئا، لذلك أتى الشاعر بصيغة الغصفة المشبهة (ظمئان) ليدل على أن الظمأ صفة ثابتة ودائمة في الموصه:

ومنه قوله:

يَالَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُون عَدُوّهم ** لَكِنَّهم حَيارى كُلّ أَوَان[42]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

حيارى جمع حيران: الصفة المشبهة باسم الفاعل على وزن فعلان المصوغة من مصدر الفعل الثلاثي معتل العين من مادة حَارَ يَحَارُ حَيْرًا وحَيْرَةً، من باب تَعِبَ على وزن فَعِلَ يَفْعَلَ فَعْلا، وفَعْلة، يقال: حار في أمره أي: لم يدر وجه الصواب فهو حيران.[43] ويقال رجل حائر أي متحير في أمره لا يدري كيف يهتدي.[44]

وقد استخدم الشاعر صيغة الصفة المشبهة باسم الفاعل (لكنهم حيران كل أوان) للدلالة على ثبوت صفة الحيرة ودوامها في الموصوف.

والشاعر في البيت يبين أن هناك قوى دجالية مكّارة من اليهود تريد المكر بلبنان، لكن لبنان لم تفهم فجعلت تشير إلى سوريا بأصبع منددة، نسيت هذا العَدُوّ الصهيوني، وتتهم الاخت البريئة. لذا يتمنى من العرب أن يفهموا ذلك، وليفهموا أن الأعداء لا يحبون الأمن في الأمة الإسلامية، ولكن يتحيرون في كل حين، ويَقْتُلُ بعضهم بعضا، ويغتنم بذلك الأعداء، واستخدام الشاعر الصفة المشبهة (حيران) بهذه الصيغة قد أفاد المعنى المراد، لو استعمل غيرها لما أدى البيت هذا المعنى.

صيغة فَعِل: ويكثر إتيا ن هذه الصيغة من فعِل بكسر العين اللازم الدال على الآدواء الباطنية أو ما يشبهها أو يضادها ومؤنثها "فعِلة"و يشبه ا لأدواء ما دل حزن وغم, نحو: حزِن فهو حزِنٌ و هي حزنة, و كمد فهو كمد وهي كمدة[45].

وردت هذه الصيغة في الديوان مرة واحدة، وهي قول الشاعر:

وَأَمَّا العَابِسُ الحَزِنُ ** يُضَايِقُنَا وَيَشْقِيْنَا [46]

والشاهد في البيت قوله: حَزِن، وهو صفة مشبهة باسم الفاعل على وزن (فَعِل) مشتقة من مصدر الفعل الثلاثي اللازم من مادة حَزِنَ يَحْزَنُ حَزَنًا من باب تَعِب على وزن فَعِلَ يَفْعَلُ فَعَلًا، أي خَشُنَ وغَلُظَ واغْتَمَّ،[47] وفي التنزيل قوله تعالى: "وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ"[48] استخدم الشاعر صيغة الصفة المشبهة باسم الفاعل في صدر البيت بقوله (وأما العابس

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الحزِن) للدلالة على أن الحزن صفة ثابتة ودائمة في الموصوف لكونه غليظَ القلب، لذلك يبتعد الشاعر عن الحزن وصاحبه، وأنه لا يرضى لنفسه ما يرضيه العابس الحزِن، ويرى أنه يؤذيه ويشقيه، وتعبيره بهذه الصيغة أوفق لدلالتها على الثبوت أي ثبوت صفة الحزن لصاحبها.

الخاتمة:

فيما سبق من الصفحات عرض موجز للصفة المشبهة ودلالتها في ديوان الدكتور تكر محمد إنو، بحيث تناول الباحث نبذة تاريخية عن حياة الشاعر، وديوانه، ثم دراسة نظرية عن الصفة المشبهة ودراسة تطبيقية عن الصفة المشبهة الواردة في الديوان وتوصل الباحث إلى النتائج التالية:

7- تبين للباحث خلال هذه المقالة أن صيغة الصفة المشبهة وردت في الديوان في عشرة موضعا، وواحدة على وزن (أَفْعَل)، وواحدة أيضا على وزن (فَعَال)، وأربعة على وزن (فَعِيل)، وثلا ثة على وزن (فَعْلَان)، وواحدة على وزن (فَعِل).

8- لقد بدا للباحث من الصفحات السابقة مقدرة الدكتور تُكُرْ إِنُوَ على صوغ المفردات حيث أدرك أن الأوزان التي استخدمها الشاعر في صوغ الصفة المشبهة منحصرة في (أَفْعَل) و (فَعَال) و (فَعِيل) و (فَعْلَان) و (فَعِل)، وصيغتا (فَعِيل) و (فَعْلَان) أكثرها ورودا في الديوان,فوقعت الصفة المشبهة كلها في الد يوان بمعنى اسم الفا عل. ويرجو الباحث من الملك المنان العون والسداد، إنه ولي ذلك وعلى نصره لقدير نعم المولى ونعم النصير

الهوامش

[1] جَانُو – اسم لنهر انحدر من قمة جبال شري من ولاية بلاتوا.

[2] الدلوم – اسم لنهر انحدر من داخل مدينة جوس من ولاية بلاتوا.

[3] الشاعر في ظل ظروف تجربة ذاتية مخطوط.

[4] محمد بكر إسماعيل (الدكتور)، قواعد الصرف بأسلوب العصر، ص:80.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[5] الغلاييني، مصطفى بن سليم الغلاييني:جامع الدروس العربية شر كة القدس بيوت: الطبعة الثانية؛ 2012م، ج:1، ص:137.

[6] الصرف الكافي، 211.

[7] علي أبو المكارم (الدكتور)، التعريف با التصريف، ص:350.

[8] الغلاييني، المرجع السابق، ص:138.

[9] الغلاييني، المرجع لسابق، ص:138.

[10] نفس المرجع والصفحة.

[11] نفس المرجع، ج:2، ص:138-139.

[12] نفس المرجع، ج:2، ص:138-139.

[13] نفس المرجع، ج:2، ص:

[14] سورة الحديد، الآية:11.

[15] سورة المائدة، الآية:6.

[16] علي رضا، المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها، ط:2، بلا تاريخ الطباعة، مطبعة دار الفكر، ج:2، ص:98-99.

[17] الغلاييني، المرجع السابق، ص:138.

[18] علي رضا، المرجع السابق، ج:1، ص:99.

[19] نفس المرجع والصفحة.

[20] ابن هشام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل السدى، ج1، ص: 277

[21] تكر محمد الدكتور، قصيدته بعنوان: (دومي على العهد) البيت: 20.

[22] المعجم الوسيط، ج:1، باب السين، ص: 486.

[23] أيمن أمين عبد الغني، الصرف الكافي، مراجعة أ. د. عبد الراجي، وأ.د إبراهيم بركات، دار التوفيقية للتراث، الطعة الخامسة، 2007، ص: 211.

[24] تكر محمد الدكتور، قصيدته بعنوان: (رائية في مدح الدكتور علي جامع) البيت: 11.

[25] المعجم الوسيط، ج:1، باب الجيم، ص: 126.

[26] لسان العرب، م:2، باب الجيم، ص: 21.

[27] الحملاوي أحمد، شذا العرف في فن الصرف، ص: 81، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص: 275 – 279.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[28] تكر محمد الدكتور، قصيدته بعنوان: (دومي على العهد) البيت: 8.

[29] المعجم الوسيط، ج: 2، باب الكاف، ص: 819.

[30] تكر محمد (الدكتور)، قصيدته بعنوان: (ابتسم)، البيت:2.

[31] القاموس المنجد، ص:374، وانظر المصباح المنير، كتاب الجيم والميم وما يثلثهما، ص:7.

[32] تكر محمد (الدكتور)، قصيدته بعنوان: (ابتسم) البيت:18.

[33] الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير، كتاب الباء مع الخاء وما يثلثهما، ص:28.

[34] تكر محمد (الدكتور)، قصيدته بعنوان (رائية في مدح الدكتور علي جامع) البيت:16.

[35] أبو بكر علي عبد العليم، معجم مصادر الأفعال الثلاثية في اللغة العربية، مكتبة ابن سينا، القاهرة 2000م، ص:209.

[36] المصباح المنير، كتاب القاف مع الصاد وما يثلثهما، ص:305.

[37] تكر محمد الدكتور، قصيدته بعنوان: (آمال وعقبات) البيت: 2.

[38] القاموس المنجد، حرف الفاؤ، ص: 843.

[39] المصابح المنير، كتاب الفاء، الفاء مع الرء وما يثلثهما، ص: 281.

[40] تكر محمد الدكتور، قصيدته بعنوان: (أمال وعقبات) البيت: 8.

[41] المعجم الوسيط، ج: 2، باب الطاء، ص: 605.

[42] تكر محمد الدكتور، قصيدته بعنوان: (ليحيى حزب الله) البيت: 23.

[43] المصباح المنير، كتاب الحاء، الحاء مع الياء وما يثلثهما، ص: 98.

[44] لسان العرب، ج:4، فصل الحاء المهملة، ص: 222.

[45] الغلاييني مصطفى، (2000م)، جامع الدروس العربية، دار الحديث، القاهرة، ج2، ص: 138 – 139.

[46] تُكُرْ مُحَمَّد إِنُوَ، قصيدته بعنوان: (صديقي)، البيت:7.

[47] أبو عمر شهاب الدين، القاموس المنجد، مراجعة وتصحيح يوسف البقاعي، دار الفكر، الطبعة الأولى، 2003م، ص:409.

[48] سورة فاطر، الآية:34.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

أسلوب النهي ومعانيه البلاغية في شعر السلطان مُحَمَّد بلو، دراسة بلاغية

أوّل عمر[1]

كلية الشيخ أبي بكر غومي التذكارية صكتو قسم الدراسات العربية

الملخص

تعد السلطان مُحَمَّد بلو من العباقرة العلماء الذين أدلوا دلوهم في التطور العلمي والأدبي، وخاصة في الدولة العثمانية، وعلى هذا، قد وجد من ضمن انتاجاته الأدبية القصائد الشعرية التي جمعها الدكتور الوزير جنيد، وسماه بـ "إفادة الطالبين" وقد احتوت هذه القصائد الأساليب البلاغية المتنوعة، وخاصة أسلوب النهي، وعلى هذا، سيسعى الباحث ليدرس هذه الأساليب مع ابراز مزاياها البلاغية وأسراره الكامن فيها. وسيتناول الباحث في هذه المقالة المحاور الآتية:

- المقدمة.
- نبذة تاريخية عن حياة الشاعر.
- التعريف بالنهي ومعانيه البلاغية.
- النماذج المختارة لأساليب النهي من شعر السلطان مُحَمَّد بلو ومعانيه البلاغية.
- الخاتمة.

Abstract

The Sultan Muhammadu was among the prominent scholar those whom contributed immensely for the development of Arabic literature and the knowledge in general، especially in the sokoto caliphate. As a result of his contribution in this field many poems of the sultan Muhammadu Bello been complied by Al-wazir Junaidu title “ifadatu al- dalibin” these poems contain many Rhetorical systems، particularly *usulub al-nahyi*، base on this the researcher

[1] auwalumarg@gmail.com 07088822233 = 08030956190

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

world conduct the research pompously to study these styles with aims of coming out the rhetorical styles in the poems.

المقدمة

الحمد لله الذي أنشأ الخلق بقدرته ودبر الكون بحكمته الذي أمر الأمة بامتثال أوامره ونهاهم عن اجتناب نواهيه، والصلاة والسلام على خير من نطق بالضاد الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر وعلى آله الكرام وصحبه غرّ ميامين، ومن سنّ بسنة المصطفى إلى يوم الدين.

فإن الشاعر السلطان محمد بلو من ضمن الشعراء الذين استعملوا الأسلوب الإنشائي، وخاصة النهي في أغراض بلاغية ومجاز بيانية ليبرز ما يقصده من المعاني التي توحي الدلالة خاصة.

نبذة تاريخية عن حياة الشاعر السلطان محمد بلو

هو أمير المؤمنين محمد بلّو[1] ابن عثمان ابن محمد فودي[2] بن عثمان بن صالح بن هارون بن محمد بن غُورطُو ابن جَبُو ابن محمد، ويتصل نسبه إلى جده السابع موسى جَكُلُّ الذي هاجر بجماعته من بلاد فُوتَاتُور على قصد الهجرة إلى الحجاز، وتأخر مع طائفته في بلاد الهوسا ليقضي الله أمرا كان مفعولا، ولد فيهم باعث الدولة العثمانية الشيخ عثمان بن فودي.[3]

ولد أمير المؤمنين محمد بَلّو يوم الأربعاء في شهر ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائة بعد الألف من الهجرة النبوية الشريفة.1195هـ الموافق 1779م.[4] في بيت يحيطه العلم وتحفه المعرفة، ورائد الدعوة عليهما، ونشر الفضيلة من نسل والدين كريمين، وهما مجدد الدين الشيخ عثمان بن فودي،والسيّدة رقية العطوف. فأما نشأته فكانت نشأته نشأة طيّبة وترعرعا حميدا في حجر والده الشيخ عثمان بن فودي، وعمه الأستاذ عبد الله بن فودي. وسلك الأمير مسلكهما ولازمهما وتأثر بهما من حيث نواياهما تجاه تطور الدين الإسلامي والحركة الإصلاحية وتربى أيضا في بيت العلم والتربية، ومنهجه تصحيح ما اعوج من عقائد المسلمين، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وإقامة سنة الجهاد في سبيل الله، وبيت ملتزم بتربية إسلامية، وتوجيه خلقي سليم.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 3365-1118 / ISSN (e) 2695-2343

ولهذا السبب عاش أمير المؤمنين محمد بلّو، في أكمل صفة وأحسن سيرة، واتصف بفضائل قيمة وشيم عجيبة وأخلاق حميدة، حتى ساد الدولة بسياسة حكيمة، وعَمّ عدله وانتشر.

فقد تتملذ وتعلم الأمير عن يد العباقرة من العلماء والجهابذة من المدرسين فبدأ محمد بلّو تعلمه كسائرة أولاد المسلمين بتعلم القرآن وحفظه على والده الشيخ عثمان بن فودي.ثمّ لازم الشيخ وأصحابه، فضم على صدره ما حوته صدورهم من العلم. وقرأ على والده الشيخ دروس التفسير والحديث وأصول الدين وكتب غيرها، كما قام عمه الأستاذ عبد الله بن فودي بتعليمه وتدريسه علوما جمة فأخذ عنه الكتب الآتية: تلخيص المفتاح، والجوهر المكنون، وإضاءة الدجنة، والكوكب الساطع، وألفية ابن مالك، ولامية الأفعال، ثمّ واصل الأمير يتتبع العلماء العباقرة، وتثقف بثقافتهم الواسعة، حتى صار يشار إليه بالبنان. ومما يدل على ثقافته العلمية المصنفات والؤلفات والرسائل التي تجاوزت إحدى وعشرين ومائة مصنفٍ، من كتب ورسائل، في مختلف العلوم الإسلامية والعربية.[5] وهذا يثبت على وفرة ثقافته وغزارة علمه وقوة ذاكرته. كل من هذه الأمور ما يدعمه كونه ذا صلة وثيقة مع عمه الأستاذ عبد الله بن فودي، لأنه العلامة السوداني.

توفي أمير المؤمنين محمد بلّو رحمه الله عشية يوم الخميس، الخامس والعشرين من شهر رجب سنة ثلاث وخمسين ومأتين بعد الألف، الهجرية، 25|7|1253هـ.[6] وعمره ثمان وخمسون سنة إلا شهرا، وكان آخر كلامه في الدنيا لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ، قال ذلك ثلاث مرات ثمّ قرأ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[7] وخرّ إلى وسادته ولم يبلغ رأسه الوسادة إلا بعد خروج روحه. رحمه الله وجعل الجنّة الفردوس مثواه. ودفن في ورنو.[8]

التعريف بالنهي لدى البلاغيين ومعانيه البلاغية.

فقد عرف البلاغيون النهي بأنّه أسلوب يطلب به الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام، فيكون من جهة العليا ناهية إلى جهة دنيا منهية.[9]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ولهذا الأسلوب صيغة واحدة وهي الفعل المضارع المقرون بـ "لا" الناهية الجازمة. مثل قوله: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[10]

والنهي هو طلب الكف عن الشئ، ممن هو أقل شأنا من المتكلم، وهو حقيقة في التحريم كما ذهب إليه الجمهور،فمتى وردت صيغة النهي أفادت الحظر والتحريم على الفور.[11]

وقد تخرج صيغة النهي عن مدلولها الأصلي هو – طلب الكف على وجه الإلزام- إلى معان متنوعة، ومعان مجازية مختلفة، تعرف بقرائن الأحال وتستفاد من السياق وقرائن المقال.

ومن هذه المعاني لبلاغية التي يفيدها أسلوب النهي ما يلي:

أ- الدعاء: وذلك عند ما تكون تلك الصيغة صادرة من الأدني إلى الأعلى نحو قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾[12]

فالمقصود من النهي في هذه الآية الدعاء والإبتهال على وجه التضرع والخشوع.

2: الالتماس: وذلك عند ما يكون النهي صادرا من شخص إلى شخص آخر متساويين قدرا ومنزلة. مثل قوله تعالى : ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾[13]

3: النصح والإرشاد: وذلك عند ما يكون النهي يحمل بين ثناياه معنى من معاني النصح والإرشاد. نحو قوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾[14]

4: التمني: وهو مواجهة النهي إلى ما لا يعقل . وذلك مثل قول الشاعر:

يا ليل طل يا نوم زل * يا صبح قف لا تطلع.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

فالنهي في هذا البيت "لاتطلع" ومقتضاه البلاغي التمنّي، حيث يظهر الشاعر رغبته القوية في الاجتماع بحبيبته والتمتع بحديثها.[15]

5: التوبيخ: عند ما يكون المنهي عنه أمرا لايشرف الإنسان ولا يليق أن يصدر عنه. نحو قوله تعالى: ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [16]

6: التهديد: وذلك عند قوله تعالى: {لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾[17]

وأما معنى النهي في هذه الآية التهديد والتحذير حتى يعقلوا غيهم وعنادهم ويسلكوا سبيل الحق والهدي. ويمكن أن يكون هناك معاني أخرى للنهي يستطيع القارئ إدراكها بذوقه السليم في سياق الحال والمقال.

صور من النماذج المختارة لأساليب النهي في شعر السلطان محمد ومعانيه البلاغية.

المدخل

ولم يزل السلطان محمد بلّو، بقريحته الجياشة،كسائر الأدباء النبلاء، وذلك في استعماله أسلوب النهي بأغراضه المتنوعة، ومع إحصاء دقيق يظهر أن استعماله أسلوب النهي قليل جدا. حيث ورد في ديوانه أسلوب النهي في إحدى عشر بيتا. لمعان بلاغية مختلفة، ولعل السبب في ذلك -والله أعلم- ما يرونه بعض البيانيين "أن النهي يشغل موضوعا كبيرا من المسائل الفقهية والأمور الدينية لا البلاغية"[18] ومن هذه المعاني البلاغية الواردة في شعر السلطان محمد بلو، ما يلي:

النهي بمعنى الدعاء: هوطلب الفعل من الأدنى إلى الأعلى، وذلك عند ما تكون صيغة النهي صادرة من العبد إلى ربه سبحانه وتعالى على وجه التضرع والخشوع.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

فقد وردت من الشاعر صيغة النهي طلبا من المولى عز وجّل أن يجلي عنهم بعض الأمور التي يخافونها، وذلك عند قوله:

فلا تجعلنا فتنة للذين هم * عتوا واعتدوا بالظلم والفخر والكفر.[19]

وقد استعمل الشاعر أسلوب النهي في هذا البيت عند قوله: "فلا تجعلنا" مصحوبة بنون التوكيد، حيث يدعو ربه العزيز الجبّار على وجه التضرع والخشوع أن لا يفتنهم بهؤلاء الكفرة الظلمة، الذين اعتدوا في الأرض وعتوا فيها عتوّا كبيرا، حيث إنهم لا يوحدون الله ولا يتركون الناس أن يوحدوه، وابتدعوا في دين الله ظلما وطغيانا.

فقد ورد من الشاعر أيضا أسلوب النهي الذي يقتضي معنى الدعاء لأن الشاعر مازال يفوّض جميع أموره إلى الله جل شأنه. وقال:

فبدد هم يا رب فل سوادهم * ولا تبق ديّار يجاهر بالغدر.[20]

فقد ورد من الشاعر في عجز هذا البيت، أسلوب النهي، "لا تبق" لكن ما ورد النهي بمعناه الأصلي، إنما صدر بمعناه البلاغي الدعاء. حيث يدعو الشاعر الواحد القهار، أن يستأصل ديار الكفار، ويفرق عددهم ويشتت شملهم وعُددهم حسّا ومعنا، لأن الكفار إذا ازدادوا في النسل والقوة، يزداد الكفر والطغيان. مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [21]

النهي بمعنى النصح والإرشاد: وذلك إذا صدر النهي وحوى في طياته معاني النصح والإرشاد، حيث يوجه الشاعر سامعه إلى شيم حميدة وأخلاق نبيلة.

كان السلطان محمد بلو، داعيا ومربّيا، ناصحا ومرشدا، ولذلك كثر لديه أساليب النصح والإرشاد، فيما يوجهه من الخطاب. ومن ذلك قول الشاعر:

ولاتثقوا بعهد غرس[22] فإني ** رأيتهم سباعا أو ذيابا.[23]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

والشاعر في هذا البيت نهى مخاطبيه على وجه النصيح الإرشاد بأن لا يثقوا ولا يأمنوا بمواعد الغرس بما أدرك من طبيعتهم الخبيثة من الغدر ونقض العهد والميثاق، وصاروا بذلك كالسباع المفترسة والذئاب الهاجمة. وهذه الحيوانات الغدارة الخونة لاعهد لها.

وقال الشاعر أيضا :

تعلق بسنته ولاتتعدها * * إلى بدعة عوجاء أهل السقام[24]

ورد من الشاعر في هذا البيت أسلوب النهي، عند قوله: "ولاتتعدها"، والنهي هنا يقتضي معنا النصيحة والإرشاد، حيث يرشد المخاطب أن يكون متمسكا بسنة النبي ﷺ، وتكون منهج حياته وسبيل عيشه، ونهاه عن الابتداء في الدين لأن البدعة تبطل العمل وتذوبه.

النهي بمعنى الالتماس: وهو أن ينهى المتكلم من يساويه في الرتبة ولا يقصد فيه الاستعلاء ولا الخضوع. وقال الشاعر:

فلا تطلبن بدلا لهم إن وجدتهم * وكن من تلقى العلم منهم أخا الردا.[25]

فقد وصف الشاعر في هذه القصيدة أصحاب الرسول ﷺ. في العلم والتقوى والتمسك بالدين والعفة والإقدام، ولذلك ينهى ويلتمس من قرينه ألا يطلب صحبة غير هؤلاء القوم رضي الله عنهم وأرضاهم، وأمر كل إنسان أن يخالل ذا الأخلاق الفاضلة والشيم الحسنة. والنهي في هذا البيت يقتضي الالتماس.

النهي بمعنى الحث على التوكل على الله سبحانه وتعالى:

ورد من الشاعر في ضمن هذه الأبيات أسلوب النهي بمعنى الحث والترغيب. وذلك عند قوله :

لاتقنط وارج فضائله * فأمور الله على القدر.

سل ربك لاتسأل أبدا * غير المولى دفع العسر.[26]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

أما المضمون في هذين البيتين هو النهي على وجه الحث وعلى التوكل حيث ينهى الشاعر السامع عن الإسراع والتعجيل، لأن أمور الله تجري على القدر، لقوله تعالى: ﴿...وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [27] وينهاه أيضا عن سؤال غير الله.

الخاتمة

تناول الباحث في هذه المقالة من خلالها نبذة يسيرة عن حياة الشاعر السلطان محمد بلو من حيث الولادة والنشأة وشيئا من الانتاج العلمي والأدبي، ثم التعريف عن النهي في المنظور اللغوي والاصطلاحي، مع ذكر النماذج المختارة لدى الشاعر ومعانيه البلاغية. وتوصل الباحث على أن الشاعر السلطان محمد بلو جال في انتاجاته الأدبي صور من الأسايب البديعي وخاصة أسلوب النهي ومزاياه البلاغي، ويوصي الباحث أيضا طلاب العلم أن يغوصوا في هذا البحر العميق لأن فيه اللئالئ من النظم البلاغي والأدبي لتعمّ الفائدة. ويسأل الله الباحث التوفيق والسداد في هذه المقالة التواضعة.

الهوامش والمراجع:

[1]-بلو معناه المعين أو المساعد, انظر: البركوي **شرح نظم عوامل النحوية**, لمحمد بلو, ص,33.

[2]- فودي معناه الفقيه.

[3]- آدم عبد الله الإلوري، **الإسلام في نجيريا**، الطبعة الثانية سنة1398هـ1978م. ص,83.

[4]-المرجع السابق,ص,86.

4- عمر بلّو،الدكتور,أمير المؤمنين محمد بلّو، **الغيث الوبل في سيرة الإمام العدل**، تحقيق، عمر بلّو.ص,.2

5- عمر بلّو،الدكتور,أمير المؤمنين محمد بلّو، **الغيث الوبل في سيرة الإمام العدل**، تحقيق، عمر بلّو.ص,22.

[7]- سورة الأعراف الآية34.

[8]- أمير المؤمنين محمد بلّو، **إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور**، الطبعة الثانية سنة 1996، المطبعة المختار القاهرة. ص,23.

[9]- بسيوني عبد الفتاح فيود، " الدكتور" **علم المعاني**، الطبعة الثالثة، سنة 2013م، المطبعة المختار القاهرة. ص، 371.

[10]- سورة النور الآية 27.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

[11] - الهاشمي، السيد أحمد، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، السنة 2008م. ص، 69.

[12] - سورة البقرة الآية 289.

[13] - سورة طه الآية 94.

[14] - سورة المائدة الآية: 101 .

[15] - البسيوني، (الدكتور) **علم المعاني**، ص، 375.

[16] - سورة الحجرات الآية 11

[17] - فضل حسن عباس، **البلاغة فنونها و أفنانها، علم المعاني**، الطبعة الثانية عشر سنة 2009م، المطبعة دار النفائس. ص 173.

[18] - أغاك عبد الباقي شعيب،"البروفيسور" **البلاغة القرآنية لدى عبد الله بن فودي**، الطبعة الأولى، سنة 2009م. المطبعة المختار.ص 491.

[19] - الوزير جنيد بن البخاري، **إفادة الطالبين**، مخطوط، في مكتبة خاصة للبروفيسور سمبو والي جنيد. ص، 8.

[20] - المصدر نفسه، ص، 9.

[21] - سورة نوح الآية، 26-27.

[22] - وهي قبيلة من التوارق.

[23] -الوزير جنيد، **إفادة الطالبين**، ص، 14.

[24] -الوزير جنيد، **إفادة الطالبين**، ص،49

[25] - المصدر السابق، ص 51.

[26] - المصدر السابق، ص،79.

[27] - سورة الطلاق، الآية، 3

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أثر المقامات العربية في مقامات الإلوري: دراسة تحليلية

إعداد:

الدكتور عزّالدين أديتنجي [1]

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة إبادن، نيجيريا

الملخص:

قضية التأثّر والتأثير بين الآداب وأجناسها العديدة سواء أكان التأثير لكتابٍ واحدٍ أو لمجموعة من الكتب أو بين كاتب وآخر، من أهم اهتمامات الباحثين والدارسين لرصد مستواها في الآداب العالمية. فللمقامات أثر كبير في التراث العربي والأجنبي، تأثّر بها كثير من الأدباء العرب والأجانب لما رأوا محاسنها الباهرة،وعظم إقبال الناس عليها، فكتبوا مقامات كثيرة على منوال الهمذاني والحريري وغيرهما. علاوة على هذا، يهدف هذا البحث إلى دراسة تحليلية لأثر المقامات العربية في مقامات الإلوري.ومقامات الإلوري إبداع جديد وطريف أصدره الشيخ مُحَمَّد الأول عبد السلام الملقَّب بـ"صاحب القرآن". وقبل الخوض في صميم الموضوع ، يرتكز البحث على مفهوم المقامة وأهميتها في التراث العربي، ويترجم ترجمة وجيزة عنا المؤلف، ثمّ يردف بدراسة مقامات الإلوري،ويتبع الباحث في معالجة بحثه المنهج التحليلي ليتم إبراز كيفية تفنّن صاحب القرآن في مقاماته،ومدى تأثّره بالمقامات العربية.

Abstract:

The gaugical nexus in accessing the state of influence in the Literary arts of any existing nations which succinctly manifested through the literary output of the writers, researchers or the collection of books produced in the society; had being a great concern of the scholars and the researchers over the years back, in order to investigate the level of this influence in the world literature –cum- writers. On this, it is very apparent that everything in the global world has influence over others, the influence of Maqamah genre in Arabic and foreign

[1] **izudeenadetunji@yahoo.com, 08155187531**

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

literary heritage could not be under-estimated, Thus, led to its total applausive by the scholars, having discovered its elegance and rhetorical extravagance in Arabic literary arts, they displayed their linguistic and intellectual prowess in producing their own Maqamah piece on Hamadhani's style, whom regarded as the pioneer of Maqamah genre. Therefore, the thrust of this paper is to examine the influence of Maqamatu-l- Arabiyyah in Al-Ilory's Maqamah: An Analytical discourse. Al-Ilory's Maqamah is a new production and virgin work written by Sheikh Muhammad Awwal Abdul Salam known as Sahibul- Qur'an in the twenty- first century. Before delving into the depth of discussion, the research will discuss the concept of Maqamah and its rationale in the Arabic literary heritage, the historical background of Sahibul-Qur'an and his contribution would be discussed. The researcher will exploit an analytical approach in examining how influence is Sahibul Qur'an with Maqamatu-l-Arabiyyah .

المقدّمة:

إن للمقامات العربية أهمية قصوى في تراث الأدب العربي، وترجع بدايتها إلى القرن الرابع الهجري على أيدي بديع الزمان الهمذاني. وهي حديث قصير من صنع الخيال أو من الواقع اليومي في أسلوب مصنوع مسجوع.وتدور حول بطل كثير التجوال شديد التقلب،يحكي أحداثها راوية أليف للبطل دائما، وغرضها البعيد هو إظهار الاقتدار على مذاهب الكلام ولطائفه[1]. ولعل غاية المقامات الأساسية تتمثل فيتعليم العلوم الأدبية واللغوية، إذ يعدّها البعض ميدانا علميّا يتبارز فيه الأدباء لإظهار قدرتهمالفنية وتعليم النشء أفانين القول.

لقد أعجب هذا الإبداع الفني الذي بدأه الهمذاني كثيرا من العلماء العرب والأجانب لأجل ما رأوا فيها من رقي بالنثر الأدبي عمّا كان مألوفا سابقا خاصة أنها تصاغ في قالب الحكايات الطريفة،واختار لها راوية اسمه عيسى بن هشام وبطلا بارعا في الكدية هو أبو الفتح الإسكندري.واقتدى على أثره كتّاب العرب الفطاحل سرديا،،وموضوعيا،وأسلوبيا على ما نجده عند أبي القاسم محمد الحريري (ت516هـ) والزمخشري (ت 538هـ) والسيوطي (1505م) وغيرهم. إضافة إلى هذا،ظهرت أعمال مماثلة في القرن الحادي والعشرين عند العلماء الأفارقة خاصة في نيجيريا،ومن هؤلاء عبد الباري أديتنجي في مقاماته الموسومة {كسوة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

العاري في مقامات عبد الباري } ومسعود عبد الغني أديبايو الأويووي في مقاماته { مقامات الأويووي} ومحمد الأول عبد السلام صاحب القرآن الإلوري في مقاماته {مقامات الإلوري}، وأحمد التجاني يوسف أجيغنلي ريق الأصفياء في مقاماته (مقامات ابن يوسف).

وحريٌّ بالذكر في هذا الصدد، أن صاحب القرآن ليس بدعا في تأثّره بمقامات الهمذاني ومن أتى بعده،بل سبقه كثيرون كما قال الدكتور زكي مبارك في كتابه النثر الفني: "وعند الرجوع إلى آثار من تأثروا بفن المقامات نراهم في الأغلب تلاميذ الحريري لا تلامذة البديع، فقد أولع أكثرهم بالصنعة والزخرفة،ولم يأنس منهم إلى فطرته إلا قليلا"[2].

المقامة ومدلولاتها :

المُـقامة (بالضم) الإقامة، من أقام الرجل إقامة ومقامة "كالمقام"، و"المَقام" بالفتح والضم قد يكونان للموضع،لأنك إذا جعلته من قام يقوم فمفتوحة، وإن جعلته من أقام يقيم فمضمومة، فإن الفعل إذا جاوز الثلاثة اشتبه ببنات الأربع، نحو: دحرج وهذا مدحرجنا[3].وقوله تعالى "﴿لاَ مُقَامَ لَكُمْ﴾"[4]: لا موضع لكم، وقرئ بالضم أي الإقامة وقوله تعالى "﴿حَسَنَتْ مُسْتَقَراً وَمَقَاماً﴾[5]أي موضعا،وجاءت الكلمة في شعر لبيد بالضم بمعنى موضع الإقامة :

عفت الديار محلها فمقامها بمني تأبد غولها ورجامها[6]

فكلمة المقامة لها معان مختلفة عبر العصور العربية في ظروفها الاجتماعية والسياسية والدينية المتنوعة،ففي العصر الجاهلي تعني المجلس أو المحفل الذي يقام فيه بالخطبة أو الكلام الذي يراد به مصلحة القوم ،وتعني السادة من الرجال، والعظة أو الخطبة تقال بين يدي أمير، والأحدوثة من الكلام.ونجد دلالة كلمة "المقامة " في بيت مالك بن خريم الهمذاني حيث يقول :

وأقبل إخوان الصفاء فأوضعوا إلى كلّ أخوى في المقامة أفرع[7]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 3365-1118 / ISSN (e) 2695-2343

فالمقامة في بيت مالك بن خريم تعنى المجلس أو النادي، لأن سياق الكلام في البيت يدل على ذلك،فإخوان الصفا يسارعون في المجلس إلى كل شاب أسود الشعر الطويل. ويقال أيضا للجماعة يجتمعون في مجلس أي مقامة، ومنه قول لبيد :

مقـــامة غلـــب الرقـــاب كأنهـم جـــنّ لـــدى باب الحصير قـــيام[8]

يقول ابن منظور بأن المقامة في هذا البيت بمعنى الجماعة من الناس،ونرى هذا المدلول أيضا في بيت زهير بن أبي سلمي حيث أطلق معني المقامة بالجالسين أو للجماعة يجتمعون في مجلس :

وفيـــهم مقامات حسان وجوهـــهم وأنـــدية ينـــتابها القول والفـــعل [9]

والمقامة في مفهومها الاصطلاحي، فن من فنون الأدب ونوع من أنواع النثر،وقسم من الرسائل كثرت بعد العصر الأول من الدولة العباسية.فالمقامة عند أحمد الإسكندري وغيره "تحتوى على قصة قصيرة يصف فيها الكاتب أحد الناس وأخلاقه،ويذكر بها بعض الحوادث والأماكن بأسلوب سجع طريف"[10] وفي رأي آخر:" إنّها عبارة عن كتابة حسنة التأليف،أنيقة التصنيف تتضمن نكهة أدبية، ومدارها على رواية لطيفة مختلفة تسند إلى بعض الراوة، ووقائع شتى تعزى إلى أحد الأدباء، والمقصود منها غالبا جمع درر وغرر البيان وشوارد اللغة ونوادر الكلام من منظور ومنثور فضلا عن ذكر الفرائد البديعية والرقائق الأدبية، كالرسائل المبتكرة، والخطب المحبرة، والمواعظ المبكية والأضاحيك الملهية"[11]. وفي رأي الدكتور حجاب "إنها حكاية أدبية قصيرة يدور أغلبها حول الكدية والاحتيال لجلب الرزق وتشتمل على نكتة أدبية تستهوى الحاضرين"[12]. ورأى السيوطي بأن"المقامة نوع أدبي ولونمن النثر له خصائص فنية ودعائم أساسية،يتوخى مؤلفها طرح ما يشاء من أفكار أدبية أو خواص تأملية، أو انفعالات وجدانية أو مهارات لغوية في صورة ذات ملامح بديعية وسمات زخرفية، إنها حقا مرآة العصر،وصدى لذوق أهلها."ويراها البعض قريبة من المسرحية [13].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 3365-1118 / ISSN (e) 2695-2343

فبناء على ما سبق، نستخلص ثلاثة أمور في تعريف المقامة :

أولاً: أنّ المقامة تحتوي على خيط درامي ما، لاحتوائها على الشخصية والسرد والحوار والحبكة.

ثانياً : أنّها تستقيمادتها من الواقع اليومي لتعرضها لكثير من مظاهر الحياة اليومية.

ثالثاً : أنّ أسلوبها ولغتها أهم ما فيها،إن ذلك يجعلنا أقرب إلى فهم أوضح للمقامة، بحيث يمكن وضعها بين الحكاية والقصة والمسرحية.

ترجمة وجيزة عن صاحب مقامات الإلوري:

هو محمد الأول بن عبد السلام بن محمد الأول بن محمد الثّاني الملّقب بصاحب القرآن،فهو الاسم المنتقل إليه بعد وفاة أبيه الذي لقبه به شيخه الأبهاجي. وهو الإلوري مولدا ، والفولاني نسبا، والنيجيري جنسية. وقد انتسب إلى إحدى القبائل الفولانية التي وفدت إلى بلاد هوسا من بلاد فوتاتورو. ولد في سنة 1973م في مدينة إلورن، ولاية كوارا، نيجيريا، من أبوين كريمين شريفين[14].

نشأ الشيخ محمد الأول في مدينة إلورن،ولاية كوارا، نيجيريا نشأة دينية أدبية طيبة بين أسرة جليلة معروفة بالدين،وتربّى تحت حضانة والديه.ثم تلقى بعض الكتب الدّينية واللّغوية قبل وفاة أبيه 1989م، في مدرسة دهليزية محلية المسمى بالزمرة أسسها الشيخ حسين أريكؤصلا سنة 1986م. وفي سنة 1990، ترك محمد الأول مسقط رأسه متوّجها إلى بلد كادونا { إحدى البلدان فيشمال نيجيريا} مع أخيه العزيز عبد المؤمن عبد السلام للرحلة العلمية، وسجّلا في مدرسة محليّة، ودرسا فيها الكتبالفقهية والعلوم الدينية والكتب الأدبية واللغوية. وبحسن الحظّ وتوفيق من الله، التقى محمد الأول بشيخ سوداني من محاضري جامعة ولاية كدونا،الدكتور إبراهيم مرتضى سنة 1993م، وتتلمذ عنده. وقد كان لهذا الدكتور أثر كبير في حياة الشيخ محمد الأول، تعلّم عنده مدة وجيزة، لكنه قرأ عليه كتبا عديدة من الكتب

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

الدينية واللّغوية والنحوية والأدبية والبلاغية والمنطقية. وبه فتح الله عليه أسرار العلوم ومظاهرها[15]. ولهذا، لقد وضعته ثقافته الأدبية في منزلة شامخة مرموقة بين زملائه وأقرانه، على أنّه عالمٌ متفننٌ، وخطيبٌ بارع، ، وشاعرٌ عبقريٌّ، وكاتبٌ لوذعيّ نحريريّ، ومتبحر في علوم عديدة. ولهذا،يقول دكتور حمزة عبد الرحيم في تقريظهلمقامات الإلوري:

" نعتبر الأستاذ محمد الأول عبد السلام فريدا من نوعه ووحيدا من بني جنسه، وتتجلى هذه الصفات في هذه المأدبة التي يقدمها إلى القراء الكرام في أقاصي الأرض وأدانيها والنقاد العظام في مشارق الأرضومغاربها"[16].

ويقول أيضا الحاج أحمد اللبيب الأبهجي الإلوري: " فأقول وأقرّ من المعلوم، إنّ المقامات لا تحصل إلا بيد أهل العلوم، والأقاصيص من الروايات لا توجد إلا عند أولياالدرايات، فإن حبيبي صاحب المقامات والعرفان، الشيخ محمد الأول صاحب القرآن، ممن يعدّ بإنشائه هذا فحلا من الفحول كان فذا، أبدى بما لم يبد به أحدٌ، ومن رام تدركه فكأنما يتعالى الطود وهدٌ، فكما أتأمل صاحب القرآن بين الأحباء والأقران، لو أنزل الكتاب بالآيات، وذيّله بالأبيات، لا يزال بعض في الإنكار لقلة الأبصار والأفكار، وليتهم يعلمون،لكانوا يؤمنون ".[17]

للشيخ محمد الأول عبد السلام مصنفات لّغوية وأدبية وفكرية وتاريخية، وتبدو جهوده المضنية في حقول اللغة والأدب والفكر،فكانت له مجموعة رائعة من الكتب المطبوعة ،ومنها ما يلي:(1)نحن في انتظار الساعة { 1996م }، (2) قيام الساعة بين لحظة وساعة {1997م }، (3) نقطة الانتفاع { 1997م }،(4) مغنم المدح في قصائد المدح{ 1998م }،(5)هداية العبد في قصائد الزهد{1998م}،(6) معتريات الحياة{ 1999م }، (7) سبيل الأفواج { 2000م }، (8) مغني اللبيب في مجاليس الشيخ اللبيب { 2001م }،(9) إجابة المرتجي عن آثار الشيخ الأبهجي { 2002م }،(10) نحل القند { 2003م }،(11) ديوان صاحب القرآن{ 2005م }،(12) زهر المديع شرح زبدة المديح{ 2006م }،(13) ضوء الاقتباس{ 2007م }،(14) رد الرفيق { 2010م

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

}،(15) تعالوا معى إلى قصيدة الأصمعى { 2010م }،(16) الخمسيات{ 2011م }، (17) رموز من أي القرآن {مجلدين تحت الطبع}،(18) مقامات الإلوري[18].

المقامات العربية و أثرها في مقامات الإلوري:

لا يخفى لكلّ متصفح لكتب المقامات العربية وجود التأثرات والتأثيرات بين كتّابها، وقد كان بديع الزمان ، لأجل أسلوبه الطريف.وبالرغم من شهرة مقامات الحريري عند العرب والأجانب، فإنه تأثر ببديع الزمان الهمذاني،وأبدى إعجابه بمقاماته ونهج نهجه في تأليف مقاماته الشهيرةالمعروفة بـ"مقامات الحريري".واليازجي متأثر أيضا في مقاماته بمقامات الحريري وبعض كتب المقامات.

وقد يظهر تأثر صاحب القرآن في مقاماته بعدد من أصحاب المقامات،ويشير إلى أنّه قرأ لهم كثيرا واستوعب أساليبهم، وسلك مسالكهم في تأليفه، كما يقول في مقدمة مقاماته[19]:

" فإن في هذه المقامات اقتفاء بآثار السّلف، الذين لهم قدوة حسنة للخلف، من مقامات تأرّج مسكها، وعوز مسلكها: أ

1 – مقامات الهمذاني للشيخ أحمد بن حسن بن يحيى بن سعيد المعروف ببديع الزمان الهمذاني

ب – مقامات الحريري لأبي القاسم الحريري

ج – مقامات مجمع البحرين للشيخ ناصف اليازجي

د – مقامات علامة الدّنيا الشيخ محمود بن عمر الزمخشري جار الله

هـ – مقامات القرني لعائض عبد الله القرني ...الخ"

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

علاوة على هذا، فإنّ أثر المقامات العربية في مقامات الإلوري لا يستهان به،ولكن تنحصر الدراسة من جوانب التأثير على توظيف عناوين مقاماته، والمضمون، واللغة، والأساليب الفنية التي تتعلق بالسرد والحوار ورسم الشخصيات وغيرها

(1) عناوين المقامات

ظهر تأثير المقامات العربية في مقامات الإلوري في العناوين التي اختارها صاحب القرآن لمقاماته، إذ أخذ صاحب القرآن أسلوب تكوين عناوين مقاماته من خلال قراءته المقامات العربية مثل مقامات الهمذاني، والحريري، والسيوطي، والزمخشرى، واليازجي، وابن الجوزى، والقرني وغيرهم من أصحاب المقامات. وكان هذا أمرا شائعا بين كتّاب المقامات كما نجده عند الحريري المتأثر في مقاماته بمقامات الهمذاني، واليازجي المتأثر أيضا في مقاماته بمقامات الحريري وبعض كتب المقامات، يقول عبد المالك مرتاض:

" لو حاولنا إحصاء هؤلاء الكتّاب لوجدنا عددهم قد لا يقل عن مائة أو نحوها، حتى إن اليازجي علّق على مقاماته في تواضع العلماء، بأنها "ضرب من الفضول، بعد انتشار ما أبرزه أولئك الفحول، وهو يريد بقوله:(الفحول) إلى البديع والحريري في المرتبة الأولى".وقد وجدنا آثارا واسعة لهذا التأثير في المقامات نفسها، حيث أننا نجد ذلك حتى في العناوين التي كانت في كثير منها مشتركة بين المقامات عند البديع والحريري والسرقسطي واليازجي، كالمقامة الدينارية التي نجد كلّ واحد من الثلاثة الأوائل يكتب مقامة تحت هذا العنوان."[20]

وفي الحديث عن عناوين مقامات الإلوري، وتأثر صاحبها بالمقامات العربية، يمكننا تقسيم عناوينها إلى قسمين : (الأول): قسم مشترك (والثاني): قسم غير مشترك .

ا

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

لأول : القسم المشترك:

وهي عناوين اشتركت فيها مقامات الإلوريبالمقامات العربية القديمة، ونرصد لهذا القسم خمس مقامات من مقامات الإلوري،هي : الزهدية، والنحوية، والعلمية، والمكية، والعروضية.

- والمقامة الزهدية هي عنوان مشترك بين صاحب القرآن[21] وابن الجوزي[22]والزمخشرى[23].
- المقامة العلمية هي عنوان مشترك بين صاحب القرآن[24] والهمذاني[25].
- المقامة العروضية هي عنوان مشترك بين صاحب القرآن[26] والزمخشرى [27].
- المقامة المكية هي عنوان مشترك بين صاحب القرآن[28] والحريري[29]والسيوطي[30].
- المقامة النحوية هي عنوان مشترك بين صاحب القرآن[31] والزمخشرى[32].

الثاني: القسم غير المشترك:

يتناول هذا القسم العناوين التي انفردت بها مقامات الإلوري، فلا توجد عند غيره، وإن كان صاحب القرآن أخذ فكرتها من خلال قراءته المقامات وطبّقها في مقاماته، مثل فكرة انتساب المقامة إلى بلدان، وأشخاص، وعناوين تعليمية، وغير ذلك من العناوين الموجودة في مقاماته. وهذه العناوين يمكن تصنيفها في خمسة أبواب :

-العناوين المنسوبة إلى البلدان: وهي عناوين المقامات الآتية: الصكوتية،[33]والزارية،[34]والكدونية[35]، والزنفرية ،[36] والإلورية.[37]

- العناوين المنسوبة إلى مناطق البلاد : وتتضمن عناوين المقامات: السوقية[38]، والجيبية[39]، والملوية[40]، والأبهجية[41]، والبمديلية[42]، والمكانية[43]، والأغودية[44]، والغمبرية[45]، دار الكتاب[46]

- العناوين المنسوبة إلى أسماء الأشخاص:وهي عناوين المقامات : المطيرية[47]، والفولانية[48]، والألبية[49]، والإمامية[50]، والوكيلية[51]، والحسينية[52]، والمسكينية[53]، والبوليسية.[54]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

- العناوين المنسوبة إلى الموضوعات التعليمية وهي عناوين المقامات : الحبية[55]، والبلاغية[56]، والمشجرية[57]، والفنولوجية[58]، والشيبية[59].

- العناوين المنسوبة إلى المخترعات الحديثة وهما عنوانا المقامتين: الجوالية[60]، والكمرية[61].

العناوين المنسوبة إلى طرق الصوفية، وهما عنوانا المقامتين:التجانية[62]، والقادرية[63].

-العناوين للوصف: وهي ثلاث المقامات: الهيئة[64]، الهجرية[65]، والتقديمية[66]

ولا يخفى فيما سبق ذكرها تأثير المقامات العربية في تكوين عناوين مقامات الإلوري، إذ تابع صاحب القرآن أصحاب المقامات في عناوين مقاماته متأثّرا بهم.

(2) **مضمون المقامات :**

لم يقتصر تأثير المقامات العربية على اختيار عناوين المقامات في مقامات الإلوري، بل جاوز ذلك إلى جانب آخر، وهو المضمون. وحريّ بالذكر في هذا الصدد، أنّ مضامين المقامات عند كاتب تختلف عن مضامينها عند غيره حينا وتتفق معها حينا آخر، فعلى سبيل المثال،قد ارتكزت مضامين هامة في مقامات الهمذاني على الكدية، والتعليم، والوعظ، والوصف،والبعد السياسي، والاقتصادي، والتكسب، والمدح، والألغاز، والنقد الاجتماعي وغير ذلك[67]، وتتفق مقامات الحريري معها في هذا الشأن[68]. وعند التمعن في مقامات الزمخشري، سنجد اتفاقا واختلافا في تشكيل المضمون بينه وبين الحريري والهمذاني، إذ ترتكز مضامين مقامات الزمخشري على الأبعاد الدينية والوعظية والتعليمية والمجتمعية، ويختفي البعد السياسي، والاقتصادي، والكدية، والتكسب وغير ذلك[69]. وأما مقامات ابن الجوزي،فقد اتفقت مع مقامات الزمخشري من النواحي الدينية والوعظية والتعليمية، ولكن تختلف معها في أنها تطرقت إلى الناحية السياسيةحيث تعرضت للأوضاع السياسية في عصره[70].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وقد تأثّر صاحب القرآن في تشكيل مضمونه بالمقامات العربية بصورة جليّة، إذ التقط مضامين مقاماته من المقامات العربية المختلفة.ويرصد الباحث من خلال قراءته لمقامات الإلوري عشرة محاور أساسية، وهي : التعليم، والوعظ، والمدح، والرثاء، والوصف، والكدية، والتصوف، والزهد، والدين، والنقد الاجتماعي.

وقد اشتركت مقامات الإلوري في مضامينها مع مقامات أخرى، على سبيل المثال:

- التعليم : مشترك بين صاحب القرآن[71] وكلّ كتّاب المقامات[72].
- الوعظ : مشترك بين صاحب القرآن[73] وكلّ كتّاب المقامات[74].
- المدح : مشترك بين صاحب القرآن[75] والهمذاني[76] والحريري[77] واليازجي[78].
- الرثاء : مشترك بين صاحب القرآن[79] وابن الجوزي[80] ومحمد البشير الإبراهيمي[81].
- الوصف: مشترك بين صاحب القرآن[82] وجلّ كتاب المقامات[83].
- الكدية:هو مشترك بين صاحب القرآن[84] والهمذاني[85] والحريري[86] واليازجي[87].
- التصوف: مشترك بين صاحب القرآن[88] وابن الجوزي[89].
- الزهد :مشترك بين صاحب القرآن[90] والزمخشري[91] وابن الجوزي[92].
- الحج : مشترك بين صاحب القرآن[93] والحريري[94] والسيوطي[95] وابن الجوزي[96].
- النقد الاجتماعي : مشترك بين صاحب القرآن[97] والهمذاني[98]وابن الجوزي[99] والسيوطي[100].

(3) لغة المقامات:

من الشائع لدى دارسي المقامات أن بديع الزمان مبتكر فن المقامة، وصاغها في لغة متأنّقة وأسلوب بديعي مسجع تغلب عليهاالمحسنات اللّفظية والمعنوية، وهذا الأسلوب البديعي هو الخيط المتصل الذي يجمع المقامات العربية، فهو الإطار العام لكلّ المقامين في كلّ العصور، يقول مارون عبود:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

" جاء البديع والنثر المسجوع والمزدوج ينيخ على الأذهان بكلكلهوجرانه. كان لواء مدرسة ابن العميد يرفرف على الدواوين والصاحب يزجي الصفوف تحت الدرفس".[101]

وسجع الهمذاني يجري مع الطبع الطيّعلم يشدّ شدّا لتأدية وظيفته مرغما فينحت نحتا، ففقراته تأتي تنم عن بداهة وقريحة فياضة دفاقة، لا مكدودة ولا مقلقلة، فكأن الهمذاني يتكلّم ولا يكتب فيزن السجعات ومطابقاتها بالقراريط أو يقيسها بالمِلّيتر كابن العميد. سجعات طويلة تعقبها أخرى قصيرة تطول وتقصر على غير إحكام هندسي إلا قليلا[102].

يظهر تأثر صاحب القرآن بالمقامات العربية في تشكيل لغة مقاماته باعتماده على السجع والمحسنات اللفظية والمعنوية، وغرائب اللفظ، والتلاعب بالألفاظ العربية كما استخدمها أصحاب المقامات مثل بديع الزمان الهمذاني والحريري والسيوطي واليازجي وغيرهم.يعتمد أسلوب المقامة في صياغته بوجه عام على اصطناع الغريب، والتأنق في اختيار الألفاظ، وبالرغم من أن مقامات البديع كانت في معظمها ذات أسلوب سلس، فإننا نجد المقامات الأخرى التي كتبت بعده، تصطنع مفردات تعد في الوقت الراهن على الأقل ميتة أو مهملة[103]. والحق أن الغريب من أبرز خصائص أسلوب الحريري حتى غدا هذا الكاتب مضرب الأمثال في هذا المجال .

وإن مظاهر تأثر صاحب القرآن بالمقامات العربية في تشكيل لغة مقاماته كثيرة لا يأتي عليها الحصر، ولكن نقتصر هنا على أربعة أمور: السجع، والجناس،والغرابة،وتعبير بلغة وتضمين أصحاب المقامات

أ- **السجع**: يطلق على كلّ كلام جار على نهج واحد من حيث أواخر الجمل .وأيضا فهو توافق الفاصلتين في كل فقرتين أو أكثر من الحرف ."وينقسم إلى ثلاثة الأنواع: السجع المطرّ ف، السجع المرصع، السجع المتوازي . ومن مظاهر تأثره بتشكيل اللغة، استخدامه

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

لغة السجع وأنواعه، مثل السجع المطرف: " يصدر من مجراها الغبار لا يحصرها الأخبار"[104]،فكلمتا {الغبار، والأخبار} مختلفتان في الوزن ومتفقتان في الحرف الأخير. ومثل: "فامتطيت دراجتي بعد قضائي حاجتي"[105]، فكلمتا {دراجتي، حاجتي} مختلفتان في الوزن ومتفقتان في الحرف الأخير. وقوله في السجع المتوازي: " برزتُ لصلاة الصبح، إلى مسجد نال زخارف الصلح، بعد انقضاء تأذين الفجر، رغبة الثّواب والأجر"[106]،فكلمة {الصبح} تتفق وزنا وتفقية مع كلمة {الصلح}وكلمة {الفجر } تتفق وزنا وتفقية مع كلمة { الأجر}، ولكن ما قبلهما يختلفان. وقوله في السجع المرصع : "والشكر للذين كلّفوا تهذيبه ، وأحسنوا تأديبه"[107].فكلمة {كلّفوا} تساويها في الفقرة الثانية {أحسنوا}، وكلمة { تهذيبه} تساويها في الفقرة الثانية { تأديبه}وزنا وتفقية.

ب- **الجناس**: هو أن يتشاب اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى . ومن نماذج استخدامه الجناس بنوعيه (التام والناقص)،قوله: "كن من الهجوع منتها على ما فرطت متناوّها ، غادر الدنيا وفصّلها تفصيلا،وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفصيلا[108].وقوله: "أتعنى آدم يحيى ، من علومه حتى الآبد يحيى"[109]،كلاهما جناس تام. وأما قوله من الجناس الناقص فنحو:" وأثناء ما كنت ساريا إلى مدينة زاريا"[7]" فإذا شاب بينهم أعجبني بالخلقة، فكأنه ظبية من الجمال أو نال غاية الكمال[1]. وكذلك يقول: "لا يبلغ مداها بالسباحة، وفوق الأرض سياحة"[110].ويقول أيضا : " أما الدّم بعد أن سيل يجمد، وإن لم يكن حلا يحمد"[111].

ج-**تأثّره باستخدام الغرائب**:

وبالرغم أن صاحب القرآن لم يبلغ مدى الحريري المعروف بين أصحاب المقامات بغرائب اللغة والتلاعب بالألفاظ، ولكن جاء في مقاماته بألفاظ غريبة وصعبة، وأخرى مهجورة لندرة استعمالها ولتطور الحياة وليس لكونها قبيحة الوقع، كما يقول ابن الأثير: "فلا تظن أن الوحشي من الألفاظ ما يكرهه سمعك ويثقل عليك النطق به، وإنما هو الغريب الذي يقل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

استعماله فتارة يخف على سمعك ولا تجد به كراهة، وتارة يثقل على سمعك وتجد منه كراهة"[112]. يظهر أنّ من أهداف المقامات الحفاظ على اللغة العربية من النسيان والضياع وتدريب النشء على تذوقها" فإن كلّ زمان تكون للفصاحة فيه بحسب فهم أهله للألفاظ الدائرة بينهم، والعرب كانت قبائل ولكل قبيلة لغة هي حوشية عند غيرهم.[113]

وتظهر غرائب اللغة عند صاحب القرآن على نحو ما في كلام البطل {أبو اللبيب}: " ألصقْ رَاوِنَفَكَ بِالجُبُوبِ، وَخُذْ الْمِزْبَرَ بِشَنَاتِرِكَ، وَاجْعَلْ حُنْدُرَتَيْكَ إِلَى قَهْبَلِي، حَتَى لَا أَنْغَى نَغْيَةً إِلَّا أَوْدَعْتَهَا بِحَمَاطَةِ جُلْجَلَانِك[114]. وكذلك استعمل الراوي الغريب واصفا مسيره إلى أبي اللبيب: "آنست الفشاوة في المقلة من قلة الراوية والنقلة، حين أسلكني الجهل في دهنه، فأتمنى من يرخص الأوشاح بذهنه"[115].

د- **تأثره بعبارات كتّاب المقامات :**

لازم صاحب القرآن في تشكيل لغة مقاماته بتعبير كتّاب المقامات، إذ تأثّر ببعض أقوال أصحاب المقامات، ووظفها في تشكيل لغة مقاماته، ويظهر هذا أول وهلة في مطلع سرده، لما استخدم صاحب القرآن كلمة " حدثنا[116] كما استخدمها بديع الزمان الهمذاني في مقاماته[117].

وكذلك نرى تأثّر صاحب القرآن في تعبيره : " فلما هيّج عقول السّامع في البلاط القابل للمسجد الجامع، أتحفه الأمير والزائر، ومنحه الحاجب والحاضر، فبوّأه حولهما بعدما هدياه طولهما، فقال الأمير، من أيّ تربة أنت، وفي أيّ بلدة كنت...[118]"، إذ إنّه متأثر بالحريري في قوله : "فلما فرغ من إملاء رسالته، وجلى في هيجاء البلاغة عن بسالته، أرضته الجماعة فعلا وقولا، وأتو شعبته حفاوة وطولا، ثمّ سئل من أي الشعوب تجاره، وفي أي الشعاب وجاره...[119]".

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

ونرى أيضا تأثر صاحب القرآن بلغة الحريري في مطلع المقامة الرحبية: "هتف بي داعي الشوق إلى رحبة مالك بن طوق، فلبيته ممتطيا شملة، ومنتصفا عزمة مشمعلة"[120]، ويتأثر صاحب القرآن بها في مطلع مقامته الزارية: " هتفنى جوال البشارة الصادق من الرموز والإشارة"[121]، وكذلك نرى تأثره أيضا بعبارة الحريري في مقاماته :" آنست من قلبي القشاوة حين حللت ساوه "[122] ويقول:" آنست الغشاوة في المقلة من قلة الرواية والنقلة "[123]

(5) **تأثّره في سرد المقامات وحوارها**:

بدت آثار المقامات العربية في أسلوب السرد والحوار في مقامات الإلوري، إذ التزم صاحب القرآن الأسلوب المستخدم في المقامات العربية في السرد والحوار،ووظفه في مقاماته، وعلى سبيل المثال: أسلوب السرد الطويل[124] والقصير[125]، والسرد المركز على فكرة واحدة في المقامة، وما يرتكز على الفكرتين أو أكثر في المقامة الواحدة، أو ما يكون سرداً موضوعيا أو ذاتيا، وكذلك ما كان بالوصف في سياق المقامة الواحدة.

ولا يخفى تأثّر صاحب القرآن أيضا في أسلوب حواره بالمقامات العربية، حيث يجري الحوار بين الشخصيتين الرئيستين { الراوي، والبطل} وهما محوران أساسيان في المقامات، وبين الشخصيتين الرئيستين والشخصيات الثانوية، ومن خلال اللغة الحوارية وصياغتها المتنوعة من:فعل الأمر، والاستفهام، والنداء، والقسم، والتعجب وغير ذلك .

يظهر تأثر صاحب القرآن في طول السرد وقصره في مقاماته ، إذ جعل بعض سرده مطوّلاً وبعضه مختصرا، يوجد السرد الطويل في المقامات:الزارية[126]، والزهدية[127]، والنحوية[128]، والإمامية[129]، والإلورية[130]،والقادرية[131]،والعروضية[132]،...الخ.ويوجدالسرد القصير أيضا في المقامات: السوقية[133]، والصوكوتية[134]، والبمديلية[135]، والكبرية[136]، والتجانية[137]، الأغودية[138]، الوكيلية[139]، الحسينية[140]، والغمبرية[141] ...الخ. فتابع صاحب القرآن في هذا الأسلوب الهمذاني والحريري وابن الجوزي وغيرهم من أصحاب المقامات. وعلى سبيل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

المثال،نرى بعض المقامات الهمذانية طويل السرد،مثلا المقامات:القريضية[142]،والأسدية[143]،والموصلية...[144] الخ،بينما كان السرد في بعضها قصيراً، مثل: الأزادية[145] ، والبليخية[146] ، والبغداية...[147] الخ. وكذلك تضمن بعض المقامات الحريرية سردا مطوّلا، مثل المقامات: الحلوانية[148] ،والدمياطية[149] ، والكوفية...[150] الخ، حيث كان بعض سرد مقاماته قصيراً، مثل المقامات: الفارقية[151]،الكرجية[152] ، المروية...[153] الخ.

وكذلك نرى تأثّر صاحب القرآن بمقامات السابقين من خلال استخدام السرد المرتكز على فكرة واحدة في مقامة واحدة كما استخدمه الهمذاني في المقامة المضيرية[154]،والحريري في المقامة البغدادية[155]،والزمخشرى في مقامة الاستقامة [156] وغيرهم من أصحاب المقامات، وكذلك ما يرتكز على الفكرتين المختلفتين في مقامة واحدة، مثل المقامة الموصلية في مقامات الهمذاني،أولاهما: محاولة الاسكندري إحياء ميت مرّ به هو وعيسى بن هشام، وقد لبثا في دار الميت زمنا، لم يجدا فيه منفذا يخلصان منه، لينجوا مما وقعا فيه، من جرّاء الحيلة التي دبرها الإسكندري،والذي زعم فيها أنه قادر على إحياء الميت،ولكنهما لم يجدا سبيلا إلى الفرار بسلام، حتى افتضح أمرهما، فأكَلَت منهما العصيّ والنعال.

وثانيتهما: أن الإسكندرى وصاحبه عيسى بن هشام، أرادا أن يدبرا حيلة ألطف، بحيث ينالان مأربهما من حيث لا يفتضح أمرهما للناس،وما زالا ماضيين حتى مرّا بقرية يهدد الفيضان أهلها من جراء تزايد أمواه نهر مجاور لها، فإذا الإسكندري يجثو أمام القوم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وأن الأمر أبسط مما يحسبون، وأهون مما يتصورون، وليس عليهم إلا أن يذبحوا بقرة حمراء، ويزوّجوه فتاة عذراء، ثمّ يصلّوا وراءه ركعتين طويلتين.وينال الإسكندري ما كان يريد، ويتقدم ليصلّي بأهل القرية، فيطيل في قيامه، وركوعه وسجوده، في الركعة الأولى، حتى اطمأن بأنهم لن يرفعوا من السجدة الثانية للركعة الأولى التي أومأ الإسكندري إلى صاحبه، أن هيا! وتركا القوم لا يدريان ما صنع الدهر بهم.[157]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

ولقد تأثّر صاحب القرآن بهذه الفكرة، إذ جعل بعض سرده سردا يتضمن فكرة واحدة ، كما وجدناه في المقامات: السوقية[158]، الزهدية[159]، النحوية[160]، الفولانية[161]،...الخ. وعلى سبيل المثال: ففي المقامة الفولانية[162] ،يروي {جبريل بن خالد }، أنّه انطلق إلى قوم منتدين بمجلس لاقتباس الأدب منهم ومعرفة اللغات التي تُدرس في المعاهد والمراكز . وأنّ هؤلاء القوم هم الفولانيون الذين يتكلمون اللغة الفولانية، وسلّم عليهم فأجابوه، وبدأوا يتكلمون باللغة الفولانية التي لا يفهمها جبريل بن خالد مثل: {بالجن}، و{الشجن}، و{ فلفولوولا}، و{وثيد} ، و{ جواد }، و{ميورم } وما أشبه ذلك .ولم يزل بينهم جالسا حتى جاء { البطل} أبو اللّبيب، والتمس منه الراوي تفسير تلك اللغات، ففسرها له البطل. وهذا مثال على المقامة التي تتناول موضوعاً واحداً، إذ تدور حول فكرة واحدة. كذلك فإن في مقامات صاحب القرآن ما تتضمن فيه المقامة الواحدة فكرتين،كما وجدناه في المقامة الكدونية[163]، والألبية[164].ففي المقامة الكدونية، تناول فيها ما حدث في كدونا بشمال نيجيريا وغيرها من الولايات الموجودة من العنف، والحرب، والقتل، وسفك الدّم، وتدمير الأماكن والعمارات، وتخريب البيوت، وأماكن العبادة. ويقول إنه انطلق إلى كدونا لقضاء المأرب والحاجة، وما لبث فيها أياماً حتى وقعت المشاكل والعنف بين الأحزاب والفئات، مما أدى إلى التخريب والتدمير وسفك الدم وغير ذلك. والفكرة الثانية في المقامة هي رثاء الميت ووصف القبر[165].

ولعلّ صاحب القرآن تأثّر بمقامات ابن الجوزي، إذ جعل من سرده سردا موضوعيا وذاتيا، واستخرجنا سردا موضوعيا وذاتيا في هذه المقامات المدروسة. وفي السرد الموضوعي في مقامات ابن الجوزي، كان البطل {أبو التقويم} في المقامة الخامسة عشرة { في الخائفين}، واعظا عالما،وخطيبا لبيبا، إذ يتولى السرد بعد أن يفسح الراوي مجالا له لرواية أحاديثه، لقد سرد أبو التقويم قصص الأنبياء كقصة يوسف {عليه السلام}، فقال مخاطبا الراوي "ويحك لو عرفت المحبوب ما لمت المحب، لما عاب النسوة زليخا في يوسف، أخرجته علهن،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

فقطعن أيديهن، فقالت بلسان الحال: هذه حالكن معه في الجلوة، فكيف أكون أنا في في الخلوة؟ ثمّ أعلمتهن أنه لم تكمل صورته الظاهرة حتى تكمل صورته الباطنة"[166]

ويوجد السرد الذاتي في مقامة" في ذكر الحج" ، عند ما يقول الراوي " سمعت يوما صوت ضجيج، فقلت : ماذا؟ قيل الحجيج. فاستلب قلبي التوق إلى الحج، ثمّ ساعده الشوق وضج"[167]. وهذا نوع من السرد الذاتي بضمير المتكلم ، وثمَة سرد ذاتي بضمير جماعة المتكلمين، مثل قول الراوي في مقامات ابن الجوزي :" جمعتنا الدار لوعد أبي التقويم، وطال الانتظار فطاب التهويم ، فأتى يسحب الذيل والليل بهيم، فلقيناه بالترحاب وبالتسليم، وقلنا : الوعد دين على الكريم، فقال: لهذا أتيت وأنا بهم عليم "[168].ولم يقتصر هذا النوع من الأسلوب السردي على مقامات ابن الجوزي فحسب، بل هو صورة بارزة في جميع المقامات العربية، وتأثّر بها صاحب القرآن مع تطبيقها في مقاماته كما يوجد في المقامات: المطيرية[169]، الكدونية[170]، والسنفرية[171]،والكبرية [172] ...الخ. وعلى سبيل المثال،يسرد جبريل بن خالد مجيء الشيخ خلف زيد المطيري الكويتي من الكويت بزيارة إلورن لتنفيذالمشروعات الخيرية، ووصف في سرده غاية الترحاب والإجلال والتعظيم وقرى الضيف الذي قدمه علماء إلورن لهذا الشيخ حين يقول: " لبيت دعوة دار الكتاب لمديرها صاحب فصل الخطاب إلى استقبال ضيف الإسلام،وزائر مدينة العلم والسلام،سعادة الشيخ خلف زيد،فاكتظتْ شوارعُنا كيوم عيد، لترحيب المطيري بعد النزول من المطار، وزاحمَنا أمم مع الأحزاب، وشاركنا الدّكاتر أولو الألباب، وهو يهبط من الطائرة لبالبه، فقمنا جميعا لاستقباله، نزل فكان قدومه فرحا وطربا، عندما نقول مرحبا، فيبدو ثناياه من الضحك كاللّجين عند السبك ..."[173]

وكذلك يقول عن السرد الذاتي باستخدام ضمير المتكلم :

" هجرتُ المأوى لمسؤولية الإسلام، ولأكون في السلم والسلام، فتخيرتُ أرض هوسا مسكناً، ورباها مركنا، فلما وغلتُ بلاد كنو لألتحق بالذين لحل المعضلات كانوا.....،[174]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

ومن تأثّر صاحب القرآن أيضا تنوعهفي حوارات مقاماته، من حيث الحوار بين الشخصين المماثلين {الراوي،والبطل} كما يوجد في المقامات: المطيرية[175]، والسنفرية[176]..وغيرهما، أو ما يجري بين الراوي والبطل والشخصيات الثانوية، ويجري بينهم الحوار عن القضايا المختلفة كما يوجد في المقامات:الزارية[177]،والنحوية[178]..الخ

وسمة أخرى من سمات الحوار في مقامات الإلوري، هي أسلوب الحوار تأثر فيه صاحب القرآن بكتب المقامات العربية، إذ "أنّ اللغة تؤدى في المقامات دورا أساسيا مهما، لأنها هي التي تقدم العناصر الأخرى وتبرزها، فمن خلالها تتكشف الأحداث، وتصور البيئة، وعن طريقها توصف الشخصيات، وترسم ملامحها، وتتضح سماتها، وبها تنطق الشخصيات، فتكشف عن أفكارها، وتبين عن مستوياتها، ومن خلال حركات الشخصيات والأحداث التى تقدم إلا من خلال اللغة...."[179]

ولهذا،يظهر تأثّر صاحب القرآن عند توظيف لغة الحوار،فيكثر من استخدام صيغة الأمر[180]، والاستفهام[181]،والنداء[182]،وغير ذلك.كما نجده عند ابن الجوزي،والزمخشرى،والحريري، والسيوطي وغيرهم.

(6) تأثّره في رسم الشخصيات :

رسم الشخصيات من السمات الأساسية التي تعتمد عليها المقامات،وهي التي جاء بها بديع الزمان الهمذاني في رسم شخصيات مقاماته، إذ قامت مقاماته على رجلين هما عيسى بن هشام وأبي الفتح الإسكندري، وعلى حد تعبير الحصري عطف مساجلتها ووقف مناقلتها عليهما[7]. فإن في المقامات شخصيتين رئيستين هما البطل والراوية، وإلى جانبهما نرى شخصيات ثانوية تؤدي أحيانا أدوارا مهمة،كما يوجد عند الهمذاني وغيره. وإذا كان البطل في معظم المقامات واحدا، فإن هذا لم يؤد إلى تكرار المواقف، لأن البطل، يظهر في صور مختلفة. وكما أن الراوي يقوم بأدوار أساسية أحيانا. أما الشخصيات الثانوية فتختلف

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

ثقافتهم واتجاهاتهم. إضافة إلى هذا، تتغير مواقف البديع من شخصياته بين مقامة وأخرى، فبينما نجده أحيانا يسمو بشخصيات مقامته إلى درجة عليا، كما يتجلى ذلك في المقامة الجاحظية[183]، وكذلك نجده في مقامة أخرى يحتقر الشخصيات ويسخر منها كما هي الحال في المقامة الدينارية[184] .

تأثّر أصحاب المقامات بالهمذاني، وتابعوه في رسم شخصيات مقاماتهم، مثل الحريري واليازجي والسيوطي وغيرهم،وعلى نهجهم نهج صاحب القرآن في رسم الشخصيات لمقاماته. والشخصيات الرئيسة عند صاحب القرآن لم تكد تتجاوز بضع شخصيات أقام عليها مقاماته وهما راوي وبطل ، والراوي في مقاماته هو{ جبريل بن خالد}، والبطل هو { أبو اللبيب}، وأما الشخصيات الثانوية فإنها كثيرة.

حاول صاحب القرآن أن يجعل بطل مقاماته مطابقا لأبطال المقامات العربية السابقة، في تغيير صورتهم وتصرفاتهم وأدوارهم في المقامات، لأجل ذلك نرى صورة أبي اللّبيب {البطل} مختلفة من مقامة إلى أخرى، كما ذكرناها سابقا في بعض النماذج الواردة في هذا البحث، ونجد صورته المتنوعة في المقامات : السوقية[185]، الزارية[186]، الجيبية[187]، الفولانية[188] وغيرها.

وكذلك تابع صاحب القرآن في رسم شخصية الراوي في مقاماته طرق رسم شخصية الراوي في المقامات العربية، إذ تكمن شخصية الراوي عنده في إبراز واستبطان الجوانب الشعورية والفكرية عند البطل. ولم يقتصر تأثّر صاحب القرآن في رسم راوية مقاماته على هذه الصورة، بل حاول تسجيل الأدوار لعبها الراوي في المقامات، من حيث خلق الحبكة بينه وبين البطل أو بين شخصيات ثانوية، وسرد القصة، والتجول من مكان إلى آخر،حتى يلتقى بالبطل وأحيانا بشخصيات أخرى، إذ كان حواره وحديثه مع البطل في كثير من الأحيان الوسيلة المتاحة لإيضاح بعض الجوانب المهمة والغامضة في تصرفات البطل أو الكشف

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

عن أسبابها.ونجد صورة الراوي كما ذكرناها سابقا في المقامات: السوقية[189]، المشجرية[190]، العلمية[191] وغيرها.

الخاتمة :

لقد اكتشف هذا البحث المتواضع اللّثام عن دراسة أثر المقامات العربية في مقامات الإلوري التي أصدرها الشيخ محمد الأول عبد السلام الملقب بـ"صاحب القرآن "في 2013م. ويبدو من خلال هذا البحث أن القرن الرابع الهجري هو القرن الذي بدأت فيه كتابة المقامات على يدي بديع الزمان الهمذاني، واقتدى على أثره كثير من الكتاب العرب والأجانب حتى نرى هذا الإبداع الطريف عند كتاب نيجيريا في 2008م. ويظهر أن صاحب القرآن الإلوري تأثّر في كتابة مقاماته بكثير من كتاب المقامات العربية أمثال الهمذاني، والحريري، وابن جوزي،والزمخشري وغيرهم. ويبدو تأثّره بهم في تشكيل عناوين المقامات ومضامينها، وفي لغة المقامات وعباراتها وغرائبها، وفي تقنيات السرد والحوار، وكذلك في رسم شخصيات المقامات وغير ذلك.

الهوامش والمراجع:

1- . د. عبد المالك مرتاض، **فن المقامات في الأدب العربي**،الدار التونسية للنشر، تونس،1988م،ص 76

2- زكي مبارك، **النثر الفني في القرن الرابع الهجري**، دار الجيل، بيروت، د.ت.ص 34

3- ابن منظور ،أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، ط2،دار صادر،بيروت.

4- سورة الأحزاب :13

5- سورة الفرقان :76

6- عوض،يوسف نور : **فن المقامات بين المشرق والمغرب**، دار القلم،بيروت،1986م ،ص1

7- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر : **مقامات الزمخشري**،ط2، دار الكتب العلمية،بيروت،1987م، ص12

8- عوض: يوسف نور ، **المصدر السابق**، ص 1

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

9- ضيف، شوقي : **المقامة**، ط2،دار المعارف، القاهرة، 1964 ، ص7

10- سلطتن جميل، فن القصة والمقامة،دار الأنوار ،بيروت، (د.ت)، 45

11-عوض: يوسف نور ، **المصدر السابق**، ص 2

12- ضيف، شوقي ، **المصدر السابق**،ص39

13- السيوطي،عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد،**المقامات**، دراسة عبد المالك مرتض، مطبعة اتحاد كتاب العرب، دمشق، ص3

14- د.عزّالدين أديتنحي : **اتجاهات المقامات العربية في القرن الحادي والعشرين**، مجلة العاصمة،الهند، المجلد الثامن،2016، ص229

15-المصدر نفسه

16-محمد الأول عبد السلام، **مقامات الإلوري**،دار الأمة لوكالة المطبوعات، كانو، نيجيريا، ص9

17-المصدر نفسه،

18- د.عزّالدين أديتنجي، **المصدر السابق**، ص230

19-محمد الأول عبد السلام، المصدر السابق،ص 10

20-عبد المالك مرتاض، **فن المقامات في الأدب العربي**،ص 76

21-محمد الأول عبد السلام، المصدر السابق، المقامة الزهدية، ص؟؟؟؟

22- ابن الجوزي، **المقامات**، المقامة السادسة والأربعين : الزهد في المال، ص377- 378

23- الزمخشرى، **المقامات** ، مقامة الزهد، ص33

24- محمد الأول عبد السلام،المصدر السابق،المقامة الحادية عشرة : العلمية، ص70- 73

25- بديع الهمذاني، **مقامات الهمذاني** ، المقامة الرابعون : العلمية، ص312- 316

26- محمد الأول عبد السلام،المصدر السابق، المقامة الأربعون : العروضية، ص193- 197

27- الزمخشرى، المصدر السابق ، مقامة العروض، ص225

28-محمد الأول عبد السلام، المصدر السابق، المقامة الخامسة عشرة: المقامة المكية، ص86- 90

29-الحريري، **مقامات الحريري**،شرحها صدقي محمد جميل،المقامة الرابعة عشرة:المقامة المكية،ص140- 147

30- السيوطي، **المقامات**، المقامة المكية، ص335- 340

31- محمد الأول عبد السلام، المصدر السابق، المقامة السادسة: النحوية ص46- 52

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

32- الزمخشرى : المصدر السابق، النحوية، ص218

33 محمد الأول عبد السلام، المصدر السابق، ص23-26 {34}المصدر نفسه، ص27-34

35. المصدر نفسه، ص42- 45 (36) المصدر نفسه، ص65- 69 {37} المصدر نفسه، ص118- 124

38. المصدر نفسه،ص19-22 (39) المصدر نفسه، ص53-56 {40} المصدر نفسه، ص61- 64

41. المصدر نفسه، ص74-78 (42) المصدر نفسه، ص79- 82 {43} المصدر نفسه،ص113- 117

44. المصدر نفسه،ص125- 128 (45) المصدر نفسه،ص143- 147 {46} المصدر نفسه،ص152- 155

47المصدر نفسه،ص57-60 (48) المصدر نفسه، ص95- 99 {49} المصدر نفسه،ص100- 104

50. المصدر نفسه،ص105- 112 (51)المصدر نفسه، ص138- 139 {52} المصدر نفسه،ص140- 142

53 . المصدر نفس،ص173- 175 (54)المصدر نفسه، ص187- 192 {55} المصدر نفسه،ص129- 133

56. المصدر نفسه،ص148- 151 (57)المصدر نفسه، ص165- 168 {58}المصدر نفسه،ص162- 164

59 . المصدر نفسه،ص176- 178 (60)المصدر نفسه،ص182- 186 {61} المصدر نفسه،ص183-184

62. المصدر نفسه،ص 91- 94 (63)المصدر نفسه، ص156- 157 {64} المصدر نفسه،ص169-172

65. المصدر نفسه،ص134- 137 (66)المصدر نفسه، ص179- 181

67. بديع الزمان الهمذاني،**مقامات الهمذاني** شرحها محي الدين عبد الحميد. انظر محتويات المقامات

68. د.عبد المالك مرتاض، المصدر السابق، ص168- 184

69. الزمخشرى،المصدر السابق،انظرمحتويات المقامات.وانظر أيضا : دكتور عبد المالك مرتاض،المصدر نفسه، ص201 {70} ابن الجوزي، المصدر السابق،انظر محتويات المقامات.

71. محمد الأول عبد السلام، المصدر السابق، المقامات: السادسة:النحوية، والسابعة عشرة: الفولانية

72. انظر: **مقامات الحريري** :المقامة الحلبية، ومقامات السيوطي: المقامة الأسيوطية، ومقامة الزمخشرى:.الخ.

73. محمد الأول عبد السلام،المصدر السابق، المقامات: الأولي: السوقية، والخامسة: الكدونية

74. انظر: **مقامات الزمخشرى**: مقامة الإنابة، والهمذاني : مقامة الوعظية، والحريري : مقامةالصنعانية

75. محمد الأول عبد السلام، المصدر السابق، المقامات:الثامنة: المطيرية، والتاسعة: الملاوية،

76. انظر **مقامات الهمذاني**،المقامات:الناجمية، والخلفية، والنبيسابورية

77. انظر **مقامات الحريري** : المقامة الدينارية .

78. انظر **مجمع البحرين** للنصيف اليازجي، المقامات : الرملية، والساحلية

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

79. محمد الأول عبد السلام، المصدر نفسه، المقامات: الخامسة والعشرون: الوكيلية،

80. انظر: **مقامات ابن الجوزي**: مقامة التعازي

81. انظر : محمد البشير الإبراهيمي، **مقامة مناجاة مبتورة لدواعي الضرورة**. دار الفارس للطباعة ، تونس، ص78

82. محمد الأول عبد السلام،المصدر السابق،المقامات:الحادية والعشرون:الإلورية، والثامنة: المطيرية.ص؟؟؟

83. انظر: مقامات الهمذاني،مقامة الخمرية، ومقامات الحريري، مقامة الواسطية ص؟؟؟

84. محمد الأول محمد السلام،المصدر السابق، المقامات: الثالثة: الزارية، والعشرون: المكانية ص؟؟؟

85. انظر: **مقامات الهمذاني**،المصدر نفسه، المقامات: القردية، المكفوفية، الأسدية، البصريةص؟؟؟

86. انظر: **مقامات الحريري**: المقامات : الدمشقية ص؟؟؟

87. انظر :**مجمع البحرين** لليازجي: المقامات: البدوية، والعقيقية .ص؟؟؟

88. محمد الأول محمد السلام،المصدر السابق،المقامات: السادسة عشرة: التجانية،والثلاثون: القادرية.

89. ابن الجوزي: **المقامات**، وكذلك مقامة الخلوة، ص320-321.

90. محمد الأول محمد السلام، المصدر السابق، المقامة الرابعة : الزهدية

91. ابن الجوزي، المصدر السابق، المقامة السادسة والأربعين : الزهد في المال

92. الزمخشري : **المقامات**، مقامة الزهد

93. محمد الأول عبد السلام،المصدر السابق، المقامة الخامسة عشرة : المكية

94. انظر : الحريري،المصدر نفسه، المقامة الرابعة عشرة : المكية

95. السيوطي ، المصدر السابق، المقامة المكية

96. ابن الجوزى، المصدر نفسه، المقامة في ذكر الحج.

97. محمد الأول عبد السلام،المصدر السابق، المقامة التاسعة والثلاثون: البوليسية، والمقامة الخامسة: الكدونية

98. الهمذاني، المصدر السابق، المقامة النيسابورية،والمقامة، والمقامة المضيرية.

99. ابن الجوزي،المصدر السابق، ص403،402، 301

100. السيوطي، المصدر السابق، ص1071

101. مارون عبدون، **بديع الزمان الهمذاني**، دار المعارف،مصر،1954،ص41

102. فكتور كك، **بديعات الزمان**،المطبعة الكاثوليكية،بيروت،1960م،،ص87

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 3365-1118 / ISSN (e) 2695-2343

103. د. عبد المالك مرتاض، **المصدر السابق**، ص366

104. محمد الأول عبد السلام،المصدر السابق، ص22

105المصدر نفسه، ص23

106. المصدر نفسه،ص19

107المصدر نفسه، ص27،

108المصدر نفسه، ص40- 41،و{تفصيلا الأولي هي اجتنابا،حيث تعنى تفصيلا الثانية تفرّقا}

109. المصدر نفسه،ص.134،فكلمة{ يحيى} الأولى هي اسم الممدوح {آدم يحيى} ، و{يحيى} الثاني هو فعل المضارع

110. المصدر نفسه، ص28

111المصدر نفسه، ص20

112. ضياء ابن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق د. أحمد الحوفي ، ود. بدوي طبانة، ج1، دار نهضة، مصر، القاهرة، 1962، ص234

113. ابن الأثير الحلبي،**جوهر الكنز**،تحقيق د. محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت ص37

114.محمد الأول عبد السلام،المصدر السابق،ص61

115المصدر نفسه،ص143

116 المصدر نفسه،

117. بديع الزمان الهمذاني، مقامات الهمذاني. شرحهامحيي الدين عبد الحميد، ص78

118. محمد الأول عبد السلام، المصدر السابق،ص118

119. أبو القاسم الحريري، مقامات الحريري شرحهاصدقي محمد جميل، ص64

120المصدر نفسه، ص100

121. محمد الأول عبد السلام،المصدر السابق، ص27

122. الحريري،المصدر نفسه، شرحها صدقي محمد جميل،ص108

123. محمد الأول عبد السلام، المصدر السابق، ص143

124. المقصود بالسرد الطويل هو ما كان سرد مقاماته طويلا

125. المقصود بالسرد القصير هو ما كان سرد مقاماته قصيرا

126. محمد الأول عبد السلام،المصدر السابق،ص27- 34 {127} المصدر نفسه، ص35-41

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

128.المصدر نفسه،ص46- 51 (129)المصدر نفسه، ص105- 112 {130} المصدر نفسه،ص118- 124

131.المصدر نفسه، ص156- 161 (132)المصدر نفسه، ص193- 1999 {133} .المصدر نفسه، ص19-22

134.المصدر نفسه،ص23-26 (135)المصدر نفسه، ص79- 82 {136.} المصدر نفسه، ص83-85

137.المصدر نفسه، ص91- 94 (138)المصدر نفسه، ص125- 128 {139.} المصدر نفسه،ص138- 139

140. المصدر نفسه،ص140- 142 (141)المصدر نفسه،ص143 – 147

142. المؤلف؟؟مقامات بديع الزمان الهمذاني، شرحهامحي الدين عبد الحميد، ص10- 17

143. المصدر نفسه، ص35- 46 (144)المصدر نفسه، ص113- 120 (145)المصدر نفسه، ص18-20

146.المصدر نفسه، ص21- 24 (147)المصدر نفسه، ص70- 73

148.المؤلف؟؟مقامات الحريري شرحها صدقي محمد جميل ص20- 28

149. المصدر نفسه، ص36- 44 (150)المصدر نفسه، ص45- 55 (151) المصدر نفسه، ص205- 210

152. المصدر نفسه، ص251 – 258

153. المصدر نفسه،ص 123

154. مقامات بديع الزمان الهمذاني شرحها محي الدين عبد الحميد، ص121- 144

155. مقامات الحريريشرحها صدقي محمد جميل، ص131- 140

156. الزمخشرى، المقامات،ص67

157. د. عبد الملك مرتاضى ، **فن المقامات في الأدب العربي**، ص366

158. محمد الأول عبد السلام،المصدر السابق، ص19-22

159. المصدر نفسه، ص35- 41 (160)المصدر نفسه،ص46- 51 (161) المصدر نفسه، ص95-99

162. المصدرنفسه (163)المصدر نفسه،ص42- 45 (164) المصدر نفسه، ص100- 104

165. المصدر نفسه، ص42- 45

166. ابن الجوزي ، المقامات، ص125- 126 {167} المصدر نفسه، ص144

168. محمد الأول عبد السلام، المصدر السابق،ص42- 45

169. المصدر نفسه، ص65- 69 (170)المصدر نفسه ،ص83- 85 (171) المصدر نفسه ، ص65- 66

172. المصدر نفسه، ص134 (173)المصدر نفسه، ص57- 60 (174)المصدر نفسه، ص65- 69

175. المصدر نفسه،ص27- 34 (176) المصدر نفسه، ص46- 52 {178} المصدر نفسه،ص80

179. نجيب محفوظ، **الشخصية و أثرها في البناء الفني**، شركة مكتبات عكاظ، جدة، السعودية، ص261

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

180. محمد الأول عبد السلام، المصدر السابق،ص39 . {181} المصدر نفسه، ص63، (182.) المصدر نفسه، ص36 ،

14- المؤلف؟؟؟مقامات الهمذاني شرحها محمد محي الدين عبد الحميد،ص 84- 89،(184). المصدر نفسه، ص374-388

185. محمد الأول عبد السلام، المصدر السابق،ص 19-22 (186). المصدر نفسه، ص27- 34.(187) المصدر نفسه، 53- 56

188. المصدر نفسه، ص95- 99 ،(189)المصدر نفسه،ص19-22

190.المصدر نفسه،ص165-168 {191}المصدر نفسه، ص 74-

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

القيم الفنية في قصيدة"أمور مفزعات"للحاج مُحَمَّد إِنْوَا عَلِنْ إِلْيَا جُوس

إعداد

د. بنت عبد الرزاق طاهر[1]

عضو هيئة التدريس بقسم اللغة العربية، جامعة أحمد بلُّو، زاريا-نيجيريا

الملخَّص :

لقد منّ الله على نيجيريا بالشعراء الذين امتازوا بقرض الشعر كما امتازوا في ميدان التأليف والتدريس والدعوة، فكافحوا من أجل الثقافة العربية والإسلامية خير كفاح. و هؤلاء الشعراء قد ساهموا في مختلف المجالات العلمية. وكانت إحدى هذه الشعراء الأديب الحاج مُحَمَّد إِنْوَا عَلِنْ إِلْيَا جُوس الذي امتازبآثاره القيمة العلمية والأدبية، وهذا ما دفعت الباحثة في هذه المقالة إلى دراسة قصيدته الرثائية بعنوان: **القيم الفنية في قصيدة " أمور مفزعات"** للحاج مُحَمَّد إِنْوَا عَلِنْ إِلْيَا جُوس. فاختيار هذا العنوان يرجع إلى إبراز شخصية الشاعر، ثم تسلّط الضوء على الجوانب المختلفة لهذه القصيدة. وتحتوى هذه المقالة على النقاط التالية: المقدمة، التعريف بالشاعر بصورة موجزة، الرثاء لغة واصطلاحا،الرثاء عند الشعراء النيجيريين، القيم الفنية في المرثية (أمور مفزعات): يحتوي هذا المحور على تعريف الفن لغة واصطلاحا، ثم وقفت فيه على نص القصيدة بالشرح والبيان، ووقفت أيضا على القصيدة بالدراسة ةالتحليل من البعد الأسلوبي والموضوعي والمنهجي والفنيّ. وأخيرا الخاتمة.

Abstract

Our country, Nigeria is blessed with poets whom excelled in the field of authorship, teaching and advocacy. These poets have contributed in various fields of research. Among the renowned poets is Alhaji MuhdInuwaIliya Jos, a scholar in the field of literature. His expertise in the field motivated the researcher presented in this paper, which is focused on one

1 fattah075@gmail.com +2348064298870

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

of his poem titled:"القيم الفنية في قصيدة " أمور مفزعات" لحاج محمد إنُوَا عَلِنْ إلِيَا جُوس"This paper briefly introduced the poet, discussion about his background and research, then it highlights the different aspects of this poem. The paper is organized as follows: Introduction, Brief Background of the author, the meaning of lamentation in language and convention, lamentation among the poets of Nigeria, technical values in Epitaph (أمورمفزعات):This theme contains the definition of art in language and terminology, Furthermore, analyses the concrete artistic depiction of the poem, then lastly a conclusion

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم،الحمدلله العلي القدير،الواهب الرازق الكبير،والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيدالمرسلين سيدنا محمد المبعوث رحمة وهداية للناس أجمعين، وبعد:

يعتبر العصر الجاهلي أغنى العصور العربية شعراً، حيثُ تعددت أغراضه وموضوعاته، ومن تلك الأغراض التي أكثر منها الشعر الجاهلي الرثاء، وهو من أهم الأغراض الشعرية القديمة وأصدقها، بل أصدق ضروب الآداب الإنسانية على الإطلاق وأكثرها صلة بالنفس البشرية والتصاقا بالوجدان الإنساني، وهو من أكثر أغراض الشعر استمرارية وبقاء. والشاعر الجاهلي فهو إمّا أن يبدأ قصيدته بالمنهج الجاهليّ المتبع من الوقوف على الأطلال، وإمّا أن يباشر الرثاء بسبب طغيان مشاعره، دون مراعاة للأسلوب السائد آنذاك. أمّا في العصور اللاحقة فقد تطور شعر الرثاء، حيثُ أدخل الشعراء ألفاظاً، ومعانيَ، وصوراً شعريّة جديدة تناسب العصر الذي يعيش فيه.

التعريف بالشاعر[1]:

هو الحاج الأمير الأديب الشاعر، محمّد إنُوَ بن الحاج عَلِنْ إلْيا بن مَيْأَنْغُوَ سَابُو بن إبراهيم الملقب بِتُرَاكِنْ جُوس. ولد بمدينة كَنُو عام 1346هـ- 1925م. وترعرع في مدينة جوس تحت رعاية أبيه الذي كان تاجرا كبيرا من الطبقة العليا المثقفة, فيها ما أتاح له الحياة الرغيدة.

تعلم تُرَاكنْ جُوس مبادئ القرآن الكريم في المدارس القرآنية التقليدية بمدينة جُوس منها مدرسة المعلم عبدالله طَنْ كُوفا، كما درس بعد ذلك مبادئ الفقه والحديث النبوي وعلوم اللغة العربية في

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مدرسة الشيخ محمد بَرَوْ مَدَابُو . ثم دخل مدرسة العالم العلامة الفقيه الشيخ يهوذ بن سعد الزكزكي في زاريا، حيث توسعت مداركه بالعلوم العقلية والنقلية واللغوية والأدبية. وبعد عودته من زاريا سنة 1948م، دخل تراكن جوس المدرسة النظامية الحكومية لتعليم الكبار حيث تعلم لغة الإنجليزية والحساب والعلوم.

كان الشاعر تُرَاكِنْ جوس أُسطونا من أساطين الأدباء، وفحلا من فحول الشعراء بمدينة جوس، يتجلى ذلك في إبداعاته الشعرية العجيبة بروائع ابتكارات فنية. فقد كانت الرحلة التي قام بها إلى زاريا وكنو لا تقّل أهميتها في إمداده المبع الأصيل من الشعر العربي عامة والشعر التقليدي خاصة. قال الشعر في كثير من أغراضه، إلا أن ميله إلى المدح أكثر، وبراعته في الوصف والغزل أجود. كما استهدف في بعض قصائده الدعاء والوعظ والارشاد والترحيب والتصوف والسياسة.

لم يتوقف تُرَاكنْ جوس في مظم القصائد فحسب، بل إنما أسدى إلى النثر، الذي يعد خدمة من خدماته الجليلة التي قام بها نتيجة رحلاته العلمية الحيوية، والتي تعد خطوة جيدة النهوض للثقافاته العربية بوجه خاص والثقافات الإسلامية بوجه عام. ومن ضمن جهده المبذول، وإسهاماته الواسعة تلك المؤلفات التي قام بها. توفي تُرَاكِنْ جُوس (رحمه الله) يوم الخميس 16 من ذي الحجة عام 1430هـ الموافق3ديسمبر2009م.

تعريف الرثاء لغة واصطلاحا:

الرثاء لغة من رثى الميت بمعنى بكاه وعدد محاسنه. وترثي الميت بمعني رثاه. والمراثي جمع مرثية وهي ما يرثي به الميت من شعر وسواه[2]. (رَثَى) الميّتَ رَثْيًا ورِثَاءً، ورِثَابةً، ومَرْثَاةً، ومَرْثِيَةً: بكاه بعد مَوْتِهِ. و عَدَّد محاسنه. ويقال: رثاه بقصيدة، ورثاه بكلمة. وله: رحمه ورقَّ له [3].وجاءفي مختار الصحاح ما يلي:" ....رثيت الميت من باب رمي ومرثية أيضا ورثوته من باب عدا، إذا بكيته وعددت محاسنه، وكذا إذا نظمت فيه شعرا، ورثي له رق من الباب الأول بمصدرية وربما قالوا رثاء الميت بالهمزة على خلاف

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

الأصل"[4]. وأما في لسان العرب: ورثَّأْتُ الرجل رثَّأ: مدحته بعد موته، لغة في رثيته، ورثأت المرأة زوجها، كذلك: وهي المرثية وقالت امرأة من العرب: رثَأَت زوجي بأبيات، وهمزات، أرادت رثيته[5].

ويُعرف الرثاء اصطلاحًا: هو تعداد خصال الميت والتفجع عليه بما كان يتصف به من صفات كالكرم, والشجاعة، والعفة، والعدل، والعقل، وإظهار الحزن، واللوعة والحسرة على فقدانه شعرًا كان أم نثرًا.[6]

وبعبارة: أن الرثاء عبارة عن ذكر الميت ومحاسنه ومناقبه وخصاله الحميدة مثل: الكرم، والعفّة، والشجاعة، ووصف الحال بعد فقدانه، وما يحمله من مشاعر وحزن كبير، ويُصنّف الرثاء على أنه أحد ضرب الشعر العربي، وهو أكثرها عاطفةً، لأن منبعه هو القلب، فكلما زادت الصلة بين الشاعر والشخص الميت زادت قوة القصائد الرثائيّة، وقوّة وعمق المعاني، والعاطفة المتدفقة في أبيات القصيدة بشكل كبير، لما يحمله من تخليد للميت، وإبقاء ذكره على ألسن الناس كلما ذكروا ما كتب فيه من قصائد ورثاء.[6] و في قول آخر: هو بكاء الميت، ولتفجع عليه، وإظهار اللوعة لفراقه، والحزن لموته، وتعداد خلاله الكريمة والإشادة بمناقبه وشمائله.[7]

والرثاء كما هو شائع يعبر فيه الشاعر عن تجربة الحزن والأسى والتفجع واللوعة لفقدان ما هو عزيز ومحبب إلى النفس، والرثاء ألوان شتى منها **الندب**: وهو بكاء الأهل والأقارب والأصحاب حيث يعصف بهم الموت، وبعبارة أخرى" هو النواح والبكاء على الميت بالعبارات الشجية والألفاظ المحزنة التي تصدع القلوب القاسية وتذيب العيون الجامدة.[8]

وهناك نوع يطلق عليه: **التأبين:** وهو فن التعبير عن حزن الجماعة لفقدان الميت. وأصل التأبين هو " الثناء على الشخص حيا أو ميتا، ثم اقتصر استخدامه على الموتى فقط، إذ كان من عادة العرب في الجاهلية أن يقفوا على قبر الميت، فيذكروا مناقبه، ويعددوا فضائله، ويشهروا محامده"[9].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

وإذا تجاوز الراثي في رثائه حد اللوعة والبكاء ليصل إلى التأمل في حقيقة الموت والحياة، فإن رثاءه هو **العزاء**. ومعلوم أن أصل العزاء الصبر ثم عزيزا وبما فاجأه به القدر.[10]

الرثاء عند الشعراء النيجيريين

الرثاء عند الشعراء النيجيريين إذا ما قارن مع المديح ووزن معه نجد أنّه كان أكثر من المديح. فإنّ الحروب والغزوات سبب هذا الكثرة، فلا يموت عالم شهير أو أمير عظيم أو أخ قريب أو صديق عزيز أو قائد شجاع إلا أطلق الشعراء ألسنتهم وأجروا أقلامهم، يرثون ويبكون ويندبون، وقد لا حظ الشيخ آدم عبدالله الإلوري هذا الترجيح لكفة الرثاء على كفة المديح لما قال:" فهم يرثون علماءهم وأمراءهم بعد موتهم أكثر مما يمدحونهم في حياتهم".[11]

وكان الشعراء في نيجيريا يسيرون على نفس الدرب التقليدي الموروث عن العرب في رثاءهم، يذكرون الموت النازل ويذمون الدنيا الزائلة، ثم يقدمون الميت المرثي ويخوضون في ذكر محاسنه وخصاله وخلاله، ويقررون أن الموت كأس لا بد لكل حي من تناوله، وهذه قسمة من الله سبحانه وتعالى، ثم أخيرا يختمون القصيدة الرثائية بالدعاء للميت بالمغفرة من الله وجعل جنة النعيم مأواه.

مفهوم القيم الفنّية:

الفنِّي: نسبة إلى الفن الذي "يطلق على ما يساوي الصنعة".[12] أو "القدرة والمهارة".[13] ويعبّر عنه بأنه جملة من القواعد الخاصة بحرفة أو صناعة.[14] وفي قول آخر هو "الطاقة التي يتميّز بها الإنسان الموهوب والتي تساعده من خلال عمله، على خَلق كائنات وأشياء لا وجود لها في عالم الطبيعة.[15]

التصوير الفني في الاصطلاح هو " إبراز الانفعالات الداخليّة والخارجيّة بكلمات معبّر"،[16] ويعد التصوير الفني جانبا من جوانب الصياغة الجمالية المولدة للمعنى في العملية الإبداعية، إذ بواسطة التصوير يتم استنطاق المعني الكامنة في الذهن وإخراجها إلى الواقع المادي في تعبير مميز، وإيحاء دلالي خاص يركن إلى جمال " الصورة المجازية تحل محل مجموعة من العبارات الحرفية.....إنها لا تقود المتلقي إلى الغرض مباشرة مثلما تفعل العبارات الحرفية، وإنما تنحرف به.....فتبرأ له جانبا من

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المعنى، وتخفي عنه جانبا آخر، حتى تثير شوقه وفضوله، فيقبل المتلقي على تأمل الصورة, وعندئذ ينكشف له الجانب الخفي من المعنى".[17]

تتمثّل أهم مصادر التصوير الفنّي في قصائد التراث الديني. ويحتلُّ التراث الديني المرتبة الأولى بين العوامل والمؤثّرات في حياة الإنسان وما نَتَج منها، إذ إنّ رؤية الإنسان الكونيّة منبثقة من رؤيته العقائدية.[18] وكان التراث الديني الإسلامي مصدرًا كبيرًا من بين مصادر التصوير الفنّي في هذه القصيدة، ويتمثّل هذا المورد أساسًا في الآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة، بوصفها أهم مصادر التعليم الإسلامي.

القيم الفنية في المرثية "أمور مفزعات"

وهذه القصيدة وفرة من القيم الفنية وتمتلك الكثير من المقومات الفنية والموضوعية التي تؤكد حقيقتها ، وفيه من خصب الشعور، ودقة الحس وصدق الفن وصفاء التعبير.

أن الشاعر محمّد إنُوَا عَلِن إلِيَا جُوس متأثر بالتعاليم الإسلامية، وذلك كثيرا ما كان يشهد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وانعكس ذلك على هذه القصيدة، لذلك نجده قد اقتبس بعض معاني الآيات القرآنية، كما استخدم كثيرا من مفردات القرآن ومعاني أحاديث النبي ﷺ. وسنتناول هنا بعض المصادر الإسلامية ذات الدلالة الجمالية التي استخدمها الشاعر في هذه القصيدة: "أمور مفزعات".[19]

القصيدة "أمور مفزعات" هي تائية من بحر الوافر، وعدد أبياتها تسعة وثلاثون (39) بيتا. وهذه القصيدة مرثية شطر عليها الشاعر تُرَاكِي على مرثية قالها الشيخ عبد القادر، رثى بها المقدم الحاج عَلِنْ إلْيَا والد تُرَاكِي. قال الشاعر:

1-وَكَانَ مِنَ الأُمُورِ الْمُفْزِعَاتِ مَضِيُّ الْأَئِمَةِ قَومِ النُّهَاتِ
2-دُرُوجُ الْقَوْمِ سَادَاتٍ هُدَاتِ مِنَ الْمَولَى أُمُورُ مُزْعِجَاتِ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

3-وَ لَكِنْ إِنَّ هَذَا لَيْسَ ضَيْرًا وَ لاَ عَيباً يُنَالُ وَلاَ شُنَاتِ
4-بِأَنْ سَارُوا لِدَارِ الْمَرْحَمَاتِ وَفِي جَنَّاتِ خُلْدٍ سَاكِنَاتِ
5-لِأَنَّ الْمَوتَ لاَ تُؤْذِي بَعِيدًا رَشِيدًا عَابِدًا طُوْلَ الْحَيَاتِ
6-وَلَيْـــــسَ يَنَالُ فِيهَا مُعْضَـــلاَتٍ وَلاَ سُكْرٌ لَهُ عِندَ الْمَمَاتِ

بدأ الشاعر هذه الأبيات يحكي عمّا شقّ عليه نفسه من الأمور موقع الرهبة في النفس من موت أئمة القوم، ووصفهم بالسادات والراشدون إلى الهدى. ومع هذا، إيمان الشاعر بالدار الآخر وبما وعد الله سبحانه وتعالى لعباده الصالحين من جنّة الخلد، واستسلامه لمشيئة الله هو الذي جعل حزنه يتئد، وعاطفته تهدأ، وجعله يقول هذا ليس شيئا ولا عيبًا، لأنّهم ساروا إلى دار الرحمة في جنّة الخلد. واستمر الشاعر بتثبيت أن الموت لا تؤذي من كان راشدا، عابدا طول حياته، ولا يواجه أي مشكلة ولا سكرة الموت.

من نماذج ما تمثّله الآيات القرآنية من التراث الديني الإسلامي في هذا الصدد ما أورده في البيت الثالث والرابع والخامس استمدَّ الشاعر هذا التعبير من معاني القرآن الكريم وألفاظه واستسلام الشاعر بما قدره الله على عباده من الموت وذلك في قوله تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُالْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}[20]. وقوله تعالى:{ذَلِكَ بِأَنَّاللَّهَ هُوَالْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[21].

(وَفِي جَنَّاتِ خُلْدٍ سَاكِنَاتِ) وقد وردت ملامح تلك الصورة في القرآن الكريم عندما وصف أهل الجنة، وذلك قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُواوَعَمِلُواالصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَاخَالِدُونَ}[22].وقوله أيضا:{وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْأُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَيُظْلَمُونَ نَقِيراً}[23].

7-وَأَحْرَى كُنْتَ تِلْمِيذًا لِشَيخي وَلاَزَمْ وِرْدَهُ تُرْسَ النَّجَاتِ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

8-أَبُو الْعَبَّاسِ مَحْمُودُ الصِّفَاتِ وَمَحْمُودُ الْخلاَئِقِ مُكْرَمَاتِ
9-مُرِيدُ الشَّيْخِ لاَ خَوفٌ عَلَيهِ وَلاَ حُزْنٌ وَلاَ فَزَعٌ يَوَاتِ
10-مُرِيدُ الشَّيخِ لاَ خَوفٌ عليهِ خَطَايَاهُ عَلَيْهِ مُكَفِّراتِ
11-وَلاَ حُزْنٌ وَلاَ هَمٌ يَوَاتِ مَعَاصِي كُلُّهُنَّ مُغَفِّرَاتِ
12-وَ قولي كُلَّهُ حَقٌّ صَحِيحٌ صَحِيحٌ كُلُّهُنَّ مُصَدِّقَاتِ
13-لِهَذَا الْقَــولُ أَوْثَــقَ بِيِّـــنَاتِ إِذَا نَظَرَ الــــرِّمَاحُ وَجَوْهَـرَاتِ

يمدح الشاعر الميت ويصفه بكونه تلميذًا لشيخه، ملتزم بالورد، ذو أخلاق كريمة ومحمودة، لا خوف عليه ولا حزن لأنّ كل خطاياه مكفّرات ومغفور، ثم أكّد الشاعر بأن ما قاله حقّ وصدق.

ومما يتضح من هذه الأبيات توكيد الشاعر أن الله سبحانه وتعالى يغفر كل المعاصي وذنوب الميت، وأنه من أهل الجنّة، لأنه يتصف بأخلاق الجليلة المحمودة التي وصف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بها أهل الجنّة.

14-أَلاَ رَحِمَ الإِلهُ مُرِيدُ شَيْخِي فَأَغْفِرْ ذَنْبَهُ وَالْمُخْطِئَاتِ
15- عَلَيًا مَنْ سَعَى بِالْمُنْقِبَاتِ سَعَى أَعْلَى الذُّرَى وَالمِكِبَاتِ
16- سَخِيًّا ماجَدًا خِرْقًا سَرِيًّا مُنِيبًا سَيِّدًا ذَا الْمَعْرفاتِ
17- عَلِيًا كَاسْمُهُ ذَا الْمُكْرِمَاتِ بِشِيرًا مُبْسِطًا مَنْ كَانَ يَأْتِي
18- وَيُقْرِي لِلضُّيُوفِ بِلاَ تَوَانِ قِرَى جَفْلاَءَ تَحْوِي الْفَاكِهَاتِ
19- يَعِينُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الصّلات بِيَمْنِيّ كَفِّهِ وَالْمَيْسَرَاتِ
20- يُوَقِّرُ كُلَّ أَهْلِ اللهِ حقًّا يُمَجِّدُهُمْ يُعَظِّمُ كُلّ آتِي
21- لِذَلِكَ صِيْتُهُ عَمَّ الْجِهاتِ وَأَقْطَارٍ وَيَجْرِي كَالْفِرَاتِ
22- وَيَرْحَمُ لِلصَّغِيرِ بِغَيرِ عُجْبٍ كَبِيرَ مُؤْمِنِينِ وَمُؤْمِنَاتِ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

23-وَذَا للّهِ مُعْـــطِي الْمُعْجِـــزَاتِ تَبَارَكَ ذُو الْعُلَى وَالْمُكْرِمَاتِ

دعا الشاعر الله جلَّ وعلا بأن يرحم ويغفر خطايا مريد الشيخ، ثم مدح الميت وعدد أمجاده ووصفه بشريف الأمة، وعالم ذو مكانة عالية ومنزلة رفيعة، وهو ملاذ الفقراء كريم يبسط وجهه ورزقه فرحًا وسرورًا لمن يأتيه، مطعم الجائع ومكرم الضيوف، يرحم الصغار ويراعي شؤونهم كما يحترم الكبار، وكل هذه الأخلاق الكريمة منة من الله تعالى لعباده المخلصين.

الشاعر في الأبيات السابقة استخدم معاني الإسلامية من القرآن الكريم وأحاديث النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في البيت 18 وافق قوله قول الرسول الكريم " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ....."[24]. كما وافق قوله قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في البيت22 حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لَيْسَ مِنَّا مَن لَمْ يَرْحَم صَغِيرِنَا، وَيعْرف شَرَف كبيرنا"[25]. وفي رواية أبي داوود "حقُّ كَبِيرُنَا"[26].

ووصف الشاعر الميت في البيت 19 أنه معينا ومساعد المسلمين. وهذا ما أمر الله تعالى به في كتابه الكريم. قال الله تعالى:{....وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَتَعَاوَنُواْ عَلَىالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْاللّهَ إِنَّاللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}[27].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

24- أَلاَ رَحِـــمَ الإِلَهُ عَلَىَّ هَـــذَا وَيَسْكُنُـــهُ فِـــرَادِيْسَ الْجِنَاتِ

25- مُضِيفُ الصَّالِحِينَ بِـلاَ تَعَاتِ وَلاَ كِبْرٌ يَـــنَالُ وَلاَ جِـــفَاتِ

26-تَغَمَّدَهُ بِفَضْلِكَ يَا إِلَهِي وَتَمْحُو ذَنْبَهُ بِالْمَرْحَمَاتِ

27-بِجَاهِ مُحَمَّدٍ جَمِّ الْهِبَاتِ رَسُولُ اللَّهِ مُعْطِي الْجَائِزَتِ

28- عَلِيمٌ عَامِلٌ بِالْعِلْمِ حقًّا تَقِيٌّ سِرُّهُ وَالْمُعْلِنَاتِ

29- وَلَمْ يَشْغِلْهُ جَمْعُ الْمَالِ حَقًّا وَلِلْعَافِينَ يُعْطِيهِمْ زَكَاتِ

30-وَأَعْجَبَنِي تَحَفِّظُهُ بِدِينٍ أَدَاءَ فَـــرَائِضٍ وَالْـــمُوجِبَاتِ

31- وَلَمْ يَعْبَأْ لِمَنْ يَأْتِي إِلَيْه إِذَا مَاحَانَ أَوْقَاتِ الصَّلاتِ

32- وَيَأْوِي لِلْغَرِيْبِ وَأَهْلِ عِلْمِ كَذَا يَا وَيْه كُلِّ ذَوِي التُّقَاتِ

33- وَيَنْفَعُهُمْ وَيُعْطِيْهِمْ هِبَاتٍ بِلَا مَنٍّ وَ دُونَ تَكَلُّفَاتِ

34- كَفَاهُ كَونُهُ تِلْمِذُ شَيْخِي وَآخِذُ وِرْدِهِ حَتَّى الْمَمَاتِ

35- أَبُـــو الْعَبَّاسِ قُدْوَتُنَا التِّجَانِي مُمِدُّالْأَوْلِيَـــا فُلَكُ النَّجَـــاتِ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

بدأ الشاعر هذه الأبيات بحرف التنبيه "ألا"، ثم دعا للميت برحمة من الله وأن يدخله جنة الفردوس، واستمر الشاعر بوصف الميت ومدحه بالمضيف الصالحين بلا كبر وجفاء، عليم عامل بعلمه، تقيّ سرًّا وجهرًا، زاهد في الدنيا وما فيها، لا يشغله جمع المال، كريم بعطاءه بلا منّ ولا تكلّف، يعطي الزكاة لأهلها، محافظ على فرائضه وموجباته، لا يستمع إلى أحد إذا حان وقت الصلاة، ويستوعب الغريب وأهل العلم والمتقين. وبما أن الميت تلميذ لشيخه، فما زال آخذ الورد منه وكان يعمل به طول حياته ما قطه منه إلا الموت.

استخدم الشاعر ألفاظ إسلامية، وفي الأبيات السابقة وصف الشاعر الميت بأخلاق جليلة ملتزم بوصايا المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودليله عل ذلك إكرام الضيف وهذا في البيت 25مشيرا إلى الحديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حدثنا علي بن داود القنطرة،حدثنا عمروبن خالد الحراني، عن ابن لهيعة،عن يزيدبن أبي حبيب،عن أبي الخير،عن عقبة بن عامر الجهني،قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لاَخَيرَ فِيمَن لَايضيف"[28].

وقال أيضا: حدثنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الوزان، حدثنا محمد بن مصفى، وكثير بن عبيد، قالا: حدثنا بقية بن الوليد، حدثنا يحيى بن مسلم، عن أبي المقدام، عن موسى بن أنس، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إذا جاءكم الزائر فأكرموه".[29]

وفي البيت 29 استقاه الشاعر أيضا من بعض أحاديث:" سمعت النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: إن الله كره لَكم ثلاثًا: قيل وقال،وإضاعةالمَال وكثرةالسؤال"[30].

وفي البيت 30وصف الشاعر الميت بفضائل الأعمال ومحاسنها هو طاعة الله جلا وعلا، وأولى ما يجب على الإنسان من الطاعات أداء الفرائض والواجبات, لأن الله إنما خلق الإنسان لعبادته وحده وطاعته بما أمر، ويقتبس هذا من قوله تعالى:" {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }[31]. وقال

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ }[32].

وأهم فرض يجب القيام به الصلاة؛ ولها خمسة أوقات معلومة في اليوم والليلة، وجعل لكل صلاة وقتًا لا تقبل إلَّا فيه ما عدا حالات خاصة؛ كالمرض والسفر والمطر فالشاعر وصف الميت بقيام وأداء هذه العبادة حتى لا يأتيه أحد في وقت الصلاة يشغله لتركها، وهذا في البيت 31.

روى الترمذي[33]عن النبي صلى اللهُ عليه وسلّم قال: نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم إخلاص العمل لله كناصحة أئمة المسلمين ولزوم جماعتهم فإن الدعوة تحيط من ورائهم.

عن محمد بن جبير بن مطعم،عن أبيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَه قال:"نضرالله امرأسمع مقالتي فحفظها فأداهاكماسمعها".[34]

36- صَـــلاَةٌ مَعَ سَـــلاَمٍ دَائِمَـينِ مَدَى الْمَلْوَانِ وَالْأَزْمَانِ تَأْتِي
37- عَلَى هَادِي الْوَرَى ذُو المِعْجِزَاتِ مُحَمَّدُ مَنْ سَمَى بِالْمُكْرَمَاتِ
38- وَآلٍ ثُـــمَّ أَصْحَابٍ كِـــرَامٍ وَأَتْبَـــاعٍ أَئِمَتُنَا الْهُدَاتِ
39- خِيَارُ ا لسَّالِفِينَ مِـــنَ التُّقَاتِ مَعَ الْخُلَفَاءِ عَنَّا رَاشِـدَاتِ

ثم أخيرا ختم الشاعر المرثية بالصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم الأنبياء محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآله وأصحابه الكرام،والخلفاء الراشدين والتابعين لهم باحسان إلى يوم القيامة. لم تذهب هذه القصيدة بعيدا عن نمط أسلوب القصيدة الجاهلية البنائى الصارم. إلا أن الشاعر في هذه القصيدة لم يتعلق في تلك التقاليد الفنية في مقدمة قصيدته هذه واكتفي بالإشارات المختصرة, يدرك القارئ هذه القصيدة أن مشاعر القلق والتوتر قد سيطر على نفسية الشاعر سيطرة تامة. وقد سارت القصيدة في هذا الجو النفسي الكئيب بدءا بتلك المقدمة الحزنية.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

أسلوب الشاعر في هذه القصيدة أسلوب شعر رصين، وقد تجلى تأثيره بأسلوب القرآني وصوره في أكثر من موضوع. وقد تميز الشاعر في أسلوب الفني بأن حياة نوعان وبينهما مساحة كبيرة في قصيدة للمقارنة بين حال حياة الدنيا وحياة الآخرة، ذهاب أئمة القوم أمور مزعجات للناس والدنيا، ولكن هذا ليس ضيرا لأنهم ساروا إلى دار المرحمات في جنات الخلد خلدين.

يعتمد الشاعر في البناء اللغوي لهذه القصيدة على المفردات السهلة الواضحة، فمن خلال التتبع لتلك المفردات نجدها مألوفة معتادة، حتي أنه في بعض الألفاظ يبتعد عن المعاجم. كما في المفردات: جنّات، هدى، الموت، محمود، الخلائق،خوف، حزن. ونشاهد أن الشاعر رجل التفصيل والتكرار، يكرر المعاني ويقوم بعملية التفصيل وهذا مع وصف دقيق " مُرِيدُ الشَّيْخِ لاَ خَوفٌ عَلَيهِ"، كما نرى أنه يكرّر مفردات معينة تدور حول معان محددة مثل ضيرا، عيبا، معضلات، سكر،حزْن، صحيح،محمود، مع كل لفظ مكرر معاني مكررة في إطارواحد . وقد ذكر مسميات أخرى لخوف من حزن وفزع وهمّ.

فالقصيدة "أمور مفزعات" من القصائد التي عددت في موضوعها، فالشاعر جعل غايته تعزية قومه عموما، وفردها خصوصا، ثم وجه إلى المدح والوصف والفخر. باشر فيها الرثاء لطغيان عواطفه وتسليمه أمام مشاعره دون مراعاة للأسلوب السائد على القصيدة آنذاك.

الخاتمة:

تناولت هذه المقالة القيم الفنية في قصيدة " أمور المفزعة" معتمد في خطواتها النظرية والتطبيقية والجمالية. وقد تناولت المقالة بعد المقدمة، التعريف بالشاعر، ومفهوم الرثاء لغة واصطلاحا والرثاء عند الشعراء النيجيريين، والقيم الفنية في قصيدة " أمور مفزعات"،من حيث تعريف القيم الفنية لغة واصطلاحا، ثم عرض النماذج من القصيدة، و الخاتمة.

يمثل هذا النص غرضا من أغراض الشعر العربي، وهو الرثاء، وإذا نظرنا هذه القصيدة تتألف من عدة فنون، وأبرزها: الوصف والمدح والشكوى. وفيه يتحدث الشاعر عن الأسى لفقد الميت، ويذكر

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مناقبه وصفاته العظيمة. ويمتاز النص بوضوح عباراته، وسهولة ألفاظه ومعانيه لأن الألفاظ واضحة ليس فيها غموض، ومن حيث التلاؤم بين اللفظ والمعنى فأصبح اللفظ في خدمة التعبير عن المعاني والتجارب الشعورية والشعرية للشاعر واعتماده على الصدق في التعبير. و هو في أكثر المواضع ضمّن أبياته الآيات القرآنية – كما مرّ سابقا- هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى قد ضمّن أبياته الأحاديث النبوية، وبعض المصطلحات والمفاهيم الدينية. الأمر الذي يعكس بوضوح مدى ثقافة الشاعر، ومعرفته للقرآن الكريم والأحاديث النبوية

الهوامش:

1- آدم إبراهيم آدم، **الرّوائع الذّهبيّة في ديوان تُرَاكنْ جُوس**، مجموعة من قصائد الحاج محمد إنُوَا عَلِنْ إلِيَا جُوس. الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة ديجرتل شارع بوثي- جوس نيجيريا. 2008م\1429هـ. صـ: 13-14 بالتصرف.

2- أبو الحسن علىّ بن الحسن الهنائي، **المنجد في اللغة والأعلام**. الطبعة الثانية ، عالم الكتب –القاهرة.– بيروت 1986م صـ: 249.

3- مصطفى، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدوليّة، 1425هـ\2004مـ

4- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، **مختار الصحاح**. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1979م، صـ: 233

5- جمال الدين أبو الفضل بن مكرم ابن منظوم، **لسان العرب**، تحقيق وتعلق: عامر أحمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ، جزء الأول، صـ:102.

6- الزوزاني، الحسين بن أحمد، **شرح المعلقات السبع**، تحقيق: محمد ألفاضلي، الطبعة 1، طهران: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر. 2006مـ صـ: 90.

7- أسعد محمد علي النجار، م. رائدة مهدي جابر، **الرثاء عند شعراء الحلة**، مجلة مركز بابل للدراسات الحضاريّة والتاريخيّة، العدد2، المجلد2، صـ:2، 2012مـ بتصرّف.

8- محمد عبد المنعم خفاجي، **تاريخ الأدب في عصري الجاهلية والإسلام**، مكتبة الكليات الأزهرية 1978مـ صـ: 131.

9- شوقي ضيف، **الرثاء**، دار المعارف، القاهرة. الطبعة 3، صـ: 12.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

10- نفس المرجع ، ص: 54.

11- نفس المرجع ، ص: 86.

12- آدم عبدالله الإلوري،**مصباح الدراسات الأدبيةفي الديار النيجيرية**، 1967م،ص: 34.

13- المهندس، كامل وغيره، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، الطبعة 2، بيروت: مكتبة لبنان، مادة: الفن. 1984م

14- التونجي، محمد، **المعجم المفصل في الأدب**، الطبعة 2، بيروت: دار الكتب العلميّة، مادة: الفنّ. 1999م

15- عبد النور، جبور، **المعجم الأدبي**، الطبعة 2، بيروت: دار العلم للملايين، مادة: الفن. 1984م

16- مصطفى، إبراهيم وآخرون، المرجع السابق، مادة: الفن.

17- عبد النور، جبور، المرجع السابق، مادة: التصوير.

18- عصفور جابر، **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**، المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة 4، 1992م، ص: 326\327.

19- اليزدي، محمد تقي المصباح، **دروس في العقيدة الإسلامية**، الطبعة 1، بيروت: دار الرسول الأكرم، جزء 1، 2008م، ص: 133.

20- آدم إبراهيم آدم، **الرَّوَائِعْ الذَّهبِيَّةِ في ديْوَانِ تُرَاكِنْ جُوس**. من مجموعة من قصائد الحاج محمد إنْوَا عَلِنْ إلياس جُوس. الطبعة الأولى، 2008م\1429هـ

21- سورة الأنبياء، الآية 35.

22- سورة الحج، الآية 6.

23- سورة البقرة، الآية 82.

24- سورة النساء، الآية 124.

25- سورة المائدة، الآية 2.

26- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، **صحيح البخاري**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط: 3، بيروت: دار ابن كثير، 5559.

27- أخرجه أبو داوود، **كتاب الأدب**، باب في تنزيل الناس منازلهم 4\261، رقم: 4842.

28- أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه، معلقا 1\6.

29- سورة المائدة، الآية 2.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

30- محمد بن جعفر بن محمد بن سهل، أبو بكر الخرائطي السامري ، **مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها** ، باب ما جاء في إكرام الضيف والإحسان إليه. المحقق: عبد الله بن بجاش بن ثابت الحميري. الناشر: مكتبة الرشد، ط: 1، ت:2006. رقم: 301.

31- محمد بن جعفر بن محمد بن سهل، أبو بكر الخرائطي السامري، المرجع السابق، رقم: 302.

32- المرجع السابق، **مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها**، رقم: 320

33- نفس المرجع.

34- سورة الذاريات، الآية 65.

35- سورة البينة، الآية 5.

36- جامع الترمذي، **كتاب العلم**، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع... رقم: 2601.

37- رياض الصلحين، **كتاب العلم**، باب فضل العلم، رقم: 1389.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ظاهرة الموسيقى المختارة في ديوان الرّياض لعيسى ألبي أبي بكر: دراسة تطبيقية

د. خليل الله محمّد عثمان بودوفو[1]

Dept. of Arabic, University of Ilorin

و بدماصي عيسى عبد الواحد[2]

General Studies Unit, Fountain University, Osogbo.

الملخص:

إن الظاهرة الموسيقية في الشّعر العربي من أهم ما يبتغاه متداولي الأدب العربي، ويشتهيه عشاقه منذ قديم الزّمان قبل الحكم على النّصّ الشعري بالجودة والكمال. فهذه الورقة تستهدف إلى إخراج درر الموسيقى الشّعرية في الإنتاجات الشعرية لأحد أعلام وأصحاب التألّق والازدهار في الشّعر العربي النيجيري, في كتاب أسماه بالرياض (ديوان). وستبرهن هذا من خلال دراستنا لهذه الظّواهر من جهة التّعريف بماهية الموسيقى, ومعلومة دقيقة عن الشّعر العربي في نيجيريا, ومن ثمّ, نضع الضّوء على التقنية الموسيقية الدّاخلية والخارجية التي تعبّر عن الأوزان والقوافي من حيث الكيمية والكيفية, ولا سيّما الظواهر البلاغية العربية من البديعيّات وغيرها في إطار إنجاز هذا العمل البحثي.

Abstract:

The musical phenomenon in the Arabic poetry is one of the most important aspirations of the consumers of Arabic literature, and coveted by its lovers since ancient times before judging the quality and perfection of poetic text. This paper aims to direct the role of poetic music in the poetic productions of one of the flags of Arabic literature, with his brilliance and richness in the Arab Nigerian poetry, in a book collection called Ar-Riyadh (Diwan). This will be demonstrated by our study of these phenomena in terms of the definition of what music is all about, accurate information about the Arabic poetry in Nigeria, then, we highlight the internal and external musical techniques that express meters and rhymes in terms of quantity and quality, especially the rhetorical phenomena of Arab and other framework for accomplishing this research work.

[1] khalilulahgbodofu@gmail.com

[2] badmus.issaabdulwaheed@gmai.com

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 3365-1118 / ISSN (e) 2695-2343

المقدمة:

إن الشّعر العربي بعواطفه وقوافيه ونغماته يحتل علوّ القمة في الإجادة والجودة. وقد تبيّن هذه الحقيقة في العديد ممّا قد عثر عليها عشّاق الشّعر العربي من الذّخيرة الأدبية الشّعرية قديما وحديثا. وبها نال فرسان الشّعر العربي مجدهم الخالد وذكرهم الدّائم بداية من سوق المبارات والمناظرات الأدبية، والمنتديات الشّعرية، ولا سيما في سطرات دواوين أساطين الأدب العربي. وستوضح لنا هذه الدّراسة بعض الملامح اللّفظية التي تكسو أعمال هذا الشّاعر جواهر وديباجا أمثال التّصريع, ورد العجز على الصّدر, واستعمال حروف المد, مع إضافة المعلومات اللاّزمة إظهارها في هذه المحاولة ما تساند وتعاضد القصيدة على الحسن والجمال, وتجرّد زي الرّداءة والقبح عن الشّعر من المطلع, وبراعة الإستهلال, مع التّنسيك التّام, والإنسجام اللّفظي والمعنوي. وسيتمّ عرض هذا الموضوع المتواضع خلال هذه النقاط الآتية:

- التعريف الوجيز بالشاعر
- تعريف كلمة الموسيقى
- أنواع الموسيقى
- مفهوم الشعر العربي النيجيري
- ديوان الرّياض
- ظاهرة الموسيقى في ديوان الرّياض
- الموسيقى الخارجية
- الموسيقى الدّاخلية
- التوصية
- الخاتمة

التّعريف الوجيزبالشاعر:

هو ذلك الأديب الوقور, الأستاذ الدكتور عيسى ألبي أبوبكر. ولد بمدينة كماسي الغانوية, لأبوين إلوريين عام ١٩٥٣م, تعلم القرآن الكريم ومبادئ الدراسات العربية والإسلامية على أيدي مشايخ إلورن, وحصل على الشهادتين الإعدادية والتوجيهية بمركز التعليم العربي والإسلامي أغيغي نيجيريا [1].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

حصل على شهادتي الدبلوم (١٩٧٩م) والماجستير في اللغة العربية بجامعة بايرو بكنو, وعلى الليسانس (١٩٨٢م) والدكتوراه (٢٠٠١م) في اللغة العربية من جامعة إلورن, والدبلوم العالي في تدريس العربية لغير الناطقين بها من جامعة الملك سعود بالرياض. وتمت ترقيته على الكرسيّ الأستاذية في اليوم الإثنين الموافق 10 سبتمبر 2018م من قبل مجلس الشيوخ في جامعة إلورن العريقة[2].

تعريف كلمة الموسيقى:

جاءت التّعريفات التي عبّرت عن ماهية الموسيقى كالفنِّ المستقلِّ, وبهذه التّعاريف نستجني المعلومات المطلوبة التي تأخذ بأيدينا إلى مرمى هذا البحث العلمي. إذا, فالموسيقى لغة كما كان في قاموس العربي. فالموسيقى بالذّات, كلمة اللّاتينية أصلا, مشتقة من كلمة"**موس**" وتعني آلهة الفن عند اليونان. فإنها فن من فنون العلوم التي تعبّر عن صناعة الألحان والأنغام الشّعرية. ولقد جاد وأجادالعمالقة من الأدباء في تعريف هذا الفن الموسيقي. ومن أجمل ما قالوا, قول جبران خليل جبران[3] (1931م-1883م)[4]

هي ابنة الملامح الصّامتة، ووليدة العواطف الكاشفة عن نفسيّة الإنسان، الواعي لحقيقة ما " كما قال عنها بأنّها "لغة النّفوس التي تطرق أبواب المشاعر، إضافة إلى أنّها تنبّه الذّاكرة، وذكر بأنّها ليست فقط لغة العواطف، وإنّما هي أيضاً لغة لكلّ من الفهم والفكر". [5]

فيعمل الموسيقى في الإخبار عمّا في صميم فؤاد الأديب من العواطف والتّعبيرات المثيرة الملائمة لطريقة الصّياغة والأداء. وأضاف داريا الحسين بأن الموسيقى عبارة عن اللغة العالمية الوحيدة التي لا تدرك بالتّلقين والتّعلّم بل بالسّمع عُرْفاً. ويصرّح القول صاحب كتاب علم العروض والقافية بأن هناك صلة وعلاقة وطيدة بين العروض والموسيقى عموما, وبذلك قال بأنّ العروض هو علم موسيقى الشّعر [6]. ولقد وافق دكتور إبراهيم أنيس في كتابه موسيقى الشعر (1952م) حينما يتكلم بأن

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

المسيقى هو أبرز صفات الشعر, وأنّ الشيء الوحيد الذي حال حتماً بين النّثر والشّعر هو الأوزان والقوافي [7].

وبرّر هذا القول برأي أروسطو بأن الدافع الأساسي للشعر العربي يكون على غريزتين, الأولى, هي غريزة المحاكات أوِ التّقليد, والثانية, غريزة الموسيقى أوِ الإحساس بالنّغم [8]. وبأدقّ الاختصار, فلم تنل قوافي الشعر العربي وأوزانه التجديد ولو كان بسيطا من قبل الشعراء المحدثين, إنما اعتنّوا بالبراعة في المعاني والإهمال بالموسيقى الشعرية, ولعلّ السّبب في الأخير هو الإلمام بقرءاة الأشعار في صحيفة الدّواوين بدلا من الإنشاد الذي يعطي السّماع النّغم, والموسيقى المرجوّ في العمل الأدبي [9].

أنواع الموسيقى:

يقول محمود قحطان في مقالته عن تقنيات الشعر[10] بأن الموسيقى ينقسم إلى قسمين بالاعتبار إلى جوهره وشكله في الشعر العربي, وهما:

أ- **الموسيقى الخارجية.**

ب-**الموسيقى الدّاخلية.**

أما الخارجية, فهي الأبسط إذ هي التي تبحث عن الشّكل الخارجي للقصيدة, وسينجلي هذا من القوالب والبحور الواضعة للشّعر العربي. وبهذه البحور الشّعرية المعروفة, يستطيع الشّاعر أو السّامع أن يفحّص مدى تلاؤم هذه البحور المستعملة بأوزانها وتفعيلاتها الوضعية. وإذا وافق الشّكل مع الوضع الشّعري, فحينئذ يحكم النّاقد على جودة القصيدة من حيث الجوهر والشّكل.

ومن المحتّم عليه في علم العروض[11] أن الخليل بن أحمد الفراهيدي (588-8777) وضع خمسة عشر بحرا في الشّعر العربي وأضاف إليها طالبه الأخفش بحرا واحدا سماه المتدارك, وهذا يرجع إلى إنكاره لبحرين في وضع بحور الخليل, واحتجّ بأنهما لم يردا عن العرب [12], وأصبح البحور الشّعرية ستة عشر بحراً [13].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

ففي هذه البحور الشعرية بأوزانها وقوافيها من طويلها إلى متداركها تنبثق نجاح قوامة الموسيقى الخارجية إنْ أُعْمِلَتْ, إذ أن الشعر العربي الملتزم كما قال عبد العزيز عتيق يعتمد على الأصلين الرّائيسيّين من جهة الشّكل والتّنظيم, وهما وحدة الوزن, ووحدة القافية [14]. فهما مبحث الموسيقى الخارجية التي سندرس في كيان هذه الورقة من ديوان الرّياض الذي سنقصّر القول فيه بالاختصار في المحلّ المناسب عن قريب.

والموسيقى الدّاخلية:

فهي بمثابة الملح في أيّ طعامٍ شهيّ, إذ هي التي تكسو الشّعر العربي رونقا وجمالا. فهي عملية اختيار الحروف والألفاظ المناسبة مع الصّور الرّائعة التي تبدي الإبداع في الألحان والنّغمات الشّعرية, وتحرّك أحاسيس السّامعين, حتى يتساوى الذّوق الشّعري مع الحلاوة الموسيقية في الأداء والإيقاع.

والمباحث التي في كيان الموسيقى الدّاخلية تتمَحْور في بعض موضوعات المحسّنات اللّفظية في علم البلاغة من الجناس أو التّجنيس, والتّصريع, ورد العجز على الصّدر (التّصدير), والمجاورة, واستعمال حروف المد, والتّكرار, والسّجع, والتّقطيع الصّوتي, مع إضافة علاقات الأوزان والبحور الشّعرية بموضوعات القريض, وبراعة الاستهلال, وحسن التّكلّف, ووحدة العضوية والموضوعية مع التّنسيك التّام, والانسجام اللّفظي والمعنوي في ديوان الرّياض كما ذكرت سابقاً.

ومع تباين هذين القسمين, فإني أرى فيهما وجه الائتلاف كالهمزة في وصلها, إذ لا يتجزأ واحد عن الآخر في تحسين الموسيقى الشّعرية في داخل القصيد وخارجه. وإذا استعان الأديب بهما يكون عمله مصقّلا في البنية والإيقاع.

مفهوم الشعر العربي النيجيري:

إن الشعر العربي بأوصافه وتقنياته من وليد الأدب, والأدب هو فن من الفنون الحيّة, ويرتكز على حسن التعبير, وإثارة العواطف والشعور, مع الخيال الممتع المقنع في بعض الأحايين. وكل ما ينتجه

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الأدب لا بد أن يكون متعلّقا بالبيئة التي يعيش فيها الأديب. ولذا نسمي الإنتاجات الأدبية المعروضة باللّغة العربية في نيجيريا بالأدب العربي النيجيري. ولقد أثرى أدباءنا تراثنا العلمي في الشعر العربي في داخل نيجيريا وخارجها.

فالتّعريف العامّ للشّعر كما عبّر عنه زكريا حسين (2000م), هو ذالك الكلام الموزون المقفّى الذي يتناول أيّ موضوع يهمّ الكيّان الإنساني, ويثير في الناس عاطفة, وخيالاً, وحسّاً, وتفكراً, ومتعة, وسلوى, ويوجد الشعر في جميع لغات العالم [15], وتختلف صورها حسب تغيير الأوضاع الإجتماعية من حين إلى حين.

علاوة على هذا, فإنّ الشعر العربي في هذه المنطقة, لم ينل عناية كاملة في الفترة الأولى من دخول الإسلام من قبل علمائنا, إذ انشغلو بفهم الدّين وتعاليمه, همتهم وقتئذٍ الإسلام لا غير. وبعد رساخة قدمهم في هذه العلوم, ارتاحوا واغتموا وقت فراغهم لقراءة بعض ما وصلهم من الكتب الأدبية نثراً وشعراً, أمثال مقامات الحريري, والمعلقات السبع, وقصيدة امرئ القيس, وكعب بن زهير وغيرها, وبعد تذوّقهم بالشعر العربي حاولوا في قرضه وتعمّقوا فيه على قدر استطاعتهم. لكن أدباء في هذا العصر اقتصروا على تناول الأغراض التقليدية المألوفة وفقاً لما قاله غلادنثي في كتابه [16]

وأما في القرن العشرين, ارتدى واصطبغ الشعر العربي رداءاً وصبغةً جديدةً في تغيير بعض خصائص الشعر, ولا سيّما في ازدياد موضوعاته, ولم يعارض عبد الكريم (2018م) هذه الحقيقة حيث أضاف بأن شعراءنا تركوا افتتاح قصائدهم بالبكاء على الأطلال, ووصف الصّيد والمحبوبة, واجتنبوا استعمال الألفاظ القديمة, وابتعدوا عن شعر الحماسة والجهاد, وتفنّنوا في الغزل, والشعر التّعليمي, وأكثروا في شعر المناسبات بمختلف أنواعه [17], حتى أن بلغوا القمة في فن الشعر المسرحي اليوم الذي نال الأستاذ الدكتور الشاعر عيسى ألبي أبوبكر قسط كبير فيه بكتابه العلاّمة الإلوري شعر مسرحيّ, حيث تناول جانباً من حياة العلاّمة الألوري العلمية [18], وقدّم هذا الشعر المسرحيّ بمناسبة العيد المئوي في ذكرى العلاّمة آدم عبد الله الإلوري (1917-2017م) إجابة لطلب لجنة عيد المئوي منه[19].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

ديوان الرّياض:

فهذا عبارة عن عنوان ديوان شعر الأديب, الشّاعر المبدع النّيجيري, وهو أحد فرسان الشعر العربي في نيجيريا وخارجها, وله قدم السّبق في صناعة الشعر, ولقد تفنّن في موضوعات الشعر العربي إستعانة بشاعريته الساحرة, وأثراه بالأفكار الحاذقة, وأبرع في القوافي والأوزان الشعرية على حدٍّ رفيفعٍ, وبهذا شهد له مدير مركز التّعليم العربي الإسلامي, الشيخ حبيب الله آدم عبد الله الإلوري بقوله في تقريظه للكتاب حيث يقول بأن صاحب هذا الدّيوان لم يك مجهول الشخصية والهوية في الأدب العربي النيجيري, ولم ير شاعرا من هذه المنطقة انقاد له الشعر العربي كالذي يرى في شخصية هذا الشاعر الموهوب, إذ كانت هذه الموهبة الشعرية تجري في شريانه وعروقه مجرى الدّم والماء في جسم الإنسان [20]. فهذه الشهادة نتيجة لسعة اطلاعه على أعمال الشعراء القدّمى والمحدّثين.

فديوان الرياض يحتوي على مائتين واثنين وثلاثين صفحة, مبوّباً على ثماني أبواب من مختلف أغراض الشعر العربي من المدائح والتهاني, والأخلاقيات, والوصف, والسّياسة, والفخر, والغزل, والشّكوى, والعتاب, والمراثي. وتندرج تحت هذه الموضوعات الشعرية المتنوّعة ما لا تزيد على مائة وثمانية وعشرين قصيدة, أودع فيها الشّاعر أفكار وأحاسيسه مرْتبطتا بحسن الصّياغة وغاية الابتكار, متلوّنتا بالثّقافة الواسعة, والمتعة الفنيّة مع التّقنية الموسيقية الممتازة إيقاعاً وأداءاً.

فجميع القصائد الموجودة في هذا الدّيوان من الإنتاجات الأدبية التي يرجع أقدمها إنشاءاً إلى سنة 1975م حيث يرجع تأريخ الأحدث في النّشأة منها إلى سنة 2003م, فهذه الفترة الزّمانية (ثمانية وعشرين سنة) تكفي للشّاعر المتقن المتمكّن أن يدرّب نفسه عل تنقيح قرائحه حتى تبلغ القمّة من الوجدة والنضج, ومع ذلك,ليست جميع قصائد ديوانه على مستوى واحد من حيث الإبداع كما قال الأستاذ الدكتور محمد أوّل أبوبكر في تقريظه للكتاب[21] وذلك لإعتراف الشاعر في قوله أن في الديوان ثماراً يانعة لها مذاق لذيذ, كما لا يخلوا من بعض النّقص والزّلات. فهذا غاية التواضع وعدم الاعتزاز بالنّفس والعمل, إذ لا يدّعي صاحب الدّيوانِ الكمالَ والاتقانَ فيه.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

ظاهرة الموسيقى في ديوان الرّياض:

إن كلمة ظاهرة جمعها الظّواهر, وتعني في معجم اللغة المعاصرة لأحمد مختار "ما يمكن إدراكه أو الشعور به, وما يعرف عن طريق الملاحظة والتَجربة درس أسباب الظّاهرة وأحاط بها معرفة وتحليل"[22] ويشير هذا إلى ملاحظة وتجربة مع تحليل تلك الملامح الأدبية الكامنة المعثورة عليها في الأعمال الأدبية نثراً وشعراً. وبالطّلاع على هذه الظواهر ندرك المتعة الفنية والأفكار النّاضجة المستودعة في النّصوص الأدبية. فسنحلّل هذه الظواهر في قصائد ديوان الرّياض من خلال هاتين التّقْنِيَتَيْنِ لموسيقى الشعر العربي, وهما:

14- **ظاهرة الموسيقى الخارجية:**

فهي تلك الظّواهر المتعلقة بالشعر العربي من خلال الوزن والقافية, ويسمى بالإيقاع الخارجي على زعم صاحب صفحة فيسبوك "دروس في الموسيقى" تحت موضوع الإيقاع [23]. ومن هنا, نمعن النّظر في استعمال الأوزان والقوافي الشعرية في ديوان الرّياض على الأطراف لضيق المقام, إذ بهما نميّز الشّعر عن النّثر.

ا- **الأوزان والقوافي:**

إن ديوان الرياض لابن أبي بكر تتكوّن قصائده من البحور العروضية المألوفة, حيث بلغ العدد المستعمل منها إحدى عشر بحرا, وهي البحر الكامل, والخفيف, والبسيط, والمتقارب, والطّويل, والرّمل, والوافر, والمجتثّ, والرّجز, والسّريع, والمتدارك. واكتشفنا من خلال البحث أن الشاعر استعمل البحر الكامل 51 مرات في ديوان الرّياض لطول الوحدة الإيقاعية وتلاؤمه لمعظم أغراض الشعر العربي. فتلكم كمية وإحصائية البحور المستعملة على هذا الترتيب الجدولي:

الرقم	البحور الموردة	عدد ورودها في الدّيوان
1	البحر الكامل	51
2	البحر الخفيف	36

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

3	البحر البسيط	14
4	البحر المتقارب	8
5	البحر الطّويل	5
6	البحر الرّمل	4
7	البحر الوافر	3
8	البحر المجتثّ	3
9	البحر الرّجز	2
10	البحر السّريع	1
11	البحر المتدارك	1
	عدد البحور الموروده= 11	عدد القصائد= 128

ولم تأت قصائده بكل من البحر المديد, والمنسرح, والمضارع, والمقتضب, والهزج, فلعل السبب الدّاعي إلى هذا أن العرب القدّامى لا يكثرون القريض في بعض هذه البحور المذكورة, مثل المضارع, وكذالك المديد لثقل آداء القصيدة به. فنترك المجال البحث للباحثين ليواصلوا الدراسة في قوافي الأشعار في ديوان الرّياض لسعة وتراكم أوجه النقاش فيها.

وأما الظاهرة الدّاخلية كما أشار إليها محمود قحطان[24] في موقعه الخاص في الإنترنيت, بأنها هي التي تشمل مباحث من علم البديع في البلاغة العربية[25], ومباحث أخرى تقع خارج الدّرس البلاغي, أمثال الجناس أو التّجنيس, والتّصريع, ورد الأعجاز على الصّدور (التّصدير), والمجاورة, واستعمال حروف المد, والتّكرار, والسّجع, والتّقطيع الصّوتي. ومن ثمّ, نسلّط الضّوء في المكان اللّائق على براعة الإستهلال, وحسن التّكلّف, ووحدة العضوية والموضوعية. فسنتحدّث عن بعض هذه الظّواهر على قدر الاستطاعة لضيق التوسّع على هذا التّرتيب الأبجديّ:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

❖ **التّصريع:**

يعدّ التّصريع من الظّواهر الموسيقية الدّاخلية التي تكسو الشّعر العربي الجمال التّام, وسيتمّ بيانه بما عرّفه به ابن رشيق أنه " ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه, تنقص بنقصه, وتزيد بزيادته" [26] وذيّل هذا التعريف بسبب تسميته بالتّصريع حيث قال أنه إعْلاَمُ النّاس بأن الشاعر قد شرع في الكلام الموزون غير المنثور إذا كان في مطلع القصيدة, وربما صرّع الشّاعر في غير المطلع, ويكون ذلك إذا خرج من قصّة إلى قصة أخرى أو من وصف إلى وصف آخر في قصيدته.

ولقد أجاد صاحب ديوان الرياض في جَعْلِ جميع قصائده مصرَعةً إلا في ثلاثة عشر موضعا[27]. وبهذه الكثرة امتاز هذا الشّاعر المفلق بالرّيادة الشّعرية حيث أنه يتفنن في أساليب الايقاع وتقنية التركيب. ومثال التّصريع في قصائده, قوله في البروفيسور عبد الباقي شعيب أغاكا:

جبل البلاغة أنت عبد الباقي ** ويظلّ حصّتك الكلام الراقي [28]

ومثال قوله في فقيد اللغة العربية الدكتور علي أبوبكر:

"الضاد" آلمها فراق حبيبها ** جلّت مصيبتها لفقد نجيبها [29]

فكلمتا "الباقي" و "الراقي" في المثال الأوّل, و"حبيبها" و "نجيبها" في المثال الثّاني تشابها في الوزن والقافية والروي, ولقد كسى هذا الأبداع التصريعي شعره ديباجا وحريرا في الجودة والايقاع. وهذا من تقنية صناعة الشعر الممتازة التي حواه هذا الديوان.

ومثال التصريع في شعر العرب, مطلع معلقة امرئ القيس, كما استشهد به محمد منصور جبريل (الدكتور) في مقالته [30], حيث يقول (الشاعر):

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ** بسقط اللّوى بين الدخول فحومل

صرّع امرؤ القيس في حشو هذا المطلع في كلمتي "ومنزل" و "فحومل" حتى أنه كرّر نفس التقنية في موضع آخر في هذه القصيدة المعلقة. فهذا مما يزيد الموسيقى نغما وإحساساً في نفوس السّامعين.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ب_ ردّ الأعجاز على الصدور (التّصدير):

يقول المراغي (2008م) في كتابه علوم البلاغة أن ردّ العجز على الصدر في النثر "هو جعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما اشتقاقا أو شبه اشتقاق في أوّل الفقرة والآخر في آخرها"[31] وأطلق ابن رشيق على هذه الظاهرة اسما آخر وهو (التّصدير) [32] والذي يهمّنا في هذا الصّدد هو التّصدير في الشعر, فيقول هو "أن يكون أحدهما في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الثاني [33].

وقد ورد عيسى ألبي أبوبكر في ديوان الرّياض التّصدير في أماكن بارزة, حيث يكون الشطر الثاني من البيت ردا وجوابا على الصدر مستعملا الألفاظ المماثلة. فهاكم تلك الأمثلة من الرياض:

ركن الزواج لدى الكرام محبّة ** إنّ المحبّة أمتن الأركانِ [34]

وقوله:

إذا رأيت حبيباً كان في ضجرٍ عملت جهديَ كي ينجو منَ الضجرِ**

إذا رأيت عروسا عندها نفرٌ قد نالهم طربٌ أمسيتُ في النّفر** [35]

وبتكرار هذه الكلمات المصدّرة التي تحتها خطّ, نستلذُ بمتعة فنية راقية, ونشعر بأهمية صوتية ممتعة, ولا سيما موسيقا منغّما مطربا.

ويقول ابن المعتز (ت.399هـ) على تقسيم التصدير إلى ثلاثة أقسام في كتابه أسماه كتاب البديع. فالأوّل, ما يوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة في نصفه الأوّل. مثل قول الشاعر:

تلقى إذا ما الأمر كان عَرَمْرَماً ** في جيش رأي لا يفل عَرَمْرَمَ

والثّاني, هو ما يوافق آخر كلمة منه أول كلمة في نصفه الأوّل. كقوله:

سريعٌ إلى ابن العمِّ يَشْتُمُ عِرْضَهُ ** وليس إلى داعي النّدى بِسَريعِ

والثالث, ما يوافق آخر كلمة فيه بعض ما فيه. كقول الشاعر:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

عميدُ بَنِي سُليمٍ أقصدته ** سهام الموت وهي له سهامٌ[36]

فكلمة " **عَرَمْرَماَ** " في آخر نصف الأول, وكلمة "عَرَمْرَمَ" في آخر البيت الأوّل. وكلمة " **سريعٌ**" في أول كلمة بيت الثّاني, وكلمة "بسريعٍ" في آخر البيت. وكلمة " **سهام**" في بداية السّطر الثاني, وكلمة "سهام" في آخر السّطر الثّاني من البيت الثالث. وكلها بمثابة التصدير التي تضيف على البيت الشعري ثراءً موسيقياً.

ج- استعمال حروف المدّ:

ومن الأنماط والتقنية الدّاخلية للشعر التي استعمله صاحب ديوان الرياض, هو استعمال حروف المد الذي هو يعطي الشعر الألحان والأنغام التي تثير العواطف وترن بها موسيقى الشعر, وتتاح هذه المدود في كل أواخر عجز القصيدة الفرصة للتنوُّن والترنُّم في الموسيقى, وسيجلب هذا طربا, ويزيد حلوا مديدا للشّعر في الايقاع والآداء.

ويقول عيسى ألبي أبوبكر ممدّاً أواخر عجز القصيدة بألف المد, في قصيدة بعنوان "حول الشريعة الإسلامية:

ريــح الشريعة حرّكي الأركــان ** في كل ربع و اقصفي الشّـيطانا
أهدى السبيل شريعة جاءت من ** الرحمان تجلى الريب والحيرانا
يا سالكا نهج النجــاح تحية ** بالخـير دوما تثقل الميزانا[37]

ويقول معتذرا, يمدّ الصوت:

مولاي أتيتك معتذرا ** فاسمع أقوالي مغتفرا
ثقلت أوزاني تنقصني ** والله يكافئ من غفرا[38]

نكتفي بهذا القدر هنا, لكنه استعمل هذه التقنية في أماكن كثيرة في ديوان الرّياض[39].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

1- براعة الاستهلال:

ومن طرق البراعة التي اتخذها ابن أبي بكر, وأصبغ ديوانه الرياض بصبغة رائعة ممتازة, هو براعة الاستهلال. والبراعة إذا, هي التفوّق وحسن الفصاحة الخارجة من نظائرها[40] , والاستهلال يعني الافتتاح والابتداء يقال: استهللنا الشهر: ابتدأناه, أو رأينا هلاله [41]. فتظهر ماهية هذا المصطلح في النثر أو الشعر, إذا وافق المطلعُ المناسبةَ وأظهر المعنى المقصود في النصّ.

وبراعة الاستهلال تعين الأديب إلى تحقيق النجاح في بداية عمله, وتعطيه مفتاح النجاح في العمل كله. وهي دلائل البيان كما قال ابن منقذ في كتابه: " اعلم أنّ المبادئ والمطالع كما قال بعض الكتاب: أحسنوا الابتداءات فإنها دلائل البيان, وقالوا: ينبغي للشاعر أن يتحرّز مما يتطيّر منه, ويستحقر من الكلام, خاصة في المدائح والتهاني"[42].

وكان صاحب ديوان الرّياض ملمّاً ومستهلاً بحسن المطالع في جلّ قصائده التي يمثّلها هذا الديوان. وأمثال بديعته في البراعة قوله في الأخلاقيات حيث يحثّ الناس على الأقدام, فخذ عبرا في هاتين الكلمتين "الشّجاعة" و "الحزم" المهيّجة للاقدام في هذا المطلع:

أيّها الذي يحبّ السّلاما ** كن شجاعا وحازما مقداما[43]

وقوله بمناسبة الاحتفال بمرور أربعين عاما من تأسيس دار العلوم إلورن سنة 2003م يمدح مقرّ المدرسة والعلماء العاملين عليها. وبإمعان النّظر في مطلع القصيدة فقط, يُعرف أنه يمدح النّجباء والمكان الذي ينبت فيه الحكماء, يقول:

أعلى الأماكن مجلس الحكماء ** خير الهدايا تحفة الشعراء[44]

ويقول في فكرته حين نامتْ, أي لمّا تبطّأت عنها النّشاط الشّعري, فاستعمال كلمتي "أفيقي" و "انشطي" دلالة لمعرفة جميع ما احتوتها تلك القصيدة بعنوان (فكرة نائمة). وبدون الاطّلاع الكثيف

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 3365-1118 / ISSN (e) 2695-2343

على سطور القصيدة يستطيع الناس أن يعرفوا مضمون الشعر وجميع أفكاره. فلذالك سعي براعة الاستهلال بدلائل البيان.

يا فكرة نامت أفيقي و انشطي ** قد طال عهدك في سبات دائم [45]

هـ- **التّكرار:**

إن التّكرار من أساليب التّحسين في العمل الأدبي إن استعمل لغرض التّحسين, حيث يستعان به الأديب عند تقييم موسيقا شعره, فأكثر ما يقع التكرار- على قول ابن رشيق القيروان - كان "في الألفاظ دون المعانى، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان بعينه، ولا يجب للشاعر أن يكرر اسماً إلا على جهة التّشوق والاستعذاب" [46].

وابن أبي بكر استغرق كثيرا في تكرار الألفاظ في ديوان الرّياض حتى لا يتصفّح القارئ ثلاث صفحات إلا وجد فيها التّكرار التّحسيني. كقوله:

ودع التّشكك في حقيقة أمره ** إنّ التّشكّك صاح ليس بمنجد [47]

خرج المنافق وهو يرقب قولهم ** وعلى المنافق لعنة الأقدار

يا يوم هجرة خير من وطئ الثرى ** ليكن فخار خير كل فخار

يا يوم هجرة خير من أعطى إذا ** أعطى فأين عطية لأبحار [48]

وقوله في المركز:

أيعمّ قولك كلّ ما هو شامل ** لا ...لا..بذلك عندنا لا نشعر

وجناه طورا وهو حلو عندنا ** طورا يمر مرارة لا تضمر [49]

ومن تكرار العبارات في شعر ابن أبي بكر ما يلي:

يا يوم هجرة خير من دانت لـه ** خوفا وذلا رقبة الجبار

يا يوم هجرة خير من يهدي الورى ** بهداية القرآن ذي الأسرار

يا يوم هجرة خير من ساس الورى ** بتدبر ومهارة ووقار [50]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 3365-1118 / ISSN (e) 2695-2343

وكل هذه الكلمات التي تحتها خطّ, وغيرها التي سكَتْنا عن ذكرها هاهنا لكثرتها وضيق المقام, عبارة عن ظاهرة التكرار في ديوان الرياض, وهي في درجة الكثرة في الإستعمال من بقية طرق تنسيق موسيقا الشعر الداخلي. ولقد لعب التّكرار دورا فعّالا في إخراج قصائد هذا الشّاعر الإفريقيّ في أعلى الجودة وفي أروع الإيقاع صوتيا وتنغيما.

ولا يستغنى ظاهرة التّكرار من تكرير العبارة في الشعر العربي سواءا في الصّدر أو العجز كما في الأمثلة السابقة ذكرها, ويستعمل لأغراض شتى من تنويه, وتقرير, وتوبيخ, أو تهديد كما قال الأعشى ليزيد بن مسهر الشيبان:

أبا ثابت لا تعلقنك رماحنا ** أبا ثابت أقصر وعرضك سالم

وذرنا وقوماً إن هم عمدوا لنا ** أبا ثابت و اقعد فإنك طاعم[51]!!

الخاتمة:

بكل الجدية والجدارة فلقد نالت هذه الورقة همتها وغرضها المنشودة من خلال دراستنا لسياقة موسيقا الشعر العربي في ديوان الرياض بمظاهرها الداخلية والخارجية، حيث نال الجانب البديعي قسطا غفيرا وعناية فائقة على سائر الظواهر الأخرى لأجل كثرة كميته. ولقد أنتجت هذه الدّراسة النقاط الآتية:

1- تسليط الضوء على الأوزان الشعرية المستعملة في ديوان الرّياض من حيث الكيمية.
2- استخراج مظاهر التّصريع والتّصدير مع استعماله لحروف المدّ في أبيات شعره.
3- توصلت الدّراسة إلى إبراز ظاهرة التّكرار في تقنية الموسيقى في ديوان الرّياض.
4- اكتشاف المجال الواسع للبحث عن ظاهرة التّكرار في ديوان الرّياض لكثرتها.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

التّوصية:

يوصي الباحث أهل الدّراية والإتقان في ميدان الأدب العربي على الإهتمام البالغ بدراسة هذه الظواهر الموسيقية الداخلية والخارجية واحدة بعد أخرى في هذا الدّيوان لتكشف السّتار عن الأسرار الشعرية والتقنيات الموسيقية خاصة في ظاهرة التّكرار والتّجنيس والتّصريع التي كادت أن تلمح في جميع صفحات هذا الديوان لكثرة ورودها فيه. وعلاوة على هذا, نترك المجال للباحثين ليواصلوا الدّراسة في قوافي الأشعار في ديوان الرّياض لسعة وتراكم أوجه النقاش فيها. وأعتقد أن الباحثين سترووون غلاتهم إذا اعتنوا بمثل هذه الدّراسة في ديوان الرّياض لصاحبه الأستاذ الدّكتور عيسى ألبي أبو بكر "الشّاعر الإفريقي"

الهوامش والمراجع

---

[1]- موسى عبد السلام مصطفى, **المديح في شعر عيسى ألبي** , مجلة أنيغا للدراسات العربية والإسلامية, إصدار قسمي اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية, جامعة ولاية كوغي. العدد الثالث 2006م-1327هـ ص: 35

[2]- تبعا لإعلان رئيس قسم اللغة العربية بجامعة إلورن حينذاك, الأستاذ المشارك إبراهيم عبد اللطيف أونيريتي في اليوم الإثنين الموافق 10 سبتمبر 2018م.

[3]- هو شاعر وكاتب ورسام عربي لبناني

[4]- **جبران_خليل_جبران** , https://ar.wikipedia.org/wiki/, تأريخ النشر 4 مايو, 2019, تأريخ الزيارة 29-7-2019م.

[5]- **تعرّف على أهم المهرجانات الموسيقية العربية**, داريا الحسين, https://ayyamsyria.net/archives/181389 , **تأريخ :**أكتوبر 10, 2016م. تأريخ الزيارة 29-7-2019م

[6]- عبد العزيز عتيق, **علم العروض والقافية**, الشّركة الدّولية للطباعة القاهرة, الّطبعة الأولى, (2004م/1424هـ) ص. 11.,

[7]- إبراهيم أنيس **موسيقى الشعر**, مكتبة الأنجلو المصرية, الطبعة الثانية, (1952م) ص. 12.,

[8]- إبراهيم أنيس (1952م) **موسيقى الشعر**, ص. 12.

[9]- المرجع نفسه, ص. 17.

[10]- **تقنيات الشعر/ الموسيقى-الداخلية**, https://mahmoudqahtan.com/ تأريخ الزيارة 28-07-2019م.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

[11]- هو علم يبحث فيه عن أحوال الأوزان المعتبرة.

[12]- المرجع السابق, **موسيقى الشعر**, ص. 49.

[13]- المرجع السابق, **علم العر وض والقافية**, ص. 22.

[14]- المرجع نفسه, ص. 18.

[15]- زكريا حسين, **المأدبة الأدبية لطلاب العربية في إفريقيا الغربية**, دار النور للثقافة العربية والإسلامية, أوتشي, نيجيريا, الطبعة الأولى (2000) ص. 4,.

[16]- غلادنثي ,شّيخو أّحمد سّعيد ,**حّركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا** من سنة 18.3 إلى سنة 1966م, المكتبة ألإفريقية, الطبعة ألثانية (1993م), ص. 147.

[17]- عبد الكريم عبد السلام, **شعر المناسبات العربي في ولاية كوارا: لمحات ونماذج**, مجلة اللسان, مجلة عربية محكّمة تصدر عن الجمعية الأكاديمية للغة العربية وآدابها في نيجيريا (أسلن) (2018م), ص. 67.

[18]- عيسى ألبي أبوبكر, **العلاّمة الألوريّ شعر مسرحيّ**, دار الهدى للطّبع والنّشر, إلورن, (2018م) ص. 5.

[19]- المرجع نفسه, **العلاّمة الألوريّ شعر مسرحيّ**, ص. 4.

[20]- عيسى ألبي أبوبكر, **الرياض (ديوان)**, مطبعة ألبي, إلورن, (2005م) ص. 2.

[21]- المرجع السابق, **الرياض (ديوان)**, ص. 5.

[22]- أحمد مختار عمر, معجم اللغة المعاصرة, 2008م- 1429هـ مادة: ظاهرة, عالم الكتب للطّباعة والنّشر والتّوزيع, الطّبعة الأولى, المجلد 1, ص..1443

[23]- **دروس في الموسيقى** – الإيقاع, https://www.facebook.com/permalink December 10, 2013 , تأريخ الزيارة 4-08– 2019م

[24]- مُهندسٌ مِعماريٌّ وشاعرٌ. سُعوديّ المولدِ والنّشأةِ والمُقام، يمنيّ الأب ومصريّ الأم ولديه الجنسيّتان نُشر عددٌ من إنتاجه الشّعريّ في الصّحفِ المحليّة والعربيّة، وأصدرَ ثلاثة دواوين شعريّة وكتابًا نقديًّا.

[25]-محمود قحطان, تقنيات الشعر: **الموسيقى الداخلية**, أغسطس 2003م, https://mahmoudqahtan.com. تأريخ الزيارة 4-8– 2019م.

[26]- ابن رشيق القيروان, **العمدة في محاسن الشعروآدابه**, النسخة الالكترونية, www.alkottob.com, ص. 102.

[27]- وتوجد في هذه الصفحات: 30, 53, 65, 81, 108, 127, 130, 134, 135,136, 144, 188, 191.

[28]- المرجع السابق, **الرياض (ديوان)** , ص. 159

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

[29]- المرجع نفسه, ص, .199

[30]- محمد منصور جبريل (الدكتور), **سياقات الموسيقى الداخلية الواردة في شعر الشيخ أبي بكر عتيق:دراسة أسلوبية لنماذج**, مجلة القلم للدراسات اللغوية والأدبية واللغويات, العدد الثالث, يناير 2018م – ربيع الثّاني 1438هـ, جامعة يوسف ميتما سلي كنو-نيجيريا,ص..47

[31]- المراغي, أحمد مصطفى, **علوم البلاغة**, الطبعة الأولى, شركة ابناء شريف الانصاري للطباعة والنشر والتوزيع, لبنان. 2008م-1420هـ, ص. 301

[32]- ابن المعتز, أبو العباس عبد الله, **كتاب البديع**, شرح وتحقيق عرفان مطرجي, مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان, الطبعة الأولى 2012م-1433هـ, ص. .62

[33]- المرجع السابق, **علوم البلاغة**, ص. 301

[34]- المرجع السابق, **الرياض (ديوان)**, ص. 58

[35]- المرجع نفسه, ص. 178

[36]- المرجع نفسه, **علوم البلاغة**, الصفحة نفسها.

[37]- المرجع نفسه, ص. 175

[38]- المرجع نفسه, ص. 189

[39]- توجد أمثال هذه الأنماط في هذه الصفحات, 71, 82, 102, 106, 127, 129, 136, 145, 152, 154, 181, 192, 193, 209, .222

[40]- ينظر أ.د. شوقي ضيف ورفاقه, **المعجم الوسيط** , مكتبة الشروق الدولية, الطبعة الرابعة 2004م- 1425هـ ص. 50, مادة برع

[41]- المرجع السابق, **المعجم الوسيط**, ص. 992, مادة هلل.

[42]- أسامة ابن منقذ, **البديع في البديع**, تحقيق عبد علي مهنا , دار الكتب العلمية , الطبعة الأولى 1407هـ, ص. .400

[43]- المرجع السابق, **الرياض (ديوان)**, ص. .102

[44]- المرجع نقسه, ص. .98

[45]- المرجع نفسه, ص. .134

[46]- المرجع السابق, **العمدة في محاسن الشعروآدابه**, ص. 256

[47]- المرجع نفسه, ص. 42

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[48] - المرجع نفسه ص. 47

[49] - المرجع نفسه, ص. 42

[50] - المرجع نفسه, ص.257- 258.

[51] - المرجع السابق, **الرياض (ديوان)**, ص. 39

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

القيم الفنّية في قصيدة "أبعد الشباب" لأمير المؤمنين مُحَمَّد بلّو

إعداد:

سلمان أولاولي بلّو[1]

قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو-نيجيريا

الملخص:

يعدّ شعر الوعظ والإرشاد من أهم موضوعات الأدب الإسلامي الذى يقصد في طريقه الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر على ضوء الكتاب والسنة وآثار السلفّ الصالح. ولا يزال المثقف العربي في إحدى أراضي المستعربين يجعل العقيدة الإسلامية غرضه الأساسي عند تعلم الدّراسات العربية أو عند تناولها لدراسة الحياة. ومثال ذلك ما دفع أمير المؤمنين مُحَمَّد بلّو إلى صبغ أشعاره بالصبغة العقيدة الإسلامية. وانتهج الباحث المنهج التاريخي عند ترجمة حياة أمير المؤمنين مُحَمَّد بلّو، كما تمّ استخدام المنهج الوصفي عند تحليل القصيدة بشرح مضا منها ودراسة قيمها الفنية. وأقرّ الباحث أنّ الشاعر مُحَمَّد بلّو إسلامي المنهج والمذهب، وعملاق الشاعرية المنقطعة النظير من حيث إحاطة قصيدته بمقاييس النقد الأدبي التى هي الفكرة والعاطفة والخيال والأسلوب.

ABSTRACT

Poetry on preaching and Guidance is considered one of the Arabo-Islamic Literature themes that mainly focus on teaching how to imbibe virtues and shun vices in line with the lessons of the Qur'an and Prophet's tradition. It is therefore note worth that every Arabic scholar in a country like Nigeria, which is not an Arabic speaking state will be noticed to have been propagating Islam via the Arabic literature through which we can be looking into the life issues. Such an occurrence is seen to be applicable to Amir Muhammed Bello through his selected poem. The research methodology adopted was both historical and descriptive. The historical method was applied to document the biography of the poet, while the descriptive method was the approach to study the contents and artistic measures of the poem and which were fulfilled by the critical devices namely the thoughts, emotions, imagination and styles.

[1] Salmanolawalebello@gmail.com, 07034354675

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

مقدمة:

يعتبر شعر الوعظ والإرشاد ذلك الكلام الجيّد البليغ المنبعث عن العاطفة والمثير لها، المنبي عن الصور البلاغية، الجاري على أساليب العرب المخصوصة،[1] المختوم بنوع واحد من الحروف[2] لغرض توجيه النصح، والتذكير بالعواقب والأمر بالطّاعة والتوصية لها[3]، بما احتواها من قوة التأثير في الفكرة والعاطفة والخيال، وملامح المسيقى التى تؤتى قدرة الانفعال، خصوصا في مرحلة الأداء، لغرض بيان شعائر الإسلام ونصرة قضاياه أمام المناوئين، وبيان مزايا القيم والمثل، وإبادة رزايا الخبائث والرذائل. وكذلك هو طاقة عقلية وفنيّة، متميزة بالشعائر الإسلامية المجيدة، نشأت منذ أن أشرقت أرض نيجيريا بنور ربها، واتخذت الاتجاه الحنيف منهج حياتها في سائر النواحي.... والإطلال على قيم العقيدة والعبادة والسلوك..... [4]

والنموذج المختار هو ما قاله أمير المؤمنين محمد بلّو بن عثمان بن فودي في بيئته النيجيرية لغرض التوجيه والإرشاد أو تصحيح وضع من الأوضاع الاجتماعية والدينية والسياسية. وقد ابتكر شاعرنا أمير المؤمنين بإجادته الشعرية رموزا في المبنى والمعنى، قوة ورصانة بأسلوبه الدقيق والرقيق في آن واحد، لإثراء المكتبة النيجيرية العربية والإسلامية بآثاره الخالدة.

وأما الموضوعات الجانبية التى ستدرس في هذه المقالة، فهي حسب الترتيب الآتي:

- ترجمة حياة أمير المؤمنين محمد بلّو وشخصيته.
- شاعرية أمير المؤمنين محمد بلّو.
- شعر الوعظ والإرشاد لدى أمير المؤمنين.
- قصيدة "أبعد الشباب".
- مضمون القصيدة .
- القيم الفنية في القصيدة.
- الخاتمة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

نبذة عن أمير المؤمنين محمد بلّو:

فقد ذكر لنا الشيخ آدم عبد الله الإلوري في كتابه الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني أن الشيخ محمد بلّو ولد سنة 1195هـ،[5] وكذلك ذكر الشيخ أبو بكر محمود غومي أنه ولد يوم الأربعاء في شهر ذي القعدة سنة 1195هـ،[6] ثم أنه نشأ على سيرة حسنة وحالة حميدة من طلب العلم وفطنة القول ونصاحة الألفاظ وسعة البلاغة ما لم يؤت غيره، فأدرك في يسير من الزمان ما لم يدركه غيره من الحقائق، وتضلع بالأسرار، ولاحظته السعادة الإلهية، وأفردته التربية الربانية، وسرت فيه نورانية والده الشيخ، فعمته بركاته وخيره فصار بحمد الله آية في أرضه.

ثم إنه صحب شيخه الوالد وخدامه ووزراؤه وكفاه المهمات من أمره، وجاهد الأعداء وأنجع وفتح فتوحات عديدة كانت للمسلمين في الدنيا فتحا ونصرا، ولهم في الآخرة ثوابا وذخرا، فجزاه الله عنا خير ما يجزى عن أمّته، وبوّأه منازل الرضوان والسلام[7]. إنه لقب ببلّو واسمه محمد، وزيد إليه بل وربما تحذف الواو كما يظهر في الكتاب.

وأما كلمة (بل) فمعناها في لغة فلاتة: مساعد ومعين ولعل ذلك لكونه المساعد الكبير لأبيه وجماعته والمسلمين أجمعين، واشتهر أيضا بأمير المؤمنين. وأما أبوه قبله، فإنه اشتهر بلقب الشيخ فقط، حتى صار علما له، وهو وحده حتى أن كل مولود بعده إلى اليوم إذ سمي عثمان يلقب بالشيخ تبركا به- فرحمه الله رحمة واسعة.

وقد كانت خلافة محمد بلّو بعد أبيه مثل خلافة أبي بكر وعمر بعد النبي (ص)، فإنه ردّ أهل الردة إلى الإسلام، وكسر ملوك الكفار، ومصر البلاد، وأسبلها في الله للمسلمين، حتى أحبه المسلم والكافر، وأحب به الناء حيا وميتا. والعصور الحاضرة تقتفي أثاره والمدارس العصرية وجوامعها تتبرك بتسمية مبانيها باسمه الشريف، وقد اتفقت الأمة على صلاحه وحسن سياسته.

أما وفاته، فقد ذكر لنا الشيخ أبو بكر محمود غومي في كتاب إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، أن أمير المؤمنين توفي عشية الخميس الموافق الخامس والعشرين من رجب سنة 1253م، وعمر 85

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / 2695-2343 (e) ISSN

سنة إلا شهرا. وإنه توفي في ورنو بلده وموضع رباطة-رحمه الله، ودفن في داره ورنو، وهو بلد بناه يبعد عن صكتو شرقا بنحو ثلاثين ميلا[8].

شاعرية أمير المؤمنين محمد بلّو:

لأمير المومنين ديوان كامل يحتوي على قصائد متباينة في أغراض مختلفة كالمدح ،والهجاء، والجهاد، والرثاء، والحماسة والفخر والزهد وغير ذلك، إلا أن شعر الجهاد يفضل غيره قوة، لأنه كتبه على شفار السيوف ووسيلة السهام، فجاء تعبيره واضحا عن عقيدته التي اعتنقها وعن مبدئه الذي دافع عنه واختاره.

ومن ملامح شعره في الجهاد قصيدته الرائية التي أنشدها عقب معركة "جات" الثانية، فهو قائدها المظفر، نراه يقول:

ألم تر أن الله أبلى عباده ** بلاء عزيزا والحروب تسعّر
لما أنزل الكفار دار بوارهم ** فلاقوا هوانا والحوادث تخطر
وعزز أهل الدين من بعد يأسهم ** وهم في بلاد الله أقوى وأوفر
فسل عن قريب يوم أحمل راية ** إلى (جات) والأنباء تجرى وتذكر[9]

وتتضمن تلك الأبيات الجهادية بقية الأغراض كالفخر فيما يأتي:

أنا ابن عثمان مقوي ساعده ** أدافع النار عن مقاصده
والابن يحمي عن حرير والده ** والعاق مغبون لو في تالده[10]

وكذلك وصف الأماكن التي وقعت فيها المعارك، وكان يذكر في إبان الأبيات لما تلمح يأتي:

فسل عن قريب يوم أحمل راية ** إلى جاب – والأنباء تجرى وتذكر
(فباكي) قتلناهم و(ثانو) بأرضنا ** و(باناغ) قتّلنا وفي (جاب) أكثر
وفي (باك) أربعة وعشرون قتّلوا ** وفي ثانو أربع وعشرون نذكر[11].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وفي مدحه من قاله في شخصية علامة السودان، الوزير عبد الله بن فودي، وهو شيخه، حيث يقول:

ولقد حباك الدهر شيخا ماله ** في العلم في هذي الأراضي ماثل
أعني إمام العصر عبد الله من ** ساد الشيوخ النبل مذ هو شابل
شيخ الشيوخ خديمها تباعها ** خدن التقى الحبر النبيل الكامل
علامة القرآن حاوي السبق في ** علم الحديث، وفي البلاغة كافل [12].

وله في التوسل ما يأتي من الأبيات، وإن كان موضوعًا كثير النماذج:

أناديك يامولاي من السر والجهر ** بأسمائك الحسنى السنية كالدر
لتكفيني من كل سوء وفتنة ** وترزقني رزقا كفافا مدى الدهر [13]

شعر الوعظ والإرشاد لدى أمير المؤمنين محمد بلّو

من المعلوم أنه راجت سوق الأدب الإسلامي العربي النيجيري، ومن أهم الأغراض التي راجت كثيرا، شعر الوعظ والإرشاد. وشعر الوعظ والإرشاد مجموع القصائد البليغة التي قيلت في توجيه الناس ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، وصدفهم عن غرور الدنيا وزخرفتها، وتذكيرهم بالموت وما بعده[14].

وإذا كانت موضوعات الأدب الإسلامي تتجلى في الحب الإلهى، وعظمة الرسول، والإنسانية، فإن الموضوع الأخير هو نفس شعر الوعظ والإرشاد، وتصدر من أحد الاتجهات الثلاثة التي هي التربوي، والإعلامي والتاريخي[15].

وأما الملامح الظاهرة في شعر الوعظ والإرشاد النيجيري-كبقية المجتمعات في العالم الإسلامي، منها نصرة الفضائل، ومقاومة الرذائل، والدعوة إلى جهاد الكفر والمفسدين في الأرض، والحماسة الدينية؛ والحب الإلهي، وإصلاح الخلق في الحقل السياسي وغير ذلك[16].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

وشعر الوعظ والإرشاد لدى أمير المؤمنين محمد بلّو لم يكن غرضا مستقلا ولكن متضمنا في بقية الأغر اض الشعرية التي تناولها-وأكثرها في الجهاد. ومن ثم وجدنا قصيدة قد نعدّها وعظية لتحمل معظمها موضوعات الوعظ والإرشاد في الأدب الإسلامي.

قصيدة "أبعد الشباب" الوعظية:

أبعد الشباب زمان بهي ** وبعد الجهاد أوان وحي
وكان الشباب رداء علي ** فألفيته وأتاني عتي
وعاد خيالا وطيفا وصبحا ** تولّى وجاء المشيب الفتي
ملكت الأمور وقلبتها ** كأني عليها قديما ولي
ولم أر كالصمت منه جميلا ** ومكسب ذي الصمت عندي زكي
ومن ملك النفس عما تريد ** وأتبعها الحق فهو القوي
وأن القناعة رشد كثير ** وصاحبها الدهر خل عتي
وذو الحرص ما إن يزال فقيرا ** وإن الحريص سقيم شقي
ومن راقب الله في أمره ** وجاهد فيه فذاك التقي

مضمون القصيدة:

افتتح أمير المؤمنين محمد بلّو بالاستفهام التقريري، وهو لإنكار جهد العيش بعد الشباب، لأنه وسط الكهولة والشيخوخة، وفي كلتا الآونتين تضعف الأعظم ويشتعل الرأس شيبا على التوالي. ويقر الشاعر أيضا بأنه لا بلد كفر يبقى ولا يثاقل بعد الجهاد.

شرع الشاعر يبين ندامته على مفرّطاته في الحياة مع أنه كان بعد الشباب مناه القصوي، وقد ذهب الشباب وغادر فأصبح طيفا يعلمه، وخيالا يلمحه وهو إلف الضلال في الظلام، فجاء الصبح الذى هو زمن المشيب حيث قد عرف الحق وتاب إلى الله في سالفه السيء.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

نرى الشاعر يذكر وجوه طربه من حيث امتلاك الأمور لدى أشياعه، فكأنه الولي المنتظر، والمتبع أمره بلا مدافع. وقد اكتشف أمير المؤمنين محمد بلّو جمال الصمت وزكاءه، حيث هو امتلاك النفس عن الهوى، فيخرج منه الحق، وهو الذى قوى العزم، ولكن يسبب امتلاك النفس بالقناعة، وصاحبها الخل الجليل لله سبحانه وتعالى، وهو يباين الحرص الذى فيه يطمع صاحبه ما قد لا يحصل عليه، ويرى مع ذلك بخيلا وشحيحا، وصاحب البخل والشح سقيم القلب وشقي الحال، والدواء الناجع لكل أمراض القلوب هو مراقبة الله في جميع الأمور بتقوى الله ومجاهدة النفس.

ولتفصيل مضمون القصيدة-كما هو الموضوع الجانبي- يمكن تسليط الأضواء على الجوانب التي تمس الملامح الوعظية السّالف ذكرها، ونقول:

1. نصرة الفضائل: فهي حض الغير على التمادي في تعود القيم والمثل في الأخلاق والعبادة، ونشهدها في قوله:

ولم أر كالصمت منه جميلا ** ومكسب ذي الصمت عندي زكي
وأن القناعة رشد كثير ** وصاحبها الدهر خل عتي

2. مقاومة الرّذائل: فهي توجيه الدعوة إلى الغير بنية ردعه عن المنكر الذى قد تعوده، معالجة لما انخرط في نفسه من الإفراط والإسراف في رذائل الأخلاق ومفاسدها، ومن ملامحها في القصيدة قوله:

وذوالحرص ما إن يزال فقيرا ** وإن الحريص سقيم شقي
ومن ملك النفس عما تريد ** وأتبعها الحق فهو القوي

3. الحب الإلهي: وهو الزهد النفساني والتقرب الروحي، على مذهب أمثال رابعة العدوية وابن الفارض، ومن مظاهره في القصيدة قوله:

أبعد الشباب زمان بهي ** وبعد الجهاد أوان وحي
وكان الشباب رداءً علي ** فألفيته وأتاني عتي

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

وعـاد خيـالا وطـيفا وصـبحًا ** تولى فـجـاء المـشيبُ الفتي

ملـــكت الأمـور وقـــلبتها ** كـأني عـليها قـديـــــما ولي

ومن راقـــــب الله في أمـــره ** وجاهــد فيه فذاك التقي

القيم الفنية في القصيدة:

ومن الجدارة بمكان أن نعالج القيم الفنية التي حظي بها شعر الوعظ والإرشاد عند أمير المؤمنين محمد بلّو والذي نضرب هذه القصيدة الوعظية الزهدية مثلا له، وسنتناول تلك القيم حسب ما يلي:

1- مطلع القصيدة:

يعني المطلع بأن يبدأ الشاعر ببداية مثيرة تشد السامع وتحرك نفسه إلى الرغبة في الاستماع والتفاعل، وقد اهتم النقاد بمطلع القصيدة اهتماما كبيرا وطالبوا الشعراء بأن يبذلوا الجهد في إجادته وإتقانه لأنه يدفع السامع إلى التنبه والإصغاء وكما يدفع إلى الانصراف، وهذا على حدّ ما قاله ابن رشيق " أنه ينبغي للشاعر أن يجود ابتداء شعره، فإنه أوّل ما يقرع السمع وبه يستدل على ما عنده من أوّل وهلة."[17] وكان أمير المؤمنين يهتم اهتماما كبيرا بالقوة والجمال في هذه القصيدة حيث تشد لها الأسماع وتذبذب إليها النفوس، ولم يكن يميل إلى حديث الحلول، وبكاء الديار واستيقاف الأحبة، ولكنه يبدلها بالأساليب الإنشائية كالاستفهام التقريري حيث قال:

أبعد الشاب زما ن بهي ** وبعد الجهاد أوان وحي

وهذا المطلع واضح غير غامض لا تعقيد في تركيبه ولا صعوبة في فهم معناه

ب- اختيارالألفاظ وأسلوب التراكيب

يشترط في اللفظ أن لا يكون سوقيا مبتذلا، ولا يتسم بالغرابة، وأن يكون خاليا من تنافر الحروف، ومستقيما من حيث الدلالة. وكثيرا من الألفاظ التي استخدمها الشاعر لم تكن تتسم بالغرابة، ولا بالأسلوب الذي لا يفهمه العامة وكذالك القصيدة خالية من التنافر، ومستقيمة من حيث المعنى. وقد استخدم الشاعر الألفاظ المناسبة للمعنى المعبر عنها، واختار كلمات في غاية الجودة منها قوله "الشباب"، و"بهي"، و "أوان"،و "رداء"، و "عتي"، و "عاد"، و "خيالا"، و "طيفا"، و "صبحا"، و

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / 2695-2343 (e) ISSN

"سقيم"، و "سقي"، و "القناعة"، و "كنز"، و "تقي"، و "المشيب"، و "الفتي"، و "الحرص"، وغيرها من الألفاظ المختارة في قيمة الجودة.

فمثلا اختار لفظة "خيالا" و "طيفا" و"صبحا" والخيال يعني ما تشبّه للإنسان في اليقظة والمنام من صورة ويصفها الشاعر بلفظة الطيف التي ترادف الخيال وبلفظة الصبح عند دخول وقته وانفجاره من الليل، وهذه الألفاظ استخدمها الشاعر دلالة على سرعة مجيئ الشّيب وتعجيل غروب وقت الحداثة.

ولفظة عتي: من فعل ثلاثي لازم متعد بحرف، عتا يعتوا عتوا يعني تجاوز الحد، "وقد بلغت من الكبر عتيا" استخدم هذه لفظة دلالة أن الشاعر لم يتوقع زوال وقت الشباب بعد أن مكث فيه مدّة طويلة.

ولفظتا "تولى"، و"جاء" حيث أشار الشاعر أن الفتي أعرض عنه وأتاه المشيب مباشرة، ولو أمعننا النظر في هذه الألفاظ نجد أن لكل لفظة وقع في الأسماع ومناسبة في مكانتها.

أسلوب التراكيب: يتضح من البيت الشعري أن الشاعر ركب ألفاظه تركيبا حسنا مألوفا لا يدعو قارئها إلى السآمة والملل، ولم تتطلب قرائتها بحث المعاني الصعبة والألفاظ المتراكمة، و ذكرنا آنفا أن الشاعر افتتح قصيدته بالاستفهام التقريري، حيث استعمل الأسلوب الإنشائي وهذا ظاهر في قوله،

أبعد الشاب زما ن بهي ** وبعد الجهاد أوان وحي

وكثر استخدام الشاعر الجمل الفعلية في القصيدة لما تفيده من الاستمرار والتجدد في الأمر فقال:

وكان الشباب رداء علي ** فألفيته وأتاني عتي

وعاد خيالا وطيفا وصبحا ** تولّى وجاء المشيب الفتي

ولم أر كالصمت منه جميلا ** ومكسب ذي الصمت عندي زكي

ومن ملك النفس عما تريد ** وأتبعها الحق فهو القوي

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / 2695-2343 (e) ISSN

كما تم استخدامه للجمل الإسمية للدلالة الثابتة على ما أشار إليها الشاعر،قوله:

ومن ملك النفس عما تريد ** وأتبعها الحق فهو القوي
وإن القناعة رشد كثير ** وصاحبها الدهر خل عتي

حسن التخلص:

يعني بهذا أن يخرج الشاعر مما بدأ كلامه به من النسيب مثلا إلى المدح أو غيره بلطف تخيل مع رعاية الملائمة بينهما، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقع في المعنى الثاني وذلك لما بينهما من الانسجام[18] وقد أتبع الشاعر البيت الأول استخدام الجمل الفعلية في الأبيات الأربعة، وذلك ليخبر بما يفعله الشباب الذي كان مفرط النعمة قبل أن يحصل على أواصر الندامة فيه، يشهد كل ذلك في قوله:

وكان الشباب رداء على ** فألفيته وأتاني عتي
وعاد خيالا وطيفا وصبحا ** تولّى وجاء المشيب العشي
ولم أر كالصمت منه جميلا ** ومكسب ذي الصمت عندي زكي

ثم ربط الشاعر تلك الأبيات الشعرية الأربعة بغيرها على حد سواء ولكنها جمل اسمية، تعني الاستمرار والتجدد لأن الحكم عليها جليّ وواضح، وضوح الشمس في كبد السماء، لا ينكره إلا من كان الرمد في عينيه. وفيها يذكر إيجابيات امتلاك النفس للهوى، وارتداء القناعة ونبد الحرام ومراقبة الله حيث يقول:

ومن ملك النفس عما تريد ** وأتبعها الحق فهو القوي
وإن القناعة رشد كثير ** وصاحبها الدهر خل عتي
وذو الحرص ما إن يزال فقيرا ** وإن الحريص سقيم شقي

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / 2343-2695 (e) ISSN

د- **حسن المقطع:**

والمراد بهذا حسن الخاتمة، وقد عني به النقاد عناية فائقة إذ يرونه آخر ما يبقى في الأسماع وربما حفظ من دون سائر الكلام في غالب الأحوال[19] وعند الختام ظهر جليا أن القصيدة احتوت على الوعظ والإرشاد حيث اختتم أمير المؤمنين بالجهاد في سبيل الله ومراقبة أمره كقوله:

ومن راقـــب الله في أمـــره ** وجاهـــد فيه فذاك التقي

هـ- الخيال:

يطلق الخيال على الطيف والظل،[20] فهو أحد الملكات العقلية التي تجسد المعاني والأشياء والأشخاص، وتمثلها أمام القارئ حتى تثير المشاعر وتهيج الإحساس. فهو عنصر من عناصر المجاز، وهو في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة، وأحسن موقعا في القلوب والأسماع،وما عدا الحقائق من جميع الألفاظ ثم لم يكن محالا محضا فهو مجاز، لاحتماله وجوه التأويل.....[21] ومن صور الخيال الجيد في شعر أمير المؤمنين التشبيه البليغ، حين يذكر الشباب ويشبهه بالرداء، يربطهما علاقة الإقفال والإتراف، وكما يشبهه أيضا بالخيال الذي هو مراء وزخرفة، أو الطيف الذي يمثل غرور الحياة في لحظته أو الصبر الذي يعده الإنسان دائما، إلا أن الليل سيعقبه، نرى كل ذلك في قوله:

وكان الشبـاب رداء علي ** فألفـيته وأتـاني عتي

وعاد خيالا فصبحا وطيفا ** تولى فجاء المشيب فتي

إضافة إلى مقام المجاز والتشبيه البليغ في القصيدة، فإن أساليب المعاني والبديع ظاهرة فيها مثل الاستفهام التقريري الذي استهل به الشاعر قاصدا الإنكار واستحالة بهاء العيش بعد الشباب للهرم، كما قاله سبحانه وتعالى "ثم رددناه أسفل السافلين" وقد ينكر الشاعر استحالة طيب الحياة، وحسن للقاء الله، لمن لا يقوم بالجهاد والدعوة إلى سنة الله تعالى.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

هـ. الإيقاع الموسيقي:

حيث كان التغني بالجهاد والذي منه الوعظ، فقد دفع الشاعر إلي استخدام الأوزان المناسبة التي تعين على حسن التنغيم، وروعة الموسيقى خفة على السمع، وعلوقا بالقلب فاستعمل المتقارب لعواطفه الجياشة،ووزنه:

فعولن فعولن فعولن فعولن ** فعولـن فعولن فعولن فعولن

أبـعد الشـباب زمـان بهي ** وبعد الجــهاد أوان وحـي

وعلى هذا المعنى كتب الدكتور طه حسين: "**وأول ما يمتاز به هذا الفن، هو أنه شــعر قــصير، والقصر خصلة مقومة لهــذا الفــن الظريــف في الأدب**".[22]

ولاينحذر ذلك الإيقاع الخارجي في الوزن فإن روي القصيدة حرف هجائي له معناه الدلالي، والياء المشددة صوت مجهور، راصد نفسية الشاعر القلقة المتلائمة مع مقصديته في الصمود والقوة والأمل بمصداقه لتحدي كل شعب صعب، ومعناه إشارة الشاعر إلى مرحلة صعبة في الحياة وإرشاد الناس نحو الإحسان فيها.

وأما الإيقاع الداخلي فهو دلالات بعد الألفاظ في استعمالها كلفظ "الشباب" حيث تتقدم الشين على البائين، ومعناه الضعف في الإنسان من وقت صغره حتى بلوغه، فتأتي القوة الممدودة بالألف قبل اقتران الكهولة بها مع القوة العضوية أيضا، وكل ذلك هو ما صوره الشاعر في مرحلة الشباب بأخيلته وعواطفه.

الخاتمة:

استطاعت هذه الورقة سبيلها إلى دراسة قصيدة وعظية لأمير المؤمنين محمد بلو بعد وضع اليد على شعر الوعظ والإرشاد في الأدب الإسلامي ومكانته في نيجيريا، ثم ترجمنا للشاعر، وحلّلنا القصيدة من حيث القيم الفنية: مطلع القصيدة وبناؤها وأسلوبها المتميز، ونقطع بعد ذلك أن أمير المؤمنين شاعر أديب إسلامي بدون ارتياب.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

ويلمح في القصيدة الوحدة العضوية بذكر الشباب وربطه بالمشيب وإفاضة القول في ذكر أحوال الشباب قبل المشيب، وما يستحسن بالإنسان أن يتزين به من الفضائل، وماله أن يتخلى عنه من الرذائل قبل المشيب.

وجملة القول في أسلوبه هي أنه يمتاز بالدقة في المعاني حيث هي دلالية، وكذلك الرقة والوضوح من حيث تركيب المفردات ومراعاة القواعد اللازمة، فأثارت القصيدة الإيحاء بموسيقاها من حيث الوزن بالبحر المتقارب، وهو يريد اقتراب الإخوان إلى فضائل الأعمال، والياء هي الروي المشدد يريد به أخذ الأمر منه بالشدة من غير هوادة.

الهوامش

1- عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون: المقدمة، ط 1، دار الفجر، القاهرة- مصر، 2004م، ص393.

2- آدم عبد الله الإلوري: لباب الأدب (قسم الشعر)، ط 1، مطبعة الثقافة الإسلامية، لاغوس- نيجيريا، 1989م، ص5.

3- مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، مادة (وعظ)، ط 9، مطبعة وزارة التربية، القاهرة- مصر، 2003م، ص275.

4- آدم عبد الله الإلوري: الإسلام في نيجيريا، ط غير مذكورة، 1978م، ص65.

5- عبد الباقي شعيب أغاكا: الأدب الإسلامي في ديوان الإلوري، ط 1، النهار للطبع، مكتبة المجلد العربي، القاهرة- مصر، 2004م، ص80.

6- السلطان محد بلّو بن فودي: إنفاق المسور في تاريخ بلاد التكرور، ط غير مذكورة، 1964م، ص23.

7- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

8- المرجع نفسه، ص22.

9- المرجع نفسه، ص23.

10- المرجع نفسه، ص135.

11- المرجع نفسه، ص132.

12- شيخو أحمد سعيد غلادنثي: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ط 1، المكتبة الإفريقة، القاهرة- مصر، 1982م، ص105.

13- موسى بن ناصر الكبري القاسيوني: إتحاف الموقنين بترجمة الشيخ محمد بلّو أمير المؤمنين، كنو- نيجيريا، ص98.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

14- جامع عبد الكريم أسليجو: الوعظ والإرشاد لدى الأستاذ سليمان أديبايو، رسالة الليسانس، جامعة إلورن، نيجيريا، 2011م، ص12.

15- آدم عبد الله الإلوري: مصباح الدراسات الأدبية، ط 1، مطبعة الثقافة الإسلامية، أغيغي لا غوس-نيجيريا، 1968م، ص113.

16- عبد الباقي شعيب أغاكا: شعر الجهاد عند أمير المؤمنين محمد بلّو، مقالة غير منشورة، 1985، ص9.

17- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر ونقده،ط/غ، المكتبة العصرية،صيدا بيروت لبنان، 2007، ص195،

18- بدوي أحمد أحمد: أسس النقد الأدبي عند العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص297 .

19- المرجع نفسه: والصفحة نفسها

20- ابن رشيق القيرواني: المرجع نفسه، ص103

21- ابن منظور: لسان العرب، ج11،ط 1،دار صادر، ص226

22- د. طه حسين: حديث الأربعاء، ط 1، ج 2، دار الكتب اللبنانية، بيروت-لبنان، ص.191

مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

مراثي الشعر العربي لدى يوسف عبد الله اللوكوجي لمدواكي بدا، دراسة فنية

إعداد:

حمزة نوح صادق

المحاضر بقسم اللغة العربية، كلية التربية الفدرالية أوكني،ولاية كوغي، نيجيريا[1]

الملخص

تنظر هذه الورقة إلى اسهامات يوسف عبد الله اللوكوجي، وانتاجاته الشعرية، حيث أخذ الباحث يد القارئ إلى تاريخ مدينة لوكوجا وذكر علماء فيها، ثم تطرقت الورقة إلى نبذة يسيرة عن حياة يوسف عبد الله اللوكوجي، وانشاء مدرسته التي سميت بمكز العربي والإسلامي، ومؤسسات يوسف عبد الله العلمية، وحاول الباحث إلى البحث عن رثاء التي قيلت عند وفاة ماداكي ببده بولاية النيجر عندما حج ببيت الله الحرام ووافته المنية ، ذكر الراثي بعض أخلاق الفقيد وجوده وعطائه الذي لا يكاد ينقطع يوما حتي لقي ربه، ونظرت الورقة إلى أساليب الفنية في هذه الورقة من الأفكار والأسلوب والعاطفة ولغة القصيدة، وكذلك مضمون القصيدة وأوزان شعر وقوافيه، والملامح البلاغية في القصيدة، واختتمت الورقة بالخاتمة والمراجع العربية والإنكليزية.

Abstract

This paper represents a biography of the great scholar and prominent Arabic literary personality in Lokoja Kogi state، Nigeria ; sheikh Lokoja. it gives an account of his life generally، exposing his scholastic potentials and contribution to the development of Arabic literature. This could undoubtedly enhance further research in to the precious Arabic literary legacies of the great Sheikh especially in the aspect of didactic literature.

المقدمة

يمتاز الشعر الصوفي عند علماء لوكوجا بمكانة مرموقة، ويتبوئ عرشها مبوئ العز والإجلال، الذي به يقدر قيمة العالم وموهبته العلمية، وبه عبر علماء لوكوجا عن مشاعرهم النقية، وتجربتهم

[1] Hamzatsadiqnuhu@gmail.com 0806036233

مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

الروحية الصادقة، واستخدموا الشعر وسيلة للرثاء شيوخهم الصوفية، وإظهارا لمكانتهم الروحية، وتتجلى أعمال الشيخ يوسف عبد الله اللوكوجي بشكل لافت للانتباء، ولعب دورا هائلا في الأدب العربي النيجيري،وأخذ مساحة كبيرة في مجال الأدب العربي اللوكوجي، تستحق التحليل والتقويم ،ليس في المجتمع الصوفي فحسب ،بل في حقل الأدب العربي النيجيري، ذلك أنه تناول في شعره أغراضا عديدة من المديح والرثاء والإستغاثة والتوسل والمناجات وغيرها، فهذه الورقة محاولة متواضعة لتناول مراثي شعره لمدواكي بدا، وكانت القصيدة بحوالى سبعين بيتا، وقد قام الباحث بمعيار الأدبي من الأفكار والخيال والمضمون والأوزان والقوافي والبلاغة. وتتلخص مباحث هذه الورقة في النقاط التالية:

- نبذة عن معنى لوكوجا
- نبذة تاريخية عن حياة الشاعر
- عرض وتحليل لقصيدة المختارة
- دراسة فنية للقصيدة، ثم الخاتمة.

نبذة عن معني لوكوجا

اختلفت وجهات النظر في أصل كلمة لوكوجا، ولكل قبيلة من قبائل المجاورة للوكوجا ما يقابل من لغتها الأم هذه الكلمة. ذهب بعضهم أن هذه الكلمة تم تسميتها على يد الحاكم الإنجليزي المسمي (بتي) وهي كلمتان متركبتان، وهما أولو، كوجا، بمعني الشجاع المحارب أو المقدام.

ويرى الآخر أصل كلمة لوكوجا من لغة قبيلة أوورو، وتعني مقر مريح للسكن والعيش، وجو هادئ للراحة.(2) وذهب قبيلة إبرا كوتو: أنها أرض مخاطة بالجبال السامخات الرا سيات.

وفي لغة النوفية صرح الرجل المسمى (بأبيغا) عرف معني لوكوجا من والده (بتي)أنها شجرة ذات أغصان الظليل(3). وقال أم.دي سليمان:أن كلمة لوكوجا هاوسوية الأصل وهو من" لوكو"أي طريق

مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ضيق أو معوج،"وجا" بمعني أحمر ويرى قبيلة يوربا: أن المراد بلوكوجا عبارة عن إلو أكي أوجا، أو إلو كوجو، بمعني – ملتقى المدن، وبمعنى آخر، مدينة الواقعة بعد السوق(4).

ولوكوجا عاصمة لولاية كوغي، تقع في شمال الوسطى من نيجيريا كل من نيجر، ونصراوا، وبينوي وكوارا، وجوس، ويقاربها جبل طويل إرتفائها ثلاثة أمتار، ومستواها مائة وخمسين مترا، ولها جو معتدل في الحريف، وشديد الحرارة في الصيف، والبرودة في الستاء،ويعيش في مدينة لوكوجا قبائل عرقية وأجناس ذات اللغات المختلفة، وعادات وتقاليد متنوعة، وأهم هذه القبائل: إغالا وهم أكثر سكانا، ويعيشون في شرق منطقة لوكوجا، ويليهم قبيلة إبر وهم يعيشون في الوسط الولاية، وقبيلة كبا في الجنوب، وكتوكرف في الشمال قريبة من عاصمة نيجيريا(5).

1- نبذة تاريخية عن يوسف عبد الله اللوكوجي.

أ - حياته

يوسف عبد الله بن إبراهيم إنداميك النفوي أصلا، والمالكي مذهبا، والتيجاني طريقة، واللوكوجي دارا ومقرا، والباغانوي مولدا،وأمه رحمة بنت محمد غنا وهما جاءا من مدينة بدا،بولاية نيجر،نيجيريا.وكان والده من قواد جيوش أمير بدا المسمى بأبى بكر،وعهده عهد ذهبي للثقافة العربية والإسلامية في جميع أنحاء بلاد نيجيريا، ويلقب والد يوسف بإنداميك، وكانت أسرته وثيقة الصلة بالعلم والدين والمعرفة، وكان يوسف أكبر بنى أبيه وأفقههم دينا، وأشهرهم صيتا، وأكثرهم إنتاجا.(6)

ب - مولده ونشأته

أما سنة ميلاد يوسف عبد الله،فلها روايات، منهم من ذهب إلى أنه ولد عام 1865 وآخر يقول عام ولادته 1916م، وقد حاول الباحث من خلال الدراسات الميدانية التي قام بها بعض اللجنة المكونة للبحث عن حياة الشيخ، واكتشفت الدراسات أن الشيخ يوسف عاش مائة ونيف، وحجتهم في ذلك أن رفاقه الذين أجري مقابلة الحوار معهم، تتراوح أعمارهم ما بين التسعين والمائة وأقروا بأن الشيخ يوسف أكبر منهم سنا.

مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وقيل أن من معاصري يوسف عبد الله،شعيب أبو بكر كنشى، وكان يؤمن بأن الشيخ أكبر منه سنا، وعند وفاة كنشى، صدر مكتوب من قصر ميغري، صاحب السمو الملكى بلوكوجا، الحاج محمد الكبير الثالث، يرجع تاريخ ميلاد كنشي إلى 1907م وتوفي عام 1995م.(7) ويرى الباحث أن ولادة يوسف عبد الله ما بين عامى1885 - 1890م.

ج - مشايخه

بدأ الشيخ يوسف دراسته الأولية عند والدته، السيدة رحمة وذلك إثر انتقال الأسرة من باغانا إلى لوكوجا، وعمره أربع سنوات ثم بدأ يختلف إلى كتاتيب أهله أمرا من والده إلى أن أكمل القرآن الكريم سردا على عادة الصبيان في البلاد، ويعبر "مى صلاتى"البرناوي من أوائل معلميه وكان من أصدقاء والده، وقد أخذ منه الشيخ دروسا أوليا، وتربية إسلامة، لكنه لم يطل إقامته عند المعلم حتى توفي والد المعلم فرجع إلى أهله في برنو كاسف البال، ولم يقدر الله له العودة، ثم ساقه القدر إلى الشيخ"محمد الشفا"الذي تلقى على يديه أصول الدين والعقيدة، تمكن بهما رسوخ القدم بالشريعة الإسلامية أصولا وفروعا،ثم واصل دراسته عند الشيخ "طن عمر"على إذن من الأول وكان "طن عمر "آخر علمائه في مرحلة التكوين والنشؤ،وبعد ذلك انتقل الشيخ يوسف من مرحلة الأولى إلى المرحلة الثانية، وهي مرحلة التخصص في مجال العلم ، وقد اتصل ب"مى مزري " لنبوغه في علم التفسير، وبأبى بكر الفرغوزي"الكنوي"لتمكنه في اللغة، وبمحمد الراشد في الفقه المالكى وبمحمد البشير في شهرته في علم الفلك والحساب.(8)

وما من عالم نزل بلوكوجا وضواحيها إلا وتلمذ عنده، وفي هذه المرحلة تعلم فنا آخر من فنون اللغة وهو البلاغة والعروض، وبدأ يشرع فى تأليف الكتب ونظم القصائد عام 1949م.

مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

د- انضمامه إلى الحركة الصوفية

انضم الشيخ يوسف عبد الله إلى حركات صوفية مخلصة بعد أن تمكن من العلوم العربية والإسلامية، وكان المعلم الذى حبب طريقة الصوفية إلى قلبه، منهم المعلم "حياة الزاري"وقد قرأ على يديه كتبا تهدف بكل صدقها وأمانتها إلى التصوف الإسلامي، فمن ثم نمت همته تجاه الصوفية والصوفيين فانتمى إليهم. وهو يقول"علم التصوف من أجل العلوم قدرا، وأعظمها محلا وفخرا، وبه يزيدالإنسان في القلب نورا وإيمانا إذ هو لباب الشريعة ومنهاج الطريقة، ومركز المومنين الصالحين العاملين بعلمهم".(8)

ولما سمع الشيخ شهرة الشيخ عبد السلام بن هارون بمدينة لوكوجا تعارف عليه وتلمذ على يده، وأخذ منه الورد التجاني عام 1949م وعلوما أخرى وأخذ مجددا يقول عنه".....لأنه صاحب وقور وصبور،عالم بفنون العلم سيما مقامات الحريري، وأشعار الجاهلي وغيرهما ، هو أول من أخذنا منه الطريقة منذ سنين رحمه الله".

ثم جدد الإذن والإجازة للمقدم على يد حفيد الشيخ أحمد التجاني المشهور بالحاج بن عمر عام 1950م بمدينة إبادن، وعلى يد عالم آخر يدعي بمحمد الأوجري الذي يقول عنه فى هذا البيت:

عبد الله أوجروي كنت واسطتى ** دهرين شاكر من في الأصل معتبر.(9)

ولما ظهر الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي استصحبه وكان من أتباعه ووزرائه، والشيخ إبراهيم نفسه جذب الشيخ يوسف عبد الله إلى نفسه، لما رأى منه من أمارات النضوج في علوم الدين وحقيقة الصوفية، وقد قدم له الشيخ إبراهيم إنياس الأذكار والأوراد الصوفية، وأخذ الإذن عن كل ما صحت روايته من الشيخ الخاتم التيجاني عام 1952م ودامت العلاقة الودية بينهما حتى وافته المنية.

وقد تلقى الشيخ يوسف الدراسات العربية والإسلامية على جهابذة شيوخ نيجيريا وعمالقها ، وأبرزهم في البحث الشيخ عبد السلام الذى تلقى منه علوم اللغة والأدب كمقامات الحريري ، وأشعار الجاهلي وغيرهما، والشيخ محمد الراشد، الذي كان حجة في الفقه المالكي، وحافظا لمختصر الخليل،والشيخ

مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

موسى السوداني، وقد تأثر كثيرا من الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي، وفيه يقول هذه الأبيات مادحا إياه:

يا غوثنا شيخنا يا من له كشف ** لولا علومك بيت العلم ما نشره
برهام فيضاه ما حل العلام به ** إلا وأبكم ذاك العلم مقتصره
القوم فانتهوا الفيض قد ظهره ** شكرا لصاحبه فى اليوم مكتثره
قيل بروزك فينا نحن فى دهم ** أبهر بعصرك ذا فالنفع مكتثره
جددت سنتها من بعد ما فقدت ** أعرفت مأثورها اليوم مشتهره
نسجت من بردة من أولياء مضوا ** يا من علا ذكره فى قلبنا جهره
أخرقت عادتنا من قبل ما خرقت ** أشربتنا غدقا المـاء مستكره
وأنت جازيـــتـــنى بالإذن رمـتـــه ** منحت لى نفحة والحمد مستمره
وأنت منيتـــنا وأنـت رغـــبتـــــنا ** وأنت داخلنا فى الجنة الخيـره (10)

هـ - تأسيس المركز بلوكوجا.

مر المركز بمراحل من انشائه حتى أصبح نوره تسطع في أفاق السماء يقبل إليه طلابا من القبائل المجاورة، وقيل أن تسمية المركز في بادئ الأمر كان معروف "بنور الإسلام" أيام أن كان مؤسسه في مدينة إبادن ، وذلك في أوائل الخمسينات من القرن العشرين الميلادي، وظل على هذا الحال عقدا من الزمن، ويتراوح بين الرقود والصعود ،حتى منح الله الشيخ عصا الترحال للانتقال من إبادن إلى لوكوجا.(11)

نزل يوسف بمدينة لوكوجا في الستينيات ، وأقبل إليه وفد غفير من عشاق اللغة العربية والدراسات الإسلامية من كل حدب وصوب، قاصدون نحوه لنيل علمه الديني، ومعارفه الصوفي، وكان أول مقر المدرسة في ساحة قصر رئاسة ملك أوكيني "أتا" في قلب لوكوجا مدرسة سماها " مشهد التعليم العربي الإسلامي"عام 1960م، حيث يروي العاطش ظمئه، ويشبع الجائع حاجته.

مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

أنشأ الشيخ مدرسة أخرى، وعرفت تلك المدرسة "بالمعهد على أساس توسيع المناهج الدراسية المعاصرة بالثقافة الغربية الحديثة، فصار كلا المدرستين تمشيان جنبا بجنب في حدمة العربية والإسلامية،حتى قدر الله هجرة الشيخ يوسف من إبادن إلى لوكوجا، وجال في ضميره فكرة انشاء مركز التعليم العربى والإسلامي، مما ركز إهتمامه على المناهج العربية والإسلامية بأوسع النطاق،ولقي المركز قبولا من المدن المجاورة والبعيدة يأتون إليه فوجا فوجا، حتى استقام عوده، ورسخ قدمه.(12)

و- آثار المركز فى المجتمع النيجيري

بدأ توغل الطلاب إلى المركز وأصبح إنتاجاته العلمية متعلقة في آفاق السماء مسجلة في تاريخ نيجيريا، وكان له دور حساس، وآثار إيجابية في قلوب المسلمين خصوصا في مجال الدعوة الإسلامية، وفي حقل الإمامة والتدريس والقضاء ووسائل الإعلام والسياسة وغير ذلك.

ويرى الباحث أن كثيرا من أئمة المساجد الجامع ونوابهم في معظم مدن ولاية كوغي من خريجى المركز، بل ومدرسى اللغة العربية والدراسات الإسلامية في كثير من المدارس الإبتدائية والثانوية الخصوصية والحكومية (18)

مؤسسات يوسف عبد الله اللوكوجي العلمية

ولنبوغ الشيخ في العلوم العربية والإسلامية ورغبته الملحة فى نشر الثقافة العربية فى أنحاء البلاد، أسس معاهد علمية فى أماكن مختلفة، ويعتبر مدرسة نور الإسلام أولى مؤسسات التعليمية بإبادن ، ثم ساقته الظروف إلى إنشاء معاهد أخرى في لوكوجا على رغبة أهلها ، وإن كانت الروايات تتضارب عن سنة تأسيسها، وقيل يرجع تأسيس الأولى إلى 1970م،والأخيرة إلى 1963م. وقد ضاعت يد الدهر بنور الإسلام إثر مغادرة صاحبها من إبادن إلى لوكوجا. وأما مركز التعليم الإسلامي فلا يزال قبلة يتوجه الناس شطرهم إليه من تأسيسه إلى اليوم.

مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

ز- أضواء عن بعض إنتاجاته الأدبية

تعتبر مؤلفات يوسف عبد الله من أكبر إنتاجات علماء نيجيريا اليوم غزارة، وأكثرها مناسبة بالبيئة التي يعيش فيها،بل أشد حاجة إليها للناشئين من الشبان لأنها تشمل موضوعات على النقاط الآتية: الأدب العربى النيجيري، والتصوف الإسلامي، علم الأخلاق، فقه الإسلام، والمديح النبوي،إضافة إلى الخطب المنبرية ، والمقالات الأدبية الملقاة في الحلقات الدينية والثقافية. ومهما يكن من أمر، فقد كتب الشيخ مالا يقل عن سبعين كتابا منها منشور وغير منشور:

*** المزاج فى ذكرالأحباب المؤمنين الصالحين في نيجيريا الرائقة.**

هذا الكتاب عبارة عن القصيدة التى قالها الشيخ في رثاء سليمان أليلى وعلماء نيجيريا خصوصا التجانيين منهم، وقد امتدت الأبيات إلى أربعمائة وتسعة عشر بيتا، استهلت القصيدة بهذا المطلع وهى من بحر الرجز قائلا:

حسبلت بعدما حوقلت يا جل**جلالك القديم قد أتى وجل

علو عبدك الفقير سليمان أليلى** ناديتك دعوة لمضجع خليل

إذ موت راحة لمثله وكفؤه ** فإنه رأى ما ينيله من عفوه (23)

* البيان الصافى فيما عليه الصوفية،والكتاب أجوبة قيمة علمية،الكنز المدفون فى استعمال بسورتى يس وأم القرآن، تحفة أحباب الرسول الفخيم فى مدح النبي الكريم، تبر الذهب الخالص فى فضائل لزوم تلاوة سورة الإخلاص،حدائق مبروكة مثمرة، زمرة المجاهدين فى رفع منار الإسلام وطرق المتقين ، سهل التناول وتيسير الوصول إلى مقامات الحريرى البصرى الفاضل،عصا رحلة الأحباب إلى زيارة أولى الألباب،لباس التقوى،لطائف الفيضة القرآنية، مجموع علوم التربية الخالصة فى معرفة الله والرسول والنفس اللوامة، مختصرة البيان والتبيان فى الترقية بعد التربية إلى معرفة عرش الرحمن،منحة القدير فى معرفة فضائل وفوائد ما فى ليلة القدر،محاوى الطريقة التجانية ذات الأسرار الربانية، ومنبع الفيضة الإبراهمية فى ذكر مولد صاحبها الكولخية.(24)

مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

- مراثى الشعر عند علماء لوكوجا

أ - التعريف بالرثاء

الرثاء مصدر فعل "رثى"- رثى الميت- رثاء، ورثائية،ومرثاة- بكاء بعد موته.وعدد محاسنه- وقال :رثاه بقصيدة ورثاه بكلمة.(25) التعريف الإصطلاحي لكلمة الرثاء.عرف الرثاء زكرياء حسين فى السطور التالية: "الشعر الرثائي هو ذلك الشعر الذى يتناول بكاء الميت ومدحه وذكر محاسنه ومرارة العيش بعده والتحسر وشدة التلهف والحزن على موته وعجز الناس عن رد روحه الراحلة والدعاء له بالرحمة والمغفرة والبركة وإبراد قبره بالمطر الغزير المريح"(26)

وعرف الرثاء علي محمد حسن وآخرون في عبارات الأتية:

"الشعر الرثائي عبارة عن تصوير ما يعتلج فى النفس من ألم وحزن لموت عزيز أو صديق أو خليفة أو أمير أو أستاذ وغيرهم،وكثيرا ما يثنى الشاعر المرثى ،وحينئذ لا يفترق الرثاء عن المدح إلا أن يختلط الرثاء بشيئ يدل على أن المقصود به ميت "(27)

ويرى الباحث أن الرثاء لون من ألوان المدح لكنه مدح للموتى وتعداد مناقبهم وآثارهم والتفجع على تفقدهم،وما أكثر ما تناول شعراءئنا النيجيريون هذا اللون من الشعر حين يفقدون عالما أو عظيما أو كريما أو شجاعا. وأهم مميزات الرثاء ،صدق العاطفة والإحساس والبعد عن التهويل الكاذب كما يتجلى فيه التحلى بروح الصبر لقصيدة قالها محمد نجل سليمان ميحاجا رثاءا للشيخ يوسف عبد الله اللوكوجي:

أعز البرايا تبكين لفرقة ** إمام خطيب مرشد الناس قدوة

إذا كان مخلوق على البر مخلد ** لدام ابن عبد الله حيا بعصمة.(28)

والرثاء لها أربعة عناصر، وكل واحد منها أهميتها لدى الشاعر،والعنصر الأول هو **الندبة**: مصدر فعل ندب- يقال ندب فلان ميتا- يعنى أنه بكاء وعدد محاسنه.وفى كلمة أخرى تعنى كلمة الندبة، تعديد محاسن الميت،(29)

مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1811 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

وانطلاقا من ذلك تشير الكلمة إلى البكاء والحزن على الميت والتعبير عن الألم الكامن فى نفس الإنسان الذى فقد أحد أقربائه وأحبائه،والشعر الرثائى فى هذا النوع ينبعث حقا عن عاطفة حارة وقلب موجع، ويكون ذا أثر محزن عميق في نفس السامع والقارئ، إذ تمتلئ نفس الشاعر بالحزن فينقل شعره البارع إلى نفس القارئ.وهذا النوع من المراثى، تكون فى العادة مما يئلفه الشاعر في ولد أو أخ أو أم أو

أب أو صديق حميم فهي وليدة الشعور الصادق والإحساس العميق بالرزء الذى رزئه الشاعر في أهله وأقربائه.

وخير مثال لهذه الظاهرة الرثائية هو الشاعر،أبو بكر يوسف عبد الله في مراثى قصيدته الذي سماه

قصيدة نونية لوالدي الحنون حيث يقول:

ذهبت بل وما ذهبـــــا * نشرت العلم والأدبا
كذا فى الفيض والرشدا * جزيت بحير مفخرنا
متـــى ألزمت خالقــنا * ولا ننساك مرشدنا
ومــوت لا يضـــرك يا * حديم العلم مرجعنا.(30)

ونوع الثانى من هذا القبيل ،هو **التأبين**، والتأبين : هو الثناء على الميت بعد وفاته، ومن خصائص التأبين هو أن يذكر الشاعر مرثية أو ممدوحه في معظم الآحايين بالصفات الطيبة والخصال الحميدة والأخلاق السامية. والتأبين يكون تارة في مدح العظماء والأعيان والقواد والعلماء والأغنياء الذين لا تربطهم بالشاعر قرابة أو فى أحد أقربائه.(26) وخير مثال لهذا النوع هو فائية إبراهيم موسى التيجاني مرثية لشيخه يوسف عبد الله اللوكوجي:

لموت أبى العلماء عينى تزرق وهل من فقيه الدين قلبى ترجف

ألا إن خير الناس من طال عمره كذا أحسنت أعماله ليس تؤسف.(31)

مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

والثالث : هو التعزية، وهو مصدر فعل أو كلمة عزى تعنى سلا أو صبر . ويقال عزاء أى

صبره- ويقال تعازى القوم تعازيا يعنى عزى بعضهم بعضا – تشير كلمة العزاء أو التعزية إلى الدعوة بالتجلد والتصبر وإسقاء أهل الميت السلوان،(32)

ومن خصائص هذا النوع المراثى أنها تغلب فيها التصبر والتجلد والتعزية على البكاء،ومما يذكر فى هذا الصدد، أن من النادر أن تكون المرثية مجردة التعزية، لأن حالة الرثاء لابد أن يضمر القلق ويتحيل صورة الفقيد بين الوجود والفقدان .

ومن المثال لهذا النوع مراثى محمد بن أبى بكر للشيخ يوسف عبد الله اللوكوجي :

ربود المطي واجب بحضيضة لذى كسر أخفاف لجبر المهيضة
حتا عمره في الكد والدك طالبا بروكا يريح النفس من كد عيشة
من الشقة ينحوا إلى الله راحلا براه التجاني سالكا في الطريقة.(33)

والنوع الرابع هو فلسفة الحياة والموت أو المراثى الحكمية، تشير إلى التأنق في المسائل العلمية والتفنن فيها، وتعنى علم الأشياء بمبادئها وعللها الأولى،و إن كلمة "فلسفة"يونانية الأصل وهى "فيلو"أى محب"صوفيا" أى 0

ج - عرض لمراثى الشعر المختارة وتحليلها

أرثى أبا بكر بقلبي هائما لسمعي نعي الموت من كان عالما
حياة لماداكى ولا شك إنها يعيد بها الناس وكل مكرما
أطاف ببيت الله من غير عدة فقام يؤدى الفرض ما كان علما
جهودك فى الله فإنى مشاهد رأيتك فى الرؤيا فكنت منعما
جناحك مفروغ بحب إلهنا فأدي فروع النسك مازال قائما
أيا رب يا رحمن فاغفر ذنوبه وما كان مخفيا وما كان علما

مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

بقاءك فينا كان خيرا مجمعا وموتك وغظ عند من كان فاهما
قيام بجنح الليل إن نام جاره فأحسن به علما كذا متعلما
بذيل لأهل الله من جاء نازلا كريم طهور القلب للناس مكرما
كأنك أهل الله بل أنت منهم أعزى به عثمان ومن متألما
رجاؤك عفو الله من هو راحمى فأرحم عبيدا زال فى القبر نائما
محمد الأول يعزيك يوسف بموت أبى بكر فكن متحلما
أيا عم عثمانا يعزيك قارض لموت خديم الشيخ لا تتألما
سليما فوغن عاقل متورع أعزيكم جمعا وكلا معظما
عليك بصبر كان صبرك أحسنا بموت خديم الشيخ من مات سالما
دعوتك يالله عفوا ورحمة لعبدك مرحوم وإذ كنت راحما
وأذكر سركن أونا صهرا مكرما وفاز بتصهير الذى نام سالما
أعزيك بحر العلوم وحكمة أمشهور عبد القادر شيخا مكرما
كذا أنت الحاج عبد مضيف ببلدته مشهور كريما مكرما
يناديك بالنظم المخصص يوسف بتعزية المرحوم من كان عالما
علي مكا من بده صبرك أحسن لفقد حبيب أى حبيبا مقدما
وأنت علي القدر ذو شهرة العلى بنيجيريا جمعا ءلاتك آلما
فالحجنا الشافعي من بزاريا فكن صابرا عن الذى مات محرما
معلم إدريس العلى ذو المعرف ببده مربي الطالبين وعالما
سليتك يحيى عالم ذو مكانة يفيد بك الأحباب إذ كنت فاهما
فيا عبد الرحمن الطبيب محقق صفي لمادكى ومن كان آلما
فوا أسفاعلى الأحبة أجمع لفقد حبيب الله حقا مقدما
أناديك يا رحمن إذ أنت راحم فترحم عبيدا كان فى القبر نائما
كريم سجاياه وخلق مكرم معارفه حقا ولن تتهدما

مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وكالشمس نور بل وكالنجم رفعة وأعماله فى الله ما كان يعدما
بشاشة وجه دائما كان دأبه وقد علم الأقوام ما قال ناظما
دعوتك يا رحمن أثجج برحمة على عبدك المذكور ما كان مأثما
فهاء وباء ثم دال وبعده أمير وأقيال ومن كان حاكما
أعزيكم كلا ومن كان علما لموت أبى عثمان من مات سالما
عطاه كبحر منه من كان يعلم يجود بلا أثر ولا يتكلما
نراك بقلب فى غيابك دائما قبرك عام أينما كنت دائما
عوائده مشكور غير مذمة وقد علم الأحباب ما كنت أنظما
أيا رب فاغفر ذنبه وارحمته ووق لنا أنساله كنت راحما
لموت حبيبي الكريم مقدم ولي حبيب الله فى القبر نائما
أعزيكم كلا ولن أنس واحدا لموت محب مات سعدا ومحرما
سأذكر مريم المسمى بينكور ورحمة يايا واسمعى ما قلت ناظما
وسمى المسمى فاطمة وحبيبة أصبرا أين غوغو كلكم من تألما
على فقدنا الزهاد من كان مؤمن وقورا حليما دائما متعمما
وحجية الصغرى المسمى بحفصة فها يوسف يعزيك قد كان راسما
وأدعوك إنا ياك صبرك لازم بنات لمفقود الكريم معظما
وعفوك يا رحمن نرجو لراحل خليل سنوسينا الأمير مكرما
فيا أهل بدر نال ما نلتم بو بكر شهيدا بأرض الله إذ مات محرما
والحاج حمزه الطاهر القلب تاجرا بكانو يعزيك الذى كان ناظما
إلى الحاج ثادوا فى إلورن مواطن فتعزية المرحوم مني معمما
أمرشد فى الدين فقل حاج آدم شقيق له المحبوب قدما معظما
ببابا أسابيع يسمي بلقبه أعزيك فى ذا المصاب مألما
نقوم وندعوا الله فداءا لموت من يقوم لأهل الله إن جاء سالما

مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

عبيدك فارحم يا رؤوف وأكرمن لذى نور وجه ذى النصائح فاعلما
لقد كان من قبل حكيما محكما فتوفى ببيت الله كريما مكرما
مهيمن يا ستار فلتهف واغفرن خطيئته الصغرى وما كان عظما
لبيب فهيم عالم ومفسر إذا قرأ القرآن لن يتكلما
أفاد شعوب فى قيامك بينهم فعممتهم فى اليوم خيرا معظما
يلقب ببالى ليت إن كنت عارفا بدولته المعروفة كن متعلما
منازل أهل العلم ما زال داره فذاك أبو عثمان كريما مكرما
فأكرم به رفدا لكل وطارق وما قال أف للذى دام قائما
لفى دار ماداكى علوم يدرس صباحا مساء كنت أخى متعلما
لقلبى مملوء بذكر بحبينا حبيب ولي الله إذ كان خادما
يحب شيوخا ليس من شك إنه خديم ومحبوب لدى الناس دائما
مقدم فى ورد بإذن مؤطد وما زال يرقى بالعبادة كيفما
رعى الله بده هكذا ما بحوله بنجير يا الكبرى باسمك قائما
أجب لى يا رحمن من كل دعوة فأنت مراد الخلق من كان عازما
لطيف رحيم دائما متلطف فالطف لعبد كان فى الباب لازما
لعبدك مذنوب يسمى بيوسف أتى مستقيلا من ذنوب معمما
الصمد يا رحمن الله لم يلد وقد كان لم يؤلد وقد كان منعما
أصلي على المختار من آل هاشم وآل وأصحاب ومن كان عالما.(36)

د - تحليل القصيدة

تقطرت الدموع وتفجرت ينابيع الألم وتكابدت الخزن عندما سمع الشيخ يوسف عبد الله اللوكوجي بوفاة السيد الخاج أبى بكر مادواكي بده بن عثمان الملقب ببالى.

مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1811 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

افتتحت القصيدة برثاء أبي بكر وهو من مريدى الشيخ يوسف، وهو أحد مريديه متصف بأخلاق السامية، وتربية الحسنة، يفوق أقرانه في الخلق والحلق.

وذكر لقب الفقيد المشهور في البيت الثانى ومزاياه في الحياة، فحياته مليئة بالجود والعطاء، وهو كالبحر الذى يروى العاطس والظامئ. ويبين حال المرثي ومكانه الذى توفي فيه وهو يطوف بالكعبة المشريفة، وبين الشاعر أن زيارته بالبيت ليس هو الأول من نوعه، لكن الله ختم قضائه لهذه المرة حيث فاجئته هادم اللذات ،ومفرق الجماعة والأسرة، وميتم الأولاد.

حاول الفقيد محاولة لا يستهان بها في سبيل المجد، وقضى حياته جاهدا في الله، منها بناء المساجد والمدارس، وهذه الخيرات لا زالت تذكر مدى الدهر، وكل الناس يعترفون به ويقدرون تلك المجهودات الفعالة.

وانطلق الشاعر إلى موهبة الصوفية وهي الرؤيا والأحلام حيث يقول: أنه شاهد في الحلم رؤيا الفقيد بأنه من المنعمين، الذين رضي الله عنهم. وبدأ يدعوا الله للفقيد بمزيد من التوبة وأن يتجاوز عنه خطاياه ويتغمده الله برحمته، و يتجاوز عن سيئاته. وينقل القرئ إلى عالم التخيل والتفكير ، وهو يذكر أيام وجوده بين أظهر الشاعر لما فيه من البركة لكل كبير وصغير، وفقده حسرة وندامة، وموته خبر وعظة لكل عاقل مدبر.

ومن مزايا الفقيد: كان يقوم الليل لا لشيئ سوى مناجاة إلهية وطلب عفوه ورضاه.لذلك يقول الشاعر عنه:

كأنك أهل الله بل أنت منهم** أعزى به عثمان ومن متألما

وكأن الشاعر يبين حاله وخزنه الشديد حين تدمع العينين، ويتألم الفؤاد لفقدان أبي بكر الرحيل.

وجه الشاعر خطابه إلى الله تعالى، يطلب العفو والسماحة والرحمة للرحيل.

مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وانتقل الراثي موجها إلى عم الفقيد وهو محمد الأول، ودعا له أن يلهمه الصبر والسلوان على الفقيد،وهو يقول:

أيا عم عثمان يعزيك يوسف** لموت خديم الشيخ لا تتألما.

وشرح يذكر أسماء أسرة القفيد، "سليمان فوغن"، ووصفه بأنه رجل عاقل، وكذلك "سركن" وهو صهر الفقيد، "وعبد القادر والحاج عبد الله"، وأهل بده برمتهم "والشافعي" من زاريا، ومعلم إدريس،ويحيي، وعبد الرحمن، وبدأ يذكر بعض مزاياهم في قوله:

أعزيكم كلا ومن كان عالما ** لموت أبى عثمان من مات سالما

عطاء كبحر منه من كان يعلم ** يجود بلا أثر ولا يتكلما

نراك بقلب فى غيابك دائما ** فبرك عام أينما كنت دائما.

هـ - مضمون القصيدة.

عبر الشاعر عن قلقه وحزنه الشديد على الفقيد الراحل الحاج أبى بكر بن عثمان، الذى سافر إلى المملكة العربية السعودية للحاج، وجاءه هادم اللذات،ومفرق الجماعة والأسرة، وأدركه القضاء والقدر.

بدأ الشاعر مرثيته بقوله:"أرثى أبا بكر"وهذا النظم يلقى من ضنين قلبه وأحاسيس ضميره، وتم إعلان وفاة الفقيد عبر إذاعة النيجيرية أسماء الحجاج الذين لقوا مصيرهم أثناء تأدية فرائض الحاج، وقد ذكر الشاعر أوصاف الممدوح من أخلاق حميدة، وتواضع لكل صغير وكبير، وإكرامه للعلم والعلماء،وقد ناداه بلقبه المشهور وهو"مادواكي"أكد الشاعر مع إتقانه الجازم أن الفقيد يذكر مدى الدهر،ومهما يتحدث عن الكرم ولا بد أن يذكر بحر عطائه وطول يده مدي الدهر.

لقد قام الفقيد بتأدية مناسك الحاج، وهذا ليس الأول من نوعه،بل محاولات متكررة ناجحة،وتسلح سلاح الجهاد في حدمة الحق، واعتنق حرمة الله الذي لا يخفى على كل مبصر مدقق، وأعمال الممدوح

مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

الطيبة، ومحاولاته الناجحة، أدت بالشاعر إلى رؤيا الفقيد من نومه أنه مع المنعمين الصادقين والشهداء.

وأعقب الشاعر بمعرفة شخصية الممدوح بعد أن أعرب عن قلقه وحزنه وبالدعاء له، وقال:"يا ربي يا رحمن"وطلب له المغفرة من كل ذنب ارتكبه الفقيد ما ظهر منها وما بطن،أن يتغمده الله بالعفو والمغفرة. وبدأ يعزى أهل الفقيد من زوجة أو أم أو أولاد، ودعا الله لهم أن يلهمهم السلوان والصبر.

و – أفكار القصيدة.

استهل الشاعر بأفكار سهلة اللفظ ووضوح المعانى تزخر معانيه بالأمان بالله والموت بوجوب إعادة النظر في متاع الدنيا إذ هي فانية معتمدة على إن الموت حق ولا يجحدها كل مفكر ومتدبر في أن الموت ذهب بالأولين من الرسل والأنبياء.

ولو كانت الدنيا تدوم لأحد ما مات الرسل، والأفكار مسجوع سجعان قصيدة متوافقة الأجزاء مما أضفى على الشعر أو الأشعار لونا من الموسيقي تهز المشاعر إلى جانب تخير الكلمات وانتقاء الأفكار ووضعها في مواضعها المناسبة من الجمل كما أن أفكار شاعر في هذه الأشعار يفيض بالرقة، كرقة قلبه، ودموعه الشديد،وعاطفته الخزينة،فالأفكار والعبارات تسيل بالأسى والقلق، وللشعر صور رائعة، تسلسل المعانى والأفكار.

ومن الأفكار السهلة التي استخدمها الشاعر،هو افتتاح القصيدة بكلمة "أرثى أبا بكر بقلبى هائما" "لسمعى نعى الموت من كان عالما"فهذا تعبير عما يكنه الشاعر في حلجات ضم يره عندما نعاه خبر وفاة أبى بكر، وهو يظهر بعض أوصافر الفقيد من حسن معاملته، وشهرة عبادته الصوفية ،وهو يقول :"حياة لماداكن ولا شك إنها** يفيد بها الناس وكل مكرما.

وهو يظهر حالته وقتذاك حيث يطوف ببيت الله،وهو يؤدى حقه وفرائضه وهذامما يحرصه كل عالم. وبدأ الشاعر يبدى مجهودات وفضائل الفقيد،وشهد له أن الفقيد مع المنعمين والصديقين

مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1811 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

والأبرار. طلب الشاعر المغفرة للفقيد ،ثم استمر بمراودة مؤاسفة الأهل والأقرباء. وقد اعترف الشاعر بأن الدمع المسكوب،إنما آثار للذكرى الذى مر على النفس، ففاض الدمع سيلا مدرارا يجرى على حدين.وستظل الدهر تبكي ما بقي وسيظل رنين الحزن يهز مشاعر القلب ويصيبه بالفتر والإنكسار. وكان من عادة الشعراء، يذكرون صفاة وفضائل الفقيد ثم يعقبونه بالهام الصبر والسلوان لأسرة الفقيد قبل العاء للميت.ولعل الشاعر قدم وأخر لحبه وشغفه الشديد للفقيد.

ز- الخيال في القصيدة

يتجلى فى الأشعار العاطفة الصادقة ، والشعور الخريف ويروعنا منه تصوير البارع،لشعور الشاعر لفقيده،عند سماع وفاته، وكيف يسر حين يرى نجما يتألق فوق مياه أهله، كما – يروعنا عطفه على ترك الفقيد أهله في هذه اللحظات الشديدة، وكيف أنه يأسف من أهله يصبحون بلا سائق، ولا ينسى في هذه المحنة – بل لعل ذلك أمر طبيعي- أن يذكر أيامه الماضيات، ويذكر أخلاقه النبيلة،ثم يلتفت التفاته بارعة حين يطلب إلى صاحبه وأهله ألا ينسى الفقيد، فإن العادة جرت أن ينسى الراحلون بعد ترميم أجسامهم،وكذلك أبرع في تحسرعلى الغد حين يسير أصحابه، ويتركونه وحيدا في هذا المكان الوحشة والقاع العميق، وكأنه يحسن بهذه الوحشة وبقأ لم لها من أنس ووحدة،وهو تصوير لشعور قلق، ولعل هذا هو سبب إلتفاته إلى الله بالدعاء طلبا الرحمة والمغفرة من الله سبحانه وتعالى.

ح - أوزان القصيدة وقافيتها.

اختار الشاعر بحر الطويل في قصيدته الذى يتكرر عروضه وضربه مرتين بتكرار البيت، وهو فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن** فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن.ويقول الشاعر:

أرثى أبا بكر بقلبى هائما ** لسمعى نعى الموت من كان عالما

0\\0\\0\0\\0\0\0\\ 0\0\\ ** 0\\0\0\0\\0\0\0\\0\0\\

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ** فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

حياة لماداكى ولا شك إنها ** يعيد بها الناس وكل مكرما

مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

\\0\\0\\0\\0\\0\\0\\0** \\0\\0\\0\\0\\0\\0\\0\\0\\0أصاب

في البيت الحذف من فعولن فصار فعول.

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ** فعول مفاعيلن فعولن مفاعلن

أطاف ببيت الله من غير عدة ** فقام يؤدى الفرض ما كان علما

0\0\\0\\0\\0\0\0\0\\0\\ ** \\0\\0\\0\\0\\0\\0\\ 0\0\\

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ** فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

وقد حاول الشاعر أن يسير على أحد أبحر ثلاثة كثر ورودها في الشعر العربي، وهي: الطويل ،الكامل، البسيط، وهو أول البحور، وبدأوها به، لأنه أتمها استعمالا، إذ يجيئ فيه الجزء ولا السطر ولا النهك، ولذلك سمي الطويل، وقيل سمي بهذا الإسم لأنه أكثر البحور حروفا ولأنه إذا صرع قد يكون ثمانية وأربعين حرفا، ولا يشاركه في ذلك بحر آخر.(28) وبالنظر إلى هذه الأشعار ،يرى الباحث أن العروض والضرب مقصورتان،وهو حذف ساكن السبب،من فعولن فتصير فعول مفاعيلن فعول مفاعلن، وتكرر هذا في العروض الضرب.

ط- أسلوب القصيدة

وقد اختار الشاعر فى هذه القصيدة العبارات الجزلة. والألفاظ السهلة، وترى سهولتها في المخرج، والتصوير الطبيعي المألوف، ولكن الشاعر تغلب عليه بعض المعانى واختار الألفاظ لم يكد يفهم المعنى عند عدم الإنسجام، وذلك في قوله:

أطاف ببيت الله من غير عدة ** فقام يؤدى الفرض ما كان علما

يلحظ فى البيت الأول والثانى عدم الإنسجام فى المعنى، وإن كان وزن العروضى صحيحا. وكذلك فى البيت الخامس :

جناحك مفروغ بحب إلهنا ** فأدى فروع النسك مازال قائما.

مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-18 ISSN (p) 11 / ISSN (e) 2695-2343

وفي البيت الثانى، جعل المعطوف معرفة والعطف نكرة في قوله: "يعيد بها الناس وكل مكرما".(39)

الخاتمة

فقد تبين مما سبق من الدراسة، كيف تمكن للشيخ يوسف بمحاولته وعبقريته الشعرية الفذة، وإسهاماته فى الحركات الصوفية بدرجة عالية بأقلامه النادرة، حيث جعل الشعر شجية من شجاياه وخاصة عند الإختفال بمولد النبوي، أو اسضافة عالم من علماء الإسلام سواء من داخل نيجيريا أو خارجه، ويظهر مزايا الممدوح بدون تفريط فى الصفة ولا الماطلة،أو مرثية لفقيد عالم أو مريد له شهرة ومكانة فى الدين حيث يعبر عن حزنه الشديد وقلقه العميق.

وفى هذا البحث ، حاول الباحث أن يسعى سعيا غير محايد، إذ أنه بحث أكاديمي، أن يدرس هذه الأشعار على قدر قوة ومهارة الشيخ يوسف عبد الله اللوكوجي، فقد وضع لبنة ليس لطلابه وأتباعه فقط بل لكل طالب علم أن يخذوا خذوه.

وقد مدح فضيلته الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي، وكانت القصيدة أولى تجربته للشعر، ولحقت قبولا ومكانة واحتراما. إذن فيعد الشاعر من الأدباء النيجيريين الذين أسهموا مساهمة فعالة فى تطوير الشعر العربي الصوفي فى نيجيريا خاصة وفى العالم أجمع.

المراجع

1- أبيكن،موسى عبد السلام مصطفى: **مجلة فائز**،تصدر بقسم اللغة العربية،جامعة بيرو كانو. ص221- 239 عام 2007.

2- مؤسسة الشيخ يوسف عبد الله اللوكوجي:**النبذة التاريخية عن شخصية بقية السلف وضرغام الخلف**،ص102 ،2014،مكان الطبع غير مذكور.

3- سليمان موسى:**الحضارة الإسلاميةفى نيجيريا**،الطبعة الأولى ص 45،سنة 2001.مكان النشر غير مذكور.

4- محمد ثانى حسن:**حياة الشيخ يوسف عبد الله اللوكوجي**،بحث مقدم إلى كلية التربية الفدرالية ،كاتشنا،ص 4،سنة 2005.

5- أبيكن موسى عبد السلام مصطفى:**المرجع السابق**،ص 217

6- المرجع نفسه ص208

مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

7- نور الدين يوسف:**مجلة مؤسسة الشيخ يوسف عبد الله اللوكوجي**،العدد 2،ص 5

8- المرجع نفسه،ص.5

9- المرجع نفسه،ص 6

10- المرجع نفسه،ص.7

11- نصر الدين يوسف:**مخطوطةموجودة في مكتبته الخاص**، ص 3،سنة .2004

12- أحمد التيجاني يوسف:**مقابلة أجري في مكتبة المركز** بتاريخ 15\4\2018

13- المرجع نفسه.

14- أبو بكر يوسف:**مخطوطة موجودة في مكتبته الخاص**،ص 103

15- نصر الدين يوسف: **المرجع السابق**،ص.7

16- اللوكوجي،يوسف عبد الله:**المزاج في ذكر بعض الأحباب الصالحين في نيجيريا الرائقة**،نيجا، مطبعة باغود بده، ص28،غير مؤرخ.

17- اللوكوجي،يوسف عبد الله:**البيان الصافي فيما عليه الصوفية**،مطبعة كيوليري،إلورن،الطبعة الأولى،1983،ص.4

18 التصوف والإبداع الشعري في نيجيريا:**مجلة حوليات للتراث**،رقم 1423،أرشف أدباء والشعراء ومطبوعات،www.ahran.org.eg

19- ميغري محمدطاهر:الشيخ إبراهيم إنياس السنغالي،دار العربية للنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،الطبعة الأولى،1981،ص12.

20- إبراهيم أنيس وآخرون:**المعجم الوسيط**،(ج 2001)، القاهرة ، ط 2،سنة 1972،ص352

21- زكريا إدريسأوبو حسن:المأدبة الأدبية لطلاب العربية في أفريقيا الغربية،دار النور للثقافة الإسلامية،أوتشى،نيجيريا،2003،ص.6

22- علي محمد حسن العماري وزكى علي سويلم:**الأدب وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي**، الإدارة المركزية للمعاهد الازهرية،القاهرة،1995،ص .31

23 ميحاجا،محمد نجل سليمان:**فقد البطل**،مخطوطة غير منشورة في مكتبته الخاص،سنة .2015

24- دار المشرق :**المنجد في اللغة والأعلام**،بيروت،دار المعارف بمصر،ط7 سنة 1960،ص.196

25-أبو بكر يوسف عبد الله:**المرثية الشكرية إلى الحضرة اليوسفية**،2015،ص4،مخطوطة في مكتبته الخاص.

26- زكريا إدريس أوبو حسن:المرجع السابق،ص.7

مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

27- التيجاني،إبراهيم موسى:**إلى الأب الحنون**،مرثية مقدمة فى التعزية الشيخ يوسف عبد الله اللوكوجي،مخطوطة فى مكتبته الخاص،غير مؤرخ.

28- المنجد فى اللغة والأعلام:المرجع السابق،ص .504

29- محمد أبو بكر:**الدمع المدرار على مربي الأخيار**، ورقة غير منشورة وفى مكتبته الخاص،

30- اللفاخوري،حنا :**تاريخ الأدب العربي**، المطبعة البوليسية،بيروت،ط4،ص 106- 105،غير مؤرخ.

31- العروضي،عبد الوهاب أحمد:**قبلة الأجيال**،مخطوطة موجودة فى مكتبته الخاص،غير مؤرخ.

32- اللوكوجي،يوسف عبد الله:**رثاء لأبى بكر مادواكن بده**،مخطوطة فى مكتبته الخاص، ص 6، غير مؤرخ .

33- المرجع نفسه،ص.1

34- المهدلي،محمد عقيل علي:**مدخل إلى التصوف الإسلامي**،دار الحديث، القاهرة، ص86،سنة.1992

35- ميغري، محمد طاهر: **الطريقة التيجانية هي المظهر الأخير لفرقة الشيعة الإسماعلية القرمطية الباطنية**،سنة 2014، ص 104،مكان النشر غير مذكور.

36- المرجع نفسه،ص 105.

37- الفيومي المقري:**المصباح المنير**،معجم عربي عربي، المكتبة العربية العصرية للطباعة والنشر،بيروت،صيدا 1997،ص 164.

38 - علي علي صبح:**الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق**،الجريسي للكمبيوتر للطباعة والتصوير،القاهرة،1997،ص .27

39 - المرجع نفسه،ص.28

40- اللوكوجي، يوسف عبد الله:منبع الفيضة الإبراهيمية فى ذكر مولد صاحبها الكولخي،ط 4،ص 13،سنة 2010،مكان النشر غير مذكور.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

بائية الشاعر موسى كليم القالي في مدح الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني: دراسة أدبية تحليلية

إعداد
عبد الكافي عثمان البشير[1]
و منير محمد بكورا[2]
قسم الدراسات العربية جامعة غوسو الفدرالية

ملخص المقالة:

هذه المقالة بعنوان " بائية الشاعر موسى كليم القالي في مدح الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني: دراسة أدبية تحليلية " عبارة عن تسليط الضوء على مدينة غَمْبُورُو إنْغَالَا ونشأتها ويقدم الباحثان كذلك دراسة وجيزة لفحل من فحول الشعراء في المدينة في فن المديح، وهو: الشاعر موسى كليم القالي، كما قاما بترجمة حياته وثقافته وتناولا أيضا شعره وشاعريته والبيئة التي عاش فيها، كما قاما أيضا بعرض قصيدة من قصائده في المديح وشرحها والتعليق عليها، وخاصة في ما يتعلق بالألفاظ والتعابير من حيث الجزالة والسهولة واللين مما اكسبها لونا من الجمال. وعند الوقوف على بعض الخصائص الفنية التي أوردها هذا الشاعر يلاحظ أن قصيدته قد حظيت بالخصائص الآتية: حسن المطلع والتخلص وحسن المقطع والأسلوب وصدق العاطفة، فإن هذه المميزات قد ساعدت على إظهار ما في القصيدة من الجمال الفني والمحسنات البديعية والتصوير الفني، وقد نظم الشاعر قصيدته على الطويل على أجمل وجه.

[1] usmanabdulkafi@gmail.com
[2] Manirumuhammadbakura@gmail.com

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

ABSTRACT

This work titled “ta,iyya of the poet musa kalim alqali in eulogy of the sheik sheriff ibrahim saleh alhussaini analytical studay.the reserchers tried to shed light on a poet of gamboru ngala a famous and most popular scholars in this generation who played and one still playing a vital role in Arabic poetry, this studay defines eulogy,the reserchers also gives short biography of the poet his birth where he grew up and his work in the field of knowledge,also attached a poems in eulogy,studied and comment on it,attempts have been made to high light the acthetic and stylistic characteristics cited in work studied.So thes eulogistic works have to be excellent work that retain the artistic values of Arabic poetry.

المقدمة

الحمدلله الذي خصنا بالمختار من كل مختار وكفانا باختياره كل اختيار فقال: كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة الله للعالمين سيدنا محمد وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم.

لقد اعتنى علماء مدينة غَمْبُورُو أَنْغَالَا بدراسة اللغة العربية وفنونها كوسيلة للتفقه في الدين وتوسيع آفاقهم العلمية والمعرفية، وعلى هذا يمكن القول بأن اللغة العربية والأدب العربي في المدينة قديمان قدم الإسلام، فقد عرفت هذه المدينة اللغة العربية في وقت مبكر من ضحى الإسلام، وتذخر بتراث أدبي كبير، الأمر الذي لفت انتباه الباحثين للبحث والغوص في بحر هذا التراس بغية تعريفه واستخراج لآلئه.

يعد موسى كَلِيمْ الَقَالِي من أعيان فحول مدينة غمبورو انغالا المشهورين بالعلم والورع والتقوى، بل ومن أشهر العلماء المعاصرين الذين أسهموا ومازالوا يسهمون في مجال إنتاج الشعر العربي.

إن لإنتاج موسى كليم القالي الشعري دوراً كبيراً في نشر الثقافة العربية وتطورها في منطقة كانم برنو عامة وغمبورو انغالا خاصة، وذلك لأنه قرض الشعر في أغراض شتى، وبذلك أسهم بإنتاجه الشعري مؤلفا مادة أدبية قيمة ينتفع بها دارسوا اللغة العربية والمهتمون بأمرها.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

هذا مما لفت انتباه الباحثين إلى كتابة مقالة تهدف إلى بيان اتجاه هذا الشاعر وخاصة في مدح هذا الشيخ من ذكر أخلاقه الحميدة وعلومه الباهرة.

هذا، وسيحاول الباحثان فيما يأتي إيضاح هذه الظاهرة المديحية بعرض بائية الشاعر في مدح الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني وتحليلها تحليلا أدبيا.

التعريف بالشاعر

ولادته ونشأته:

ولد الشاب العالم الورع الزكي صاحب الخصال الحميدة، والتجارب الصائبة، والشاعر الأديب الأريب صاحب العلوم الجمة الدكتور موسى كليم عام 1962م في قرية (دنقيل) ديار أخواله، وهي قرية تقع شرق مدينة إنغالا، على بعد عشر كيلومترات، ولا تبعد عن نهر الأبيض الذي يفصل بين حدود بلاد نيجيريا وجمهورية الكَمَرُون.[1]

انتقل والده إلى رحمة الله في منصف عام 1386م فانتقلت به والدته إلى الشيخ الشريف عثمان البشير بمدينة غَمْبُورُو – تنفيذا لوصية والده، بأن يواصل معه الدراسة، وكان عمره آنذاك لم يتجاوز الخامسة، فأرسله الشيخ عثمان البشير إلى خلوة تحفيظ القرآن بالزاوية فوفقه الحق تبارك وتعالى إلى تلاوة وترتيل كتاب الله وأخذ الأوراد التيجانية عن الشيخ عثمان البشير.[2]

تعلمه وثقافته:

لقد درس الشاعر موسى كليم في المرحلة الإبتدائية في معهد الشيخ محمد البشير بغمبارو – إنغالا، ونال الشهادة عام 1977م، والتحق بكلية الكانمي للدراسات الإسلامية بمدينة ميدغري وحصل على الشهادة الثانوية[3] 1984م وحصل على شهادة الدبلوم في اللغة العربية وآدابها بجامعة ميدغري عام 1986م، وحصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها في الجامعة نفسها 1992م، والتحق

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

بالجامعة المذكورة للدراسات العليا وتحصل على درجة الماجستير في عام 2004م، ثم تقدم لنيل درجة التخصص الدقيق (الدكتوراه) في اللغة العربية وآدابها من الجامعة نفسها عام 2012م.

هذا، ولقد كانت للشاعر جلسات من أجل التلقي في مختلف العلوم في منطقة إنغالا وما جاورها، فدرس الفقه والتفسير والتصوف على الشيخ عثمان البشير أدم، والشيخ عبد الرحمن حسن أحمد، وسمع الحديث وعلومه عن الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني، ودرس النحو وقواعده والبلاغة وفنونها والأدب وعصوره على السيد حسن سائل، فكانت له تنقلات من أجل التعلم في شتى العلوم، من هنا فإن الشاعر استمر باحثا عن ضالته المنشودة عن المشائخ والعلماء والشعراء في مختلف الأماكن.[4]

شعره وشاعريته

لقد وفق الشاعر بقريحة أدبية وموهبة شعرية فذة منذ نعومة أظفاره،[5] فقرض الشعر ونظم القصائد منذ أن كان طالبا في المرحلة الثانوية، واستمر على هذه الحالة حتى قويت شوكته وتكونت شاعريته، وأفرز العشرات من القصائد الشعرية، ونال شعره صدى كبيرا في داخل نيجيريا وخارجها وذلك لسهولته وانسياقه ومحاكاة الواقع المعاش، فكتب في شتى الأغراض والذي اطلع على شعر الشاعر الدكتور موسى كليم يدرك أن هناك عوامل قوية رسخت فيه حتى كونت فيه هذه الشاعرية القوية، ومن تلك العوامل:

البيئة والثقافة

إن البيئة التي عاش فيها الشاعر وأنجز فيها معظم أعماله الدينية والعلمية والأدبية بيئة مهتمة بالعلم كما سبق، واهتمامهم بالعلوم الدينية أثر فيه، وساعد أيضا التحاقه بالمدارس العصرية حيث درس الأدب العربي بها ونال ثقافة واسعة في اللغة العربية مما حبب إليه اللغة وآدابها، ويصدق هذا كونه لم يقرض الشعر بغير اللغة العربية.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وكان أسلوبه في الشعر قويا جزلا وفي الألفاظ فصيح وفي العبارة واضح المعنى، وغرابة ألفاظه في الشعر تبين مدى معرفته بدقائق اللغة العربية وأسرارها.

عرض القصيدة: قصيدة الترحيب، في المدح

القصيدة بائية القافية تحتوي على ثمانية عشر بيتا من بحر الطويل قرضها الشاعر بمناسبة مشاركة مولانا الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسني في مناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بمدينة غمبورو إنغالاعام 1991 فهي تشرح بيان حال أهل المدينة ومدي فرحهم وسرورهم بقدومه، كما تشرح أخلاقه الحميدة الخلقية والخلقية، وسجاياه الحميدة، وشهرته الواسعة، وفضل خطابه الذي جمع أهل المدن والمناطق المجاورة من أجل الإصغاء والإستفادة منه.

نص القصيدة

يقول الشاعر موسى كليم القالي:

لفرط ابتهاج هزنا الشوق نطرب ... لرقصة سكرى الحب لا يتعجب
بمقدم بدر التم قلب ديارنا ... فقد حل يومي للكبار ليطربوا
فيا قوم هيا هللوا ثم كبروا ... وبثوا تهاني المسك فيكم ورحبوا
وحلوا نفوسا بالتأدب واشرحوا ... صدورًا جنى الأثمار فيه لترغبوا
فأهلا وسهلا بالإمام السميذع ... فطلعته عن تي المكانة تعرب
إمام دعاة العصر صاحب حكمة ... بها كل أعناق الجبابر تجذب
كأن كنوز العلم حين بيثها ... فرائد در عز فهن مطلب
فهو سيد كل الأنام تجله ... وترجو به كشف الكروب وتطلب
وقد عم نفع منه كل البسيطة ... فلا الشرق يستثنى ولا صاح مغرب
فسل عنه إن تجهله صبية أرضكم ... لقالوا: لأمثال الفضيلة مضرب
فقل: عَلَمُ أغْنَتْ عن الوصف ذاته ... أبو جعفر برهام شيخي المهذب

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

فأنتم لكل الحفل روح وقولكم شفاء غليل هل لنا منه مشرب
فجد بكؤوس من رحيق فهومكم عسانا بها داء الجهاله نغلب
فأهلاً وسهلاً مرحبًا ثم مرحبا وصلتم دياراً عمها الشوق تطرب
فأهلاً وسهلاً قد نزلتم دياركم ومنا لكم في كل شأن تأدب
فأهلا وسهلا طيبين حللتم فداكم نفوس في هواكم تعذب
صلاة وتسليم على بهجة الورى بها تم لي في كل شأني مأرب
وآل وأصحاب حماة طريقه وجملة أحبابي ومن قد تهذبوا[6]

شرح القصيدة:

افتتح الشاعر قصيدته مباشرة دون أن يمهد لها بشيء، لا بذكر المحبوبة كما كانت عادة الشعراء الجاهليين، ولا بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، كما كان في بعض قصائد المدح النبوي لدى بعض مداح النبي ﷺ، بل شرع الشاعر مباشرة في وصف حالة ممدوحه بقوله:

لفرط ابتهاج هزنا الشوق نطرب لرقصة سكرى الحب لا يتعجب
بمقدم بدر التم قلب ديارنا فقد حل يومي للكبار ليطربوا
فيا قوم هيا هللوا ثم كبروا وبثوا تهاني المسك فيكم ورحبوا
وحلوا نفوسا بالتأدب واشرحوا صدورا جنى الأثمار فيه لترغبوا

أي غمرنا الابتهاج والسرور في مدينة غمبورو انغالا، لهذا حركنا الشوق بقوة فأصبحنا نرقص ونطرب في حالة من الوجدان والسكر الذي أنسانا كل شيء سوى ما نحن فيه، والعارف الذي يعرف سر الحب والشوق لا يتعجب إذا رقص من فنى حب وشوق سيخه، والسبب في ذلك كله قدوم بدر التمام وحبيب بلادنا الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني، فقد وصل إلى ديارنا وجلس في بيتنا وأخذ يرشدنا ويعلمنا كيف نحب الله ورسوله ونتمسك بديننا الحنيف، وكيف نتلذذ بالاستقامة عليه حتى نصل إلى غاية الاطمئنان بذكر الله، فيا أحبابي هيا كبروا، وأنشروا التهاني العطرة بينكم،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

ورحبوا بقدوم الشيخ، وزينوا نفوسكم بالأدب معه، واشرحوا صدوركم لاستقباله، واطلبوا الاستفادة منه بما جاء به من خير وبركة وعلم وحكمة تهتدون بها ويكون صلاح دنياكم وآخرتكم. واستمر الشاعر يبيّن أن أهل غمبور كلهم... وقال:

فأهلا وسهلا بالإمام السميدع فطلعته عن تي المكانة تعرب
إمام دعاة العصر صاحب حكمة بها كل أعناق الجبابر تجذب
كان كنوز العلم حين يبثها فرائد در عز فيهن مطلب
فهو سيد كـــل الأنـــام تجلـــه وترجـــوا به كشـــف الكروب وتطلـب

فأهل غمبورو كلهم يرحبون ويقولون أهلاً وسهلاً بقدوم هذا الإمام السيد الكريم الذي برؤيته نقرب إلى الله عزوجل لأن رؤية وجه العالم عبادة تقرب إلى الله وخصوصًا هذا الإمام الذي ساد دعاة هذا العصر وأعطاه الله تبارك وتعالى حكمة خاصة بها خضعت له أعناق الجبابرة من الملوك والرؤساء وأصحاب السلطة جميعهم، وصاروا له تلاميذ أو أحبابًا أو أصحابًا، وأعطاه الله أشياء كثيرة من كنوز علمه، فتراه حين يفرق هذه الكنور بين الناس كأنها فرائد در، نادرة الوجود، لا يستطيع غيره من العلماء أن يجود بما جاد به من هذه الكنور، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، وهذا الإمام أيضا هو سيد معظم كل الخلائق تبجله وتعظمه، وبه ترجوا وتتوسل إلى الله لكشف الكروب في الحياة سواء كانت كروب الجهل أو غير ذلك، لأنه بمثله يكون صلاح هذا العالم لقوله تعالى: { وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ 251}. استمر الشاعر يبيّن أن نفع الشيخ عم كل البسيطة شرقا وغربا، لأنه شارك في جميع قضايا العالم، وحل الكثير من المشاكل الدينية والدنيوية في دول العالم ومازال كذلك حتى عرفه الجميع، فالذي يعاند ويقول لا يعرفه فليسأل أطفال حيه فسوف يجيبونه ويعرفونه به، ولقالوا له: الشيخ مضرب الأمثال في العالم غني عن التعريف، ذاته غنية عن وصفها بالعلم، وأيضا أغنت عن سؤال غيرها في أي مسألة من مسائل العلم، ذاك هو شيخي المهذب الطاهر الكامل أبو جعفر برهامة، فيا شيخي أنتم روح هذا الحفل بكم يحيا ويؤتي ثماره، ولولا وجودكم فيه

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

لما استقام له أمر وما حضر إليه أحد، وقولكم وكلمتكم هنا هي شفاء هؤلاء الناس الذين حضروا هذا الحفل بكل شوق واحتياج إلى رؤيتكم وتعطش إلى السماع من فضيلتكم ما يستنيرون به دربهم إلى الآخرة، فنستعطفك ونقول: هل لنا من مشرب من بحرك الفياض؟ لاشك أنك كريم لذلك نرجو أن تصب علينا بكل قوة من كنوز معارفك لنهتدي بها، لعلنا نتغلب على أمراض الجهل السائدة بيننا، ونستقيم على الجادة.

وأخيرًا نكرر لكم الترحيب، ونقول لكم أنكم قد وصلتم ديارا تطرب لشدة شوقها إليكم، ونرحب بكم في دياركم، ولكم منا كل تقدير وتأدب في جميع الأمور الظاهرة والباطنة، ونرحب بكم ونفرح بنزولكم معنا، فداكم أرواحنا المعذبه في حبكم والولاء إليكم. ثم ختم الشاعر قصيدته بالصلاة والسلام على سعادة الأنام سيدنا محمد ﷺ صلاة بها يتم له نيل جميع مراده وهكذا الصلاة والسلام على آله وأصحابه حماة هديه، وعلى جميع الأحباب ومن سلكوا نهجه وزكت نفوسهم إلى يوم الدين.

بناء القصيدة

المطلع:

إذا ألقينا نظرة فاحصة في محتويات قصيدة الشاعر يتبين خلال ذلك أنه حاول التجديد في المطلع وتبع أسلوب المحدثين في افتتاح القصيدة، ولا بد من الإشارة إلى أن صناعة الشعر لدى الشاعر ليست غاية لذاتها وإنما هي جزء من الوسائل الدينية، وكانت قصيدته تمثل الحركة الدينية وسعيه الدؤوب وراء الغاية الكبرى وهي التعليم، ومن هذا يفهم أن الشاعر كغيره من الأدباء في برنو لم يكن متخصصاً في صناعة الشعر، ولم يتخذه حرفة لمعاشه، وإنما هو عالم أولا وأديب ثانيا. فلنأخذ على سبيل المثال مطلع قصيدته التي يظهر فيها حماسه الديني وفخره لقدوته حيث يقول في مطلعها:

لفرط إبتهاج هزنا الشوق نطرب ** لرقصة سكرى الحب لا يتعجب

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

فقد حاول الشاعر، وبذل قصارى جهده أن يأتي بصورة جذابة فيها براعة استهلال وإظهار لأهمية ما تنطوي عليه القصيدة، فأبتدأها بزف الابتهاج للقارئ لكي يلفت نظره إلى هذا المشهد الجلل الذي يستدعي الفرح والإعتزاز.

حسن التخلص

اتسمت القصيدة بحسن التخلص، حيث تخلص من المدح إلى الذم حتى أن القارئ لا يكاد يشعر بإنتقالة من فكرة إلى أخرى وذلك في قوله:

إمام دعاة العصر صاحب حكمة ** بها كل أعناق الجبابر تجذب

فقد أحسن الشاعر حيث إنه يبين أحوال هذا الإمام الذي سادت دعواه هذا العصر وأعطاه الله تبارك وتعالى حكمة اختص بها خضعت له أعناق الجبارة من الملوك والرؤساء وأصحاب السلطة كلهم، بدون أي إشعار, بل إلا أن القارئ فقط يجد نفسه منتقلا من شئ إلى آخر دون أن يشعر.

حسن المقطع

إذا ألقينا النظر إلى القصيدة فإننا نجدها قد صبغت بهذا اللون الختامي لما فيها من المعاني الروحية التي تصور شدة تعلق الشاعر بشخصية ممدوحه، هذا وإن دل على شئ فإنما يدل على أنه متاثر بالمبادئ الإسلامية السامية التي تحلى بها، فقد اختتم القصيدة بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الشعراء في البلاد الإفريقية قائلاً:

صلاة وتسليم على بهجة الورى ** بها تم لي في كل شأني مأرب

وآل وأصحاب حماة طريقة ** وجملة أحبابي ومن قد تهذبوا

فاختار الشاعر هذا اللون الختامي لقصيدته لما له من أثر في النفوس وبقاء في السمع: إذ أن قصيدته تحمل معنى الدعاء والثناء على الله والصلاة على رسول الله ﷺ.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

الأسلوب

فالأسلوب هو الصياغة وهو طريقة التعبير، وهو القالب الذي تصب فيه الكلمات والجمل. بل هو صميم الفن فلا يوجد فن بغير أسلوب كما لا توجد صورة بدون ظلال وخطوط.[7]

فكل أديب له أسلوبه الخاص، ويتسم أسلوب هذا الشاعر بسهولة الألفاظ مما يوحي بسعة ملكته اللغوية. وعلى هذا الأساس نرى الشاعر يركز اهتمامه في القصيدة على اختيار الألفاظ الملائمة للقصيدة، التي لا تتسم بروح الغموض أو بالتعقيد المعنوي، ولا تجد في معانيه اضطرابا أو استطردا فيخرج من الموضوع بل كان ينظم أفكاره تنظيما منطقيا متسلسلا فتنقاد إليه المعاني حتى تتجلى القصيدة بوضوح المعاني والأفكار ولا تكلف ولا تصنع فيها لحسن نسقه، فالمدح والثناء ينتخب فيهما الشاعر ألفاظا تلائمهما تتراوح بين الجزالة والسهولة تعكس رقة المعنى، حيث يعتني الشاعر بصياغة صفاة فيها ثناء واطراد الممدوح كذكر خصاله الحميدة ومكانته الرفيعة وعلومه الواسعة الغفيرة وحكمته الباهرة، وإنه عارف بالله العلي، يمد العارفين بإمداداته ويهدي الناس ويرشدهم إلى الصواب، ويأتي بهذه الألفاظ في جمل رشيقة لا تكلف فيها ولا تعقيد، ويرفع ممدوحه إلى منزلة عالية وهذا واضح في القصيدة حيث يقول:

فياقوم هيا هللوا ثم كبروا ** وبثواتهاني المسك فيكم ورحبوا
إمام دعاة العصر صاحب حكمة ** بها كل أعناق الجبابر تجذب
كأن كنوز العلم حين يبثها ** فرائد در عز فيهن مطلب
وقد عم منه النفع كل البسيطة ** فلا الشرق يستثنى ولا صاح مغرب

فالقارئ لهذه الأبيات يدرك أن الشاعر قد مال إلى استخدام الألفاظ التي تتصف باللين والسهولة، فالألفاظ مثل: هللوا كبروا، المسك، رحبوا، كنوز، عز، البسيطة، الفضيلة، المهذب، كلها ألفاظ تدل على وصف ممدوحه بصفات نبيلة إسلامية عالية رقيقة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

وهكذا يتضح للقارئ من خلال هذه الشواهد التي أوردها الباحث أن الشاعر يعبر عن معانيه بألفاظ عربية عريقة يستخدمها في الأماكن الملائمة ويضع كل شئ في محله وذلك يدل على قدرته الشعرية ورسوخ قدمه في هذا المجال.

بعض الصور البيانية

ومن الصور البيانية التي استخدمها الشاعر لتزيد القصيدة رونقا وجمالا الاستعارة، وهذه الصورة ظهرت في قوله:

كأن كنوز العلم حين يبثها ** فرائد در عز فيهن مطلب

فجد بكؤوس من رحيق علومكم ** عسانا بها داء الجهالة تقلب

يلاحظ في هذه البيتين استعارة تصريحية في قوله: كنوز علومكم، حيث صرح بلفظ المشبه به، دون المشبه، والتقدير: علومكم كالكنوز، وهي المعادن النفسية، بجامع النفاسة في كل. وهكذا جاءت الاستعارة التصريحية في نفس القصيدة حيث يقول:

بمقدم بدر التم قلب ديارنا ** فقد حل يومي للكبار ليطربوا

ففي هذا البيت استعارة تصريحية في قوله، "بدر التم، قلب ديارنا،" حيث صرح بلفظ المشبه دون المشبه به، والتقدير: الشيخ بدر التم، وهو قلب ديارنا، بجامع الإضاءة والأهمية.وكذلك أحسن الشاعر وأجاد في استخدامه الكناية في قوله:

إمام دعاة العصر صاحب حكمة ** بها كل أعناق الجبابر تجذب

الكناية في قوله: "أعناق الجبابر" وعلاقته الجزئية، من إطلاق الجزء وإرادة الكل أي إطلاق العنق وإرادة كل الجسم. ومن أروع ما استخدمه الشاعر المجاز، "وهو استخدام الألفاظ في غير معانيها الأصلية لعلاقة قد تكون المشابهة، والأديب هو الذي يرجع إلى التعبير المجازي بوحي من إحساسه ومن طبيعة الموضوع الذي تناوله في شعره فمن ذلك قوله:

فسل عنه إن تجهله صبية أرضكم ** لقالوا: لأمثال الفضيلة مضرب

المجاز الأرض بل أهلها، والمجاز هنا مرسل والعلاقة محلية.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

الموسيقي

الأوزان والقوافي

اعتنى النقاد بنظرية الموسيقي من حيث القافية والوزن ومن حيث تتابع المنوال الإيقاعي على وتيرة واحدة حتى تكون قوة تنقل الأحاسيس وتؤثر في العواطف.[8]

ومما استجادوه التصريع وهو جعل العروض مطابقا للضرب وزنا وقافية[9] وخاصة عندما يكون من التعبير العاطفي الذي لا يلمح فيه آثار تكلف. وقد استطاع الشاعر في هذه القصيدة أن يأتي بمثل هذه الظاهرة حيث استهل يقول:

لفرط ابتهاج هزنا الشوق نطرب ** لرقصة سكرى الحب لا يتعجب

ثم إن القصيدة وقعت على بحر الطويل الذي تتردد تفاعيله على:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن ** فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

ويعد كل هذا من أبواب الموسيقي الخارجية، وهي عنصر هام من عناصر الصياغة في التجربة الشعرية. وأما ما يتعلق بالموسيقي الداخلية فقد استجاب لها حسن تعبير الشاعر باختياره ألفاظاً ذات إيقاع خاص في صورة صوتية تناسب مع المعنى، وذلك في قوله: "تعجب" "ليطربوا" "ورحبوا" إلى آخرها، وبهذا كون نوعا من الافتاح ومدا صوتيا يتولد منه إيقاعات نغمية من حقها أن تجذب القارئ أو السامع بأن يشعر كأنها صوت تولد من ضربات آلات الغناء، وقد وقعت في رونق وجمال.

الخاتمة

يتضح لنا فيما مّر من الصفحات القصيدة البائية للشاعر موسى كَلِيم الْقَالِي، قالها مدح شيخه الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني ووصفه فيها بقمر الابتهاج والسرور في مدينة غمبورو انغالا، وقد تناول الباحثان القصيدة بالدراسة والتحليل مظهران أفكار الشاعر وأسلوبه في القصيدة والقيم الفنية التي تضمنتها هذه القصيدة، وتبين للقارئ أن الشاعر من الشعراء الموهوبين الذين يجيدون الشعر العربي في منطقة إنغالا وخاصة فيما يمس المدح، وكما نلاحظ أيضا أن هذه الشخصية الشيخ إبراهيم صالح الحسيني لشخصية تستحق المدح من كل جانب من جوانبها وكل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

حالة من أحوالها لما تميزت به من علم، وورع، وتقوى، ورفعة شأن، ويرجو الباحثان أن يكون بهذا قد أعطى الموضوع حقه وعالجا القضايا الظاهرة في النص معالجة فنية.

الهوامش والمراجع:

1-إبراهيم دنامه محمد، الشعر العربي في منطقة انقالا دراسة أدبية تحليلية، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، قسم اللغة العربية جامعة نصراوا، 2012م ص: 17 وما بعدها.

2-أحمد عمر بشير: مختارات من شعر الرثاء في ولاية برنو، دراسة أدبية تحليلية – بحث مقدم لقسم اللغة العربية وآدابها للحصول على درجة الماجستير جامعة بايرو كنو عام 2007م ص: 62

3-الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمان، الإيضاح في علوم البلاغة، ط: 1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 2003م، ص: 288ء

4. حامد آدم دنا، المدح والرثاء في مدينة غمبورو إنغالا ما بين عام 1960-2004 ، رسالة تكميلية للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة ميدغري 2007 غير منشور. ص:105

5- عبد الكافي عثمان البشير، صور من المدح والرثاء عند موسى كليم القالي دراسة أدبية تحليلية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير قسم ادين والفلسفة، جامعة جوس 2017م ص: 40

6- علي محمد الحامدي (الدكتور): نشأة المديح وتطوره في الشعر العربي، مقالة قدمت في ندوة الأدب العربي، جامعة أم القرى، عام 2013 م. ص: 22

7- المرجع نفسه ص: 2

8-محمد عثمان (الدكتور) نخبة من العلماء العرب في مدينة غمبورو إنغالا وآثارهم العلمية ما بين عام 1965 -1999، (د.ت). ص: 46

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

الإخلاص والحماسة في لامية الأستاذ عبد الله بن فودي

إعداد:

محمد عثمان علي

قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي، صكتو، نيجيريا

ملخص المقالة

تهدف المقالة إلى تكريس الدور الوظيفي للقيم الروحية عموما، وقيمتي الإخلاص والحماسة بشكل خاص، في توجيه حياة الأفراد والجماعات في عصر طغت فيه ظواهر القيم المادية على سلوك الناس ونفسياتهم متمثلة في الأنانيّة والمصلحية والانسياق وراء الأهواء والشهوات. فأصبح من الضريري البحث عن قيم روحية كظواهر مضادة من أجل توظيفها في بناء الحياة الروحية للأمة من جديد، وذلك من خلال التنقيب في التراث الثقافي الأدبي الروحي لشاعر إقليمي مشهود له بسعة الثقافة وعمق الفكر الروحي، وهو الأستاذ عبد الله بن فودي، الذي ستتناول المقالة موضوع قيمة الإخلاص والحماسة من واقع قصيدته اللامية التي عالج فيها هاتين القيمتين بشكل ملحوظ. وسوف تبحث المقالة في تجليات قيمة الإخلاص والحماسة في هذه القصيدة من محاور متعددة كما عالجها الشاعر. وتتناول المقالة هذا الموضوع ابتداء من سرد نبذة عن الشاعر وشاعريته، مرورا بعرض سريع لقصيدته اللامية والأفكار الرئسية فيها، وبمفهوم قيمتي الإخلاص والحماسة وذكر تجلياتهما في القصيدة، وصولا إلى عرض صور من الخصائص الفنية في القصيدة. ويأمل الباحث في أن تسهم المقالة ولو بشكل بسيط في تعزيز الفكر الروحي للأمة من خلال هذه الدراسة المتواضعة.

ABSTRACT

This paper titled: "*Al-Ikhlas wa al-Hamasa fi Lamiyyati Al-Ustaz Abdullahi bin Fodiyo",* is trying to highlight the functional role of moral values in general and value of sincerity and enthusiasm in particular, which plays a very important role in lives of individuals and groups in a period in which the material values exceeded their behavious and mentalities which can be seen in their selfishness and personal interests and running after their self interests and desires. This is why it became necessary to take a research on moral values which are

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

contrary phenomenon's to that in order to make it functional in reforming moral activities in the society. This will be done through studying the moral literal and cultural legacy of a regional poet known with very wide knowledge and deep morality in thought that is scholar Abdullahi bn Fodiyo where the paper will discuss the value of sincerity enthusiasm in the content of his poem which ends with (*Lam)* letter in different angles as treated in the paper. The paper will begins with brief background and ability in producing poems starting with this poem: *Lamiyyah)* and its main points. Then the definition of sincerity and enthusiasm, he also presented literal technicalities in the poem. The researcher hope that the paper will contributes no matter how it is in strengthening the moral thought of the society through brief study.

المقدمة

الحمد لله رب العلمين، والصلاة والسلام على صاحب الخلق العظيم، المبعوث بالهدى ودين الحق إلى الخلق أجمعين، القائل: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[1]، محمد بن عبد الله خاتم النبيين، وسيد الأولين والآخرين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فهذه مقالة بعنوان:"**قيمة الإخلاص والحماسة في لامية الأستاذ عبد الله بن فودي، دراسة تحليلية**". وستتناول المقالة العناصر التالية :

نبذة عن الشاعر:

اسمه ونسبه

الشاعر هو الأستاذ عبد الله بن محمد فُودُيِ،[2] بن عثمان بن صالح بن هارون، بن محمد غُرْطُ بن جُبّ بن محمد سَمْبُ بن أيوب بن ماسِران بن بُوبَ بابَ بن موسى جُكُلُّ.[3] ويكنى الأستاذ عبد الله بأبي محمد، ويلقب بالوزير، وعلامة السودان، والأستاذ.

ينتسب الأستاذ عبد الله إلى أسرة تنتمي إلى إحدى القبائل الفلانية تسمى "تُورُبّ" "وقد هاجرت هذه القبيلة من الغرب من فُوتَا تُورُ،[4] الواقعة في السنغال واتجهت نحو الشرق واستمرت في تنقلاتها تدريجيا إلى أن وصلت أرض غُوبِرْ، إحدى ولايات الهَوْسا، واستقرت فيها"[5] في القرن الثالث عشر الميلادي وأواخر القرن الثامن الهجري[6]؛

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مولده ونشأته

اختلفت الروايات في زمان ولادة عبد الله بن فودي على أقوال ثلاثة، القول الأول والأرجح منها أنه ولد عام 1244 – 1179 .هـ 1828 – 1765 ، والقول الثاني يرد ذلك إلى سنة 1780م، بينما القول الأخير ينص على أنها سنة 1197هـ الموافقة لـ1702م. أما مكان الولادة فقد اختلفت الأقوال فيه أيضا على ثلاثة: الأول منها القول بأنه ولد في قرية مَرْنُونا الواقعة في بلدية وُرْنُو، وقيل إنه ولد في قرية مَغَمِي الواقعة حاليا في بلدية سَابُونْ بِرْنِي، وقيل في قرية طغل الواقعة في بلدية غُدَبَاوَا،[7] وكل هذه القرى تقع في إقليم غوبير آنذاك (ولاية صكتو شمال نيجيريا حاليا).

نشأ عبد الله في بيت العلم بين كنف أسرته التي كانت تضم الآباء والأجداد والأعمام، الذين كانوا جميعا علماء ربانيين، ومن هؤلاء، بما فيهم أخوه الشيخ عثمان، تلقى تربيته الروحية وتعليمه الأولي. فتهيأت له فرصة تلقي التعليم والتربية عن كثب، وصادف ذلك كله حرصه المنقطع النظير في الاستفادة العلمية. فصارت حياته مليئة بالهدى والاستقامة بفضل النشأة الصالحة والتربية الإسلامية الصحيحة التي نشأ فيها ودرج عليها وامتزجت بها روحه منذ الصغر. فبسبب شغفه الشديد في العلم والثقافة صار لا يبخل بوقته في تحصيل العلم، ويرحل لطلبه إلى كل صوب متنقلا من عالم لآخر. وكانت حياة الترحال والتنقل هي الظاهرة التي اكتنفت نشأة عبد الله بن فودي، شأنه في ذلك شأن أسرته، فعاش معظم حياته متنقلا بين ربوع هذا الإقليم نتيجة للظروف التعليمية والمعيشية والدعوية والجهادية، حتى استقر به المقام أخيرا في بلدة غُونْدُ التي تقع حاليا في ولاية كب بشمال نيجيريا.

أخلاقه:

كان الأستاذ عبد الله منذ نشأته مولعا بحب العلم والثقافة، شغوفا بتحصيل العلوم وملازمة العلماء وخدمتهم. وقد وصفه ابن أخيه وتلميذه، أمير المؤمنين محمد بلو، بأوصاف منها: "العالم المتفنن، وصاحب الرحمة الكريم النبيل، العالم العلامة، فرد الزمان وقطبه، المحسن إلى البشرية، السيد العظيم القدر، العالم الرباني، المتواضع الزاهد، الشجاع المتدين، وكان عفيفا ذا أخلاق حسنة،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

جميل العشرة، كريم الصحبة، كثير الحياء والشفقة على الخلق، ورعا تقيا، طلق الوجه، حليما رحيما بالمؤمنين"[8].

تعلمه:

نشأ عبد الله في بيت العلم، فتلقّى تعليمه بادئ ذي البدء على يد أعلام وعلماء أسرته، فتتلمذ على يد والده في قراءة القرآن الكريم، ثم لازم أخاه الأكبر، الشيخ عثمان بن فودي، فاستفاد من علمه في قراءة القرآن وعلومه وعلوم الأدب واللغة وغيرها، وأخذ عنه كثيرا من العلوم والمعارف، فدرس عليه العشرينيات والوتريات[9]، والشعراء الستة[10]، وعلم التوحيد من الكتب السنوسية وشروحها، وأخذ عنه الإعراب من الأجرومية والتحفة والقطر، وأخذ عنه علم الأخلاق(التصوف) والتفسير والفقه والحديث وعلم الحساب[11]. ولما بدأ أستاذه وأخوه الأكبر، الشيخ عثمان، يؤلف الكتب كان يستوعب كل الكتب التي ألفها، فاستفاد منها علوما كثيرة. وقد صرح هو بنفسه بذلك قائلا: "فما ألف كتابا من أول تواليفه إلى الآن، إلا كنت أول من نقله عنه غالبا، وصحبته حضرا وسفرا ما فارقته، والحمد لله على ذلك[12]".

فمنذ صباه انطلق عبد الله بدافع من شغفه الشديد وطموحاته الكبيرة في تحصيل العلم والمعرفة والوصول في ذلك إلى أرفع الدرجات وأسمى الغايات في هذا الميدان متمثلا قول القائل:[13] "إذا غامرت في شرف مروم * فلا تقنع بما دون النجوم". فلما أتم أخذ ما عند أعلام أسرته، رحل في طلب العلم إلى كثير من مشاهير العلم والثقافة في هذا الإقليم يتلقى منهم ما عندهم، وصار كلما سمع بعالم طار إليه، فظل متنقلا في مراكز العلم آنذاك، حتى تكون علميًا وثقافيا وصار علما من أعلام التراث العربي الإسلامي، ومرجعا لا نظير له في العلوم العربية والإسلامية في هذه البلاد –نيجيريا- خصوصا وغرب إفريقيا عموما.

شاعريته:

يعتبر الأستاذ عبد الله بن فودي شاعر الإسلام، لأنه منه ومن ثقافته كان يستمدّ معاني شعره، وشاعر الأدب الإسلامي، لأنه كان يتغنى بروحه ومشاعره، وشاعر الحركة الإصلاحية، لأنه كان لسانها

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

وأحد زعمائها، وشاعر القيم الروحية لأنه داعيتها ورائدها. ويرى الباحث أن الأستاذ عبد الله قد استحق كل هذه المواصفات لأنه ذهب في شاعريّته كل هذه المناحي. فهو بحكم هذا الواقع، وبحكم الكمية الانتاجية والنوعية لأدبه، يعتبر شاعر الإقيليم في عصره، وشاعر القيم الروحية والدعوة الإسلامية.

تتمثل شاعرية الأستاذ عبد الله في مكونات شعره التي أنتجتها تجربته الشعرية عَبَرَ مسيرته الثقافية التي تدلك على شاعريته الفيّاضة كعالم لغوي وشاعر متمرس، ويمكن رصد ذلك في محورين:

المحور الأول: انتاجه الشعري الأدبي المتثل في ديوانه الذي يضم تسع عشرة قصيدة، والذي جمعه الشاعر بنفسه ووضع له عنوان: "تزيين الورقات بجمع بعض ما لي من الأبيات، وعلق عليه بتعليقات وجيزة توضح بعض الأمور فيه لمساعدة القراء والدارسين، تضمنت هذه التعليقات شرح معاني بعض الكلمات والعبارات الواردة في بعض القصائد، وذكر ملابسات إنشاء القصائد ومناسبات صدورها.

المحور الثاني: أراجيزه التعليمية المتمثلة في كمية كبيرة من الأراجيز الشعرية غير الأدبية بلغت عدة آلاف من الأبيات، وهي منظومات شعرية نظمها في قواعد العلوم العربية والإسلامية المختلفة، مثل: الصرف، والنحو، والعروض، والقراءات والأصول وغيرها. وهي عبارة عن ألفيات عدة من الأبيات تدلك على مقدرته الفائقة في نظم الشعر. وتدلك أيضا على سعة ثقافته ومدى قوة شاعريته التي مكنته من نظم هذه الكمية الكبيرة من الألفيات في علوم مختلفة، كما تدلك هذه الانتاجات كذلك على مدى براعته وموهبته في مجال نظم الشعر.

وفاته رحمه الله:

بعد رحيل أخيه، أمير المؤمنين الشيخ عثمان بن فودي، انقطع الأستاذ عبد الله في غُونْدُو للتدريس والتأليف والعبادة، ثم رحل هو الآخر بعد حياة علمية وتعليمية ودعوية وجهادية وفتوحات مباركة كثيرة. وكانت وفاته في شهر الله المحرم عام1245هـ،الموافق لعام 1829م، بالغا من العمر ثلاثا وستين سنة 63، على المشهور،[14] تاركا وراءه تركة كبيرة من التراث الثقافي والحضاري الفياض، تظل تستقي منه أجيال هذه البلاد، وتهتدي بنوره بإذن الله إلى أن يرث الله هذه الأرض ومن عليها. وكانت وفاته في

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

بلده ومكان رباطه، مدينة غُونْدُ[15] التي تبعد حوالي مائة ميل غربي مدينة صكتو، وقد دام مكثه فيها أحد عشر عاما،[16] ودفن بها ولايزال ضريحه يزار هناك حتى الآن. رحمه الله وجميع أنصاره وأهل بيته.

القصيدة اللامية

القصيدة عبارة عن تقرير ميداني عن أحداث معركة كان الشاعر هو قائدها، وهي معركة بلاد غُرْم، وترتيب القصيدة في ديوان الشاعر "تزيين الورقات" أنها هي الثامنة عشرة، وهي من بحر الطويل، وتتألف من ثلاثة وعشرين بيتا. ومطلعها:

"سلا القوم عما عنه قلبك لم يسلُ * وعلمك ما هم جاهلون به جهل[17]

وآخر بيت فيها قوله:

"عليه صلاة الله ما عزّدينه * وأرغم أنف الكفر و انسلخ اليل"

الأفكار الرئيسية في القصيدة

استهل الشاعر هذه القصيدة بالشكوى مما يعانيه من رفقاء الدرب في الدعوة والجهاد، ملوّحا بهذا من مطلعها، بقوله: "سلا القوم عما عنه قلبك لم يسلُ * وعلمك ما هم جاهلون به جهل"، واستمر بعد ذلك يمارس هذه الشكوى مخصصا لها ستة أبيات يشكو فيها من تصرفات بعض الناس من قومه، وخصوصا قادة الجيش وكوادره الذين تغيرت أحوالهم بسبب غياب قيمة الإخلاص في أعمالهم، وتدهورت أحوالهم ونواياهم الحسنة، وفترت حماستهم في الجهاد. والشاعر يقدم هذه الشكوى كتمهيد لموضوع الإخلاص والحماسة الذي يسعى لمعالجته فيما بعد. والقصيدة في مجملها تتضمن أربع محاور من حيث مضامينها الموضوعية على النحو التالي.

المحور الأول:

هو عبارة عن المقطع التمهيدي للقصيدة، وهو يبتدأ من بيت المطلع إلى البيت السادس وهو قوله:

"فأما الخيام فهي مثل خيامهم * وسكانها غير الذين بها قبل"

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وهذا المحور عبارة عن فاتحة القصيدة التي استهلها الشاعر بعتاب قومه الذين كانوا معه في الدعوة والجهاد حتى قبل وقت قليل، ثم تدهورت أوضاعهم من الحسن إلى السيئ. فخلال الأبيات التمهيدية الستة للقصيدة يعلن الشاعر شكواه من هؤلاء القوم الذين تغيرت أحوالهم فمالوا إلى التقاعس عن الجهاد وجانبوا الإخلاص والصواب في تصرفاتهم، وبالتالي يعلن موقفه منهم بأنه موقف متباين ومتعاكس تماما معهم؛ حيث أنه قد تغرّب أي اتجه نحو الغرب لخوض المعارك مع الكفار الذين في تلك الناحية، بينما هم قد تشرّقوا أي ساروا في اتجاه الشرق لتوفير أماكن السكن هناك.

المحور الثاني:

تضمن توضيح قيمة الإخلاص وتوضيح عناصره وبيان خصائصه ونقائضه. فبعد أن مهد الشاعر لقصيدته بالشكوى من حال أناس غير مخلصين، انتقل إلى مقطع آخر يتضمن موضوع الإخلاص مستخدما الأسلوب الذي اعتاده الأدباء والشعراء في الانتقال من موضوع إلى آخر، وهو ما اصطلح عليه النقاد بحسن التخلص، فاستخدم لفظ: **"فدع"**، لينتقل مباشرة إلى موضوع الإخلاص والحماسة ليكشف للقارئ حقيقة هذا الموضوع. وهذا المحور يبدأ من البيت السابع من القصيدة وهو قوله:

فدع ذا وقد ءان الرجوع إلى التقى *ومن ناهز الخمسين ءان له عقل[18]

ويستمر إلى الحادي عشر وهو قوله:

ومن قصده مال أو إظهار نجدة * أو إشفاء غيظ لم يجاهد وذا الفصل

المحور الثالث:

يتضمن هذا المقطع ذكر حماسة المجاهدين في الدفاع عن الإسلام وأمته، واستماتتهم في مواجهة الأعداء، حيث يصف الشاعر خروج الجيش الذي كان هو قائده إلى بلاد الغرب، وهي بلاد غُرْمَ وراء النهر الكبير(نهر كُوارَا المعروف الآن بنهر النيجر من جهة الشمال)، حيث خرج بهذا الجيش يقوده حتى قذف به عبر النهر الذي كان كالبحر. ووصف الشاعر الحالة التي تكتنف هذا الخروج بأنها كانت في

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ظروف صعبة بالنسبة له ولجيشه الذي كان يعاني من قلة الرجال والعتاد. وهذا المحور يبدأ من البت الثاني عشر وهو قوله:

عدمنا خيولا لا نجاهد فوقها * لإعلاء دين الله من بينها الرجل

وينتهي إلى البيت السابع عشر وهو قوله:

ترى خيزرانات تعوم كأنها * مناسم والأمواج يرمي بها السيل

المحور الرابع:

الإشادة بالأبطال المخلصين

في هذا المقطع يظهر الشاعر غبطته بالأبطال الفاتحين ويعرب عن فرحته بالنصر الذي حققوه في هذه المعركة، ويشيد بشجاعتهم وحماستهم في سبيل الدفاع عن الإسلام والمسلمين، وفيه يصور الهزيمة التي لحقت بالعدو وأوقعته في التشتت والتشرد والأسر والقتل. يبدأ هذا المحور من البيت الثامن عشرة إلى آخر القصيدة وهي أبيات ستة تبدأ من قوله:

فخبّر أمير المؤمنين بأنّهم * بجانب غُرْمٍ والجهاد لهم شغل إلى قوله في آخر القصيدة:

عليه صلاة الله ما عزّ دينه * وأرغم أنف الكفر و انسلخ اليل

مفهوم الإخلاص والحماسة

الإخلاص والحماسة من أهم الموضوعات التي عالجها الشاعر في هذه القصيدة كقيمتين روحيتين، داعيا إلى تحقيقهما ومحذرا من سلبيات أضدادهما، ممتدحا ذويهما وذامًّا عادميهما. وقد تناول الشاعر في هذه القصيدة موضوع الإخلاص والمخلصين من الناس وغير المخلصين وأطنب في ذلك، كما حث المسلمين على الحماسة في الدفاع عن الإسلام، وفي هذه المقالة يتعرض الباحث لدراسة موضوع الإخلاص والحماسة كقيمتين روحيتين في القصيدة دراسة تحليلية تهدف إلى إبراز الدور الإيجابي لحضور قيمتي الإخلاص والحماسة في المواقف الإنسانية وسلبيات غيابهما فيها. وقبل ذلك يتناول البحث مفهوم القيمتين لغة واصطلاحا.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

قيمة الإخلاص

الإخلاص لغة: هو التصفية وتمييز الشيء عن غيره، والخالص كل شيء لا خلط فيه، والخلاصة ما خلص من الشيء نقيا، وأخلص العبد لله: ترك الشرك به والرياء بالناس, وخالص فلان فلانا صافاه، واستخلصه لنفسه: اختص به واستخصه بالمودة, ومنه قوله تعالى: **"وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي"**[19]

واصطلاحا: هو "إخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى، وتجريد قصد التقرب إلى الله عز وجل عن جميع الشوائب والعلائق والأغراض".[20]

ومن هنا تجد أن هذه الكلمة تعني صفاء الموقف الإنساني تجاه حقيقة معينة، وخلو هذا الموقف من المفردات السالبة والعوارض المانعة. وأن الإخلاص تتعدد جهاته ونواحيه ومقاصده في الحياة، ففي القمة يأتي إخلاص العبد لربه وهو إفراده بالعبادة والتقديس، ويلي ذلك إخلاص المسلم لنبيه ورسوله ﷺ، وهو حبه له وحرصه على سنته، وتمسكه بهديه وفناؤه في خدمة دينه، وإخلاص الإنسان لبني الإنسان بأن يريد لهم الخير ويتمني لهم الهداية والتوفيق.

وأما الحماسة فمعناها في اللغة الشجاعة والحَمِيَّةً، فهي مصدر لفعل حمُسَ يَحمُس، حَماسةً، فهو حميس والجمع حُمَسَاءُ. وحَمُسَ الْمُقَاتِلُ: شَجُعَ وأظْهَرَ حَمَاسَته فِي الْمَعْرَكَةِ أي شَجَاعَته وحَمِيَّته.[21] وفي الاصطلاح فهي الشجاعة والاستماتة في الحرب أو في غيرها من المواقف البطولية والإنسانية، وشعر الحماسة هو الشعر المتعلق بالحرب والجهاد، فيصف المعارك ويشيد بأبطالها ويقوم بتشجيعهم وتقوية الجأش فيهم ومدحهم ورثاءهم.

الإخلاص والحماسة في القصيدة:

عند النظر في تجليات قيمة الإخلاص والحماسة في هذه القصيدة تجد أن الشاعر قد عالجهما فيها من خلال أربع محاور، وكانت هذه التجليات في أشكال عدة يمكن عرضها كالتالي:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

المحور الأول

محور التمهيد الذي يبدأ مع مطلع القصيدة:

سلا القوم عما عنه قلبك لم يسل * وعلمك ما هم جاهلون به جهل[22]

إلى قوله:

فأما الخيام فهي مثل خيامهم* وسكانها غير الذين بها قبل

والشاعر هنا يستهل قصيدته بالشكوى ويقدم ذلك كتمهيد لموضوع الإخلاص والحماسة الذي يسعى لمعالجته في المقاطع التالية، وهو في هذه الأبيات التمهيدية يقول: إن أحوال قومه لم تعُدْ كما عرفها سابقا، بل قد تبدلت رأسا على عقب، ويقرر أنه بسبب هذا التبدل الذي طرأ عليهم فإنها قد فسدت نفوس القوم وأذواقهم؛ حيث صاروا لا يسرهم ما يسر قلب أي إنسان يريد الإصلاح: (سلا القومُ عمّا عنه قلبك لم يَسْلُ) حتى وصل بهم الأمر إلى رؤية الأشياء بصورة مقلوبة، حيث عادوا يرون عِلْم العالِم جهلا ما دام يخالفم الرأي، (وعلمك ما هم جاهلون به جهل) وصاروا يرون كل رأي إصلاحي بصورة انعكاسية، ويعتبرون أيّ تفكير إيجابي خالف هواهم مجرد حماقة وترهة مثيرة للسخرية، واستمر الشاعر يصف تغير حال هؤلاء الناس وكيف صارت حاله معهم، ويعلن عن موقفه منهم ومن تصرفاتهم، فيصرح بأن موقفه معهم متباين ومتعاكس تماما يتمثل في صورة من اتجهه نحو الغرب ومن سار باتجاه الشرق، فوحده الله يدري يوم يجتمع الشمل بينه وبينهم. فهو بهذا المثال يستبعد حدوث لقائه معهم في المستقبل المنظور، فيقدم لنا صورة بيانية في كناية توضح مدى التباين الذي بينه وبين رفاقه، حيث رسم لنا صورة تجسّد الموقف بين شخص غرّب وآخرين شرّقوا، وهي صورة محسوسة تمثل صورة معنوية تمثيلا دقيقا. واستمر الشاعر في هذه الأبيات يصف لنا حال هؤلاء الناس بأن الأكثرية منهم قد تغيروا؛ فليسوا كما عرفهم سابقا، حينما كان رأي الشاب منهم كرأي الشيخ في السداد، ورأي الطفل كرأي الكهل في الوجاهة، أما بعد طروء التغير عليهم، فإنهم قد صاروا كأنهم أشخاص آخرون غير الذين عرفهم من قبل. وأضاف يذم هؤلاء الذين أصبحوا منحرفين نفسيا وسلوكيا ولم يعد لهم أي تفكير سليم ولا عقل سديد يعون به الصواب بسبب انعدام قيمة الإخلاص في نواياهم. ويمضي الشاعر قدما فيقدم لنا نموذجا لصورة بيانية في الكناية تصور حالة هؤلاء

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الناس ومدى تغيرهم، ويوضح أن الجوهر منهم هو الذي تغير؛ لا الهيكل فيقول: إن نفوس هؤلاء الناس قد تغيرت مع أن شخوصهم ما زالت مثل شخوصهم التي كانت معروفة لديه من قبل. فكنى بالخيام عن الشخوص وبالسكان عن النفوس التي بداخلها قائلا:

فأما الخيام فهي مثل خيامهم * وسكانها غير الذين بها قبل

فهو مثل قوله في قصيدته الحائية حيث كنّي عن نفس الإنسان بالعدوّ وعن البدن له بالدار:

أَضَرُّ عَدُوٍّ مَنْ بدارك ساكنٌ * مطيعٌ لشيطان وللدين قافح[23]

المحور الثاني:

هاهنا تجد قيمة الإخلاص تتجلى بملامحها جلية في أبيات الشاعر حيث يتناولها مباشرة مفصلا في عناصرها وموضحا لخصائصها وممثلا بنقائضها، وأنها تتمثل في تحسين النيات في الأعمال الجهادية وغيرها، وفي قطع الطمع، والتزام التجرد لله، ورجاء ثوابه، وإرادة إعلاء دينه، وإبتغاء مرضاته دون سواه في كل قول أو عمل، فيقول:

بتحسين نيات الجهاد وغيره * يكون لوجه الله قولك والفعل
خرجنا لوجه الله نرجوا ثوابه * وإعلاء إسلام لينتفع الكل
ومن قصده مال أو اظهار نجدة * أو اشفاء غيظ لم يجاهد وذا الفصل

يتعرض الشاعر في هذه الأبيات لموضوع الإخلاص معبرا عنه بقصد وجه الله تعالى بجميع الأعمال والأقوال، بحيث يحقق الإنسان ذلك في إصلاح القلب بتحسين النيات في الأعمال الجهادية وغيرها، وقطع الطمع، والتجرد لله، ورجاء ثوابه، وإرادة إعلاء دينه، وإبتغاء مرضاته دون سواه في كل قول أو عمل. ويقرر الشاعر أن الإخلاص قيمة روحية وشريطة يجب أن تتوفر في كل عبادة قولية أو فعلية يباشرها المسلم، ويقرر أيضا أن الإخلاص صفة للنيات لا صفة للأعمال، وأن أي عامل أو مجاهد انعدمت في عمله هذه الصفة، فصار- مثلا- يقاتل لإظهار شجاعته في الحرب أو من أجل الحصول على غنيمة أو لاشفاء غيظه من عدوٍّ، أو غير ذلك من الأغراض المادية والدنيوية، فهو بالقطع ليس مجاهدا في سبيل الله، ولم يَعُدْ عمله جهادا بالمرة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / 2695-2343 ISSN (e)

ويميل الشاعر في تقريره لذلك إلى توظيف الحديث النبوى من أجل التأصيل الروحي لهذه القيمة وهو قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سئل: عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً ، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً ، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"[24]. بمعنى أنه ليست واحدة من هذه الحالات الثلاث جهادا في سبيل الله. فالشاعر هنا يستوحي هذا الحديث فيقرر بأن الإخلاص هو قوام الأعمال العبادية وغيرها؛ فلا عمل ولا عبادة تقبل عند الله تعالى إلا بهذه الصفة، وأنه يجب أن يكون صفة مصاحبة لكل عمل يقوم به المسلم.

المحور الثالث:

وتجليات أخرى لقيمة الإخلاص والحماسة تجدها في هذه الأبيات:

عدمنا خيولا لا نجاهد فوقها * لإعلاء دين الله من بينها الرجل

إلى قوله:

فبثنا به خمسا تجوز جيوشنا * على سفن في جنبها الخيل والإبل

ترى خيز رانات تعوم كأنها * مناسم والأمواج يرمي بها السيل[25]

تتراءى قيمة الإخلاص والحماسة هنا بتجلياتها الميدانية، حيث يصف الشاعر من قلب الميدان بسالة الجنود الذين خاضوا غمار هذه الحرب التي وقعت في أرض غُرْم التي كانت وراء النهر الكبير (نهر كُوَارَا المعروف الآن بنهر النيجر) وكان أهل هذه الأرض أولي بأس وجاهزية للقتال وأصحاب عدوان على المسلمين، فخاض الجنود هذه الحرب معهم رغم الصعوبات وقلة عدد أفراد جنودهم، فجازفوا بحياتهم وخاضوا النهر الكبير وجاوزوه رغم ما فيه من الأمواج ودواب الماء المفترسة الرهيبة وقلة خبرتهم في ركوبه، وقد تمكنوا من عبور هذا النهر بنجاح، ولاقوا هناك وراءه العدو واشتبكوا معه وانتصروا عليه انتصارا مبينا في هذه الحرب الصعبة الفريدة من نوعها، وكان ذلك بسبب إخلاصهم وتضحياتهم وصبرهم وشجاعتهم، والشاعر يشيد ببطولة هؤلاء الجنود الأبطال المخلصين المستميتين في الحرب من أجل عقيدتهم.

لقد كان هذا الجيش يعاني من قلة العدد والعتاد والإمكانيات الحربية، ولكن بسبب إخلاص قادته وكوادره وحماستهم واصل هذا الجيش زحفه دون وهن أو خوف حتى تمكن من عبور ذلك النهر الكبير

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الواسع والمليئ بداب الماء القاتلة. إنها تجليات الإخلاص والحماسة تبلورت بجلاء في هذا المشهد. والشاعر قد شاهد بطولات هؤلاء الجنود بأم عينه وسجل وقائعه أول بأول، فأعجبه ما رأى في هذا المشهد وأراد أن يطلع أمير المؤمنين والقائد الأعلى للجيش بتفاصيل المعركة ونتائجها فأعرب عن ذلك في القطع التالي.

المحور الرابع

وها هنا أيضا تجليات بارزة لقيمة الإخلاص والحماسة تتبلور بوضوح في هذا المقطع الأخير من القصيدة، حيث يتم الإعلان عن انتصار كبير للجيش بسبب إخلاص كوادره وشجاعتهم وحماستهم وتضحياتهم، فيه يقول الشاعر:

فخبر أمير المؤمنين بأنهم * بجانب غرم والجهاد لهم شغل
وكفارها قد ثل بالجيش عرشهم * فشتت سنبلقو وزلت به النعل
كذالك جوروري تشتت جمعها * فشتت سنبلقو وزلت به النعل[26]

فبعد مروره بموضوع إخلاص النيات في الأعمال، وذكر الخروج إلى غزوة بلاد غرم، وصولا إلى وصف البطولات القتالية التي قام بها الشجعان المخلصون المتحمسون من الجنود في هذه المعركة التي أسفرت في النهاية عن هزيمة نكراء للعدو وانتصار كبير للمجاهدين كانت نتيجته فتح بلاد غُرْمَ التي ظلت حتى قبل هذه المعركة مستعصية على الفاتحين، يظهر الشاعر في هذا المقطع عاطفة الفرحة بانتصار المسلمين على الكفار في هذه المعركة، ويعلن عن فرحته بهذا الانتصار الذي يعود سببه إلى إخلاص الجنود وتضحياتهم.

ففي هذا المقطع ترى الشاعر يُعدّ من جبهة القتال تقريرا ميدانيا يبعث به إلى القائد الأعلى للجماعة مبشرا إياه بالنصر المبين، يقول في هذا التقرير الميداني: أيها المخبر ! فأخبر أمير المؤمنين بأن رجال جيشه ما زالوا هنا بجبهة القتال في بلاد غرم، يقومون بمهمة الجهاد وليس لهم أي شغل سوى هذه المهمة، وأن جيشنا قد انتصر بالفعل على كفار هذه البلاد، وقد انكسر عزهم تماما وتهدم عرشهم، وهو كناية عن الهزيمة الكبيرة التي لحقت بهم في المعركة. وأخبره كذلك أنّ مَلِك هذه البلاد الذائع الصيت المسمى بِسَنْبَلْقُو، قد هرب شاردا في الأرض بعد أن تلقى هزيمة نكراء جعلته يسقط سقوطا

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مدويا من عرشه، وأن بلاد جوروري كلها قد هزمت وتشتت جموعها وانكسر جيشها ووقع رجالهم بين أسير وقتيل على أيدي قادة ورجال جيشنا الأبطال الباسلين المخلصين.

صور من الخصائص الفنية في القصيد

أولا **= جودة المطلع:**

بالنظر إلى مطلع القصيدة: "سلا القوم عما عنه قلبك لم يسل * وعلمك ما هم جاهلون به جهل" تجد أنه قد استوفى شروط الجودة التي وضعها النقاد، وهي أن يكون بيت المطلع خالياً من المآخذ النحوية، ومعبراً عن مضمون القصيدة أو ملوحا به، وأن تراعى فيه جودة اللفظ والمعنى معاً.[27] فالبيت قداستوفى هذه الشروط، فهو يشتمل على أسلوب خبري مبدوء بجملة فعلية متضمنة معنى حدث يقض مضجع الشاعر، وهو تبدل أوضاع قومه النفسية والفكرية والأخلاقية وتغيرها رأسا على عقب، وهو عين شكوى الشاعر التي خصص لها بعد المطلع خمسة أبيات يشكو فيها من ظاهرة انعدام الإخلاص كوباء أخلاقي استشرى في قومه، ثم يطرح لهذه المشكلة ولهذا الوباء حلا وعلاجا في المقطع التالي. ويمكن ملاحظة أسلوب التصريع في بيت الاستهلال هذا، وهو موافقة آخر صدر البيت مع آخر عجزه في الصوت، وذلك تقليد شعري لم يتخل عنه الشاعر في كثير من قصائده.

ثانيا= الأفكار والمعاني:

الدراسة الفنية للمقاطع الأربعة في القصيدة تكشف لك أن القصيدة تحمل ثلاث أفكار رئيسية بحيث يمثل كل مقطع فكرة بذاتها مرتبطة ببعضها؛ فالمقطع الأول يحمل فكرة الشكوى حيث يشكو الشاعر مما يعانيه من رفقاء الدرب في الدعوة والجهاد الذين تدهورت أحوالهم ونواياهم الحسنة في الجهاد وغيره، بسبب انعدام قيمة الإخلاص فيهم. والمقطع الثاني يحمل فكرة قيمة الإخلاص وبيان أبعادها كقيمة روحية وصفة يجب أن تتوفر في كل عبادة قولية أو فعلية يباشرها المسلم، وبالأخص منها الأعمال الجهادية. والمقطع الثالث والرابع يحملان فكرة الحماسة والفرحة والإشادة: الحماسة في الجهاد و الفرحة بالنصر، والإشادة بتضحيات الأبطال الفاتحين، حيث أبدا الشاعر إعجابه

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

بشجاعتهم في سبيل الدفاع عن الإسلام والمسلمين، وتصوير الهزيمة التي أصابت العدو على أيديهم في معركة بلاد غرم وأوقعتهم في التشتت والتشرد والأسر والقتل.

ثالثا = **العاطفة:** العاطفة في كل من المقاطع الأربعة، وفي القصيدة برمتها، هي العاطفة الدينية: متمثلة في الشكوى من الوباء الروحي والأخلاقي الذي استشرى في قوم الشاعر بشكل فظيع، ومتمثلة أيضا في توجيه المجتمع إلى قيمة روحية تعصمه من هذا الوباء، وفي إبداء الفرحة بانتصار المسلمين على الكفار.

رابعا = **الصور الخيالية:** وهي تتمثل في التشبيهات والاستعارات والكنايات كما في الآتي:

التشبيه: في قوله: "وعلمك ما هم جاهلون به جهل.. علمك - جهل= تشبيه بليغ: فيه تشبيه العلم بالجهل مع حذف الأداة ووجه الشبه، والغرض من التشبيه هنا هو الإمعان في تحقير المشبه وعدم الإكتراث به. وفي قوله أيضا: "وعقلك فيما خالفوه حماقة.." العقل- حماقة = تشبيه بليغ: تشبيه العقل بالحماقة تصوير يدل على بطلان كلام صاحبه ويوحي بالازدراء والتحقير له. وتجد التشبيه كذلك في قوله: "إذ الشاب شيخ الرأي طفلهم كهل." الشاب - شيخ الرأي، والطفل - كهل= تشبيهان بليغان. في أولهما تشبيه الشاب بالشيخ، فهو تشبيه يدل على النجابة والحكمة. وفي الثاني تشبيه الطفل بالكهل، وفهو تصوير يوحي بقوة النبل والظرافة. أما في قوله: "فأما الخيام فهي مثل خيامهم.." فتشبيه مرسل متمثل في تشبيه الخيام بالخيام مع ذكر الأداة، فهو تشبيه المثل بالمثل، وهو من قبيل تشبيه ما هو أمامك بالغائب عنك نسبيا. فالشاعر يشبه الخيام الماثلة أمامه بأخرى حدث أن عرفها سابقا، فهو مثل التشبيه في قوله تعالى:**"فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ"** فشبهت المثل بالمثل بتشبيه ما هو ماثل أمامها بالذي عرفته من قبل.

ومن أمثلة الصور الخيالية في النص الاستعارات كما في التالي:

في قوله: "فدع ذا وقد ءان الرجوع إلى التقى .." فالرجوع إلى التقى: استعارة حيث شبه التقى بمكان يرجع إليه كملجأ للنجاة، فحذف المشبه به (المكان) وترك لازماً من لوازمه وهو الرجوع والغرض

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

منها:بيان حال المستعار (المشبه) بأنه أهل للرجوع إليه لمن يريد الخلاص والنجاة، شأنه في ذلك شأن المشبه به (المكان) فهي استعارة مكنية الغرض منها التشخيص. وأيضا في قوله: "**أو اشفاء غيظ لم يجاهد وذا الفصل**" إشفاء غيظ: استعارة شبه الغيظ بالمرض فحذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الإشفاء فهي استعارة تصريحية. وفي قوله: "**وحلّ على أرجائها الأسر والقتل**" **استعارة تصريحية ايضا حيث** شبه الشاعر كلا من الأسر والقتل بالبلاء الذي ينزل من السماء فيعم الجميع, فحذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو (حل) وأما قوله: "**تسير رياح النصر شهرا أمامهم..**" **فاستعارة مكنية في: "رياح النصر"** حيث شبه النصر بالغيث بجامع الفرح والاستبشار في كل، فحذف المشبه به ودل عليه بشيء من لوازمه (رياح) والغرض من الصورة التوضيح

خامسا = الأساليب

تتمثل أساليب الشاعر في القصيدة كما تتراءى للباحث في الأساليب الإنشائية الخبرية وأساليب القصر والكناية وغيرها. ويمكن إجمال ذلك في ما يلي:

الإنشائي: كما في قوله: "**فدع ذا وقد ءان الرجوع إلى التقى..**" فهو أسلوب إنشاء في: **فدع ذا** فهو أسلوب إنشاء بصيغة الأمر، والغرض منه أدبي وهو إفادة الانتقال من موضوع إلى آخر. ونفس الشيء أيضا في قوله: "**فخبّر أمير المؤمنين بأنّهم..**" فهو أيضا أسلوب إنشاء بصيغة الأمر في: **فخبّر** والغرض منه التبشير بالنصر وإظهار الفرحة.

الأسلوب الخبري: فبقية الأساليب في النص خبرية لإفادة العموم في المخبر عنه المتثل في: الشكوى والإشادة بقيمة الإخلاص ووصف الخروج إلى ميدان المعركة لتحقيق أغراض روحية ومادية هي: رجاء الثواب، وإعلاء الدين الإسلامي، وتحقيق المصلحة العامة، وإظهار الفرحة بالفتح الذي تم على أيدي الأبطال المخلصين من رجال جيش أمير المؤمنين وقادته.

أسلوب القصر: تجد هذا في قوله:"**تغرّبتُ عنهم بعد ما قد تشرّقُوا* فربّك يدري يوم يجتمع الشمل**"

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

فربّك يدري: حصر وقصر، طريقته تقديم المسند إليه، وهو مرجع العائد المستتر، على المسند (الفعل) لغرض تأكيد الخبر.

الكناية : وهي متمثلة في التالي:

اختلاف الأمزجة: ففي قول الشاعر: **"سلا القوم عما عنه قلبك لم يسل"** كناية عن اختلاف الأمزجة بين الشاعر وبين رفاقه، والمقصود بالقوم رفاقه الذين يعيش معهم، والمقصود بكاف الخطاب(في قلبك) نفسه. يعني أنه قد أصبح ما يفرح قومه لا يفرحه هو بالمرة. وهو كناية عن تغير أحوال الناس الذين معه وعدم التجانس بينه وبينهم.

التباين: في قوله: **"تغرّبتُ عنهم بعد ما قد تشرّقُوا.."** فهو كناية عن التباين والتعاكس بينه وبين قومه في المواقف، واستبعاد التلاقي بينه وبينهم في المستقبل المنظور

المظهر: كناية عن صفة في قوله: **فأما الخيام فهي مثل خيامهم * وسكانها غير الذين بها قبل**

هنا كنى الشاعر بالخيام: عن المظهر الشكلي للأشخاص وبالسكان في **سكانها**: عن النفوس والقلوب التي في صدور الأشخاص.

كناية عن هزيمة نكراء: في قوله: **وكفّارها قد ثلّ بالجيش عرشهم..."** فنسبة الثل للعرش كناية عن الهزيمة النكراء التي لحقت بجيش الكفار من أهالي بلاد غرم، وهي كناية عن نسبة، حيث نسب الثل بمعنى السقوط للعرش والمقصود صاحب العرش.

السقوط المدوي في قوله: "**فشتّت سَنْبَلْقُو وزلّتْ به النعل"** فعبارة: "وزلّتْ به النعل" كناية عن سقوط هذا الملك سقوطا مدويا من العرش وزوال ملكه فهي أيضا كناية عن نسبة، فنسب الزلة للنعل والمقصود به صاحب النعل.

وفي قول الشاعر: **"تسير رياح النصر شهرا أمامهم"** أيضا كناية عن إكرام الله تعالى لأمير المؤمنين، الشيخ عثمان بن فودي، وقادة جيشه بسبب إخلاصهم وكونهم على الحق، والغرض من الكناية: تقديم المعنى مصحوباً بالدليل.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وفي نسبة السيوف لأمير المؤمنين في قوله: "**سيوف أمير المؤمنين به تعلو**" كناية أيضا؛ فسيوف أمير المؤمنين هنا كناية عن السيوف التي يقاتل بها الجنود المجاهدون في هذه المعركة، فنسب السيوف إليه والمقصود جنوده، فهي كناية عن نسبة أيضا.

أسلوب النفي

أسلوب النفي في اللغة العربية هو طريقة إنكار أو نقض فكرة أو حجة أو موضوع، وقد يراد به نفي جملة أو دليل. والنفي هو ضد الإثبات، وينقسم إلى قسمين: الأول هو النفي الصريح وهو الذي يسبق بإحدى أدوات النفي وهي: لا، ليس، ما، وغيرها. والثاني أسلوب النفي الضمني وهو الذي يكون بغير أدوات النفي بل يلحظ ضمنا[28].

ففي عبارتي: "**عدمنا خيولا، ولا نجاهد فوقها**" استخدام لكلا الأسالوبين؛ النفي الضمني والصريح معا، لغرض توضيح المعنى وإبرازه وتوكيده حيث يقول:

عدمنا خيولا لا نجاهد فوقها * لإعلاء دين الله من بينها الرجل.

ومن أساليب النفي التي وردت في النص قوله:

"وأكثرهم ليسوا كما قد عهدتُهم" الغرض هنا هو إنكار الوضع الحالي للقوم بعد أن تغيرت أحوالهم.

ومنها أيضا قوله:

"وسكانها غير الذين بها قبل" الغرض هنا أيضا هو إنكار الشاعر للوضع الجديد لقومه.

ومن أساليب النفي التي استخدمها الشاعر لنقض الفكرة والحجة أسلوب النفي في قوله:"لم يجاهد" في البيت التالي:

ومن قصده مال أو اظهار نجدة * أو اشفاء غيظ لم يجاهد وذا الفصل

سادسا = الموسيقى الخارجية والداخلية

الموسيقى الخارجية

تتمثل الموسيقى الخارجية في القصيدة في الوزن والقافية ودلالة الألفاظ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الوزن = القصيدة على بحر الطويل: فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن* فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

القافية = القافية في القصيدة تتميز بحرف الروي وهو اللام المشبعة بالضم

دلالة الألفاظ = تجد دلالة لألفاظ في التكرار، والتكرار من الوسائل اللغوية التى تؤدى دوراً فى التعبير عن الحالة الشعورية التى تكتنف الشاعر وتسيطر عليه، وهو فى حقيقته إلحاح على جهة هامة فى العبارة، يعنى بها أكثر من العناية بسواها، والتكرار منه الصوتي واللفظي.

ويحتوي بيت المطلع نموذجا للتكرار الصوتي حيث تجد تكرارا لحرف اللام الذي يوافق روي القصيدة: في قوله:

سلا القوم عما عنه قلبك لم يسل * وعلمك ما هم جاهلون به جهل

فتجد تكرارا لصوت اللام الذي يوافق روي القصيدة في: سلا ..قلبك ..لم.. يسل ..علمك ..جاهلون ..جهل.

وتجد التكرار اللفظي في عبارة "لوجه الله" في قوله:

بتحسين نيات الجهاد وغيره * يكون لوجه الله قولك والفعل

خرجنا لوجه الله نرجوا ثوابه * وإعلاء إسلام لينتفع الكل

وفي كلا الحالتين أي التكرار الصوتي واللفظي هنا منحى للتعبير عن الحالة الشعورية التى تكتنف الشاعر وتسيطر عليه، فالشاعر في الحالتين ينزع إلى إلحاح على جهة هامة فى العبارة إشعارا بحالته الشعورية.

الموسيقى الداخلية

تتمثل الموسيقى الداخلية في طائفة من المحسنات البديعية التي وردت في القصيدة منها التصريع والجناس والطباق.

التصريع : هو التشابه في الحرف الأخير من الشطر الأول و الثاني للبيت كما في البيت الأول من القصيدة في قوله:

سلا القوم عما عنه قلبك لم يسل * وعلمك ما هم جاهلون به جهل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 3365-1118 / ISSN (e) 2695-2343

وتتمثل الموسيقى الداخلية كذلك في الطباق :

في قوله:

تغرّبتُ عنهم بعد ما قد تشرّقُوا* فربّك يدري يوم يجتمع الشمل

طباق بين الفعلين: تغرّبتُ وتشرّقُوا، لغرض تصوير المعنى وتوضيحه.

وتجده كذلك في قوله:

بتحسين نيات الجهاد وغيره * يكون لوجه الله قولك والفعل

طباق بين الاسمين: القول والفعل، والغرض منه بيان المعنى والفصل فيه.

الجناس:

وجناس غير تام في قوله:

بأيدي جموع قادة قادرية * سيوف أمير المؤمنين به تعلو

جناس غير تام في كلمتين متشابهتان تشابها غير تام في: "قادة وقادرية" لغرض إحداث نغمة موسيقية ولفت الانتباه

الخاتمة:

قام الباحث في هذه المقالة بتناول حياة الشاعر بصورة مقتضبة وذكر شاعريته، ثم بعرض قصيدته اللامية التي وجد الباحث أنها في مجملها تعالج قيمتي الإخلاص والحماسة كقيمتين روحيتين فاعلتين في تكريس النجاح لكل من يسعى إلى تحقيقه. ثم تناولت المقالة مفهوم قيمة الإخلاص ابتداء من دراسة مادة كلمة "الإخلاص" ومدلولها المعجمي وصولا إلى مضمونها الاصطلاحي، ثم الحماسة ومدلوها اللغوي والاصطلاحي. ودرست المقالة تناول الشاعر لهاتين القيمتين في شعره، وكذلك أساليب تناوله لهما كشاعر روحي وأديب إسلامي. ثم بعد ذلك تناولت الدراسة تجليات قيمة الإخلاص والحماسة في هذه القصيدة من حيث المضمون، كما تناولت الجانب الفني لها. وأدركت الدراسة أن القصيدة برمتها عبارة عن رسالة غنائية في موضوع الإخلاص والحماسة، استعمل الشاعر فيها موهبته الفنية في ايصالها إلى القراء مستخدما فيها صورا بلاغية من تشبيه واستعارة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وكناية وغيرها من الأساليب الفنية المناسبة لبيئة بلاده وأذواق المتلقين لها من دارسين العربية ومستوعبيها في البلاد.

فهدف المقالة ينحصر في دراسة تجليات قيمة الإخلاص والحماسة كظاهرتين روحيتين في قصيدة الشاعر اللامية ومدى أثرهما في تحقيق النجاح في جميع المهام الإنسانية، وفي مقدمتها مهمة الجهاد التي قال الشاعر بصددها القصيدة، وفي دراسة بعض الأساليب الفنية التي استخدمها الشاعر في الكشف عن مضمون هاتين القيمتين في القصيدة. والرجاء أن تكون الدراسة قد نجحت في وضع صورة واضحة أمام القارئ لتجليات قيمة الإخلاص والحماسة في هذه القصيدة، وأن يكون غرض الباحث في أن يسهم ولو جزئيا في الموضوع قد تحقق هو الآخر من خلال هذه الدراسة المتواضعة. والله من وراء القصد، وهو وحده الهادي والموفق للصواب.

الهوامش والمراجع:

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي:الحافظ، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه و أيامه**، تحقيق:محمد زهير بن ناصر الناصر،طج1، نشر دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)سنة1422م، ج8، ص:34، رقم الحديث:5146 ورقم: 5767

[2] فودي لفظة فلانية، معناها: الفقيه.

[3] شيخو أحمد سعيد غلادنثي، **حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا**، ص:18

[4] ابن البخاري، جنيد الوزير:**ضبط الملتقطات**، مخطوط بمكتبة الباحث الخاصة، ص:6

[5] المصدر السابق، نفس الصفحة

[6] عبد الله بن فودي، الحصن الرصين، المرجع السابق، ص: 19-20

[7] أغاك، عبد الباقي شعيب: أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي، ط1 1429هـ- 2008م، دار الأمة لوكالة المطبوعات، كانو- نيجيريا، ص:34

[8] أبوبكر على غوندو، **خلق الشيخ عبد الله فودي و خلقه، الورقة**، المرجع نفسه، ص:18

[9] حركة اللغة العربية وآدابها في نيجريا، المرجع السابق ص124

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 3365-1118 / ISSN (e) 2695-2343

[10] الشعراء الستة هم: امرؤ القيس (ت: 560)، وعلقمة الفحل (ت561)، والنابغة الذبياني (ت: 604)، وزهير بن أبى سلمى(ت: 609)، وطرفة بن العبد (ت565)، وعنترة العبسي (ت: 615). انظر أشعار الشعراء الستة الجاهليين، للعلامة الشنتمرى ص356.

[11] حركة اللغة العربية وآدابها في نيجريا، المرجع السابق ص123

[12] مقدمة ضياء التأويل في معاني التنزيل، المرجع السابق ص4

[13] أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي،

[14] A history of Hausa Islamic Verse, p, 28.

[15] غنوندو حاليا عاصمة لحكومة غندو المحلية بولاية كب، وهي في الجهة الشرقية لمدينة برنن كبا عاصمة الولاية.

[16] ابن فودي، عبد الله: **إيداع النسوخ فيمن أخذت من الشيوخ**، مخطوط بدار الوثائق صكتو، Ref No: Amss 2/6/24 ص:16-17

[17] ابن فودي- عبد الله، تزيين **الورقات بجمع بعض ما لي من الأبيات"**، مختارات من مؤلفات الشيخ عبد الله بن فودي- لجنة التصحيح والتحقيق والترجمة، المجلد الثاني، طبعة دار اقرأ للطباعة والنشر، غسو نيجيريا،2013 , ص 43

[18] المصدر السابق ص 43

[19] سورة يوسف الآية:54

[20] وائل مصباح محمود العريني، **القيم الروحية في شعر عمر بهاء الدين الأميري**، بحث تكميلي للحصول علي درجة الماجستير فى قسم اللغة العربية, جامعة غزة فلسطين، ٢٠٠٧ ص 83

[21] **معجم المعاني، مادة ح م س**

[22] ابن فودي- عبد لله، **تزيين الورقات لجمع بعض لي من الأبيات**، مختارات من مؤلفات الشيخ عبد الله بن فودي، المجلد الثاني، طبعة دار اقرأ للطباعة والنشر، غسو نيجيريا، 2013 ص43

[23] ابن فودي- عبد لله، **تزيين الورقات لجمع بعض لي من الأبيات**، مختارات من مؤلفات الشيخ عبد الله بن فودي، المجلد الثاني، طبعة دار اقرأ للطباعة والنشر، غسو نيجيريا، 2013 ص 18

[24] البخاري, محمد بن إسماعيل, صحيح البخاري, الحديث رقم 2655

[25] **عدمنا:** فقدنا. أي فقدنا الخيولا التي نركبها للجهاد، فليس بإمكاننا استعمالها في الحرب بسبب فقدانها، بمعنى أنهم يخرجون إلى ساحات المعارك مشاة. **تجوز:** أي تعبر النهر **سفن:** أي الزواق والقوارب **في جنبها:** على متنها **الرجل:**

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

أي الرجال والكوادر المقاتلون. **خيزرانات:** سُكّان السفينة الذي تقوم به وتسكّن وهو في موخّرتها **تعوم:** تطفو على الماء **مناسم :** أطراف خفاف الإبل **الأمواج:** تيارات الماء المندفعة

[26] **فخبّر:** أي أخبر وأعْلِم بالخبر **أمير المؤمنين:** هو الشيخ عثمان بن فودى، القائد الأعلى لجماعة المسلمين في بلاد هوسا **بجانب غُرْمِ:** أي في بلاد غرم التي وراء نهر كُوَارَا من جهة الغرب بشمال نيجيريا **شغل:** عمل ومهمة. **ثلّ :** ثلّ يثلّ ثلاّ من باب فتح: فعل لازم بمعنى هلك وسقط. وثل يثل ثلا من باب نصر يكون متعديا بمعنى هدم، يقال ثل الدارَ أي هدمها، وثلّ عرشَه أذهب[26] سلطانه. وقول الشاعر "ثل بالجيش عرشه" أي هلك سلطانه. **فشلّت:** تفرق فصار شتاتا **زلّتْ به النعل:** أي سقط **حلّ:** نزل **أرجائها:** الأرجاء: جمع الرجا وهو الناحية، أرجاء المكان: النواحي المحيطة به. ومنه قوله تعالى: "وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا" أي نواحيها. **تعلو:** ترتفع أي تمكنت منهم سيوف المسلمين وانتصرت عليهم.

[27] أحمد الشايب، **أصول النقد الأدبي**، مطبعة الاعتماد ومكتبة النهضة المصرية ط3/ 1365 هـ\ 1946 م. صـ 181

[28] فيروز آبادي، **كتاب القاموس**، مادة نفى

"عالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

حركة (بُوكُو حرام) في شمال نيجيريا بين التأصيل والتحريف.

إعداد:

عمر موسى غُدُنْ[1]

قسم اللغة العربية،كلية الشيخ شاغاري للتربية، صكتو-نيجيريا

ملخص البحث:

اكتظّ العالم خبر الحوادث الجارية في شمال نيجيريا باسم (بُوكُو حرام) من سنة 2002م، إلى اليوم، واشتدت تلك الحوادث سنة 2009م، حتى تزعزع عرش المجتمع النيجيري بالحوادث التي أحدثتها هذه الحركة، وسيعالج البحث مفهوم مصطلح كلمة (بُوكُو حرام)، وقد أشارت المراجع إلى أن الاستعمار البريطاني لما أناخ في ديار نيجيريا رحب به الجنوبيّون الوثنيّون، وكرهه الشماليّون المسلمون، فحاول الشماليّون كل المحاولة رفض الثقافة التي يحملها المستعمارون لوجود الثقافة الاسلامية القديمة المأصولة والدين الحنيف عندهم لا يرون مبرّرا إلى تركها والأخذ لغيرها. وقد أشار البحث إلى الدراسة التاريخية وصور من الأمثال المأصولة لتلك الحركة القديمة، كما أشار البحث بمبدئية الدعوة الجديدة وصور من الأمثال لمواقفها مع الشرطة فالجنودا من خلال التحطيطات التي قامت به الحكومة النيجيرية لمواكبة هذا التيّار مما أدى إلى مقتل عدد كثير من أصحاب هذه الحركة قبل التحكيم، وذلك ما ألفت نظر العالم إلى نيجيريا نحو تلك الحوادث الممقوة عنها، وختمت البحث بالنتائج والهوامش فالمراجع بعد أن مهدت بالمقدمة والمباحث لكل موقف في البحث.

Abstract

Recently the world must thronged by news of the pathetic happenings in Northern Nigeria perpetrated by the insurgent group called Book Haram since 2002 to the present day. The intensity of these occurrences rad reached the highest peak in 2009 when they shocked the

[1] Umar1959@yahoo.com

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

existence of the Nigerian society. The research analyses the concept of Boko Haram by reflecting to the references that have shown how the British colonialism was embraced the animists of southern Nigeria by violently rejected by the Muslim-dominated North. All measures were devised by the northerners to defy the colonial culture in their domains in order to protect their deeply rooted Islamic religion and cultural values. Thus, they refused to offer any reconciliation whatsoever at the expense of their cultural and religious identity. This research has evidently shown the historical antecedents and transformation of this ancient religious movement until the current upheaval that manifest under different religious guises. This religious movement has often drawn lines of bloods confrontation with the Nations security forces which led to extra-judicial killings of a large number of insurgents. This crisis has drawn the attention of international community to these heinous incidences in Nigeria. This research was finally concluded with the findings and recommendations.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، القائل ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾[1]، وصلى الله على سيدنا محمد خير مبعوث بالشريعة الإلهية ورحمة للعالمين. وبعد:-

فإن نيجيريا من الدول التي ابتلي أهلها بالفتن الدينية في أواخر القرن العشرين ومطلع القرن الحادى والعشرين، ومن أعظم هذه الفتن فتنة (بُوكُو حرام) ومبدأها 2002م. وإن كانت هذه الدعوة لها الأصالة في شمال نيجيريا، إلا أنها اكتست ثوبا جديدا لم تكتس به الدعوة القديمة, وهو لجوؤها إلى استعمال المفجيرات والمدمرات حيث كانوا لا يبالون بمن يُصاب بهذه التفجيرات؟ وقد انشغل العالم بأخبار هذه الحركة، وملأت مسامع الناس بما يسمعونه منها حقا وباطلا، لذا، رأيت أن أكتب مقالة موجزة حول هذه القضية لأفيد بها العالم بالحقائق الجارية بهذه الدعوة، وقد شملت هذه المقالة المباحث التالية:

1-التمهيد: مفهوم بُوكُو حرام.

2-المبحث الأول:-الكلمة الوجيزة عن نيجيريا واعتناقها الإسلام.

3-المبحث الثاني:-الاستعمار والتبشير ونشر التعليم الغربي في نيجيريا.

4-المبحث الثالث:-دعوة بوكو حرام وتحريفها عن معناها القديم.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فقد أوجزت القول للحوادث والمواقف لهذه الجماعة مع الشرطة والجنود ، وختمت المقالة بذكر ما يستنتج في هذه الدراسة ثم موقف الباحث عن تلك الحوادث.

التمهيد: معنى كلمة (بُوكُو)

كلمة (بوُكُو) عند أهل شمال نيجيريا كلمة هوسوية وهي- إحدى لغات شمال نيجيريا وأكثرها إنتشارا- وتعني : الحيلة، والخديعة، أو المواعيد الكاذبة.

وقد يقول بعضهم لصاحبه: (فعلت لي بوكو!) إذا أدرك بأنك تريد أن تخدعه ووعدته مواعيدا لا تريد وفائها.كما كانت الفزّاعة - وهي ما تنصب في المزرعة تخويفا للطيور والقردة- تسمى (بِرِي بوُكُو) وبري (القرد) وسميت هذه الفزاعة (بري بوكو) لأنها تخدع بها القردة وتمنعهم من الفساد في المزرعة. ولذلك يسمون كل وسيلة إلى الخديعة (بوكو).

وقيل هي من كلمة (بُوكْ) لأن المدارس الاستعمارية كانت تستعمل هذه الكلمة، فبدأ الناس يقولون – مدارس بوك- ثم حولت إلى بوكو، والراجح القول الأول. ثم أصبحت الكلمة تطلق على دراسة العلوم الغربية ولغتهم، لأنهم يرونهما وسيلة إلى تنصّر أبنائهم، وتغيير طبائعهم وسلوكهم وتقاليدهم الموروثة نهائيا.

معنى كلمة (الحرام):

وأما الحرام فقد عرّفه اللغويون بتعريفات عديدة متقاربة. وفي المقاييس لابن فارس : الحاء والراء والميم أصل واحد، وهو المنع والتشديد. فالحرام ضد الحلال, قال تعالى: ﴿**وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ**﴾ الأنبياء، اللآية95، وأحرم الرجل بالحج، لأنه يحرم عليه ماكان حلالا له من الصيد والنساء وغير ذلك.

وفي الموسوعة: فتطلق كلمة الحرام أيضا على الممنوع فعله فقالوا: الحرم بفتحتين من حَرُمَ الشيء حُرْما وحراما وحرِم وحرما وحراما، أي امتنع فعله. ومنه الحرام بمعنى الممنوع. ومنه قوله ﷺ: ﴿**وإن الله حرم مكة فلا تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي**﴾[2]. وأما الفقهاء فقد عرفوا الحرام أيضا: بأنه:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

ما أشعر بالعقوبة على فعله.[3]وقال أحمد بن محمد لقمان: والحرام: ويرادفه القبيح أي ما يستحق الثواب بتركه، والعقوبة بفعله[4].

المبحث الأول: النبذة الوجيزة عن نيجيريا واعتناقها للإسلام

نيجيريا من الدول الإفريقية الغربية.ولها ذكرى في الإفريقيا بل العالم كله. ولربما يعود ذلك إلى كثرة سكانها وتنوع خيراتها، وتتكون من ست وتلاثين ولاية وعدد سكانها يبلغ مائةً وخمساً وثمانين مليون وثلاث مائة ألف، وهي بالمنزلة الثامنة من بين الدول العالم كلها من حيث كثرة السكان، ويزيد عدد المسلمين في نيجيريا على مائة مليون[5] نسمة. وقيل المسلمون في نيجيريا يبلغ نسبتهم إلى 69% وأكثرهم من الشمال فالغرب. وقبائلها تزيد على ثلاث مائة وثلاثين قبيلة، وأشهر أديانها: الإسلام ، فالمسيحية، ثم الوثنية[6].

وأما القبائل المسلمة فقد وصفها الشيخ آدم عبدالله الإلوري في كتابه (الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا) إملاء عن ما قاله الأستاذ بهجة الأثري في محاضراته حين يقول:(يعترف رجال الدراسات الإسلامية من الأوروبيين بأنه لا توجد مدنيّة أخرى سَجّل لها التاريخ من النجاح في أن تجتمع كثيرا من أجناس الإنسان المختلفة مع التسوية بينهم في المكانة والعمل وتهيئة الفرص كما سجل للإسلام) وقد أنسب الشيخ هذه المعجزة الإسلامية إلى مسلمي نيجيريا من كونها تتضمن هذه القبائل المختلفة، وأصبحت القبائل التي وفقها الله بالإسلام أمة واحدة تدين بالعقيدة الواحدة والمذهب الواحد، وهو المذهب المالكي لكونه مذهبا لأهل المغرب العربي الذين نشروا الإسلام في هذه الناحية[7]. وهم متمسّكون بما قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَ أُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[8].

وهذا التمسك لأهل نيجيريا بالإسلام قد عَلّله الشيخ الإلوري بوجود التنافس وتصارع الأديان الثلاثة فيها، الإسلام، والنصرانية، والوثنية[9]، وأما العلة الثانية فهي تأثير الجهاد الذي قام به الشيخ عثمان

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

بن فودي في مطلع القرن الثامن عشر في ممالك شمال نيجيريا، وقد كان لهذا الجهاد تأثيرا في مسلمي نيجيريا، مع مكائد الاستعمار والتبشير فيها منذ قدومهم إليها.

اعتناق أهل نيجيريا الإسلام قبل جهاد الشيخ عثمان بن فودي

وأما لبنة الأولى لبناء الإسلام في نيجيريا فهي العلاقة التجارية القديمة بين بلاد المغرب العربي والإفريقية الغربية، ويُقال بأن ذلك كان منذ القرن السابع الميلادي ولا خلاف في أن هذه العلاقة التجارية هي اللبنة الأولى لبناء الإسلام في ممالك الشمال في ذلك الوقت حين اعتنقه كثير من الأفراد ثم الطبقة الحاكمة وذلك لطيب العلاقة بينها وبين أولئك التجار ففرضته على جميع رعاياها ، وأصبحت الممالك الشمالية كلها ممالكا للإسلام تدين بالدين الإسلامي، فبدأ العلماء من المغرب العربي وشمال إفريقية يهاجرون إليها، وانتشر التعليم العربي والإسلامي في المدن والقرى[10].

جهاد الشيخ عثمان بن فودي وتجديد الإسلام في البلاد

كثرت البدع في الدين، وأكثرها مؤدية إلى الكفر إن لم تكن كفرا قطعيا. فأظهر الله الداعية الشيخ عثمان بن فودي ومن معه فتصدى للدعوة إلى الإصلاح، إلا أن الحكام في هذه الممالك أسروا على منع أي حركة إصلاحية وبأي أسلوب كانت، ومحاولتهم إلى قتل الشيخ ومن معه، فأدى ذلك إلى نشوب الجهاد وانتهى بإسقاط الممالك كلها وإقامة الدولة الجديدة التي تحكم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله، واتخذت اللغة العربية لغة رسمية لكتابة الدواوين الحكومية، والمستعملة في المحاكم الشرعية في الدولة كلها. وقد شملت هذه الدولة كل ممالك الشمالية وأجزاء من جمهوريات كمرون، وتشاد، والنيجر, وبينن.[11]

المبحث الثاني: الاستعمار والتبشير ونشر التعاليم الغربية

قلنا إن نيجيريا تتكون من المملك الجنوبية الوثنية والشمالية المسلمة. وكما انتشر الإسلام في الشمال عن طريق التُجار المسلمين القادمين من بلاد المغرب العربي وكذلك انتشر التبشير في تلك الممالك

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

الجنوبية الوثنية عن طريق التُجار النصارى القادمين من أوربّا، وقد اشتهرت تلك الممالك بتجارة العبيد بينهم وبين هؤلاء النصارى.

وهذه التجارة هي اللبنة الأولى لبناء النصرانية في جنوب نيجيريا. و قد نزل هؤلاء التُجار في تلك الممالك الجنوبية فوجدوها وثنيةً ليس لها آثار من الدين السماوي، ولا كتاب منزل، فأحضروا المبشرين، وأقاموا بافتتاح المدارس التبشيرية والمستشفيات لعلاج المرضى، ثم لما جاء الاستعمار البرطاني نزل بتلك الممالك الجنوبية الوثنية التي بدأت المدارس التبشيرية تنتشر فيها فترك المستعمرون نظام التعليم في يد المبشرين فكان من السهل عليهم أن يُنصّروا كثيرا منهم، ويفرضوا عليهم لغتهم الإنجليزية في وقت وجيز، فما العجب في ذلك وقد وجدوها أرضًا خصبةً لزراعة الدين الجديد واللغة الجديدة؟، ومكث الاستعمار هناك أربعين سنة قبل الوصول إلى الشمال المسلم.

وقد ذكر الدكتور غلادنث[12] بأن المبشرين حاولوا النزول في الشمال قبل الاستعمار فلم يجدوا مدخلا حين نزلت الدفعة الأولى للتبشير في (كَانُو) وطردهم أميرها[13].

وصول الاستعمار إلى الشمال وإسقاط الخلافة الإسلامية.

نزل الاستعمار في الشمال بعد قيامه بمعارك كثيرة بينه وبين الأمراء، فلم يواجه المركز الرئيسي للخلافة في صكتو إلا بعد أن استولى على جميع الإمارات، وذلك الحدث في سنة 1903م ثم وصل إليها فوجد أمير المؤمنين - محمد الطاهر- قد هاجر قاصدا بلاد الشرق واتبعه سواد كبير من الناس. وقد قام أهل صكتو بمعركة لا يستهان بها بينهم وبين الحركة الاستعمارية إلا أن الغلبة كانت في جانب الاستعمار فعقدوا الصلح معهم. ثم اتبع المستعمرون آثار أمير المؤمنين محمد الطاهر فقتلوه في الطريق قبل الوصول إلى مقصده، وتمت سيطرة الاستعمار على الشمال المسلم بذلك.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

محاولة الاستعمارلفتح المدارس في الشمال بعد السيطرة

وقد حاول االمسبشرون كل المحاولة قبل نزول المستعمرين في الشمال فتح ولو مدرسة واحدة فلم يتمكنوا على ذلك فبقي الشمال إلى 1909م بدون أية حركة علمية غربية بل يسير على نظامه العلمي الإسلامي. وقد لخص غلادنث أسباب فشلهم في تلك المحاولة بما يلي[14]:

1-إن الثقافة الغربية التي يحملها الاستعمار ثقافة مسيحية، فلذلك لم يرحب بها المسلمون اعتقادا منهم بأنها ما كانت إلا حيلة لتغيير دينهم وثقافتهم الإسلامية العربية، خلاف أهل الجنوب الذين ليس لهم آثار من علم منزل.

2-إن المسلمين يعتزون بثقافتهم الموروثة من أبائهم وأجدادهم، فلم يروا دليلا لتركها والأخذ بثقافة أجنبية كان يحملها المستعمرون والمبشرون.

أنترك العربية السمح منطقها * إلى دخيل من الألفاظ مغترب

نطير باللفظ نستجديه من بلد * ناء و عندنا خير لفظ منه مكتسب[15]

3- كون المستعمرين قد عقدوا معاهدةً مع ملوك ورؤساء المسلمين لما احتلوا الشمال بأنهم لايسامحون للمبشرين بالدخول على أراضيهم إلا بموافقتهم ورضاهم.

4- كون المستعمرين أنفسهم لا يشجّعون المبشرين على الدخول فى أراضى المسلمين خوفاً من إثارة مشاعرهم، وعدم الإمكانيات الكافية لقمع أي تمرّد، وأية ثورة يثيرها الشعب المسلم ضدهم حين ذاك، وظل الأمر على ذلك حتى عام 1909م.

ولما رأت الحكومة الاستعمارية أن أهل الشمال المسلمين لا يرضون أخذ هذه الثقافة من يد المبشرين بحال.فكرت في أن تتولى فتح المدارس بنفسها. وأرسلت مندوبها إلى كل من دول مصر والسودان ليدرس الطريقة التي اتبعها الاستعمار ونجح هناك، فذهب مندوبها إلى مصر وزار الكتاتيب والمدارس الإبتدائية والثانوية ومدرسة الصناعة في كل من المنصورة ،وبولاق، ومدرسة الزراعة، في الجيزة، ثم

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

ذهب إلى السودان وزار كلية غوردون ،والمدارس الابتدائية، ومعهد لتدريب المدرسين، كما سافر إلى ساحل العاج وشاهد النظام التعليم هناك، ثم عاد إلى جنوب نيجيريا ودرس النظام هناك ثم عاد إلى الشمال وتم فتح ثلاث مدارس في كل من كانو، وكشينة، وصكتو، كلها في الشمال[16]. وإذا تم فتح المدارس الحكومية لتدريس الثقافة الغربية في الشمال فما موقف قبولها عند أهل الشمال؟

لاشك أن هذه المدارس الحكومية الاستعمارية لم تجد قبولا عند أهل الشمال، فلجأ المستعمرون إلى سياسة جبر الرؤساء بإرسال أبنائهم إلى هذه المدارس حين كان الرؤساء أنفسهم لا يرسلون إلى هذه المدارس إلا أبناء الجواري كرهاً منهم. فبدأ الناس يظهرون كراهيتهم لهذه المدارس الجديدة، فبدأو يحرمونها تارةً ويكفرون كل من قبلها تارة أخرى، فهذا لاشك أنه مبدأ الأصلي لفكرة (بُوكُو حرام) في شمال نيجيريا عبر التاريخ.

صور من الأمثال الدالة على أصولية فكرة (بُوكُو حرام) في شمال نيجيريا

قلنا فيما سبق أن فكرة (بُوكُو حرام) نشأت منذ سيطرة المستعمرين على شمال نيجيريا، والحوادث التاريخية التي قام بها بعض الأفراد والجماعات توضح مصداقية هذا القول. وقد قام الأفراد والجماعات ببعض الحوادث عبر التاريخ في مناسبات مختلفة وكلها تدل على أصولية هذه الفكرة من عدم قبول أي حركة علمية غربية لدى شعب شمال نيجيريا المسلم ومنها:

1-أن أهل (سَاتُرُو)[17] في عام 1906م خرجوا ضد الاستعمار البرطاني وثقافته حين قتلوا رجلا من البيض وشوهوا جثته. وهذا الحدث سبب في إرسال الحكومة الاستعمارية بالقوة المسلحة المدمرة فدمروا بلدة ساترو جميعها إلا من نجى منهم، وانتشروا في أقطار الأرض وهم معروفون حاليا بأهل ساترو في أي مكان كانوا. وأصبحت الحادثة يؤرخون بها الحوادث فيما بعد ويقال حدث كذا في عام ساترو، أو بعد عام ساترو بكذا من السنوات، وهذا معروف لدى أهل شمال نيجيريا.

2-أن المدارس الحكومية ظلت خالية من الطلاب إلا قليلا من أبناء الحكام والرؤساء، وهم أنفسهم لا يرسلون إليها إلا أبناء الجواري على كره منهم ، وأما بعض الأفراد فظلوا على حالهم من عدم إرسال

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

أبنائهم حتى يوجد منهم من يخرج مسلحا دفاعا عن أبنائه ضد إرسالهم إلى المدارس الحكومية، في حين لجأ الآخرون إلى إرتشاء الحكام ورؤساء المدارس ليخلصوا أبنائهم من تلك المدارس التي يعتقدون بأنها حرام أو كفر إطلاقا, وقد يوجد من يهاجر إلى أماكن بعيدة اعتقادا منه بأنها هجرة واجبة فرارا لدينه وأهله، وتفسيرا لهذه الآية الكريمة ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** ﴾.[18] ويفسرون هذه الآية بأنها تعمل فيهم إذا لم يهاجرون وتركوا أبنائهم وانضموا إلى تلك المدارس الاستعمارية الجديدة.

وأمثال هؤلاء المهاجرين اجتمعوا في ولاية (نَيجَر) حين أسسوا بلدة لهم وسموها (دار السلام)، وكل من أراد أن يسكن معهم فيها، لابد أن يأخذ بنظامهم. وعاشوا هناك سنوات، وكثر عدد السكان، ولا يتزوجون ولا يزوجون بناتهم إلا أمثالهم، غير أنهم لم يقوموا بأي حركة ضد الحكومة وعاشوا كذلك إلى عام 2009م حين قويت حركة بوكو حرام في الشمال الشرقي، فأمرت الحكومة الفيدرالية النيجيرية بإخراجهم، وتدمير بلدتهم هذه في ذلك الحين.

3- يوجد كثير من الشيوخ من لا يأخذ صدقة ولا هبة درهم من الذين يعملون تحت الحكومة، أو يأخذ من الرواتب الشهرية، اعتقادا منهم بأنها مال حرام، ومن أمثالهم هناك ثلاثة شيوخ في قريتي (غُدُنْ) أسند إليهم إنشاء المدرسة التابعة لـ(منظمة جماعة نصر الإسلام) والتي أمر أحمد بَلُّو سردونا سَكَّتُو - رئيس الوزراء الشمالى سابقاً رحمه الله - بإنشائها في القرى والمناطق لتدريس أبناء المسلمين في شمال نيجيريا، فتشاور الثلاثة، وتمّ لهم القرار على منع إنشائها لأنها ستموّل بمال الحكومة وهو حرام، وذكر واحدٌ منهم قصة شيخه مع الحكومة في مدينة (غُونْدو)[19]، أنه كان يدرس الناس العلم فاختارته الحكومة فيمن يستحق الراتب، ولكن هذا الشيخ بعد جبر الحكومة له بالأخذ اتخذ قدرا له في بيته، فكلما أعطى هذا المرتب جعله في ذالك القدر حتى لا ينفق منه لأنه يراه حراما عليه، ولما مرض وأحس بدنو أجله إليه دعا ابنه وأرسله بهذا القدر إلى أمير غُونْدُو ليقول له بعد تسليمه القدر عليه، بأن هذه بضاعتكم ردت إليكم وقد نجاني الله منها وعصمني، وهذا التشاور

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الذي وقع فيه هذا الخبر حدث أمامي وقد كنت جالساً معهم وأنا رابعهم حين كنت طالبا أكتب في لوحي.

4-كثير من الوعاظ يقومون في المساجد أو في المناسبات ليعظوا الناس بخطورة تلك المداس (مدارس بُوكُو) ويؤكدون بكفران كلّ من ينضم إليها أو يتعلم فيها شيئا، وقد شاهدت واحدا من أمثال هؤلاء الشيوخ يوما زار بلدتي - وهو من كبار المشايخ في تلك الناحية يومئذ. وقام بعد صلاة العشاء بتفسير القرآن الكريم والشيوخ حوله جلوسا، فقال الشيخ :(كلّ من علم أو نطق كلمة واحدة من الإنجليزية فلا تقبل عبادته أربعين يوما) فإذا، ماذا ترى رأيه في التعلم لتلك الثقافة؟ أفلا تعد هذا التطرف من حركات (بُوكُو حرام) حين ذاك؟ ويحكي أيضاً أن أحد المشهورين من أغنياء صكتو ،حين سمع خبر خطبة إمام مسجد (مسجد فَرْفَرُ)[19] في مدينة صكتو جاء للصلاة إليه يوم الجمعة، وفي أثناء الخطبة تقدم أحد المسحيين يريد أن يسلم بعد، وكان لا يجيد اللغة المحلية والإمام كذالك لا يجيد الإنجليزية ولابد من وجود مترجم ليشرح له الإسلام باللغة يفهمها، وحين سمع هذا الغني أحدا من الحاضرين أخذ يشرح الإسلام لهذا المهتدي الجديد باللغة الإنجليزية، فاستشاط غضبا، فقال لو كنت أعلم بالإنجليزية في هذا المسجد لما جئت ولن أعود إليه بعد اليوم، ولم يَعُدْ إلى ذلك المسجد للصلاة إلى أن مات كراهية (لبُوكُو).

وهكذا كانت صور (بُوكُو حرام) في أصالتها، والأمر لم يقف على تلك المدارس فقط بل شمل حتى المدارس الإسلامية المنظمة بالأنظمة الحديثة وقد كانو يعتقدون بأنها تابعة لتلك وهي كفر أيضا. ومن أمثال ذالك الفهم السقيم: كان (مَرَافا طَنْ بَابَا)[20] أول من فتح المدرسة النظامية الإسلامية في مدينة صكتو، وقد أدت دورا فعالا في تثقيف أهل صكتو بالثقافة العربية. ومن أوائل طلابها المرحوم الدكتور عمر بَلُّو رئيس قسم اللغة العربية ثم نائب المدير الأكاديمي أيضا بجامعة عثمان بن فودي صكتوسابقا، ولما انتهى الدكتور عمر من دراسته الدكتوراه من (لَنْدَنْ) في اللغة العربية عاد إلى لبلده صكتو فأخذ واحد من أمثال هؤلاء يطوف في البلد ويقول (مَرَافَا طَنْ بَابَا) فتح مدرسة (مِشُونْ)

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

وخرّجت (بِشُوفْ). ومدرسة (مِشُونْ) تعني بذلك المدرسة النظامية، و(بِشُوفْ) : هو الدكتور عمر بلّو رحمة الله عليهما, وهكذا يوجدهذا الرأي في كثير من الناس.

المبحث الثالث: دعوة بُوكُو حرام المنحرفة عن معناها القديم

وفي عام 2004م إكتست دعوة (بُوكُو حرام) ثوبا جديدا غير المعروف بها في القديم بقيادة شاب مسلم اسمه محمد يوسف من قبيلة (كَانُورِي) في ناحية البرنو شرق شمال نيجيريا.ودعوته هذه لم تكن بهذه التسمية في البداية وإنما المعروف بها(جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد) وإنما وجدت هذه التسمية من قبل الصحفيين ولربما يكون ذالك نظرا لنظرياتهم ومعتقداتهم.

نبذة عن حياته

ولد محمد يوسف في قرية (غِرْغِرِي) منطقة (جَاكُسْكُو) بولاية برنو القديمة -والوقعة في ولاية- يوبي حاليا-، وعمره لا يتجاوز أربعين سنة حين ذاك، وكان أبوه من علماء هذه الناحية، وهو من الذين لا يفضلون إرسال أبنائهم إلى المدارس الحديثة، ولذلك لم يرسل محمد إلى تلك المدارس، وتعلم القرآن وحفظه ومبادئ الدين الإسلامي من أبيه ثم التحق بمعهد الأزهر الشريف في ميدغوري، وتعلم العربية والإسلامية بالنظام الحديث، وقيل أنه راسخ في تفسير القرآن حتى أنه كان حافظا لتفسير ابن كثير، غير أنه ليس ملما بالفقه الإسلامي وأصوله، ثم ترك المعهد ولجأ إلى تصيد العلوم عند من يثق بهم من العلماء، وقد اتصل بشيخ جعفر محمود آدم من علما أهل السنة ولازمه طويلا يستمع منه مواقف تدعو إلى تغيير النظام الحكومي في كل شيئ، إلا أن فكرة الشيخ تتمشى مع فكرة الإخوان المسلمين في مصر وهي فكرة تتمشّى مع التدرج والتخطيط لتحقيق النجاح وقد كان محمد يوسف يلقي دروسه بمسجد محمد (إِنْدُمِي)[21] في ميدغوري وهو نفس المسجد الذي يلقي الشيخ جعفر محمود آدم دروسه حين زيارته بالمدينة، وهذا يدل على أن محمد يوسف يعد من أهل السنة وإن كان قد زاغ عن منهج دعوة شيخه فيما بعد.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

مبدأ ظهوردعوة - بوكو حرام – الحديثة:

ومحمد قبل اتصاله بالشيخ جعفر تأثر بدعوة مشابهة بدعوة – بوكو حرام- وهي الدعوة التي قام بها الشيخ إبراهيم الزكزكي في الثمانيات حين دعا بنبذ الدراسة الغربية بعد أن أكمل دراسته بجامعة أحمد بللو زاريا، حين حصل على شهادته الجامعية في الاقتصاديات، وأسس الدعوة، وكان متأثرا بثورة آية الله الخميني واتبعه كثير من شباب المسلمين في نيجيريا، ونبذوا دراساتهم ومزقوا شهاداتهم الدراسية وغرضهم في ذلك إقامة الثورة الإسلامية الشبيهة بثورة إيران وانتهى الأمر بهم إلى التشيع فيما بعد.

وأما محمد يوسف فقد ترك تلك الدعوة حين اتصل بعلماء أهل السنة كالشيخ جعفر محمود آدم، ومما يدل على نبذ محمد يوسف بالزكزكي أنه كان كثيرا ما يستدل بأقوال ابن تيمية، وتسمية مسجده بمسجد ابن تيمية فيما بعد. وأما خروجه عن شيخ جعفر فبدأ يقول بأن الشيخ يقول ولا يفعل فأخذ يشرح لبعض الطلاب فكرته في الخروج على الشيخ حتى إذا ما كثر عددهم ثاروا على الشيخ فخرجوا من مدرسته فيمابعد، وأقاموا بمركز أسسوه في مدينة ميدغري بجانب سكك الحديدية في حي (غلاديما)،ثم أسسوا مسجدا للصلوات الخمس بحي(غنغى)[22]وسموه بمسجد (كَنْدَهَرْ) فيما بعد، فبدأوا ينادون بأئمة الجهاد الإسلامي وتطبيق الشريعة الإسلامية فورا، فأخذ عدد جماعته يزيد ويتزايد كل يوم. ولقد عقد العلماء ومن بينهم – الشيخ جعفر آدم – مجلسا فدعوه وجماعته وأداروا معه الحوار حتى أعيوه عن الدفاع عن موقفه فأسكتوه حججا. ولما انتهى المجلس سأله أنصاره ما الموقف؟ فلم يجب عنهم فقال حتى نذهب إلى المركز، وبوصلوهم إلى المركز أعلن عدم موافقته على كل ما جرى في المجلس.

ميزاتهم ومبادئ أفكارهم:

وتمتاز هذه الجماعة بشدة الحماسة على الإسلام وسدل الشعر قائلين بأنه من فعل الصحابي الجليل ابن جبير، وهم يقتدون به ويأتمون ويلبسون الثياب العادي عند قيامهم بعملياتهم، وكانت نساؤهم تلبسن الأحجبة المفرطة حيث تجررن ثيابهن في المشي. أما موارد أرزاقهم فكانوا يعتقدون

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 1118-3365 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

بأن النصر لا يتم مع أكل الحرام لذلك يقومون بالبيع والشراء ولا يتهاونون بأي نوع من الصناعة ولو بيع السواك، كما يشتغل بعضهم بالزراعة وكل ذلك لغرض تحصيل الأرزاق من كسب أيديهم، ومع ذلك يأخذون الصدقات والزكاة من أيدي الأغنياء ولا سيما عندما يقومون ببناء المساجد ومدارسهم الخاصة، كما كانوا يكرهون الصلاة خلف كل من خالفهم في الرأي والاعتقاد. ومن مبادئهم:-

1- تأسيس الدولة الإسلامية في شمال نيجيريا تقوم على أساس من الكتاب والسنة.

2-نبذ الدراسة الغربية، لأن النصر لا يتم إلا بذلك كما يعتقدون.

3-عندما يقومون بالتفجيرات كانوا يعتقدون بأن من أصيب بها من الأبرياء جرت به المقادير الأزلية فلا يرون فيه عيب، أو يغلّبون الجانب الإيجابي على الجانب السلبي.

أول موقفهم مع الشرطة

وكان أول مصادفتهم مع الشرطة في 2004م وذلك أن محمد يوسف نفسه اتهمه بعض طلابه بالبطئ في السير، فأخذو مقر إقامتهم في منطقة(غيدم) مشتغلين بالزراعة، فبدأت الشرطة يوقعون بهم بالقبض والتشريد، فخرجوا في (كَانمَاَ) وأحرقوا مركز الشرطة في منطقة (غَيْدَمْ) كما فعلوا نفس الفعل في سكرتيرية (لِبِيمَارِي) منطقة (تَرْمُوا) وذلك بقيادة محمد علي من أنصار محمد يوسف سابقاً، فعقد محمد يوسف معهم مجلسا نظرا أن الفعل حدث بدون إذن منه كأمير لهم. ثم استمرت هذه المواقف حتى خرجوا إلى (دَمْبُوَا) وصادفوا الصيادين حاملين السلاح فقتلوا واحدا منهم، لكن السيادين قتلوا سبعة منهم، ثم خرجوا جماعيا في نفس السنة إلى (بَامَا) وقتلوا رئيس مركز الشرطة (دِيفِي أُو) فأرسلت الحكومة إليهم جنودا من معسكر (جُوُسْ) وترصدت الجماعة فوق الجبال ودار القتال بينهم وبين الجنود وسبب ذلك إلى مقتل كثير منهم هناك حين أمر حاكم ولاية بَرْنُو – علي مُودُو شريف – بقتل كل من له اللحية، ولولا أن أنكر له نائبه – آدم شتيم دِبَلْ – لكان الأمر أشنع من ذلك لأنه سيشمل القتل من ليس من جماعة (بُوكُو حرام).

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

وأما أسوء واقعة أصابت جماعة (بُوكُو حرام) هي واقعة 2009م حين خرجت الجماعة في ميدغوري - عاصمة ولاية برنو – وتغلبت على الشرطة وأخذت كل معداتهم من السيارات والسلاح وسيطرت على العاصمة يوما كاملا، ورفعت أعلامها وشعاراتها، وأعلنت بإقامة الدولة الإسلامية، حين أرسلت إليها الحكومة النيجيرية الجنود من معسكر (جُوسْ) أيضا بقيادة (صالح مَيْنا) يقودون الدبابات والسلاح المدمرة فطفقوا يتبادلون النيران ليلا كاملا،حتى تم تجمع الجماعة وحصارهم رجالهم ونسائهم في مسجد مركزهم وأخذوا يكبرون وهم يقولون (حسبنا الله ونعم الوكيل) فبدلا من أن يدمر الجنود المسجد معهم، أخذ القائد- صالح مَيْنَا- مكبرات الصوت يناشدهم الله بالخروج من المسجد حتى لا تدمر معهم، لكنهم أصروا على عدم الخروج، ويريدون الشهادة في ذلك المسجد، ففجّر الجنود شيئا بجانب المسجد، مما أفزع الناس في مَيْدُوغُرِي جميعا، وأخذ القائد الجيش يناديهم بالخروجهم ويناشدهم الله بذالك وحين ذاك أخذ محمد يوسف مكبر الصوت في المسجد وأعلن لجماعته للخروج قائلا قد آن الأوان للخروج ووجبت الهجرة فاليخرج كلّ واحد متمسكا بإيمانه في قلبه، إلا أن الشرطة ترصدت بهم بعد خروجهم في الطرقات وأطلقت عليهم النيران وقد سبب ذالك إلي مقتل عدد كبير منهم , وألقي الجيش القبض على محمد يوسف، وقدموه للشرطة للتهمة والمحاكمة إلا أن الشرطة قتلته بدلا من التحكيم. وكل هذا حفظه الجماعة علي الشرطة، مماأورث العداوة بينهم وبين الشرطة التي أوجدت الحوادث الجارية فيما بعد.

إعادة ظهور جماعة مرة أخرى:

وبعد أن تم تدمير مسجدهم أعلنت الحكومة النيجيرية بأنها قضت على حركة (بُوكُو حرام) وانتهت، ولكن الجماعة عادت إلى الظهور مرة أخرى في 2010م فبدأت ترسل الرسائل إلى العلماء الذين أفتوا بحل دمائهم محتجين بأنهم خوارج تحل دماؤهم، وتهددهم بالقتل أينما ساروا، فأخذت تقتلهم واحدا بعد الآخر. ثم واصلت سلسلة من التفجيرات منذ تلك السنة إلى يومنا هذا، ولكن أسوأ هذه التفجيرات ما وقع في فبراير 2010م حين قتل حوالى سبعين نفرا في وقت واحد، ثم تفجير كنيسة (مادلا) بقرب(أَبُوجَا) الذي ذهب بأرواح تسعة وأربعين نفرا، وذالك في2011\12\25، ثم الطامة الكبرى في(كانو) 2012\1\20م الذي ذهب بأرواح مائة وخمس وثمانين نفرا وأكثرهم من الشرطة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

هل كل العمليات التي تنسب إلي تلك الجماعة تكون حقا من عمليتها؟

لقد تنسب إلى جماعة (بُوكُو حرام) عمليات وتفجيرات وليس لها يد فيها، وكثيرا ما تنكر الجماعة ما نسبت إليها في حين تقر بنفسها ببعضها، لقد أقرّ بذلك كثير من المصادر الصحفية منها:- بِشُوفْ ماتيو كوكا، والدكتور باو عبد الله واسي حين بيّن أن بشوف ماتيو كوكا يقول[23] (خمس وتسعين في المائة مما تنسب إلى تلك الجماعة ليست من عملها، وأنا أقول بل مائة في المائة هي أعمال سياسية وكثيرا ما جاء إقرار الشرطة بإنكار بعض الأعمال المنسوبة إلى جماعة (بُوكُو حرام) واتهامها بإصدارها من بعض المصادر.

وتقول (جِينْ حَاكُوفُسْ) خبيرة في التحليلات للشؤن الإفريقية في الولايات المتحدة: (إن بُوكُو حرام) ليست المشكلة، ولكن المشكلة في الحكومة النيجيرية نفسها، والسياسيين، والجنود، والشرطة، ونفت العلاقة في بعض الحوادث لجماعة (بوكو حرام)[24].

الخاتمة والاستنتاج:

جاء الاستعمار البرطاني إلى نيجيريا في مطلع القرن الثامن عشر فوجدها منقسمة إلى قسمين متباعدين،لفظا ومضمونا، الممالك الجنوبية الوثنية، والممالك الشمالية المسلمة. فأما أهل الجنوب فقد رحبوا بالاستعمار وثقافتة، وذلك لعدم وجود مقابل لهما عندهم. وأما أهل الشمال فكرهوهم كراهية مطلقة لاستغنائهم عنهم، (**ولا يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير**،)،[25] فرأوهما حيلة لصرفهم عن الدين الحنيف وثقافاتهم الراقية، فمنذ ذلك الحين بدأت معارك و حركات تدل على كراهية القوم لقبول الثقافة الاستعمارية التبشيرية إلى يومنا هذا. وفي مطلع القرن الحادى والعشرين ظهرت حركة جديدة لها أفكار متحدة لتلك الأفكار القديمة في ناحية، ومخالفة لها في بعض النواحي. وقد قامت الحركة الجديدة بأعمال مخالفة لتلك الفكرة القديمة حين ينسب إليها كثيرا من التفجيرات ما فعلت ومالم تفعل،مما سبب أن تكون لها مواقف مع الشرطة، وقد سبب هذا عن يلتفت العالم نحو تلك الحوادث وتملأ المسامع بأخبار حركة (بُوكُو حرام) في شمال نيجيريا. وهذا البحث بعنوانه (حركة بُوكُو حرام في شمال نيجيريا بين التعصيل والتحريف) يستنتج منه ما يلي:

1- المجتمع النيجيري يعاني المشاكل الدينية.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

2- طور الاستعمار البرطاني الحياة في جنوب نيجيريا الوثنية من ناحية القراءة والكتابة، وأراد مثل ذلك في الشمال فرفضوه تمسكا بدينهم ولغتهم العربية التي يكتبون بها ويدرسونها قبل مجيئه.

3-دعوة (بُوكُو حرام) وإن كانت ذات أصالة في شمال نيجيريا فقد انحرفت عما كانت عليه في القديم في العصر الحالي.

4-دعوة (بُوكُو حرام) وإن قامت بكثير من الأعمال والتفجيرات، لكن كثيرا مما ينسب إليها ليس من أعمالها.

5-الشرطة النيجيرية ينفّظون الأحكام للمتهمين بدلا من التحكيم.

6-الشرطة في نيجيريا يستغلّون الفرصة لتنفيذ الحقد الديني

7-الساسة في نيجيريا يتخذون الاختلاف الديني والقبلي كسلاح لتدعيم سيطرتهم ومدتهم.

8-يعتبر الأرواح رخيصة عند كلّ من حركة (بُوكُوحرام)والشرطة والحكومة النيجيرية .

9-لُقِّب القوم بهذا اللقب نظرا لشدة كراهيتهم لتلك الثقافة اللتي يحملها المستعمرون البرطانيون.

الهوامش:

1- سورة المائدة، الآية48.

2- وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية الكويت، الموسوعة الفقهية, الجزء السابع عشر، طبعة الأولى 1409هـ 1989 م مطبعة الموسوعة الفقهية، ص 184.

3- الشيخ محمد الخضري بك، أصول الفقه، الطبعة الثانية مطبعة الرحمانية بمصر سنة 1352هـ 1933م ص:61

4- عأحمد بن محمد لقمان, الكاشف لذوي العقول عن وجوه الكافل بنيل السؤل, مكتبة بدر للطباعة النشر والتوزيع جمهورية اليمنية صنعاء طبعة الأولى 1420هـ 2000م ص 20

5- وذلك ما اعترف به العالم في جدول تعداد أجري في سنة 2010م أنظر إنترنت فيماينا سب ذلك.

6- الشيخ آدم عبدالله الإلوري, الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا, الطبعة الأولى سنة 1985م مكتبة وهبة القاهرة. ص14.

7- الألوري، آدم عبد الله, 1971م الإسلام في نيجيريا وعثمان بن فودي الفلاتي ط2 الترفيق النموذجية للطباعة مصر، ص 13 ثم أنظر علي بن أيوب ناجي (د.ت) لمحات عن الإسلام في نيجيريا بين الأمس واليوم، دار الكتاب الحديث الكويت ، ص 57

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

8- الحجرات الآية 13.

9- الشيخ الإلوري نفس المرجع الصفحة ذاتها.

10- غلادنث دكتور شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا المكتبة الإفريقة بلا تاريخ ص 20.

11- غلادنث، دكتور شيخو أحمد سعيد، المرجع السابق، ص55.

12- غلانث الدكتور شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة نفس المرجع ص 92

13- غلادنث، نفس المرجع ص ذاتها

14- شيخو غلادنث، المرجع السابق، وذات الصفحة.

15- أحلى الكلام: سلسلة من الأشرطة لتدريس اللغة العربية على طريقة المسرحية. والنسخة موجودة في مكتبة الجامعة افسلامية العالمية بمليزية. ولم يذكر قائلها

16- غلادنث.المرجع السابق ذكره، ذات الصفحة.

17- وساترو بلدة كانت في موقع يقع في منطقة (بوطنغا) بولاية صكتو حاليا، وتبعد عن مدينة صكتو بما لا يزيد على عشرين كيلو ميتر في جنوب مدينة صكتو.

18- سورة النساء، الآية97.

19- هي مدينة ثانية في الدولة التي أسسها الشيخ عثمان بن فودي ويسكنها عبد الله بن فودي واتخذها مقرا لإقامته كرئيس لجانب الغرب للدولة

20- ومسجد فرفر معروف فب نيجيريا لأن إمامه نعروف بالخطب المخالفة للرؤسا دائما وهوضدهم

21- مرافاطن بابا من ذوي الجاه في شمال نيجيريا وخاصة في مدينة صكتو مقر الخلافة الإسلامية في السبعينات،ودكتو عمر بللو توفي في عام الماضي 2010م.

22- مسجد يقع في مدينة مَيْدُغُورِي أمام بيت أحد من أغنياء تلك المدينة وسمي المسجد باسمه

23- وهو مسجد لهذه الجماعة يقع في منطقة ميدغوري وسموه فيما بعد بمسجد كندهر.

24- بيشوف مَاتِيُو كُوكاَ:من كبار رجال الكنائس في نيجيريا،وأما الدكتور باوا عبدالله واسي هو متخصص بعملية الأمن وخبير بها قديما. وأعلن بهذا في31-12-2011م في راديو فرنسا.

25- صحيفة الصحارى، 3-12-2012م.

26- البقرة الآية 61.

ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365 "مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م

MALAM:

A JOURNAL OF ARABIC STUDIES (NEW SERIES No 2)

RABIU AL-AKHIR 1441

DECEMBER 2019

DEPARTMENT OF ARABIC

USMANU DANFODIYO UNIVERSITY SOKOTO NIGERIA

EDITORIAL BOAD MEMBERS

Dr. Muhammad Arzika Dan Zaki	Editor- in- chief
Prof. Kamal Babikir.	Member
Dr. Abubakar. A. Malik	"
Prof. S. B. Aljannare	"
Prof. A. A. Yagawal	"
Dr. Nasiru Ahmad Sokoto	"
Dr. Aiyu Malami	"
Dr. Nuru Atiku Balarabe	**Member & Secretary**

EDITORIAL ADIVISORS

Prof. A.S. Agaka
Dept. of Arabic
Usmanu Danfodiyo University, Sokoto.

Prof. S.U Musa
Department of Arabic
Usmanu Danfodiyo University, Sokoto.

Prof. Moshood Mahmood M. Jimba.
Kwara State University.

Prof. Yahya Imam Sulaiman,
Department of Arabic
Bayero University, Kano.

Dr. Umar Muhammad Adam
Kaduna Polytechnic.

CONTRIBUTORS TO THIS VOLUME

1. Dr. Muhammad Siraj Muhammad, Lecturer, Department of Arabic, Shehu Shagari College of Education, Sokoto State – Nigeria.
2. Dr. Mohammad Kamel Ahmad, Lecturer, Department of Linguistics, African & European Languages, College of Humanities, Kwara State University, Malete.
3. Malam Bello Hussaini, Lecturer, Department of Arabic, Zamfara State College of Education, Maru
4. Malam Bilal Muhammad, Masters Student, Department of Arabic, Usmanu Danfodiyo University, Sokoto.
5. Dr. Abdussalam Aminullahi Atotilito, Lecturer, Department of languages, Arabic Unit, Al-Hikmah University, Ilorin-Nigeria.
6. Dr. Muhammad Najib, Lecturer,Islamic University, Malaysia.
7. Dr. Muhammad Abbah Umar, Lecturer, Arabic Village, Ingala-Nigeria.
8. Dr. Muhammad Usman Abubakar, Lecturer, Arabic Village, Ingala-Nigeria.
9. Dr. Aliyu Dahir Hamid, Lecturer, Department of Arabic, Yobe State University, Damaturu.
10. Dr. Yakub Armayau, Department of Arabic, Bayeru University, Kano, Nigeria.
11. Dr. Idris Abubakar Argungu, Lecturer, Department of Arabic, Usmanu Danfodiyo University, Sokoto – Nigeria.
12. Malam Abubakar Muhammad Yaya, Department of languages, Arabic Unit, Militaristic University, Biyo, Borno State- Nigeria.
13. Malam Ni'imatullahi Shehu, Lecturer, Department of Arabic, Usmanu Danfodiyo University, Sokoto – Nigeria.
14. Malam Kamilu Shu'aibu, Lecturer, Department of Arabic, Aminu Salihu College of Education, Azare, Bauchi State – Nigeria.
15. Auwal Umar, Department of Arabic, Sheikh Abubakar Gummi Memorial College Sokoto.
16. Dr. Izudeen Adetunji, Lecturer, Department of Arabic and Islamic Studies, University of Ibadan, Nigeria.

17. Dr. Binta Abdurrazaq Dahir, Lecturer, Department of Arabic, Ahmadu Bello University Zaria- Nigeria.
18. Dr. Khalilullahi Muhammad Usman Bodofu, Lecturer, Department of Arabic, University of Ilorin.
19. Malam Badmasi.Issa Abdulwaheed, Lecturer, General Studies Unit, Fountain University, Osogbo.
20. Malam Salman Olawale Bello, Lecturer, Department of Arabic, Usmanu Danfodiyo University, Sokoto – Nigeria.
21. Malam Hamzat Nuhu Sadiq, Lecturer, Department of Arabic, Federal College of Education Okene, Kogi State-Nigeria.
22. Malam Abdulkafi Usman Albashir, Lecturer, Department of Arabic and Islamic studies, Federal University Gusau- Nigeria.
23. Malam Maniru Muhammad Bakura, Lecturer, Department of Arabic and Islamic studies, Federal University Gusau- Nigeria.
24. Malam Muhammad Usman Ali, Lecturer, Department of Arabic, Usmanu Danfodiyo University, Sokoto – Nigeria.
25. Malam Umar Musa Gudun, , Lecturer, Department of Arabic, Shehu Shagari College of Education, Sokoto State – Nigeria.